

(continued)

فصل الرابع والعشرون: الجهاد والجهاد

البريد الإلكتروني: info@alsharq.com

يحيى بسلام ليل ذرحة التخمض (الباحسبر)

مكتبات

محطات الحرمين الشريفين

في مصر

إبان العصر العثماني

في القيرة من

٩٢٣ - ١٢٢٠ هـ // ١٥١٧ - ١٨٢٥ م

اعلام و سياست

محمد علی فہیم بیومی

البركات الامعاء الكسور /

مصطفیٰ محمد رمضان

رئيس قسم التاريخ والحضارة بالكلية

وعمدة مجلس إدارة اتحاد المصورين العرب بالقاهرة

١٩٩٢/٥/١٤



٢٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

"رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري"

واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي"

صدق الله العظيم

المقدمة

الحمد لله الذي جعل البيت مثابة للناس وأماناً ومهوى لأفئدة الخلق إلى يوم الدين ،
وأفاء عليه من الخيرات التي تجبى إليه من شتى البقاع، حيث قال سبحانه وتعالى : " أولم
نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شئ رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون " (١)
واستجابة لهذه الآية الكريمة ، ولدعوة سيدنا إبراهيم الخليل التي جاءت على لسانه في
القرآن الكريم ، " ربنا إنى أسكنت من ذريتى بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك لمحرم ربنا
ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون " (٢)
فقد قامت مصر بدور بارز في خدمة الحرمين الشريفين ، وبدور اجتماعي هائل
لأبناء الحجاز وذلك على مر العصور ومنذ عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ،
رضى الله عنه وازداد هذا الدور المصرى خلال العصرين الأيوبي والمملوكي .
ومع دخول العثمانيين مصر ارتفع حجم الدور - الاجتماعي والديني والثقافي -
المصرى في الحجاز ارتفاعاً ملحوظاً مكن من العناية بشئون الحرمين الشريفين .
ورغبة في إجلاء حقيقة هذا الدور - من كافة جوانبه الدينية والاجتماعية والثقافية -
وإظهار الدور المصرى البارز اخترت هذا الموضوع .

ومما دفعني كذلك إلى دراسة هذا الموضوع الاختلافات الكبيرة التي دارت حول
قضية المخصصات المصرية ، وهل أدت حقيقة إلى تكاسل أهل الحجاز عن العمل ،
بالإضافة إلى نبل الهدف وجلال المقصد الذي قصده مصر من هذا الدور وهو ما تمثل
في التكافل الاجتماعي بين الأقطار الإسلامية المتعددة ، بهدف ديني واضح ، فكانت
مصر من أهم الأقطار التي أسهمت بهذا الدور ، وهو ما يحسب لها من الناحية الدينية
ومما زاد من رغبتى في دراسته تشجيع الأستاذ الدكتور مصطفى رمضان وشغله
تفكيرى به ، ومعاونتي عليه وخاصة عندما تكرم بالإشراف عليه وأخيراً كان البحث في
التاريخ ، وهو لا يحتاج إلى هدف آخر أو دافع لكي يدفع الباحث إلى دراسة موضوع
معين ، خاصة إذا لم يلق اهتمام الباحثين من قبل ولم يتم إلقاء الضوء عليه مما يجعله
مثار البحث وقيد التحقيق، لكل هذا اخترت الكتابة في هذا الموضوع وجعلته بعنوان "
مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني ، في الفترة من
٩٢٣-١٢٢٠ هـ / ١٥١٧-١٨٠٥ م ."

(١) من آية ٣٢٨ سورة القصص

(٢) من آية ٣٧ سورة إبراهيم

وقد قسمت بحثي هذا إلى مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة ثم ألحقت بها بعض

الملاحق ، وذيلتها بقائمة المصادر والمراجع بالإضافة إلى فهرس لموضوعات البحث .

فأما المقدمة فتحدثت فيها عن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع ، والصعوبات التي واجهتها أثناء بحثه ثم تناولت بصورة موجزة عرضاً لمحتوى فصول الرسالة ثم تحدثت عن أهم المصادر التي اعتمدت عليها مع عرض ودراسة لبعض الوثائق والمخطوطات والمصادر المطبوعة والمراجع العربية والأجنبية .

ثم تحدثت عن الجهود التي سبقت في هذا المجال .

أما التمهيد وعنوانه نبذة عن مخصصات الحرمين الشريفين قبل العصر العثماني ،

وما يتعلق بها فتناولت فيه نبذة موجزة عن مخصصات الحرمين الشريفين ، خلال

العصر المملوكي ، والمملوكي ، ورعاية السلاطين ومن دونهم في كلا الدولتين -

للمحرمين الشريفين ، والمجاورين عن طريق " الوقف " ، و " الإرصاء " عليها ، مما جعل

ذلك ينعكس على الحرمين الشريفين ، بل وإقليم الحجاز كله بصورة إيجابية كما تعرضت

للاتهامات التي ألقاها مؤرخو الحجاز على المصريين بأنهم كانوا وراء الأوضاع التي

كان يعانيها الحجازيون فضلاً عن استيلاء المصريين على أوقاف الحرمين .

وفي الفصل الأول وعنوانه : " مصادر مخصصات الحرمين الشريفين " فتحدثت

فيه عن مصادر هذه المخصصات سواء الأهلية أو الخيرية ، والرسمية ، وتمثلت الأولى

في الأوقاف على الحرمين الشريفين ، والأهالي ، وغير ذلك من المؤسسات المختلفة ،

كما تعرضت للحديث عن نوعين من الأوقاف وهما الأوقاف المباشرة ، والتي تؤول إلى

الحرمين ، - وهي غير مباشرة - ثم تمثل النوع الثاني في الصدقات والهبات ، أما

الثانية فقد تمثلت في المصادر الرسمية وتتمثل في الصرة الرومية وصرة الجوالي وصرة

دار السعادة ، بالإضافة إلى المقررات التي كانت تفرض على الأقاليم المصرية والرعايا

لدعم الحرمين الشريفين ، ومنها صرة الخزينة الإرسالية والتي كانت يصدر بشأنها

فرمان من السلطان العثماني .

وفي الفصل الثاني وعنوانه " إدارة أوقاف الحرمين الشريفين وقافلة الحاج

المصرية " فقد تحدثت فيه عن إدارة أوقاف الحرمين الشريفين وقمت بعمل دراسة عن

الهيئات الإدارية والرقابية والمالية بالإضافة إلى الخدمة المعاونة ، وقمت بعمل دراسة

عن تدهور العمل في هذه الإدارات وخاصة في القرن الثاني عشر الهجري مما كان له

أكبر الأثر في شيوع الاستبدال والإسقاط وأثر كل ذلك زيادةً وانخفاضاً على مخصصات الحرمين الشريفين

أما إدارة قافلة الحاج المصرية فقد تحدثت فيها عن الهيئة الرئاسية وتتمثل في أمير الحاج كأهم شخصية في القافلة ودوايره فخصصت مبحثاً له كأهم شخصية في مصر - بعد الباشا ، وكتخذاه وفيما بعد شيخ البلد - فتحدثت عن مهامه وعوائده ، بعد دراسة مفصلة ثم تحدثت عن الهيئة المالية ، من الطرفين ، وغيرهم وأخيراً تحدثت عن الهيئة العسكرية بشئ من التفصيل مما هو مدون في هذا الفصل.

وفي الفصل الثالث وعنوانه " قافلة الحاج المصرية " تحدثت عن الاستعدادات لتجهيز القافلة وتزويدها من عدة وعتاد ، ثم تحدثت عن ديوان إمارة الحاج المصري ، فتتبع خروج القافلة والاحتفالات المهيبة التي أقيمت للمحمل الرمز الأول للمخصصات والقافلة معاً في مصر وفي الطريق وفي الحجاز ، وأخيراً تحدثت عن موقف الفرنسيين أثناء الاحتلال الفرنسي من هذه الاحتفالات ، وعرجت بعد ذلك إلى الحديث عن طريق الحاج المصري ، الذي سلكته القافلة خلال العصور السابقة ، والعصر العثماني وأخيراً تحدثت عن الإصلاحات التي تمت في طريق الحاج المصري خلال فترة البحث .

أما الفصل الرابع وعنوانه " مصارف مخصصات الحرمين الشريفين على الشؤون الدينية وأرباب الوظائف " فتحدثت عن أوجه صرف مخصصات الحرمين الشريفين على الشؤون الدينية ، وأرباب الوظائف .

فأما الشؤون الدينية فقد كانت تصرف في عمارة الحرمين الشريفين وخاصة بناء الكعبة المشرفة ، وترميمها ، وعمارة البيت الحرام اتقاء ظروف الزمان ، وعمارة بعض المساجد الأخرى في مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، أو الإنفاق عليها ، وعلى المحمل وكسوة الكعبة ، وبعض الكساوى والبسط الأخرى التي دونتها في ثنايا البحث وأخيراً تحدثت عن ظاهرة من أعجب الظواهر خلال العصر العثماني حيث تم تيسير قراءة القرآن ليس على أرواح الواقفين وحسب بل على روح رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم تعرضت للحديث عن مخصصات أرباب الوظائف فتحدثت عن رواتب أصحاب الوظائف الرئاسية ، والإدارية ، والدينية ، والأمنية .

أما الفصل الخامس وعنوانه " مصارف مخصصات الحرمين الشريفين على الشؤون العلمية والاجتماعية " فتحدثت عن الوظائف العلمية مثل العلماء المعتمدين وغير المعتمدين ، والإفتاء ، ووظائف القضاء ثم تحدثت عن المؤسسات العلمية التى أنشأها مصريون أو أوقفت عليها أوقاف من مصر أو أرسلت إليها الرواتب من دفاثر الصرة المصرية مثل الكتاتيب والمدارس والمكتبات .

أما عن الشؤون الاجتماعية فقد اهتم المصريون بالصرف على الأهالى والمجاورين وأصحاب الظروف الخاصة كالأرامل والأيتام ، وعنوا بإنشاء المؤسسات الاجتماعية وقاموا بالصرف عليها في الحجاز وأهم هذه المؤسسات التكايا والأربطة والزوايا ، والبيمارستانات بالإضافة إلى توفير المياه بكل طرق متاحة لدرجة أن يرسل القادرون سحابات من مصر إلى الحجاز لإرواء الناهلين من ماء النيل فضلاً عن إنشاء المنتزهات والصرف عليها من أموال صرة الحرمين الشريفين .

أما الفصل السادس والأخير وعنوانه الصعوبات التى واجهت مخصصات الحرمين الشريفين فتحدثت فيه عن الصعوبات التى واجهت مخصصات الحرمين الشريفين في مصر وفي طريق الحاج وفي الحجاز .

ففي مصر تحدثت عن الصعوبات السياسية ، والإدارية ، والاقتصادية مبينا أثر كل ظرف منها على مخصصات الحرمين الشريفين .

وفي الطريق تحدثت عن الظروف الأمنية فرغم ما أقامته مصر من قلاع وأدراك فإن الأمر لم يكن يسلم دائماً من اعتداءات العربان فتعرضت لهذا الموضوع بشئ من التفصيل كذلك تحدثت عن الظروف الطبيعية من سيول وجفاف وهياج للبحر .

وفي الحجاز تحدثت عن الصعوبات السياسية ، والصراع بين الأشراف مع السعوديين ، وأمراء الحاج ، والصراعات التى كانت تحدث بين أمراء الحاج وخاصة بين أميرى الحاج المصري والشامي وهو ما يستجلب صراعاً أكبر بين العربان وأحد الأميرين في ظل غياب السياسة القوية التى لم تنعم بها منطقة الحجاز خلال العصر العثماني وبالتالي كانت تتأثر بهذه الأحداث مخصصات الحرمين الشريفين .

وفى الخاتمة أتيت بأهم النتائج التى توصلت إليها من خلال البحث ، ثم أثبت مجموعة من الملاحق وهى مجموعة قوائم ببليوجرافية استطعت جمعها من خلال الوثائق

الأرشفية ، بالإضافة إلى مجموعة نادرة من الإشهادات الخاصة بالصرة لمختلف الأوقاف .

وأخيراً أعقبت ذلك بقائمة للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها حيث رجعت إلى المصادر الأصلية المعاصرة لفترة البحث وتتنوع المصادر التي رجعت إليها إلى وثائق ومصادر مخطوطة ومطبوعة ومراجع حديثة وبالإضافة إلى بعض المراجع الأجنبية الهامة الخاصة بتاريخ الحجاز ونفقات الحاج والأماكن المقدسة من الخزينة المصرية .

أولاً الوثائق :

وقد رجعت إلى أرشيف وزارة الأوقاف ، دار الوثائق القومية ،

(أ) أرشيف وزارة الأوقاف :

ويوجد بأرشيف وزارة الأوقاف نوعين من الحجج وهما حجج الوقف الشرعية ، وإشهادات الصرة الشريفة لأوقاف الحرمين الشريفين .

أ. حجج الوقف .

فتوجد مجموعة كبيرة من حجج الوقف على الحرمين الشريفين وهو ما يمثل أحد مصادر الصرة الشريفة ، ويوجد العديد من هذه الحجج الشرعية على شكل كتيب أو ملف أو طيات .

وتتناول تلك الحجج الشرعية نوع كل وقف ، وقيمه من أراض وعقارات وحوانيت ، ووكانل وأسواق إلى غير ذلك من أنواع المتاجر المتباينة ، وتختلف قيمتها ارتفاعاً وانخفاضاً ، وتوضح تلك الحجج وبالتفصيل شروط الواقف والقرى التي أوقفت على الحرمين الشريفين ، والهيئة الإدارية الأولى للوقف ، وما يستخرج منه لصالح الصرة ، وأرباب الوظائف للوقف نفسه ، وما يخوِّج من ريعه لبعض المؤسسات الدينية والاجتماعية والثقافية . ولبعض الأفراد الآخرين ممن ليسوا بالحجاز وهى بذلك تعطى صورة دقيقة وواضحة لأوقاف الحرمين الشريفين فى مصر — مما هو متاح من الوثائق.

وفضلاً عن ذلك فقد أمدتنا الحجج بالأوقاف التى تؤول على الحرمين الشريفين حيث أن بعض الأوقاف كانت تؤول إلى الحرمين الشريفين فى حالة فقد الذرية والأتباع

أو انقضاء سبب الوقف ، وهى إحدى الظواهر المهمة للوقف والجديرة بالنظر والاهتمام خلال العصر العثمانى .

وقد أمدتنا الحجج الشرعية بهذا الأرشفة بأمثلة متعددة لهذا النوع حيث تدون حجة الأيلولة فى أحد المحاكم وتخرج صورة منها وتضم وتلحق بحجة الوقف الأصلية ، كما أمدتنا هذه الحجج بموقف ناظر أوقاف الحرمين الشريفين ، حيال الأوقاف التى تؤول إلى الحرمين الشريفين حيث يقوم ناظر أوقاف الحرمين برفع دعوى ويكون هو المدعى على أكلة الوقف والمسئولين عنه ، وهو ما يعطى صورة واضحة لما كان عليه النظام الإدارى والرقابى المتبع تجاه أوقاف الحرمين الشريفين ، خلال العصر العثمانى .

٢. وثائق إسهادات الصرة الشريفة .

وتوجد مجموعة ضخمة جداً من وثائق إسهادات الصرة الشريفة بأرشفة وزارة الأوقاف ، غير أنها غير مسجلة بالسجلات حيث كانت تعد فى حكم المفقود . وتتكون تلك المجموعة الهامة من الوثائق من عدة أنواع متعددة خاصة بوثائق الصرة ومحتوياتها ، فتهتم بصرة كل وقف من الأوقاف ، وتذكر صرة كل وقف من الأوقاف المختلفة مثل صرة (وقف صلاح الدين الأيوبى) ، وصرة (وقف الأشرف برسباى) ، وصرة (وقف الدشيشة المرادية) ، و(صرة وقف الغورى) وغيرها من الأوقاف .

كذلك فإنها تهتم بتقارير النظر على الأوقاف التابعة لوقف الحرمين الشريفين . وتعطى النظام الذى كان يتبعه أمير الحاج بخصوص مسئوليته تجاه الصرة الشريفة ، حيث يحرر عليه إسهاد فى مصر ، ثم يحصل على إيصال بتسليمه أموال الصرة فى الحجاز ، وفى حين العودة فإنه يحصل على إسهاد ببراءة الذمة ، ولم يكن أمير الحاج هو المسئول الوحيد عن الصرة الشريفة بل شاركه كاتب الصرة الشريفة فى المسئولية . كذلك فقد عرضت تلك المجموعة الأرشفية لبعض القرى التى أسقطت من الأوقاف المختلفة ومنها وقف الحرمين الشريفين ووقف الدشيشة المرادية .

كما عرضت تلك المجموعة الأرشفية أن بعض الأوقاف الكبرى مثل وقف الحرمين الشريفين كان مشتركاً مع بعض الأوقاف الأخرى مثل وقف (الزينى إبراهيم بن الحاج ذو الفقار) سنة ١١٨٩ هـ بالإضافة لبعض السحابات التى كانت ترافق قافلة

الحج المصرية خلال الذهاب والإياب وهو ما يعطى صورة لخيرات بعض الأفراد
الموسرين خلال البحث .

ثانياً : وثائق الصرة الشريفة بدار الوثائق بالقاهرة .

وتعددت المجموعات الوثائقية المتعلقة بوثائق الصرة الشريفة بدار الوثائق بالقاهرة
، مثل حجج الوقف الشرعية المحفوظة بها ، وسجلات الروزنامة ، وسجلات الديوان
العالى .

أولاً : حجج الوقف الشرعية .

وهى عبارة عن حجج شرعية على شكل ملف أو طيات أو طتيب وكلها ترجع إلى
عصور مختلفة من العصر الفاطمى إلى العصر العثمانى وقد نقلت تلك الوثائق المفردة
بنفس ترتيبها وأرقامها إلى دار الوثائق القومية بالقلعة ، وذلك فى يناير ١٣١٩ هـ /
١٩٧١ م وهى الآن مستقرة بدار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة داخل محافظ
وثائق السلاطين والأمراء منها ما يحفظ مستقلاً داخل محافظ مرتبة ومسلسلة ويبلغ عددها
٣٦٤ وثيقة ، وهى المجموعة الخاصة بتصرف السلاطين والأمراء فى مصر ووثائق
الأفراد ويبلغ عددها ٤٩٧٨ وثيقة وغالبيتها ترجع إلى العصر العثمانى وتحتوى على
العديد من المعاملات الشرعية كالوقف والإستبدال وغير ذلك من المعاملات المختلفة
ولعل من أهم الوثائق الخاصة بالسلاطين والأمراء ، فأما السلاطين فتوجد وثائق برسبای
وجقمق و قايتباى و الغورى و السلطان سليم الثانى . أما الأمراء ، فموجود وثيقة خاير
بك وجانم الحمزاوى وداود باشا ، ومحمد على باشا ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م .

وترجع أهمية تلك المجموعة الوثائقية إلى أنها حجة الوقف نفسها وموجود بكل
وثيقة منها الموقوفات واضحة ومفصلة من أراضى أو حوانيت أو وكائل أو أسواق ، أو
غير ذلك . وتعطى فكرة واضحة عن نظام إدارة الوقف ، والموظفين به ومسئولية كل
موظف إدارى فيه .

كذلك فإنها تعطى فكرة عن العملات المستخدمة خلال تلك العصور المتقدمة ،
فضلاً عن إفادتها من الناحية القضائية والحضارية الخاصة لما تحتوى عليه من
معلومات إضافية عن العمائر والآثار الحضارية الخاصة والرسمية الدينية والدنيوية

بالإضافة إلى مجال الدراسات الوثائقية . كما أن حجج الوقف تساعد فى فهم ظروف كل واقف ودوافعه وراء هذا العمل النبيل .

ثانياً : سجلات الروزنامة .

وهى مجموعة ضخمة من السجلات اهتمت بكل ما يخص مصر من الناحية المالية من إيرادات أو واردات ، فتجمع تلك الإيرادات ، ومن أى مكان تجمع فتعطى صورة كاملة لما كان يجمع من كل ولاية مصرية إلى ديوان الروزنامة أو ما كان يحصل من (الإسكليات) ، أو (البنادر) أو غير ذلك من المقررات [الضرائب] وما كان يؤخذ من أهل الذمة فى مصر وتجمع تلك الأموال فى أول توت من كل عام حيث ربطت الخزينة على أول توت من السنة القبطية.

ثم تصرف هذه الأموال على شكل مرتبات للباشا والأمراء والمشايخ ، والأعيان ، والمتقاعدين ، والمجاورين ، والمؤسسات الدينية ، والثقافية ، والاجتماعية ، والقلاع ، ومخصصات الحرمين الشريفين [فيما عرف بالصرة الشريفة] . وبعد ذلك فإن الفارق بين للإيرادات والمصروفات لبد أن يذهب غلأى الأستانة فيما يعرف بالصرة أو بالخزينة وقد اهتمت سجلات الروزنامة بالتسجيل الدقيق لكل ما يخص الصرة الشريفة فى عدة أنواع من المجموعات الأرشفية التابعة لسجلات الروزنامة ، كالآتى

١ - دفاتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، مكة المكرمة ، ومدينة منورة على منورها أفضل الصلاة والسلام ، وهى مجموعة كبيرة من الدفاتر تهتم بالصرة الشريفة وتذكر مصادرها ومصارفها ومن الدراسة الوصفية لهذه الدفاتر يتضح أن طولها ٦٤ سم وعرضها ٢٠ سم ، ويحتوى كل دفتر على عدد من الصفحات يتراوح ما بين ٤٠ ورقة ، حتى ١٠٠ ورقة تقريباً من الورق الأبيض المصقول وكتب بالمداد الأسود بالخط التركى (سياقت أو قيرمة) ويوجد بدار الوثائق القومية عدد لا بأس به ابتداءً من سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م حتى سنة ١٢٥٧ هـ / ١٨٤١ م وقد توافر فى فترة البحث حوالى ٥١ دفترأ أو سجلاً وذلك من سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م حتى سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م يبدأ كل دفتر بذكر مجموعة من الأفراد المصريين ورواتبهم من الذين عاشوا فى الحجاز خلال العصر العثمانى من الوفائيين والبكرية ، ويحصلون على مبلغ قدره ٣٠٠٠ بارة .

بعدها يبدأ كل دفتر بذكر الصرة كاملة بالبارات ثم بعدد الأكياس ، والكسور إن وجد ، ويبدأ الدفتر فى التقسيم قييداً بمكة المكرمة ويدون به ما يخص قلم محاسبة ، وقلم جوالى ، وتصدقات السلطان سليمان ثم يفصل نصيب كل واحد على حدة من هؤلاء الثلاثة ، ثم يعقب ذلك نصيب المتقاعدين والأهالى ويعطى نصيب كل فرد من هؤلاء ، ومع ذلك نجد أن بعض الأفراد يحصلون على أكثر من نصيب وخاصة من الأشراف والشيبين والعلماء ومنهم يعطى المتقاعدون والأيتام والأشراف وخدام الحرم الشريف المكى الأغوات وفراشين رخام حرم شريف ويختم مخصصات أهالى مكة من الصرة الشريفة ، بما يخص شريف ، ورجال قلعة جدة حيث أنها لستة وثلاثين شخصاً ، بالإضافة إلى مرتب إمام جامع شريف ورجال القلعة جميعاً يحصلون على رواتب متساوية .

أما أهالى المدينة المنورة :

فكانوا يحصلون على رواتبهم تبعاً للتنظيم الذى حصل من خلاله أهالى مكة المكرمة على رواتبهم ، غير أنه زيدت أموال ومرتبات التكايا فى نهاية تلك الدفاتر واتبع ذلك ذكر مرتبات خدام الحجرة النبوية الشريفة ، بالإضافة إلى مرتبات الأشراف فى مكة المكرمة ، المدينة المنورة ، وفى ينبع ، بل وفى بدر حنين ، ثم يذكر بالتفصيل ما يحصل عليه عربان الأدراك كل درك على حدة .

وتميزت تلك الدفاتر بالتفصيل الشديد حول مرتب كل طائفة مما ذكر ، فيذكر أموال الصرة كاملة ، ثم يبدأ فى التقسيم لما يخص الأهالى من الأموال ، جملة واحدة ويبدأ فى سرد أسماء وظائف لمن يحصلون عليها فرداً ووظيفة ، ويضاف فى نهاية كل دفتر مَنْ يُدَوِّنُ أسماؤهم خلال موسم الحج ليحصلوا على رواتبهم إلى العام القادم أو بعد القادم من المتقاعدين أو الأهالى فيما يسمى بإلحاقات الصرة الشريفة ، كذلك لا تغفل تلك الدفاتر أصحاب الدفاتر والصدقات ، وهذه الدفاتر تمثل مجموعة أرشيفية مهمة لمن يبحث فى وثائق الصرة الشريفة لأنها تعطى صورة واضحة لما كان يحصل عليه هؤلاء من مرتبات ثابتة قديمة أو مضافة سواء نقدية أو علوفات .

وثمة أمر يجدر ذكره أنه ذكر بهذه الدفاتر ظاهرة بيع المرتبات ، فبيع الشخص من أهل الحجاز مرتبه الذى يحصل عليه فى مكة المكرمة أو المدينة المنورة لشخص مصرى وسميت تلك الظاهرة فى سجلات الروزنامة بإسم الموقوف (موقوفات) حيث

يكتب اسمه ثم يوضع حوله دائرة مستقلة سميت موقوفات صرة الحرمين الشريفين بالحبر الأحمر ثم تجمع تلك الأسماء وتنتقل في دفاتر سوف نتحدث عنها لاحقاً .

٢ . دفتر صرة جوالى مرتبات أهالى مكة المكرمة ، ومدينة منورة .

ثلاثة وأربعون سجلاً تبدأ من سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م وتنتهى ١٠٢٣٥ هـ / ١٨١٩ م يخص فترة البحث فى سنة ١١٦١ - ١٢٢٠ هـ / ١٧٤٨ - ١٨٠٥ م وكان السلطان سليمان القانونى أول من قرر صرة الجوالى صدقه على أهالى الحرمين الشريفين .

وتحتوى صرة الجوالى على مبالغ كبيرة فى كل عام ، وتصرف فى أوجه البر المختلفة منها ما كان يصرف على العلماء فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، والمدرسين بالحرمين الشريفين وشيوخهم ، كذلك فقد كان يصرف على بعض المساجد فى مدن إقليم الحجاز المختلفة كمسجد بدر ومسجد الطائف ، وبعض المجاورين ومرتبات المتقاعدين والمجاورين ومرتب قراقول مع دوا دار بالحرمين الشريفين وكان يصرف منها لشيوخ الحرمين الشريفين المكي والمدنى مبالغ مالية ضخمة بالفعل ، وكذلك أغوات الحرم الشريف النبوى وبعض الأشراف ، وكذلك اهتمت تلك الصرة بالكثير من الخيرات بالحرمين الشريفين وخاصة الحجرة النبوية المشرفة ، وذلك فضلا عن قراءة القرآن الكريم كالمعوذتين والإخلاص ، والقرآن الكريم كله ، كذلك اهتمت بالتفصيل بالإحتفالات المتعددة ، سواء بالمحمل أو مولد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو مولد سيدنا الحمزة بن عبدالمطلب، والإحتفالات بالليالى مثل ليلة الإثنين ، والخميس ، وليلة الجمعة ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة أول رمضان ، وآخر ليلة فيه ، وليلة العيد . كذلك انفقت الأموال الكثيرة على الدوايق بالحرم الشريف النبوى إلى غير ذلك من النفقات .

٣ . مرتبات رجال قلعة مدينة منورة .

وهى مرتبات لمجموعة كبيرة من العسكر ، خاصة بقلعة المدينة المنورة التى أنشئت تلك القلعة فى عهد السلطان سليمان القانونى .

ويوجد بدار الوثائق القومية خمسة عشر دفترا لسنوات مختلفة من سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م حتى ١١٩٦ هـ / ١٧١٨ م ، ومن خلال هذه الوثائق يمكن معرفة ما يحصل

عليه كل فرد من عسكر المدينة المنورة ، وكذلك معرفة عدد رجالها ورتبهم وأسمائهم مما يرد فى ثنايا البحث ، كذلك فإنه يفهم أن كل قلعة من القلاع العسكرية الضاربين على طريق الحج دفنوا مسجلا به عدد أفراد كل قلعة ورواتبهم المختلفة .

ثانيا : دفاتر الموقوفات .

١ . دفاتر قيودات قوائم الصرة الشريفة :

وهى وحدة أرشيفية تفتقد إلى الكثير من الدفاتر فى غاية الأهمية كمصدر من مصادر العلاقات المصرية الحجازية خلال العصر العثمانى حيث لا يوجد سوى دفترين فقط . كل دفتر منهما يحتوى على معلومات تختلف عن الآخر كالآتى :

أ - قيودات الجيزة المقبوض يومى عن سنة ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م وهذا الدفتر يحتوى على ست ورقان سودت ورقتان فقط ، أما عن حجمه فهو ١٢ × ٣٥ سم ، مكتوب عليه بخط مطبوع حديثا ، مرتبات الصرة للأهالى بمصر عن سنة ١٢٠٩ هـ رغم أن المكتوب داخل الدفتر ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م ، أما عن مضمون هذا فإنه يعطى تصورا فى غاية الأهمية لجمع أموال الصرة العامة وموقوفاتها خاصة ، حيث أنه خاص بموقوفات الصرة الشريفة بولاية الجيزة ، ويعطى لمجموعة كبيرة من الطبقات المختلفة ، مثل المشايخ ، أو مرتبات على أولاد وعيال أو بعض الكتاب مثل كاتب مصر محروسة ، وكانت جوالى ، كذلك أعطيت مرتبات لبعض النساء ، وفى صورة أخرى ، أعطى الشيخ أحمد السمنودى مرتبا فى مصر وشرط هذا الدفتر أن يحصل عليه فى مكة أثناء الحج .

ب - قيودات قوائم صرة يومية سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م ويختلف هذا الدفتر عن السابق فى أنه نص صراحة على أن هذه الأموال " موقوفات " أهالى مكة المشرفة بواى قيودات موقوفات واجب ١٢١٢ هـ / ١٧٩١ م وهذا الدفتر به أربعون ورقة سودت ورقتان فقط ، وهو يبلغ طوله ٤٠ × ١٥ سم عرضا ، ونصت صراحة على ما هو صدقات بنام أمام شافعى ، حيث أعطيت مرتبات لمجموعة كبيرة من العلماء الشافعية وبعض المنتمين للطرق الصوفية من أتباع الإمام السيوطى " تاج العارفين الخضيرى " ، والوفائية ، والشعرانية ، ومن هنا فإن هذه الموقوفات لم تعط الأفراد مثل الدفتر السابق وإنما كانت تعطى على وظائف .

٢ . دفتر موقوفات جماعة متقاعدين مكة المكرمة ومدينة المنورة .

ويوجد من هذا النوع ثمانية عشر سجلا ، من سنة ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م حتى ١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م وبذلك فإنه من سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م حتى سنة ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م يعتبر في حكم المفقود ، وعلى ذلك فالموجود عدد قليل جدا ، بالنسبة للفترة التاريخية الممتدة من ٩٢٣ - ١٢٢٠ هـ / ١٥١٧ - ١٨٠٥ م وهي مجموعة من الأموال الموقوفة والتي كانت تدفع بعض المصريين وكانت تخص المتقاعدين بمكة المكرمة والمدينة المنورة بل والحجاز بوجه عام ، والتي باعوها إلى المصريين حيث كانت تسجل في تلك الدفاتر ، ويحصلون عليها في شهر رجب ، أو شهر جمادى الأولى ، أو شهر شوال .

٣ . دفتر موقوفات الصرة لأهالي الحرمين الشريفين .

وهي عدد قليل جدا من دفاتر موقوفات الصرة كلها والتي كان يبيعها بعض الأفراد في الحجاز للمصريين ، حيث انتشرت تلك الظاهرة انتشارا كبيرا ، والمتتبع لدفاتر صرة الحرمين الشريفين - السابقة الذكر - يجد أنه كان يدون بها موقوفات الصرة ، كاملة في نهاية كل دفتر ما يخص مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، كل على حدة ، وكذلك فقد كان في دفاتر صرة الحرمين الشريفين ، يوضع على كل اسم موقوف دائرة حمراء .

بعد ذلك انتقلت تلك الموقوفات إلى دفاتر مستقلة هي دفاتر موقوفات الصرة لأهالي الحرمين الشريفين معرض الحديث ، ومن الدراسة الوصفية لهذه الدفاتر ، وجد أن الدفتر يحتوى على عدد قليل من الأوراق فيه ما يخص موقوفات أهالي مكة المكرمة في بداية الدفتر ثم يليه موقوفات أهالي المدينة المنورة وهذه الدفاتر تعطى صورة واضحة لقيمة الأموال الموقوفة التي تصرف في مصر على الأفراد والمؤسسات الدينية والثقافية وتشير إلى أسماء من أوقفت مرتباتهم وإلى من يحصلون عليها ، ومن خلال هذه الدفاتر يتضح أن موقوف أهالي المدينة المنورة ، كان أكثر بكثير مما كان موقوف أهالي مكة المكرمة ، ولا يعود السبب في ذلك إلى كثرة أفراد مكة المكرمة بقدر ما كانت تعود إلى قيمة الأموال التي كانت ترسل من أموال الصرة الشريفة إلى المدينة المنورة والتي كانت تصل في بعض الأحيان إلى أضعاف ما يحصل عليه أهالي مكة المكرمة .

ثالثا : دفتر إجمالى ترتيب زيادات مصر للميرى من غير مضافات انكسار
الخزينة العامرة لأجل مساعدة انكسار ولاية مصر المحروسة فى زمن حضرة
اسماعيل باشا محافظ ولاية مصر عن سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م .

ولا يوجد بدار الوثائق القومية من هذا النوع سوى هذا الدفتر ، ويبلغ طوله ٥٢
سم × ٢٠ سم عرض ، وأوراقه سميكة جدا ولا يتكون إلا من أربع ورقات فقط .
وهذا الدفتر يمثل صورة لما كان يحصل عليه باشا مصر إذا اعتري خزينة مصر عجزا ،
فكان الباشا يطلب مساعدة من البلاد والأقاليم التابعة له وقد حدث ذلك سنة ١١٠٧ هـ /
١٦٩٥ م حيث قام إسماعيل باشا بالحصول على مبلغ ٤٣ كيسا وكسور ١٣٨٠ بارة
وجاء ذلك تحت بند " سعى وتحصيل حضرت وزير روشن ضمير الحاج اسماعيل باشا
محافظ ولاية مصر حالا أدام الله تعالى إحلاله " تحت كسر وعجز ولاية مصر محروسة
كه بهر سنة عن طرف وزراء عظام به جانب ميرى أة اشده كان .

رابعا : سجلات الديوان العالى .

وهذه السجلات تتبع والى مصر وهى ستة عشر سجلا ، تبدأ من سنة ١١٥٤ هـ
/ ١٧٤١ م وتنتهى فى غرة رمضان سنة ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م .
وبذلك فإن المجموعة غير متكاملة إذ يبدأ العصر العثمانى فى مصر فى سنة
٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م مما يوضح أن الفترة من ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م حتى ١١٥٤ هـ /
١٧٤١ م فى حكم المفقود .

وهذه السجلات كانت كلها تقريبا من حيث الشكل من النوع المستطيل مقياسها بين
٤٦ إلى ٥٠ سم طولا ومن ١٥ إلى ٢٠ سم عرضا ، ومسطرتها ما بين ٦٠ ، ٩٠ سطرا
فى الصفحة الواحدة ويتراوح عدد الكلمات فى السطر ما بين ٢٠ ، ٢٥ كلمة ، وتحتوى
كل صفحة على مادة أو أكثر حتى تصل فى بعض الأحيان إلى أربعة مسلسلات وفى
أحيان كانت المسلسلة الواحدة تدون فى أكثر من خمس ورقات أو يقل .

أما لغة سجلات الديوان العالى ، فإنها لغة عربية ولغة عثمانية ، واللغة العربية
كتبت بأسلوب بسيط يؤكد أن كاتبه ليس بالعالم المجيد ، حيث أن كثيرا من الأخطاء

اللغوية به ، كذلك فقد سادت الركاكة فى أسلوب تلك السجلات كما أن الخط العربى خط سئ جدا قليل الإعجام إلا فى بعض الأحيان .

أما الوثائق التركية العثمانية فإنها كتبت بخط جميل مقروء ، وقد استعملت اللغة التركية العثمانية فى كتابة فرمانات السلطانية أو ما يتعلق بأوامر باشا مصر ، واستعملت اللغة العربية فى كل ما دون بهذه السجلات .

أما ما يخص فترة البحث فإنها السجلات الثلاث الأول ونعطى فكرة عن كل سجل فأما السجل الأول فنجد أنه مرتب ترتيبا تاريخيا وكذلك الثالث أما السجل الثانى فإن به الكثير من الاضطراب حيث يبدأ بمسلسلة أو مادة رقم (١) فى تاريخ ١٣ جماد أول سنة ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣ م وتثير المواد بصورة مسلسلة من مادة رقم (٢٧٨) يعقبها مادة رقم (٣٠٣) وتستمر المسلسلات حتى مادة ٣٣٧ ثم تعود المسلسلات إلى رقم ٢٧٩ وتظل المسلسلات مرتبة مرة أخرى حتى تصل إلى رقم ٣٣٦ بعدها يظل السجل منظما حتى يصل إلى نهاية صفحة ٣٧٠ ومادة مسلسلة رقم ٦٠٩ ، كذلك فقد فقد من هذا السجل المواد المتعلقة بالفترة من ٢٠ شعبان ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م حتى ١٣ جماد أول سنة ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣ م ، والذي يؤكد أن ما تقدم من وثائق من هذا السجل دون سابقه هذا الاضطراب التى ساه به بخلاف السجل الأول والذي كان مرتبا ترتيبا واضحا .

أما عن مضمون تلك السجلات فهى تحتوى على فرمانات صادرة من الدولة العثمانية خاصة بالحرمين الشريفين ، والحجج الشرعية لبعض الأوقاف الأهلى ، والذرى، والمشارك ، وتحتوى على إسقاطات القرى ، وتقارير النظر التى كانت تسجل بها.

كما كانت تحتوى على مصاريف الصرة الإرسالية ، وما يصرف على الحرمين من مخصصات ، وعلى طريق الحج والقلاع على الطريق ، كما كانت تحتوى على الإشهادات التى تحرر بمحضر من الشهود على أمير الحاج .

أما عن أهمية وثائق الصرة بسجلات الديوان العالى ، منها فإنها تدون بها قيمة الصرة فى كل عام ، وتعطى صورة كاملة لما كان يحدث من أمير الحاج ومسئوليته عن هذه المخصصات ومكان تسليمها لأمير الحاج ، ومن الممكن بسهولة جمع قائمة ببليوجرافيه وقوائم بنظار ومباشرى ، وكتاب كل وقف ، وكاتب الصرة وصرافها وأسماء قضاة محاكم الشرع وأغوات دار السعادة ، كذلك يمكن استخراج مهمة وظائف كاتب

الصرة وصرافها وشيخ الصرافين بالإضافة إلى الإحاطة علما بأنه إلى أى طبقة ينتمى صاحب الوظائف .

كما تبين من ذلك الإشهاد بالتفصيل أسماء المؤسسات الاجتماعية والثقافية التى ترسل إليها تلك الأموال ، وبالإضافة إلى ذلك فإنها تفيد فى معرفة كم الأموال المرسلة إلى الحرمين لكل شخص بعينه من الأشراف أو القضاة ، كما تفيد اقتصادية لها دلالتها وهى دراسة العملات خلال العصر العثمانى ومقارنتها ببعضها البعض مثل الشريف المحمدى والريال الحجرى الأوطاقي ، و المدينى ، والبارة ، وقيمة كل عملة مقابل الأخرى .

كما تفيد فى معرفة أسعار الحبوب المختلفة المرسلة إلى الحجاز وقيمة نقلها . كما توضح ما أسهمت به مصر من دور دينى وقومى هائل تجاة أهالى الحرمين الشريفين وأهالى جدة ، وبدر حنين والينبع وذلك فضلا عن أهالى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وقيمة ما دفعته الخزينة من أموال لنقل الحبوب إلى الأهالى فى الحجاز على سفارين مؤجرة ، لمختلف الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين ، ونلمح ظاهرة خلال سنة ١٢٢٠ هـ — / ١٨٠٥ م أن الأوقاف على الحرمين خلال تلك السنة ، انفردت بذكر مخصصات المدينة المنورة من كل وقف ولم تذكر قيمة كل وقف كاملا ثم تقسم ما هو لأهالى مكة المكرمة ، وما هو لأهالى المدينة المنورة حيث كانت هذه سمة الإشهاد فى كل عام ما عدا تلك السنة التى كتبت فيها الإشهادات خاصة بالحرم الشريف المكى فقط ، ويعود السبب فى ذلك — على ما يبدو — إلى نشوب الصراع الكبير بين الأشراف والسعوديين فاضطرت الإدارة المصرية إلى إرسال المخصصات عبر البحر الأحمر ، وليس عن طريق الحاج المصرى كما كانت العادة .

وعلى الرغم من أن سجلات الديوان العالى وصلت إلينا ناقصة إلا أنها تمثل وحدة أرشيفية متكاملة وهى ما زالت تحتاج إلى مزيد من الاهتمام من قبل الباحثين .

خامساً سجلات تقارير النظر .

وهي مجموعة من السجلات عددها ٢٧٦ سجلاً تعود إلى القرن الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر الهجري ، والموجود في فترة البحث ٤٥ سجلاً ابتداءً من آخر جماد ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م وحتى آخر سجل بالفترة ، وهو تحت رقم ٢٤ حيث ينتهي في ٢٥ جماد آخر سنة ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦ م .

أما مواد هذه السجلات فتتخصر فيما بين ١٩١٨ مادة وحتى ٥٨ مادة لسجل رقم ٢٤ وهناك العديد من السجلات التي ترجع كلها إلى سنة واحدة ، والعكس حيث أنه في أحيان أخرى نجد أن السجل الواحد يعود إلى أكثر من سنة .

أما عن ماهية المواد العلمية التي أفاد البحث منها فيرجع معظمها إلى تقارير النظر والتحدث والمباشرة ، والشادية ، والكتابه على الأوقاف ، والصرة وقد امتلأت هذه السجلات بالعديد من اسماء النظار على أوقاف الحرمين الشريفين ، والمباشرين ، والكتاب ، والشادية ، وقد أوضحت مواد هذه السجلات أن البعض كان يتولى أكثر من وظيفة ومن خلال هذه السجلات أمكن إعطاء فكرة عن الطبقات التي تتولى تلك الوظائف كما أمكن إعطاء قوائم ببليوجرافية لكل من النظار والمباشرين ، والكتاب على الأوقاف الخاصة بالحرمين وغيرهما والمباشرين ، والصرافين ، والكتاب ، على صرة الحرمين ، ومما أعطى البحث والباحث ثراءً علمياً حاول من خلاله فهم النظام الإداري للأوقاف في مصر إبان العصر العثماني ، فقد أعطت هذه السجلات ظاهرة جديدة في نهاية فترة البحث حيث ذكرت أن السيد على الحجازي المناوي تولى النظر على صرة المدينة المنورة المرسله إليها من مصر وهي بلا شك تعطي فكرة عن تغيير نظام إرسال المخصصات فقد كان أمير الحاج يتولى مسئولية نقل المخصصات في حوزته وعهدته وفي سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م ، وسنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م تغير هذا النظام حيث تعطلت قافلة الحج المصرية لظروف الحرب بين الأشراف والسعوديين فما كان من الإدارة إرسال المخصصات عن طريق البحر كما ذكر ذلك من قبل ثم قامت الإدارة في مصر بتعيين المذكور على صرة المدينة المنورة ، وذلك يؤكد إرسال صرة إلى مكة المكرمة في نفس العام بنفس الطريقة .

كما تعطى فكرة سريعة عن بعض الإدارات المهمة بأوقاف الحرمين في مصر مثل دار السعادة وما يندرج تحتها من وظائف مثل (أغا دار السعادة) و(وكيل دار السعادة) ، و(أمين بيت مال أغوات دار السعادة) وما كان هؤلاء الأغوات يتولونه من وظائف الوقف المختلفة أو الوظائف الإدارية مثل كاتب الحرم الشريف النبوى .

إلا أن الذى يعاب به على هذه السجلات هو سوء الخط الذى كتبت به وعدم ترتيب السجلات ترتيباً زمنياً وفقد الكثير من السجلات الخاصة بتقارير النظر وكما قدمنا أن أول سجل زمنى هو سجل رقم ٢٤ ، ويعود تاريخه إلى سنة ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م وهو ما يعنى أن الفترة من ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م حتى ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م تعد فى حكم المفقود إلا أن يكشف عنها فى قابل الأيام إن شاء الله .

سادسا : دفتر ميزان وادارات إيراد الكسوة الشريفة من أول توت ٢٣ ج ، ١١٨٥ .

وهذا الدفتر يتكون من ٤ ورقات ويبلغ طوله ٣٠ سم وعرضه ٩ سم ويحتوى على مادة علمية تفيد البحث من سنة ١١٨٥ هـ / ١٧٧١ م وحتى سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م وسجل به متفرقات الكسوة ويفيد فى إعطاء صورة مفصلة لتجميع أموال الكسوة على مدار السنة بصورة موسمية حيث كانت تسجل أموال الكسوة على هيئة أقساط ، وسجلت تلك الدفاتر أموال كسوة الكعبة المشرفة مما هى زيادة على أموال الأوقاف وكسوة الحجرة النبوية الشريفة ، وأضاف هذا الدفتر المزيد من النفقات على قطار الحج الشريف وذلك فى سنة ١١٨٧ - ١١٨٨ هـ / ١٧٧٣ - ١٧٧٤ م وهى أموال ضخمة .

سابعا : دفتر بسط وتطبيق واردات ومصاريف خزينة عامرة محروسة من الآفات والأصر عن أول توت الواقع فى يكرمى [٢٠] جمادى الأولى واجب سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م .

ويسجل بهذا الدفتر بالتفصيل ما يخص الحرمين الشريفين من ذلك يذكر محصول فائض أوقاف الحرمين شريفين ومحصول قرأى قرض كسوة شريفة ، وجماعة عربان كشيدة بندر سويس ، كما سجل الدفتر موجبات جماعة ... قلاع مذكورين درك حج شريف مثل موجبات قلعة مويلح ، موجبات قلعة عجرود ، موجبات جماعة قلعة

سويس ، ومواجبات جماعة قلعة عريش ، ومواجبات جماعة قلعة طور مبارك ، ويسهب الدفتر فى الحديث عن مصادر أموال الحرمين مثل المقررات التى كانت على بعض الأقاليم مثل كاشف فيوم ، وأمير بولاق ، وإسكندرية ، أو ديوان المحاسبة والذى هو الآخر من مصادر مخصصات الحرمين .

وتحدث الدفتر عن إجمالى إخراجات الحرمين الشريفين الإخراجات النقدية والعينية ، وركز على الإخراجات العينية بالتفصيل .

ثامناً : دفاتر إجمالى مصاريف خزينة إرسالية .

وهى مجموعة قليلة من الدفاتر رجع البحث إلى بعضها وهى تعطى صورة أكمل لمصاريف مخصصات الحرمين الشريفين .

وكان يصرف منها على مساعدة أمير الحاج وصرة أشراف مكة ، وفى تعمير وتنظيف الآبار بالدرب المصرى ، وفى أجرة ومهمات الحرمين الشريفين وترميم السواقي بالطريق مثل سواقي نخل ، وعجروود ، وقلعة وجه ، وكل القلاع بالطريق ، ومصاريف مطبخ أمير الحج حيث كان يحصل على مبلغ مالى كبير مقابل ذلك ، وأخيراً تتحدث الدفاتر عن إجمالى إخراجات الحرمين الشريفين النقدية والعينية ، وإن ركزت على الإخراجات العينية .

تاسعاً : دفاتر الإيرادات والمصروفات بالروزنامة .

وهى مجموعات أرشيفية متعددة منها ما أفاد البحث ومنها ما لم يفد ولكن اتماماً للفائدة ذكرتها وهى : —

أ. إيرادات .

وتقع فى ٢٦ سجلاً وتقسم إلى

١ — الإيرادات : وتبدأ من ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م وحتى سنة ١٣٠٣ هـ /

١٨٨٥ م .

٢ — يومية الإيرادات : وتبدأ من ١٢١٦ هـ / ١٨٠١ م وتنتهى سنة ١٢١٩ هـ /

١٨٠٤ م .

٣ — جريدة مفردات حواصل الإيرادات : وتبدأ فى سنة ١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠ م

حتى سنة ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م وليس لها اختصاص بفترة البحث .

ب . مصروفات .

وتحتوى هذه المجموعة الأرشفية على ٣٣ سجلاً فى ثلاث كشوف تحتوى على مصروفات فى ٢٤ سجلاً أو دفترأ من دفاتر الروزنامة تبدأ فى سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م وتنتهى فى سنة ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م .
ويخص البحث ثلاثة عشر دفترأ تبدأ من سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م وتنتهى فى سنة ١٢١٦ هـ / ١٨٠١ م تحت رقم ٥٦١٣ .

ج . إيرادات ومصروفات .

ودفاتر إيرادات ومصروفات يوجد منها عدد كبير حوالى ٩٥ سجل يبدأ من ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م ، حتى ١٢٤٨ هـ / ١٨٣٢ م .
ويخص فترة البحث أحد عشر سجلاً من رقم مسلسل (١) حتى رقم (١١) يخص القرن الثانى عشر الهجرى منهم ثلاث سجلات فقط خاص سنوات ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م و ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م و ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م والباقى يخص فترة من سنة ١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م و ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م .
ويلاحظ فى هذه الدفاتر الأخيرة يخص السنة الواحدة أكثر من سجل واحد من سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م وسجلات لسنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م ست دفاتر .

٤ . يومية إيرادات ومصروفات .

وتقع دفاتر يومية إيرادات ومصروفات هذه فى ٤٤ سجلاً ، فى الفترة من ١٢١٨ - ١٢٥٥ هـ / ١٨٠٣ - ١٨٣٩ م ويوجد فى فترة البحث دفتر واحد تحت رقم ١٤١٨ لسنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م ، ورغم أن دفاتر اليومية سجل بها أن أول الدفاتر الموجودة لسنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م ، ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م إلا أنه نوه عنها بأنهما نقلتا لمجموعة أرشفية أخرى ولكن للأسف لم يعلن عنها .

هـ . يومية إيرادات ومصرف عن سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م .

وهذا الدفتر غير موجود أساساً رغم أن بياناته كاملة وبأنه صادر عن ديوان المحاسبة .

و . جرنال إيرادات ومصروفات .

ولا يوجد سوى سجلين فقط لسنوات ١٢٤٥ - ١٢٤٦ هـ / ١٨٢٩ - ١٨٣٠ م .

ز - ميزان الروزنامة .

وتوجد لهذا الميزان عشرة مجموعات أرشيفية تبدأ في ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م إلى سنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م .

ح - حواصل شطب الإيرادات والمصروفات والتسوية .

وهي توجد في أربع سجلات تبدأ من ١٢٣٧ هـ / ١٨١٢ م إلى ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م .

ط - متنوعة الإيرادات والمصروفات .

ويوجد ٣ سجلات تبدأ في ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م حتى ١٢٤٨ هـ / ١٨٢٣ م .

عاشراً : ميزان الروزنامة .

وهي عدد ١٨٤ سجلاً تبدأ من سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م وتنتهي في سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م ، وعدد السجلات في فترة البحث ١٤٣ سجلاً وكانت تسجل الأصول الآتية للروزنامة شهرية كانت أو يومية أو سنويات شريفة ، وكانت تسجل في السنة الواحدة لأكثر من سجل فقد وجد لسنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م خمس سجلات ويوجد في القرن الحادي عشر سجلاً واحداً لسنة ١٠٩٦ هـ / ١٦٨٤ م والباقي في القرن الثاني عشر والثالث عشر حتى ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م وعدد ٦٣ سجلاً .

أما عن محتوى تلك السجلات فسجل فيها بصورة دقيقة ما يحصله ديوان الروزنامة من الأقاليم المصرية المختلفة في الأوقاف الكبرى والصغرى على الحرمين الشريفين وغير الشريفين مثل وقف ببيرس ووقف على الدريدي والأوقاف الكبرى . وما يحصل للإسكليات مثل إسلها بولاق ، وإسكليات اسكندرية ومن بعض المقاطعات مثل أبو تيج ، وفرشوط ، وشندويل ، والأسبوطية ، وبولاق ، وتذكر الدفاتر ما يحصل من الأقاليم المختلفة على صورة أموال شهرية وموسمية وسنوية ، ولم يكن لها نظام ثابت في جمع المال من الجهات المصرية ، وربما كان ذلك تبعاً لموسم كل مقاطعة فالأقاليم تختلف عن الموانئ والأوقاف تختلف عن غيرها ، وهكذا .

وأفاد البحث من هذه السجلات في التعرف على المقررات التي تخرج لصالح الروزنامة من أوقاف الحرمين الشريفين مثل الأوقاف الكبرى وغيرها ،

كما تحتوى على دفاتر أو سجلات جديدة مفردات مصروفات وبه ست سجلات تبدأ من سنة ١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠ م حتى سنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م .
وليس لهم اختصاص بموضوع البحث .

— أصول وخصوم حساب ديوان الروزنامة العامة ويوجد أربع سجلات من سنة ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م حتى سنة ١٢٤٨ هـ / ١٨٣٢ م .

هذا وإن كنت لم أعتمد على الجزء الأغلب من إيرادات ومصروفات الروزنامة بل اعتمدت على القليل منها فيعود ذلك إلى رغبتى الشديدة فى التعريف بوثائق العصر العثمانى والتى لا يزال أغلبها مجهولاً .

— سجلات جديدة ديوان الأوقاف .

وهى أربعة سجلات خاصة لسنوات فى الفترة من ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م ، وحتى سنة ١٢٢٢ هـ / ١٨٠٧ م الثلاث سجلات الأول لسنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م والأخير لسنة ١٢٢٢ هـ / ١٨٠٧ م .

وهذه السجلات غاية فى الأهمية حيث تذكر بالتفصيل مرتبات النظار والقائمين على الأوقاف ومنها بالطبع أوقاف الحرمين الشريفين المقبوضة فعلياً وهو ما أفاد البحث منها فى هذا المجال .

ثانياً : المخطوطات .

أما عن المخطوطات فقد رجع البحث إلى عدد منه اهتم بمخصصات الحرمين الشريفين ومنها :

الشيخ محمد بن أبى السرور البكرى ، مجموعة مخطوطات لم تنتشر بعد منها الروضة الزهية فى ذكر من ولى مصر والقاهرة المعزية ، والفتوحات العثمانية للديار المصرية ، والمنح الرحمانية فى الدولة العثمانية . والنزهة الزهية فى ذكر من ولى مصر والقاهرة المعزية ، وغيرها

وتعود أهمية مؤلفات محمد بن أبى السرور البكرى إلى أنه أحد المؤرخين العظام بين ابن إياس والجبرتى ، بل أنه من وجهة نظرى أهم مؤرخ خلال القرن الحادى عشر الهجرى فقد ألف فى تاريخ مصر العثمانية ، والدولة العثمانية ومن الواضح من خلال مؤلفاته أنه كان على دراية كبيرة بأحداث عصره فهو العالم الكبير وتتشابه مؤلفات

محمد بن أبى السرور البكرى إلى درجة كبيرة فى العرض والمنهج فهو يسير بمنهج واحد هو ذكر السلطان ومن تحته من الباشوات ، ويذكر فى بعض الأحيان القضاة وقاضى القضاة .

وقد ذكر ابن أبى السرور البكرى عن صدقات وأوقاف السلاطين والباشوات وغيرهم ، فيذكر ما أرسله السلطان سليمان القانونى أو غيره بتفصيل ، ويذكر الكثير عن الفتن والقلال خلال القرن العاشر وحتى منتصف القرن الحادى عشر تقريبا فى كافة مخطوطاته وذلك مما سوف يظهر خلال هذا البحث .

ولابن نجيم شكوى مرفوعة إلى السلطان سليمان القانونى ،

وهذا المخطوط يوضح الظروف التى كانت عليها الأوقاف فى مصر وتعرضها للاستيلاء والضياع ، لدرجة استئراء الفساد فى مصر تلك الفترة ويؤكد ابن نجيم ذلك بأن تم عزل حامد أفندى وهو الناظر الأمين على الأوقاف وتولييه مكانه من لا يخاف الله والذى أبطل المرتبات وسعى فى خراب البلاد . وهو ما يؤكد بالفعل هيمنة المفسدين على الأوقاف وهو ما يعرضها للضياع .

والديار بكرى : ت ٩٦٦ هـ / ١٥٥٨ م .

وله " رسالة فى وصف الكعبة والمسجد الحرام وذرعها وهو يشتمل على ثمان ورقات " وهذه الرسالة الصغيرة تفيد بصورة جيدة فى وصف الكعبة والمسجد الحرام ومساحته وإصلاحاته فى القرن العاشر .

وعمر أغا : ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م .

وله الاتحاف فى نسبة آل الأشراف .

وهو كتاب مخطوط غاية فى الأهمية ، حيث أنه ألف لغاية واحدة وهو محاولة إثبات نسب الأشراف المصريين الذين يتصلون بالنبي صلى الله عليه وسلم من ناحية الأم بهدف حصولهم على جزء من مخصصات الأشراف التى كانت ترسل من مصر إلى الحجاز خلال القرن الحادى عشر ، وقد شغلت هذه القضية المصريين وغيرهم لدرجة أن أصحاب هذه الدعوة يحصلون على الفتوى بأحقيتهم فى النسبة الشريفة وبالتالي أحقيتهم فى الحصول على المخصصات مثلهم مثل أشراف الحجاز .

ويصور هذا المخطوط السبب الذى دفع العلماء المصريين إلى عدم التورط فى إعطاء هذه الفتوى حتى لا تنتشر الفتن فى مصر بالإضافة إلى كثرة الصوفية الذين يقعدون

عن العمل ولا يريدون إلا المال من أسهل الطرق فتورع علماء مصر عن الخوض في هذه القضية ولم يبيح لهم إلا أحد علماء تونس وقد أثبت المؤلف الفتوى في نهاية المخطوط .

ونجم الدين الغيطي : وله التأييدات العلية للأوقاف المصرية ، وهذا المخطوط مهم للغاية حيث كان رداً على السلطان سليمان القانوني الذي حاول إبطال مرتبات أولاد وعيال بالحرمين ومصر ، وعندما اعترض العلماء على ذلك أصدر السلطان فرماناً بأنه إذا قال أحد من العلماء المسلمين المشهود لهم بالكفاءة والورع بغير ذلك عاد إليه ، فألف الشيخ ابن نجيم هذا الكتاب مبيناً فيه تاريخ الأوقاف وموقف العلماء من السلاطين السابقين الذين حاولوا إبطال مرتبات الأوقاف وضمها إلى بيت المال . وكانت النتيجة بعد ذلك أن أبقى السلطان سليمان القانوني على هذه الأوقاف ولم يبطلها .

والمقدسي : مرعى الحنبلي ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣ م

وله نزهة الناظرين في تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين وهذا المخطوط مهم جداً ويشبه إلى حد كبير مؤلفات ابن أبي السرور البكري فيذكر المقدسي السلطان ومن تحته من الباشوات والأحداث المهمة التي حدثت في عهد كل باشا المهمة منها ولم يغفل ذكر أوقاف السلاطين والباشوات والأعيان والإصلاحات في طريق الحج وفي الحجاز إلى غير ذلك مما أثبتناه أثناء الدراسة .

ولمحمد جوربجي جمليان هياتم ، كتاب مخطوط صور الفرمانات الصادرة عن أمراء الفرنساوية ، وهذا المخطوط يذكر العديد من صور الفرمانات الصادرة من الفرنسيين خلال الاحتلال الفرنسي من سنة ١٢١٣ - ١٢١٦ هـ / ١٧٨٩ - ١٨٠١ م .

وتعود أهمية هذا المخطوط إلى ذكر المؤلف قضية إبطال المرتبات خلال العصر المملوكي والعثماني ، حيث قدم المؤلف دراسة تاريخية في هذا المجال وموقف السلاطين بسبب الوشاه في ربط ذلك وضمه إلى بيت المال ، ومحاولات العلماء خلال العصور المختلفة وعودة السلاطين إلى ترك الأوقاف لأصحابها . ويوجد كذلك مجموعة مؤلفات لمجهول منها : —

اللمعة اللطيفة في أحوال كسوة الكعبة الشريفة ، وهذا المخطوط يحتوى على احدى وخمسين ورقة وهو يتحدث عن الكسوة من أقدم التاريخ في العصر الجاهلى مروراً بالعصر الإسلامى الراشد والعصرين الأموى والعباسى والكتاب ألف أساساً أثناء عمل وقف على كسوة الكعبة المشرفة كما يفهم منه ، وعلى ذلك فلم يوقف على كسوة الكعبة إلا السلطان عماد الدين اسماعيل والسلطان سليمان القانوني وأرى أن هذا الكتاب ألف في العصر المملوكى في حضرة عماد الدين اسماعيل ودليل على ذلك أن المؤلف وصفه بالسلطان الأشرف ورغم أن السلطان عماد الدين لم يوصف به فإن هذه هى ألقاب الدولة المملوكية وليست من ألقاب الدولة العثمانية التى اتجهت إلى الألفاظ التركية مثل خان وخاقان .

ومن هنا نخرج إلى أن الكتاب ألف في العصر المملوكى وليس في العصر العثماني .

رسالة في وصف المدينة المنورة : للمؤلف محمد كبريت الموسوى وهذا المخطوط تعود أهميته إلى عدم استطاعة الباحث الحصول على كتاب للخطط عن المدينة المنورة رغم المحاولات التى بذلها وهذا المخطوط مهم جداً لفهم الخطط ولمعرفة أماكن المؤسسات العلمية والاجتماعية والتى أنشأها المصريون أو الذين عاشوا في مصر من العثمانيين وغيرهم وهذا المخطوط يحتوى على ثلاثين ورقة وأكتفى بهذه المخطوطات وأحيل نظر القارئ على قائمة المصادر .

ثالثاً : المصادر المطبوعة

وأما المصادر المطبوعة فإن البحث رجع إلى العديد من المصادر المطبوعة والخاصة بالعصر العثماني وما قبله ومن أهمها لابن إياس بدائع الزهور في وقائع الدهور ولابن زمبل الرمال واقعة السلطان الغورى مع سليم العثماني ولابن ظهيرة القرشي المخزومي الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ولابن عبد الغنى أوضح الإشارات فيمن تولى مصر من الوزراء والباشات ولأحمد الرشيدى حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج ولمحمد ابن عبد المعطى الإسحاقى لطائف أخبار الأول فيمن تصرف بمصر من أرباب الدول وللجبرتي عجائب الآثار في التراجم والأخبار وللجزيرى كتاب درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة

ولحسين أفندي الروزنامة كتاب ترتيب الديار المصرية ، ولأبي الحسن الورثيلاني كتاب الرحلة الورثيلانية وللنابلسي كتاب الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى مصر والشام والحجاز إلى غير ذلك من المصادر .

رابعاً : المراجع الحديثة

وقد عاد البحث إلى أكثر من مائة وثلاثين مرجعاً حديثاً أو بحثاً منشوراً أو كتاباً مترجماً أو رسالة جامعية لم تنشر بعد أو مرجعاً أجنبياً أفادت البحث في التعرف على الكثير من المعلومات والأفكار الجيدة والمسائل المهمة التي كان الباحث يحتاج إلى التعرف عليها ومن أهمها :

لإبراهيم رفعت مرآة الحرمين ، ولمحمد لييب البتانوني الرحلة الحجازية ، ولأبي هشام عبد الله بن صديق الأسر القرشية أعيان مكة المحمية ولحسين بن عبد الله باسلامة تاريخ عمارة الكعبة المعظمة ، وتاريخ عمارة المسجد الحرام ، وللدكتور مصطفى رمضان بحث وثائق مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني ، ولسيد عبد المجيد بكر الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ولعارف أحمد عبد الغنى كتاب تاريخ أمراء مكة المشرفة وتاريخ أمراء المدينة المنورة وللدكتور عبد الباسط بن بدر كتاب التاريخ الشامل للمدينة المنورة وللدكتور عراقي يوسف الأوجاقات في مصر في القرنين السادس عشر والسابع عشر .

ومن أهم الكتب المترجمة إلى اللغة العربية بحث هام لأستيف من علماء الحملة الفرنسية من كتاب وصف مصر وهو النظام المالي والإداري في مصر في العصر العثماني ومترجمات الدكتور عبد الله الشيخ ومنها رحلة فارتيما (أو يونس المصري) ورحلة بيرتون في ثلاثة أجزاء وكتاب بول كولز العثمانيون في أوروبا وأخيراً رحلة جوزيف بيتس .

ومن الرسائل العلمية المهمة للدكتور أبو وردة عطية السعدني رسالة الدكتوراة من جامعة الأزهر وهي بعنوان المؤرخون في مصر في العصر العثماني حتى ظهور الجبرتي ولإبراهيم محمد الصبحي رسالة من كلية الآداب جامعة طنطا بعنوان العلاقات المصرية الحجازية في القرن السابع عشر وعزت إبراهيم الدسوقي وله تأثير العثمانيين الاجتماعي في مصر العثمانية رسالة ماجستير من كلية دار العلوم جامعة القاهرة .

أما عن المراجع الأجنبية فمن أهمها كتاب ستانفورد شو :
stanford shaw : the financial and administrative organization and development
of ottoman egypt 1517 : 1798.

وهذا الكتاب عبارة عن رسالة الدكتوراة الحاصل عليها عن التنظيم المالي والإداري لمصر العثمانية واعتمد المؤلف في إعداد هذه الرسالة على دفاتر الالتزام بدار الوثائق القومية وأرشفات استانبول مما أكسب عمله صفة التأريخ الاقتصادي والإداري خاصة أنه عقد فصلاً خاصاً بنفقات الحاج والأماكن المقدسة مما أفاد الباحث إفادة طيبة .
وبيتر هولت P.M.HOLT وله عدة أبحاث منشورة في مجلة مدرسة الدراسات الشرقية

والإفريقية بلندن وسيشير الباحث إلى اختصارها B.S.O.A.S ومنها
THE PATTERN OF EGYPTIAN POLITICAL HISTORY FROM 1517:1798 IN
POLITICAL AND SOCIAL CHANGE IN MODERN EGYPT, LONDON 1959.

وكذلك فقد اعتمد الباحث على بعض أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة العربية في كتاب
دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب جامعة الرياض سنة ١٩٧٩ م
STUDIOS IN THE HISTORY OF ARABIA VOT.1 . SOURCES FOR THE HISTORY OF
ARABIA PART.2 RIYAD UNIVERSTY PRESS .

ويشير الباحث إلى اختصارها (S.F.H.A.P)

من أهم هذه الأبحاث للمؤلف كزمكورتيبيتر .

CARL MAX KORTEPETER : A SOURCE FOR THE HISTORY OF OTTOMAN -
HIGAZ RELATION : THE SEYAHATNAME OF AWLYA CHALBY AND THE
REBILLIAN OF SHARIEF SA,OB . ZAYD IN THE YEARS 1671-1672-1581-1082.

وهذا البحث يتحدث عن رحلة أوليا جلبي التركي الذي ذهب إلى مصر والحجاز وبلاد أخرى سنة ١٠٨١هـ / ١٦٧١م ووصف هذه البلاد وصفاً ، ويقود أهمية هذا البحث إلى أن هذا الكتاب — حسب علمي — لم يترجم إلى العربية وهناك أنباء عن ترجمته في جامعة عين شمس .

وهذا بالإضافة إلى بعض الأبحاث التي ضمنتها قائمة المصادر والمراجع .
أما المنهج الذي سرت عليه فقد جمعت المادة العلمية من مصادر الأصلية وقمت بمناقشتها مناقشة علمية مرجحاً ما رأيت أنه يرجح مستعيناً بالله سبحانه وتعالى ومسترشداً بآراء القدامى والمحدثين وجهودهم .

كما قمت بترجمة الأماكن والأعلام ما أمكن ذلك . كذلك عندما أتعرض لقضية من القضايا الفرعية المتعلقة بالبحث أحاول وضع نبذة ولو صغيرة — في الهامش — ما استطعت إلى ذلك سبيلاً .

وكذلك فقد قمت بوضع مجموعة كبيرة من الملاحق بهدف تيسيرها للباحثين خاصة أنها كانت في حكم المفقود .

وبالنسبة للهوامش عند ذكر للوثائق فإنني أضع الدفتر وأرقامه كلها في هامش صفحات البحث ، وذلك عند ذكره لأول مرة ، ثم أكتب بعد ذلك مصدر سبق ذكره ، مع ذكر إشارة تدل عليه هي اسم الدفتر وسنته وذلك تحت مجموعته الأرشيفيه .

الجهود التي سبقت في هذا المجال :

أما عن الجهود التي سبقت في مجال البحث عن مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني ، فقد كانت نادرة بالفعل حيث سبق الأستاذ الدكتور مصطفى محمد رمضان ببحثه المقدم إلى جامعة الرياض في مؤتمر مصادر تاريخ الجزيرة سنة ١٩٧٩ م حيث أنه كتب هذا البحث وفصل القول عن أهم الأوقاف المرصودة على الحرمين ، وأصحاب واقفيها ، ومسئولية أمير الحاج نحو تلك الأوقاف وتسليمها ، وموقف الإدارة من هذا الموضوع .

بل إن الأستاذ الدكتور مصطفى رمضان هو صاحب فكرة بحثي هذا وهو الذي شجع الباحث ولفت نظره إليه خاصة أنه في بحثه المقدم إلى جامعة الرياض وجه نظر الباحثين إلى أماكن ووثائق هذا الموضوع خاصة سجلات الديوان العالي .

أما الصعوبات التي واجهت الباحث :

فهي كثيرة منها صعوبة خط سجلات الروزنامة بالكامل وهو خط سياقت أو قيرمة ، والمعروف عن هذا الخط أنه شفرة عثمانية تضمن السرية لهذه السجلات والدفاتر ، وبالتالي كان من الصعب جدا الحصول على المعلومات المطلوبة إلا بعد موان شديد وممارسة جادة ، ومقابلة مع الأساتذة المتخصصين من مختلف الجامعات المصرية وخاصة أساتذة اللغة التركية في جامعة الأزهر وجامعة عين شمس بالإضافة إلى متخصصين في التاريخ العثماني فيهما وفي جامعتي القاهرة والاسكندرية مما كلف الباحث عناء ومشقة تلقاها بالرضا والقبول .

كذلك فإن خط سجلات "الديوان العالي" ، " وسجلات المحاكم " سئ جدا وتصبح قراءته ومما زاد من الصعوبات أيضا أن فترة كتابة هذا البحث عاصرت فهرسة أرشيف وزارة الأوقاف وبالتالي صعوبة الحصول على المادة العلمية المطلوبة إلا بعد جهد جهيد

كذلك فإن ترميم دار الوثائق القومية بالقاهرة قد سبب نفس المشكلة وذلك بالإضافة إلى نقل الوثائق الموجودة في دفتر خانة الشهر العقاري إلى دار الوثائق القومية بالقاهرة مما وضع العراقيين أمام الباحث وزملائه .

كما أغلقت جامعة القاهرة مكتبها المركزية في وجه الباحثين من خارجها بدعوى أن المكان لا يكفي وأن أعداد الباحثين من أبنائها كبير جدا وذلك على خلاف ما فعلته جامعة عين شمس التي فتحت أبوابها لجميع الباحثين على السواء .

وأمام كل هذه الصعوبات فقد حاولت التغلب عليها ما استطعت حتى يخرج البحث بصورة لائقة . لذلك فإن كان في بحثي شئ من النقص والتقصير فحسبي أنني بذلك ما أملك من جهد و طاقة فإن أكن فقد وفقت فله الحمد والمنة وإن تكن الأخرى فهذا قدرى ولا ألتمس سوى سعة الصدر والتوجيه ، فيما عسى أن يكون موضعاً للنقد أو تصحيح فالنقص والخطأ من لوازم الإنسان وصدق الله العظيم إذ يقول: " ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً " .

وهناك عقيدة راسخة في ذهن الباحث أن من أهم صفات الباحث العلمي العرفان بالجميل ومن هذا المنطلق يسجل الباحث أسمى معاني الشكر والعرفان للأب الحنون والأستاذ الكريم الأستاذ الدكتور مصطفى محمد رمضان فهو لم يكن مشرفاً على البحث وحسب بل إنه صاحب فكرته البحث وهو الذى شجع الباحث على قبول مثل هذا الموضوع الشاق ، وحينما اعترضت الباحث الكثير من الصعاب صحبه في جولات عديدة للتعرف عليها داخل أرشيفات مصادر تاريخ مصر في العصر العثماني ودرب الباحث على كيفية التعامل معها فضلاً عن معرفته بأماكن المصادر المطبوعة وما فيها . ويعترف الباحث أنه مازال لديه العديد من الكتب الخاصة من مكتبة الأستاذ الدكتور المشرف وهذا لا يتيسر لكثير من الباحثين ، وهذا لا يتيسر لكثير من الباحثين .

كما أتوجه إلى الله بالشكر إلى أعضاء اللجنة الموقرة لتشريفهم لى بموافقهم على مناقشة هذا البحث فجزاهم الله خيراً ولا يسعنى كذلك إلا أن أتقدم بخالص الود والتقدير للأستاذ الدكتور صلاح هريدى وكيل كلية الآداب جامعة الإسكندرية بدمهور على ما بذله إلى من مؤلفاته الخاصة بالإضافة إلى مجموعة من المراجع الأجنبية النادرة برحابة صدر وحسن ترحاب وأسجل شكرى لأعضاء هيئة التدريس بكلية اللغة العربية بالقاهرة وخاصة أعضاء قسم التاريخ الحضارة باستعدادهم الدائم لتقديم العون

والمشورة كما أتقدم بوافر الشكر والمحبة لزملائي الباحثين بالقسم وأخص بالذكر الأستاذ وليد عبد الحميد عبد الرحيم ، كما أتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى الأستاذ محمد الششتاوى الحاصل على الماجستير من كلية الآثار جامعة القاهرة ، وأتقدم بوافر الشكر إلى السادة أمناء المكتبات بدار الوثائق القومية ، ووزارة الأوقاف ، وأمناء المكتبات بدار الكتب القومية ، ومكتبة جامعة الأزهر ، ومكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة ، ومكتبة جامعة عين شمس المركزية ، وإلى كل من ساعدنى ولو بالدعاء .

كما أتقدم بجزيل التقدير والمحبة الى صديقى الحبيب الأستاذ عبدالبدیع محمد البلتاجى على مكا تكلفه من عناء وشقة فى مساعدتى من خارج مصرنا الحبيبة أعلاه الله بسلامته الى أرض الوطن .


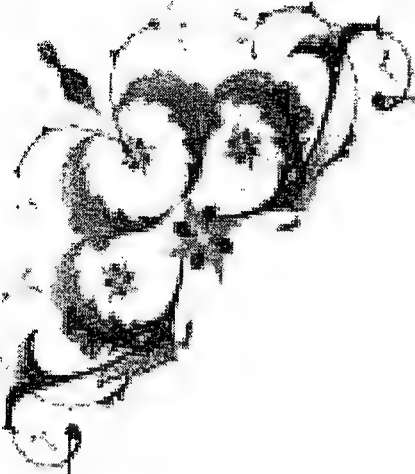
وأدين بالفضل كل الفضل لوالدى ولوالدتى وإخوتى ورفيقتى فى الحياة الذين لم ييخلوا على بالمساعدة والدعاء لحظة رغم أنى حرمتهم حقوقهم على وكنت بعيدا عنهم بسبب هذا البحث فلم يغضبوا ولم يظنوا بل زادوا الحب والود والتكريم لذلك فإن هذه الرسالة هى ثمار جهدهم ونتيجة حرمانهم منى وبعدى عنهم فأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يجزى الجميع كل الخير عما تحملوه .

إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

والسلام عليكم ورحمة الله

الباحث

محمد على فهمي



التمهيد

١. نبذة عن مخصصات الحرمين الشريفين قبل العصر العثماني .
- ب . تبعية الحجاز لمصر إبان العصر المملوكي والعثماني .
- ج . موقف مؤرخي الحجاز من مخصصات الحرمين الشريفين المصرية .
- د . نبذة مختصرة عن الحياة السياسية في مصر إبان العصر العثماني



منذ أن دعا سيدنا إبراهيم الخليل دعوته الكريمة والتي جاءت على لسانه فى القرآن الكريم " ربنا إني أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون " والإهتمام بالحجاز لم ينقطع وبخول الإسلام مصر بدأ الإهتمام بالحرمين الشريفين وذلك ابتداءً من عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب واستمر هذا الإهتمام فى العصور اللاحقة.

وفى العصر الأيوبي والمملوكى تجلى هذا الإهتمام فيما يرسل مع قافلة الحاج المصرية من أموال ، لصيانة وتجميل الحرمين ، وإدارتهما ، وما يذهب فى صورة رواتب والأهالى والمجاورين وغير ذلك من النفقات ^(١) مثل كسوة الكعبة وكسوة الحجرة النبوية المشرفة إلى غير ذلك .

ولعل من أهم الأوقاف على الحرمين الشريفين خلال العصر الأيوبي والعصر المملوكى ما أوقفه السلطان (نور الدين محمود) ^(٢) ، والسلطان (صلاح الدين الأيوبي) ^(٣) والسلطان (برسباى) ^(٤) ، والسلطان (جقمق) ^(٥)

(١) littele , D.p : The history of arabia during the Boferi Monluk period a ccording to theree Mmluk historiod s , f , t , H , A part : alryad 1979 .

(٢) السلطان نور الدين محمود : هو السلطان العادل نور الدين محمود بن زنكى بن أيوب من السلاطين العظام فى العصر الأيوبي ، قد حج هذا السلطان سنة ٥٥٦ هـ وأكثر من فعل الخير بالحرمين الشريفين وبالغ فى الإحسان إليهم ، وقام عجارية طائفة الإسماعيلية عندما قتلوا معظم حجاج خراسان فإنتقم منهم وشروهم ، وقامت بينه وبينهم العديد من الوقائع ، وقتل على أيديهم سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م أحمد الرشيدى : حسن الصفا والإبتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٧٨ م ، ص ١١٧ .

(٣) صلاح الدين الأيوبي : صلاح الدين يوسف بن أيوب .

أول سلاطين الدولة الأيوبية فى مصر حيث كان فى خدمة السلطان نور الدين الشهيد ، وهو صلاح الدين يوسف بن أيوب كان كردياً سنياً على مذهب الإمام الشافعى أرسله إلى مصر العاضد الفاطمى يستعين به على الإفرنج الصليبيين واستخلص البلاد من الدولة الفاطمية وفتح بين المقدس سنة ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م بعد معركة حطين ، وكان ورعاً تقياً محافظاً على =

وهو ما سوف نتحدث عنه بالتفصيل خلال الفصل الأول ، ولم يتوقف الأمر عند الوقف على أهالى الحرمين الشريفين وإنما تعداه إلى الإهتمام بكسوة الكعبة المشرفة ، والعمل على تعمير الحرمين الشريفين ، بالإضافة إلى الصدقات العديدة التى كانت ترسل للحجاز فضلاً عن تسيير قافلة الحاج المصرية خلال العصر الأيوبي والمملوكى .
فأما كسوة الكعبة ، فقد اهتم بها المصريون اهتماماً كبيراً حيث كساها السلطان (الظاهر بيبرس البندقدارى)^(١) وكانت أول كسوة له سنة ٦٦١ هـ / ١٢٦٢ م^(٢)

= بالأسكندرية والقبّة المعظمة والمقصورة الحديد على قبر النبى صلى الله عليه وسلم ورخم مسجده ، وجدد عمارة الجامع الأموى . وأنشأ العديد من المؤسسات العلمية فى مصر والشام والحجاز وتوفى سنة ٩٠١ هـ / ١٤٥٩ م ، فكانت مدته ٢٩ سنة وأربعة شهور وأحد عشرين يوماً .

المصدر السابق ، ص ص ١٤٥ ، ١٤٦ . د. عبدالرازق القرموط : العلاقات المصرية العثمانية ، ط أولى ، دار الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٥ م ، ص ٢١ .

(١) قانصوة الغورى : هو السلطان قانصوه بن عبدالله الشركسى ولد فى حوالى سنة ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م ترقى فى المناصب فولى نيابة طرسوس عدة مرات تسلطن فى يوم عيد الفطر من عام ٩٠٦ هـ / ١٥٠١ م وأخذ يتتبع أمراء المماليك وذوى الشوكة والبأس منهم فيقتلهم ليخلو له الجو وكان يصادر أموال الناس من غير حق خرج عام ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م من مصر إلى بلاد الشام لنزال السلطان سليم العثمانى ، ودارت معركة حامية بين المماليك والعثمانيين ثم انهزم من العثمانيين فيها وقتل ، ودخلت الشام فى حوزة العثمانيين ، وقف ضد الأوربيين كثيراً وحاربهم فى الهند ، وساحل المحيط الهندى ودافع عن الممالك الإسلامية فى الشرق الإسلامى . وكان على درجة من العلم والثقافة كبيرة ، وكانت له مجالس علم فى ديوانه .

وله عدة مباني من أهم العمانر الإسلامية فى مصر . نجم الدين الغزى : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، تحقيق جبرائيل سليمان جبور ثلاث أجزاء جـ ٢ ، بيروت ١٩٤٩ ، ص ٢٩٤ ، ص ٢٩٧ ، د. مصطفى رمضان : العالم الإسلامى فى التاريخ الحديث والمعاصر جـ ١ ، مطبعة الجبلاوى ، القاهرة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) طومان باى : هو آخر سلاطين المماليك فى مصر تولى بضعة شهور سلطاناً ، وقد دافع قدر استطاعته عن بقاء الدولة المملوكية إلا أنه لم يفلح وهزم أمام الدولة العثمانية فى غزوه والزيدانية والمعارك داخل القاهرة فى الصليبية والجيزة وأم دينار . حنى تمكن العثمانيون =

ولما حج غسل الكعبة بيده بماء الورد وقد شوه بباب الكعبة مُحرمًا يأخذ بأيدي ضعفاء الرعية ، ليصعدوا ، وعمل الستور الديباج للكعبة وللحجرة النبوية المشرفة (١) كما أرسل (السلطان محمد بن قلاوون) (٢) من مصر إلى الكعبة كسوة سنة ٨٢٦ هـ / ١٣٢٠ م كسيت بها في اليوم الثالث بعد يوم النحر حيث وصفها الشيبينيون وهي كسوة سوداء (٣) .

كما اكساها الملك (الصالح) إسماعيل بن الملك (الناصر محمد بن قلاوون) (٤) ٧٤٣ ٧٤٦ هـ / ١٣٤٢ م (من الوقف الذي أوقفه ، على الكسوة وعلى كسوة الحجرة

= منه وشنق على باب زويله ، وترك سيرة حسنة في سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م .
ابن زنبيل الرمال : وافقة السلطان الغورى على سليم العثماني ، تحقيق عبدالمنعم عامر ، الحقيقة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٦٢ . ص ٥٢ وما بعدها ، وعبدالرازق القرموط ، مرجع سبق ذكره ، الفصل الثامن ، ص ص ٢٤١ ، ٢٨٧ .
(١) الظاهر بيبرس : بيبرس البندقدارى ، التركى ، الصالحى ، الكبير ، الملك الظاهر زكن الدين ، أبو الفتح ، صاحب الجامع الأعظم بالحسينية ، والمدرسة الصالحية الظاهرية ، وبنى قناطر السباع وصاحب الفتوحات العديدة فى الكرك والشوبك وقيساريه ، وأنطاكية وغيرها . تسلطن فى ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م ومات يوم الخميس ١٧ محرم سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م فكانت مدته ثمان عشرة سنة تزيد يسيراً .
الملطى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٧٤ ، ٧٦ .

(٢) الفاسى : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، جزءان جـ ١ ، بيروت . د. ت ، ص ١٢٤ .
(٣) السلطان محمد بن قلاوون : الملك الناصر ناصر الدين ، أبو المعالى بن المنصور صاحب العمائر الهائلة والآثار الطائلة من ذلك القصر الأبلق بالقلعة ، والجامع بها ، ولايوان المعظم وغيره من الأبنية الكثير ، تسلطن فى ١٦ محرم سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م وخلع يوم الأربعاء ١١ محرم سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م بعد سنة السلطنة الأولى ، ثم تسلطن ثانياً وثالثاً حتى توفى سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م وكانت مدة ولايته نحو من ثلاث وأربعين سنة

ابن تغرى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، جـ ١ ، القاهرة ١٩ ، ص ١٨١ ، الملطى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٨٤ ، ٨٧ .

— النبوية الشريفة ^(١) ، والمنبر النبوي في كل خمس سنوات مرة ^(٢) ،

وقد استمر سلاطين مصر في العصر المملوكي— يرسلون كسوة الكعبة المشرفة في كل عام منذ الوقت الذي وقفه السلطان اسماعيل وكانت آخر كسوة أرسلها المماليك هي التي أرسلها (السلطان الأشرف طومان باي) ومعها الصدقات لأهل مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، على أحد الطواشي من شوال ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م ^(٣) أما الكسوة الداخلية للكعبة فقد كساها (السلطان برسباي) سنة ٨٤٨ هـ — / ١٤٤٤ م (السلطان جقمق) سنة ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م ^(٤) وبالإضافة إلى ذلك فقد أرسل (السلطان الأشرف قايتباي) كسوة داخلية ويقول الأستاذ الدكتور الدقن السيد: ^(٥) "أن هذه آخر كسوة داخلية للكعبة المشرفة عثرت عليها فيما قرأت من كتابات المؤرخين في العصر المملوكي .

أما عن الترميمات بالحرمين الشريفين ، فقد قام سلاطين المماليك بعدة عمارات وترميمات فعندما اشتعلت النار في المسجد الحرام سنة ٨٠٣ هـ — / ١٤٠٠ م وعمت الجانب الغربي منه واستمرت النار تأكل من السقف وتسير ولم يتمكن الناس من إطفائها لعدم الوصول إليها بوجه من الوجوه إلى أن وصل الحريق إلى الجانب الشمالي ^(٦) واستمر يأكل من سقف الجانب الشمالي إلى أن انتهى من (باب الباسطية) ، فكان أن حضر (أمير الحاج المصري) وتخلف بمكة بعد الحج لتعمير المسجد الحرام فلما رحل الحجيج من مكة شرع

(٣) ابن بطوطة : الرحلة ، مطابع الشعب ، دار التحرير ، القاهرة ١٩ ص ص ١٣١ .

(١) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين جزءان ، جـ ١ ، القاهرة ، د.ت ، ص ٣١٢ .

(٢) المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣١٢ ، ص ٣١٣ .

(٣) د. السيد الدقن : كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤٠٥ هـ /

١٩٨٥ م ، ص ٤٨ .

(٤) ابن إياس الحنفى : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، جـ ٣ ، تحقيق د. محمد مصطفى زيادة ،

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩ ص ص ٢٤٤ ، ٢٤٥

(٥) كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٤ .

(٦) عارف أحمد عبدالغنى : تاريخ أمراء مكة المكرمة ، دار كنان للطبع والنشر والتوزيع ،

دمشق ، سوريا ، ١٩٩٤ م . ص ٥٢٠ وما بعدها .

فى تنظيفه حيث بنيت الإسطوانات وعاد المسجد الحرام إلى ما كان وأفضل^(١) وفى سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م حضر نفس الأمير لعمارة الجانب الغربى^(٢) وكانت هذه العمارة فى عهد (السلطان برقوق)^(٣) ،

وفى عهد (السلطان قايتباى) عمر المسجد الحرام عمارة هامة ، وأنشأ مدارسه ومكتباً لتحفيظ القرآن الكريم ، ورباطاً ، وكانت خيراتة ضخمة جداً وليس أدل على ذلك من وقف الدشيشة الكبرى .

أما الكعبة فقد نالت اهتماماً كبيراً من الترميم ، ففى سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م خلع الملك (الناصر محمد بن قلاوون) صاحب مصر باب الكعبة ووضع باباً من الفضة ثمنه خمسة وثلاثون ألف درهم^(٤) .

(١) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المشرفة دار تهامة للطبع والنشر والتوزيع ، جدة ١٤٠٠ ، ص ٨٧ .

(٢) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٩ .

(٣) الظاهر برقوق : هو الظاهر برقوق بن أنص العثمانى اليلبغاوى الجركسى الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد أول ملوك الجراكسة بمصر تولى سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م وخلع سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م وسجن بالكرك فكانت مدة سلطنته الأولى ست سنين وبعض الأشهر ثم أعيد مرة أخرى فى نفس العام .

وله العديد من الإنشاءات وله أوقاف كثيرة منها على الحرمين لقراء الكريم توفى سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م وكانت مدة ولايته ست عشرة سنة وأياماً ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة بأعيان المائة الثامنة جـ ٤ ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت ، ص ٤٣٨ ، ص ٤٣٩ ، السخاوى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ١١ .

(٤) الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٥٩٠ ، عبدالرحمن محمود عبدالقواب السلطان قايتباى المحمودى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٣٢ ، ص ٣٥ ، عارف عبدالغنى : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٩٠ .

كما صنع (السلطان حسن)^(١) باباً جديداً وذلك فى سنة ٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م وهو من خشب الساج ، وقد صنعه فى مكة المشرفة^(٢) ، وكذلك فعل (المؤيد شيخ المحمودى)^(٣) صاحب مصر ، حيث أرسل بعض خواصه إلى مكة فى أول يوم من ذى الحجة سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م فصنع الباب وحلاه بالفضة ، وطلاه بالذهب ، وكتب عليه اسم المؤيد^(٤) .

كذلك فقد رخت الكعبة من داخلها فى سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م خلع الرخام المتخرب لذى بأرض الكعبة وأعيد تجديده من قبل (الأشرف برسباى)^(٥) . وفى شهر رجب من سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م أمر السلطان (قايتباى) بتجديد رخام الكعبة المشرفة ، وجدد سطحها فى ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م كما أصلح سطح الكعبة

(١) السلطان حسن : السلطان حسن بن محمد بن قلاوون الملك الناصر بدر الدين أبو المعالى ابن الناصر المنصور ، صاحب المدرسة المعظمة مدرسة السلطان حسن ، لا نظير لها فى الدنيا ، تولى السلطنة فى رمضان سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م وخلع فى جمادى الآخرة سنة ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م ثم أعيد فى يوم الإثنين ١٢ شوال سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م ومات مقتولاً فى يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م وكانت مدته الأولى والثانية نحو أربع عشرة سنة ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره ، جـ ١٠ ، ص ٣٠٢ ، الملطى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٠١ ، ١٠٣ .

(٢) السابق ، ص ١٩٩ ، ص ٢٠٠ .

(٣) المؤيد شيخ : شيخ المحمودى ، الظاهرى ، الجركسى ، الملك المؤيد ، سيف الدين أبو النصر تسلطن فى مستهل شعبان ، يوم الاثنين سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م ومات يوم الاثنين ٨ محرم سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م فكانت مدة ولايته ثمان سنين وأربعة أشهر وأيام . وله المدرسة المؤيدية داخل باب زويلة ، قال عنها السخاوى : لم يعمر فى الإسلام أكثر منه ، وظطكجج- لا أحسن ترخيماً بعد الجامع الأموى وهى بنيت توفية لنذره . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، فى ملوك مصر والقاهرة ١٤ جزءاً جـ ١٤ ، الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٧١ م السخاوى : ، ص ١٠٩ ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ١٠ .

(٤) الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٢٥ ، وما بعدها .

(٥) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٣ .

الأشرف برسباي^(١) ، كما جدد الميزاب في سنة ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م .

وأما الهدايا التي أرسلت إلى الكعبة فمنها قفل ومفاتيح أهداها (الملك الظاهر بيبرس) صاحب مصر وركب عليها حلقتين من ذهب مرصعتين باللؤلؤ كل حلقة زنتها ألف مثقال وفي كل حلقة ست لؤلؤات^(٢) وفي زمن (الناصر محمد بن قلاوون) أربعة قناديل كل قنديل منها في مقدار الدورق المكي اثنان منها ذهب واثنان فضة^(٣) .

أما عمارة المسجد الحرام فقد تعددت عمارته في العصر المملوكي ففي سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م وفي أول سلطنة (الملك الأشرف برسباي) أرسل الأمير (مقبل القديدي) إلى مكة وأمره بعمارة أماكن متعددة من المسجد الحرام كان قد استولى عليها الخراب فقام بذلك وأحسن بناءها وجدد كثيراً من أسقف المسجد الحرام كانت قد تآكلت أخشابها وعمر باب الجنائز وهو باب النبي - صلى الله عليه وسلم -^(٤)

وفي سنة ٨٤٣ هـ / ١٤٣٩ م في عهد (الملك الظاهر جقمق) عمر (الأمير سودون المحمدي) عامله على بأمر السلطان المذكور المسجد الحرام وفي الكعبة المشرفة وأصلح رخام الحجر وبيض مؤذنة باب السلام ، وأصلح مؤذنة باب العمرة وبيض مؤذنة الحزورة وأصلح سقف المسجد الحرام من تلك الجهة لخرابه ،^(٥) وأصلح الرفرف الدائر بالمسجد الحرام ، وبيض علو مقام إبراهيم وعلو مقام الحنفية ، وقبة باب إبراهيم ، كما عمر ما بقي من المواضع الماثورة في منى ، وفي المشعر الحرام بمزدلفة ومسجد نمرة بعرفة وقطع جميع أشجار الشوك في طريق عرفة وكانت تمزق كسوة

(١) السابق : ص ٢٢٣ .

(٢) السابق : ص ٢٢٤ .

(٣) السابق : ٢١٤ .

(٤) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام والحجر والمقام وبئر زمزم وما يشتمل عليه ،

جدة ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٦١ .

(٥) القطبي : قطب الدين الحنفى ، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، مطبوع على هامش كتاب أحمد

زينى دحلان ، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، مطبعة الكليات الأزهرية ، القاهرة

، ١٩٧٣ ، ص ٦٥ .

الشفادق (١). وفي سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م حضر (المحتسب) (٢) (سنقر الجمالى) (٣) وكشف عن أماكن بالرواق الأوسط من الناحية الغربية من المسجد ، وأمر بإصلاحه وإصلاح أماكن فى نواحى سقف أروقه المسجد الحرام ينزل منها ماء المطر فى يوم الثلاثاء ١٦ شوال كشفوا عن ثلاثة أماكن فى الرواق المذكور فى مكان ثلاث خشبات ، وفى أماكن أخرى عدة عيوب فتم إصلاح ذلك كله بالنورة فى يوم الجمعة ١٩ من شوال فى العام ذاته . وفى سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م (٤) فى عهد (السلطان الأشرف قانصوه الغورى) أرسل أميراً من أمرائه يقال له (خاير بك المعمار) (٥) لتعمير زيادة إبراهيم فبنى على باب إبراهيم عقداً كبيراً جعل علوه قصراً وفى جانبه مسكنين لطيفين وبيوتاً معدة للكرام حول هذا الباب ووقف الجميع على جهات الخير ، وأقام العديد من الإنشاءات الأخرى وانتهى من كل ذلك فى سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م (٦) .

أما المسجد النبوى الشريف فلقد لقي هو الآخر من الإهتمام والترميم جانباً كبيراً ففي سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م حدث أن احترق المسجد النبوى الشريف حتى أتت النار على المنبر والشبابيك الخشبية ورءوس السوارى ، ووقع السقف الذى أعلى الحجرة التى

(١) قطب الدين الحنفى : مصدر سبق ذكره ، ص ٩٥ ، ص ٩٧ ، حسين باسلامة ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٦ ، عارف عبدالغنى : تاريخ أمراء مكة مرجع سبق ذكره ، ص ص ٦٦٠ ، ٦٦٤ .

(٢) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٧ .

(٣) السابق : ص ٢٦٨ .

(٤) السابق : ص ٢٧٠ .

(٥) خاير بك المعمار : من رجال السلطان قايتباى ، والسلطان الغورى ، وكان أميراً على الحاج فترة كبيرة ، ثم وهو أول من طلع بالحاج ركياً واحداً ، خلال العصر المملوكى ، عن خاير بك المعمار ينظر

ابن تغرى بردى : حوادث الدهور عن مدى الأيام والشهور ، ج ١ ، المجلس الأعلى للشتون الإسلامية ، القاهرة ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م ، ص ٣٢٠ ، ص ٣٤٣ ، ص ٣٥٠ ، د .

سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، خمسة أجزاء ، ج ٤ ، المجلس الأعلى للشتون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٢٨٤ .

(٦) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧٣ .

على سقف بيت النبي صلى الله عليه وسلم فوقاً جميعاً في الحجرة الشريفة وعلى القبور المقدسة ، (١) وتلف جميع ما احتوى عليه المسجد من المنبر والأبواب والخزائن والشبابيك والمقاصير ، والصناديق ، وما اشتملت عليه من كتب وكسوة الحجرة .

وعندما انتشر الخير في الأمصار — ورغم وجود الدولة العباسية فإن (الظاهر ببيرس) أرسل من مصر ثلاثة وخمسين صانعاً ومعهم الحديد والرصاص والخشب الثمين ، والأموال اللازمة لنفقة الصانع لتجديد سقف المسجد النبوي الشريف (٢) وجعله من خشب الساج وبنى مقصورة جديدة حول الحجرة النبوية ، وأخرى حول بيت السيدة فاطمة (٣) رضي الله عنها . وفي سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م أرسل (السلطان قلاوون) عمالاً وأموالاً لبناء قبة فوق الحجرة النبوية المشرفة (٤) وبنيت ميضأة عند (باب السلام) وجرت إليها قناة مياه ، (عين الرزقاء) كما أعيد بناء المئذنة الرابعة التي فوق (باب السلام) والتي هدمت (٥) في عهد الخليفة الأموي (سليمان بن عبد الملك) وفي سنة ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م بلغ (السلطان قايتباي) وجود بعض العيوب في سقف المسجد وضرورة تداركها قبل أن تشتد وتهده بالإنهيار فأرسل أحد رجاله فاطم على حالة السقف والأعمدة التي يستند عليها وسور المسجد وأحضر المهندسين ورتب العمال لبدء العمل (٦) وترك لهم ما يلزم من المال وعاد إلى مصر فقام المهندس والعمال بكشف جزء من السقف وهدموا العقود التي يستند إليها وبعض الأساطين ، وأعادوا بناءها وصبوا فيها الرصاص وهدمو أجزاء من السور من الجهة الشرقية ، وحفروا إلى الأساس وأعادوا بناءه ولاحظوا أن المنارة ، بجانبه تهتز فصبوا في أساسها ما يقويها وبنوا

(١) السهمودي : ت ٩١١ ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ٤ أجزاء ، ج ٢ ، بيروت ،

١٩٩٤ ، ص ٦٠٠ ، ص ٦٠١ .

٢٧٨

(٢) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٠١ ، ص ٦٠٣ .

(٣) د. عبد الباسط بن بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ثلاثة أجزاء ، ج ٢ ، المدينة

المنورة ١٩٩٣ م ، ص ٢٣٧ .

(٤) السهمودي : مصدر سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٦٠٥ .

(٥) المصدر السابق : ج ٢ ، ص ٦١١ .

(٦) د. عبد الباسط بن بدر ، مرجع سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٨ .



السقف الذى كشفوه ثم توقفت العمارة لنفاذ المال وعدم وصول أموال جديدة وكتب بذلك للسلطان (١) .

وفى سنة ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م احترق المسجد النبوى الشريف مرة أخرى بفعل صاعقة أصابت المسجد وذلك فى ليلة الثالث عشر من شهر رمضان فأشتعلت أخشاب السطح وشقت المئذنة (٢) وكان حريقاً هائلاً أعجز أهل المدينة المنورة إلا بعد مجهود شاق (٣)

وعندما اطلع (السلطان قايتباى) على الحادثة بكى بكاءً شديداً وبكى كل من حضر معه وأمر بتجديد عمارة المسجد النبوى الشريف وأمر أحد رجاله بالتوجه فوراً إلى المدينة المنورة وأن يصحب معه ما يلزم من البنائين والنجارين والمرحمين (٤) ، وقام (السلطان قايتباى) بتحويل الصناع والعمال الذين كانوا يعملون بعض الأعمال فى (مكة المكرمة) إلى (المدينة المنورة) وما معهم من معدات البناء بالإضافة إلى شحن معدات ومواد أخرى . إلى المدينة المنورة ، وهدمت الأجزاء المضارة من الحريق وتم البناء فى أواخر شهر رمضان عام ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م (٥) ولا شك أن هذه الترميمات كلفت الأموال الكثيرة التى بذلتها مصر راصية مطمئنة .

الصدقات والهبات .

وقد أسهم المصريون فى (مكة المكرمة) و (المدينة المنورة) بالعديد من الصدقات خلال العصرين الأيوبي والمملوكي وهذه الصدقات والهبات ساعدت فى إضفاء الروح الدينية والاجتماعية ، وأغنت الكثير من أهالى الحرمين عن التسول أو الأعمال غير المشروعة (٦) .

(١) السمهودى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٦٠٥ ، ص ٦٠٨ .

(٢) ابن اياس : مصدر سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ١٨٧ .

(٣) السمهودى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٦٣٦ .

(٤) ابن اياس : مصدر سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ١٨٨ .

(٥) السمهودى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٦٤١ ، ص ٦٤٤ .

(٦) طرفة عبدالعزيز العبيكان : الحياة العلمية والاجتماعية فى مكة المكرمة فى القرنين السابع

والثامن الهجريين ، مطبوعات نادى مكة المكرمة ، مكة ١٩٩٢ ، ص ١٩٥ .

أولاً: فى مكة المكرمة .

فقد تعددت وكثرت هذه الصدقات ومنها ما كان فى سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ .
وعندما حج من مصر (الأمير الحلى) ^(١) من قبل (الظاهر بيبرس) وتصدق على أهل مكة وكان بها غلاء شديد .

وفى سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م حج (السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى) صاحب مصر والشام فى ثلاثمائة مملوك وجماعة من أعيان الخليفة وتصدق بمال عظيم لأهل مكة ^(٢) ، كما أنه فى سنة ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م أعطى أمير الحج (ططر) إلى (الشريف أبى نُمى) أمير مكة ألف دينار ^(٣) ، طلب منه أن ينفقها على المحتاج ^(٤) ، وكان (السلطان الظاهر بيبرس) يرسل فى كل عام عشرة آلاف أردب قمحا للفقراء والمساكين ، وأرباب الزوايا ، وقد أجرى على أهل الحرمين وطريق الحجاز ما كان انقطع أيام من سبقه من الملوك ، كذلك فقد كان له أنواع كثيرة من البر وعندما حج الملك (المجاهد أنس بن السلطان كتبغا المنصورى) صاحب الديار المصرية والشامية وحج فى خدمته جماعة من الأمراء وحصل لأهل الحرمين خير كثير منه ، وقد حصل صاحب مكة على سبعين ألف درهم ^(٥) .

وعنما حج (الحاكم بأمر الله العباسى) ، مع عياله وأمير العرب (مهنا بن عيسى بن مهنا) فإنه تصدق بشئ كثير وأطعم العيش للناس كافة وساعد المنقطعين وقد تصدق (الأمير حسام الدين مهنا) بأشياء كثيرة وحمل المنقطعين وأطعم الناس وأحسن إلى أهل مكة ^(٦) كما حج أمير الحج المصرى سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م وأنعم على أمير مكة الشريف محمد بن أبى نُمى وعلى أولاده بمال كثير ووزع صدقات كبيرة على

(١) الفاسى : شفاء الغرام ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٢٤٠ .

(٢) الجزيرى الأنصارى : درر الفوائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، مطبعة

السلفية ، القاهرة ، ١٣٦٨ هـ ، ص ٤٧٨ .

(٣) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٧ .

(٤) السيوطى : جلال الدين عبدالرحمن الخضيرى ، حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ،

جـ ٢ ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٩٦ .

(٥) الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٣٤٣ .

(٦) الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٣٤٣ .

أشراف مكة والمجاورين بها ، ولقد أنفق في هذه الحجة خمسة وثمانين ألف دينار كما
 (١) أرسل (الأمير سلالر) عشرة آلاف أردب لتفرق بالحرم المكي والمدنى وهذا لم يتفق
 أبداً (٢) عندما حج نائب السلطان المصرى (الأمير سيف الدين أرغون الدوادار
 الناصرى) وتصدق بصدقات لأهالى الحرمين ، ومنها بالطبع أهالى مكة (٣) . وكما
 أرسل (الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى) بصدقات على أهالى الحرمين وعمل
 معروفاً كثيراً وغسل الكعبة بيده وأفاض التشاريف على أمراء مكة وأرباب وظائفها (٤)
 ثم حج هذا السلطان سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م ومعه نحو سبعين أميراً وجماعة من
 أعيان الفقهاء وغيرهم وتصدق على أهل الحر المجاورين والفقهاء (٥) . وعندما حج
 (الأمير يشبك الناصرى) فإنه تصدق على الحجاج والمشاة من مصر إلى مكة ومن
 مكة إلى مصر ، بالماء والكعك وفعل خيراً كثيراً (٦) . كما أرسل (الأمير جركس
 الخليلى) إلى مكة المكرمة خمسمائة أردب قمحاً وأمر أن يعمل منها فى كل يوم ألف
 رغيف (٧) .

-
- (٢) أحمد الرشيدى : ص ١٢٩ .
 (٣) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٨٩ .
 (٤) المصدر السابق : ص ٤٩٠ .
 (٥) الفاسى : مصدر سبق ذكره / جـ ٢ ، ص ٢٤٣ .
 (٦) نفس المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٤٥ .
 (٧) المصدر السابق : جـ ٢ ، ص ٢٤٦ .
 (٨) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢٢ .
 (٩) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٩ .

كذلك فقد كان (السلطان برقوق) يبعث فى كل سنة ثلاثة أردب تفرق بالحرمين الشريفين وتفرق فى مدة الغلاء كل يوم أربعون أردباً يصنع منها ثمانية آلاف رغيف خبز ، فلم يمت أحد من الجوع ، وكان يبعث بالذهب حيث يفرق على الفقهاء ، فقد تصدق مرة بخمسين ألف دينار مصرى ^(١) ، كذلك فقد كان هناك العديد من الأوقاف التى أسهمت بدور كبير فى سعة الإنفاق بالمدينة المقدسة وأدى إلى الفاسى الوضع الإقتصادى ، مما كان له مفعوله فى ازدهار الحياة الاجتماعية لمكة المكرمة إذ يرفع مستوى معيشة أهلها ويؤمن أسباب الرزق ، ومن أهم الأوقاف على خيرات بمكة المكرمة ما يلى :

عندما قام (السلطان الظاهر بيبرس) بتوثيق نفوذة بمكة سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٨٦ م سلم ربع أوقاف الحرم المكى بمصر والشام إلى نواب أمير مكة ^(٢) .

كذلك فقد أوقف (السلطان نور الدين محمود) ، و(السلطان صلاح الدين الأيوبي) وقفاً على الحرم المكى الشريف ، كما أوقف (الأشرف برسباى) وقفاً آخر على (أغوات الحرم المكى الشريف) كذلك فقد أوقف (الأمير جركس الخليلي) وقفاً هو (خان الخليلي) يتحصل منه فى كل سنة جملة من الأموال على جهات بر مكة ^(٣) ، كما أوقف بعض الضياع على دهيشة للفقراء فى كل يوم ^(٤) .

ثانياً : فى المدينة المنورة

كذلك فقد كثرت الصدقات والأوقاف على المدينة المنورة والأهالى ، ومن ذلك ما يلى :

فى سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م وعندما حج الظاهر تصدق بمال عظيم على الحرم المدنى الشريف ^(٥) وكان قد أجرى فى العام السابق أموال الحرميين التى أقطعت فى أيام غيره من الملوك وعندما حج (الحاكم بأمر الله العباسى) وحج معه أمير العرب مهنا بن عيسى

(١) المرجع السابق : ص ١٩٩ ، ص ٢٠١ .

(٢) المقرئى ت ٨٤٥ : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٥٧٩ .

(٣) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ٢٠٢ .

(٤) السخاوى : ت ٩٠٢ ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ١٢ جزء فى ١٢ مجلداً ، ج ٣ ،

القاهرة ، ١٩٣٤ م ، ص ٧٣ .

(٥) الفاسى : شفاء الغرام ، مصدر سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ .

تصدق الأمير المذكور بأموال كثيرة لأهل المدينة والمجاورين بهما ، كما تصدق^(١) (الأمير سيف الدين أرغون الدوادار الناصرى) نائب السلطان بالقاهرة ، حيث تصدق بصدقات كثيرة بالمدينة المنورة وذلك^(٢) سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م كذلك فقد أرسل (الأمير جركس الخليلي) إلى المدينة المنورة خمسمائة أردب قمحاً يعمل منها فى كل يوم ألف رغيف تفرق على الفقراء والضعفاء والمحاويج^(٣) كذلك فقد كان يرسل (السلطان برقوق) فى كل سنة بثلاثة آلاف أردب قمحاً تفرق فى مدة الغلاء كل يوم أربعون أردباً يصنع منها ثمانية آلاف رغيف خبز ، كما كان يبعث بالذهب حيث يفرق على الفقهاء فقد تصدق على الحرمين ذات مرة بخمسين ألف دينار مصرى^(٤) .

وفى سنة ٧١٩ هـ / ١٣١٩ م أمر بإبطال جميع المكوس والخراج وعوض أمير المدينة عن دخله منها فمنحه إقطاعات فى مصر والشام وجعلها وقفاً يخصص ريعها لإمارة ، للمدينة وفقرائها^(٥) .

كذلك فى سنة ٧٣١ هـ / ١٣٣٠ م أنعم على أمير المدينة بعطاءات سخية وفرق أموالاً كثيرة^(٦) فى أهلها وفى سنة ٧٧٣ هـ / ١٣٧١ م طلب أمير المدينة من (الأشرف شعبان)^(٧) نفقات فأجابه إلى ذلك^(٨) ، وفى سنة ٧٨٣ هـ / ١٣١٨ م اشتد

(١) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨ .

(٢) الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٢٤٣ .

(٣) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٩ .

(٤) ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن ، ٨٧٤ هـ ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ص ١٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ١٠٨ ، ص ١٠٩ .

(٥) السيوطى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٢١٤ .

(٦) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٩ ، ص ١٠٥ .

(٧) الأشرف شعبان : هو الملك شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون الملك الأشرف زين الدين أبو الجود ، ابن الأمجد بن الناصر بن المنصور تسلطن شعبان فى يوم خلع المنصور سنة

٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م وله من الإنشاءات مدرسة مقرب بالبيمارستان العتيق ، وبنى مدرسة لأمه بالتبانة المعروفة بأمر السلطان وهى الخوند بركة ، مات مقتولاً فى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وكانت مدته أربع عشرة سنة وشهرين ،

الملطى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٨ ، ص ١٠٩ .

(٨) د. عبدالباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، جـ ٢ ، ص ٢٧١ .

الأمر على الفقراء في المدينة المنورة ، وعلى عربانها والساكنين في ريعها ومات كثير من الناس جوعاً وأكلت الناس الجلود فجاء الفرج في السنة التالية ^(١) فوصلت بعض القوافل من مصر ، ووصلت عطية (السلطان برقوق) التي يبعثها كل سنة من القمح ، وصار يخبز ثمانية آلاف رغيف يومياً وتوزع على أهالي المدينة ، ، كما وزعت ألف وخمسمائة أردب من القمح فانفجرت الغمة وانخفضت الأسعار ^(٢)

وحينما تولى (السلطان الظاهر جقمق) قرر رواتب لعدد كبير من أهل المدينة بدءاً بالأشراف ، وقرر طعاماً يصرف للفقراء كل يوم ^(٣)

وكذلك فقد صنع (السلطان قايتباي) مطبخاً للدشيشة لتوزيعها على الفقراء يومياً كما أمر بشراء بعض العقارات ووقفها على تلك المنشآت ليوفر لها دخلاً ثابتاً ^(٤) .

ولم يتوقف الأمر عند إطعام أهالي الحجاز ، وصرف الرواتب لهم ، بل وأسهم المصريون في إنشاء مؤسسات تعليمية ، وأخرى إجتماعية بهدف نشر العلم واستمرار المساعدات والإجتماعية في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وأسهموا بنصيب كبير في الحياة العلمية من خلال وجود هذه المؤسسات الثقافية ومن يدرس هناك من المصريين ، وكذا المؤسسات الاجتماعية أما أهم المؤسسات الثقافية فهي :

أ. في مكة المكرمة

ولقد تعددت هذه المؤسسات من كتاتيب ومدارس ومكتبات أسهم بها المصريون وساعدوا على ازدهار الحركة العلمية في مكة المكرمة ^(١) ، أما الكتاتيب ، فقد أنشأ

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، مصر سبق ذكره ، جـ ١٢ ، ص ١٠٩ ، ص ١١٠

(٢) المصدر السابق : جـ ١٢ ، ص ١٠٩ .

(٣) السخاوى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ٧١ .

(٤) السمهودى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٦٤٤ .

(يوسف المصرى) (١) المؤدب بالمسجد الحرام مكتباً لتحفيظ القرآن الكريم (٢)
كذلك فقد قرر المصريون دروساً ببعض المدارس فى العلوم المختلفة وكانت هذه
الدروس الخاصة تفيد فى ازدهار الحركة العلمية فى مكة المكرمة حيث ساعدت على
نشر العلم بين صفوف أهالى مكة والمجاورين وتحمل المصريون أجرها . منها
١ - الدرس الذى قرره فى المسجد الحرام (بدر الدين الخروبى) (٣) أحد التجار
المصريين ، وتولى تدريسه الشيخ (على الفاسى) (٤) .
٢ - الدرس الذى قرره بشير الجمдар أحد أمراء الممالك بمصر وممن تولى تدريس
هذا الدرس (القاضى جمال الدين محمد بن عبدالله بن ظهيرة) (١) ، وقاضى الحرمين

(١) الشيخ يوسف المصرى : هو الشيخ يوسف بن نصير بن عبدالله المصرى ، جاور بمكة ما
يزيد على العشرين سنة وسمع الحديث وعمل وؤدياً بكتاتيب المسجد الحرام ، وأنشأ هذا
المكتب ، وكانت وفاته سنة ٨٢٩ هـ بعد أن عاد إلى القاهرة .
الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ .
(٢) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٥ .

(٣) بدر الدين الخروبى : بدر الدين محمد بن محمد بن على الخروبى ، من أعيان مصر وكان
تاجراً فى مطابخ السكر وغيرها وأنشأ ربغين بخط دار النحاس من مصر على شاطئ النيل
وربعين مقابل المقياس بالقرب من مدرسته وكانت له إنشاءات عديدة فى مصر مثل المدرسة
الخروصية وفى الحجاز كانت له خيرات على أهالى الحرمين .
على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ ٦ ، ص ١٥ .

(٤) الشيخ على الفاسى : الشيخ على بن محمد الحسنى الفاسى ، تولى مباشرة الحرم المكى الشريف
قبل سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م ولد سنة ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م وتوفى سنة ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م
الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٦ ، ص ٢٣٧ .

(٥) القاضى جمال الدين بن ظهيرة : جمال الدين محمد بن عبدالله بن ظهيرة ، قاضى مكة
وخطيبها وفقهاً ولد بمكة سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م وسمع فيها من كثيرين ورحل إلى مصر
ودمشق وأجاز له كثيرون وكان على إمام واسع بالعربية والفقه وتوفى سنة ٨١٧ هـ /
١٤١٤ م بمكة . طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٦ .

(محب الدين النويرى) ^(١) وقد كان هناك تنافس شديد على تولي هذا الدرس — لأهميته — إذ عندما عين (محب الدين النويرى) قاضيا للحرمين أصر على إنتزاع درس (بشير الجمدار من القاضى جمال الدين ابن القاضى محب الدين) وولى عوضه قضاء مكة المكرمة المكرمة ^(٢) .

٣ — الدرس الذى قرره (شاه شجاع) ^(٣) فقد قرر درسا فى الحديث بالمسجد الحرام ، وقد ولى تدريسه (على نور الدين الكنانى) ^(٤) ، المتوفى سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م بالقاهرة وكان يحصل على مائتى متقال من الذهب سنويا وكان يدرس خلف مقام الحنفية ^(٥) .

(١) القاضى محب الدين النويرى : هو قاضى الحرمين وخطيبها وفتياها ولد بمكة سنة ٧٥٢ هـ / ١٣٥١م وسمع فى مكة والمدينة ودرس الفقه والنحو والفرائض ودرس وأفتى وحدث بمكة بالحرمين ، وولى قضاءهما وخطابتهما فى سنة ٧٧٣ هـ / ١٣٨١م ثم اقتصر على قضاء المدينة وخطابتها وإمامتها فى سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م توفى سنة ٧٩٩ هـ / ١٣٩٦م بمكة المكرمة . المرجع السابق : ص ٧٦ ، اسمعيل بغدادى : هدية العارفين فى أسماء المؤلفين ، الجزء ان ، جـ ٢ ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م ، ص ٢٦٧ .

(٢) السابق : ص ٧٧ .

(٣) شاه شجاع : هو ساه شجاع محمد بن مظفر اليزدى ملك سيراى وما حولها اشتهر بحب العلم ، وله إلمام بالعربية ، وكان ينظم الشعر ويحب الأدب والأدباء وقد قصده كثير من الأدباء . وقرر درسا فى المسجد الحرام وكان يعطى فى درسه لمن يقوم بأدائه نحو مائتى متقال من الذهب سنويا .

الفاسى : مصدر سبق ذكره جـ ٢ ، ص ٢٣٠ ، طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٧

(٤) نور الدين الكنانى : هو الشيخ نور الدين على بن أحمد بن اسماعيل الكنانى المدلجى الفوى نسبة إلى فوة من مصر ، وجاور بالحرمين الشريفين ، مدة طويلة . وكان يدرس فى الحرم المكى والمدنى ، وكان يحصل على راتب من شجاع مقابل درسه بالمسجد الحرام فى علم الحديث اذى برع فيه وبرع كذلك فى اللغة العربية ، توفى ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م بالقاهرة ، حاجى خليفة : كشف الظنون عن أسامى الكتب والنون ، جـ ٤ ، دار الفكر القاهرة ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ١٣٠

طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٧ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٧٧ .

٤ - الدرس الذى قرره (يلغا الناصرى) أحد ممالك السلطان الناصر بن قلاوون حيث قرر درسا فى الفقه الحنفى بالمسجد الحرام ، وقد تولى تدريسه سنة ٧٦٣ هـ / ١٣١٦ م العلامة محمد الصغافى المتوفى سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م وبعد وفاته حل محله ابنه أحمد الذى تولى هذا الدرس وتدرى المدرسة الغياثية البنحالية ، ومن أهم الطلبة الدارسين فى هذا الدرس (محمد الدهلوى الحنفى) المتوفى سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م ، و (أحمد بن ظهيرة القرشى) المتوفى فى ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م ، و (أحمد بن عبدالله الشهاب المكي) المتوفى سنة ٨٠٩ هـ / ١٣٠٩ م .

٥ - الدرس الذى قرره (الأمير أرغون) النائب بمصر وحلب فى مدرسة بدار العجلة فى مكة قبل سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م ولا شك أن هذه الدروس كانت تأخذ شكل الحلقات المعروفة فى المساجد وأنها اسهمت بدورها فى نشر العلم والتعليم بين أهالى مكة وهو ما يؤكد أنها من أهم اسهامات المصريين فى هذا المجال ^(١) .

أما المكتبات فقد كان للمصريين بعض الاسهامات وأهمها مكتبة (الشهاب التروجى المصرى) ^(٢) ووضعها فى (رباط الخوزى) ^(٣) . كذلك فقد أوقف ابن سन्द المصرى كتباً اقتناها برباط ربيع .

(١) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠٢ .

(٢) الشهاب التروجى : هو أحمد بن سليمان التروجى المصرى من سكان الإسكندرية كان تجول فى البلاد فذهب إلى العراق والهند ثم انتقل إلى الحجاز وأقام بالحرمين مدة وكانت له اهتمامات بالعلم فأوقف عدة كتب ، فى أحد الأربطة بمكة وهو رباط الخوزى ، وكان له رباط يحمل اسمه ، هو رباط أحمد بن التروجى ، توفى سنة ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م .

عن الشهاب التروجى انظر ، السخاوى : مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٣٠٧ ، ص ٣٠٨ .
(٣) رباط الخوزى : أوقف هذا الرباط فى مكة المكرمة سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م قرامز الأفرزى .

الفارسى على الزهاد الغرباء وقد اشتهر هذا الرباط بهذا الاسم لأن عمر بن مكى بن على الخوزى الفقيه الذى سكن فيه ، وقد كان من أهم الأربطة فى مكة المكرمة خلال العصر المملوكى ، عن هذا ينظر ، الفاسى : مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١١٩ .

أما عن المنشآت الثقافية في المدينة المنورة ، فقد كان السلطان قايتباي مكتبا ، وأربعة مدارس للعلوم الشرعية والفقه بمذاهبه وذلك خلال القرن التاسع ، وأوقف عليها الكثير من الأوقاف (١) .

أما عن المنشآت الاجتماعية فقد تعددت المنشآت الاجتماعية في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، أما في مكة فقد أنشئت العديد من هذه المؤسسات مثل التكايا والأربطة والسحابات كما يلي :

أ . في مكة المكرمة .

أما التكايا فقد أنشئت تكية (السلطان جقمق) ، وإذا كانت التكايا قليلة في مكة المكرمة فلا شك أن الصدقات المتتابعة إلى أهالي مكة المكرمة قد أغنت عن وجودها . أما الأربطة فقد تعددت ومنها رباط عزى (٢) سنة ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م كما أوقف (الخليفة العباسي أحمد المستنصر بالله) في القاهرة ، مع عبدالرحمن بن عبدالمعطي وقفا على أحد الأربطة (٣) ورباط أحمد بن سليمان التروجي المصري المتوفى سن ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م والذي أوقف عدة كتب كذلك وجعل مقرها (برباط الخوزي) الذي يسكن فيه (٤) اما السحابات فقد أوقف (السلطان برقوق) قرية بهتيت (٥) على سحابة تسير مع الحج إلى مكة في كل سنة . ومعها جمال حمل المشاة من الحاج وتصرف لهم ما يحتاجون إليه من الماء والزاد ذهابا وإيابا (٦) .

(١) السمهودي : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٦٤٤ .

(٢) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٣ .

(٣) المرجع السابق : ص ٢٠٤ .

(٤) السخاوي : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٣٠٧ ، ص ٣٠٨ .

(٥) بهتيت : هي بهتيم من ضواحي محافظة القليوبية ، رمزي : القاموس الجغرافي البلاد المصرية

٦ ، أجزاء ، ق ٢ ، جـ ١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٩٥ ، ص ١٢

(٦) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره ، جـ ١٢ ، ص ١٠٨ ، ص ١٠٩

ب. فى المدينة المنورة .

أما عن المؤسسات الإجتماعية فى المدينة المنورة ، فكانت تكية (الخاصكية)^(١) القديمة والتي أنشئت فى العصر المملوكى وأوقفت عليها الأوقاف المصرية الكثيرة^(٢) . كما كانت الأربطة خلال العصر المملوكى والتي كان لها الدور البارز فى الحياة الاجتماعية لأهالى المدينة المنورة ، ومن أهمها . رباط (السلطان قايتباى) الأول ، والثانى ، وأنشأهما سنة ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م وغير ذلك من الأربطة . أما السحابات وقد اشتركت فيهما مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ومنها السحابة السابقة وهى (سحابة السلطان برقوق) ، وكذلك سحابة (السلطان قانصوه الغورى) ، و (سحابة السلطان طومان باى) آخر سلاطين المماليك . ولم يكن اهتمام المصريين بالحرمين الشريفين قاصراً على المخصصات بل تعداه إلى الإهتمام بالطريق المصرى حيث تم تسهيل الطريق ، وتعييده ، بئى أن السلاطين كانوا يدفعون الأموال الضخمة من أجل تأمين طريق الحج المصرى فالسلطان (الظاهر بيبرس) يرسل الأموال من أجل الإهتمام بطريق الحجاز لتسهيله للحجيج^(٣) ، خاصة أنه أول من حول طريق عيذاب^(٤) إلى طريق البر وعندما كا يحصل الضرر للحجاج كان السلطان يتدخل بالإمدادات المالية والعسكرية كما فعل (السلطان برقوق) من مصر سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م^(٥) .

(١) الخاصكية : هم جماعة يلزمون السلطان فى خلواته وجولاته وربما أتى هذا الاسم من أنهم يلزمون السلطان .

د. مصطفى محمد رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين فى مصر إبان العصر العثمانى ، من أبحاث المؤتمر الدولى لتاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الأول ، الجزء الثانى جامعة الرياض ، ١٩٧٩ م ، ص ٧ .

(٢) السهمودى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٦٤٤ .

(٣) السيوطى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٩٦ .

(٤) عيذاب : هى من أهم موانى مصر فى العصر المملوكى وكانت مرفأ للحجاج وكانت ذات إمكانيات قليلة ، ولاقى الحجاج الكثير من المشقة بسببها ، ينظر د. صلاح هريدى : الدراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، اسكندرية ١٩٩٧ ، ص ٧٦ .

(٥) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره ، جـ ١٢ ، ص ١٠٩ ، ص ١١١ .

وزيادة فى الاهتمام بقافلة الحج فقد كان يختار أمير الحاج من الأمراء الأقوياء ، بل كان الحجيج المصريون يسировون فى أكثر من ركب خشية المزاحمة حتى وصلت إلى ستة ركوب فيرحل أولهم سادس شوال وآخرهم حادى عشر شوال ، واستمر سفر القافلة على هذا الوضع حتى نهاية دولة المماليك (١) .

ولم يكن إهتمام المصريين بالجوانب الدينية والاجتماعية فقط بل تعداها إلى الجوانب السياسية حيث كانوا يتدخلون إذا حدث للحرمين الشريفين أو الأهالى أى مكروه ، أو إذا هو حجت منطقة الحجاز ، أو إذا خرج أحد الأمراء فإن السلاطين كانوا يرسلون من مصر من يعيد الأمور إلى نصابها من ذلك حينما كان الصراع بين صاحب اليمن وصاحب مصر (الملك الكامل) (٢) فى الدولة الأيوبية ، أرسل صاحب مصر عسكريا إلى مكة المكرمة واستولى عليها وأخرج أميرها وتولى غيره من قبل الملك الكامل (٣) .

ب - تبعية الحجاز لمصر إبان العصر العثمانى

وقد كان إقليم الحجاز تابعا لمصر خلال العصرين الأيوبي من عهد صلاح الدين الأيوبي ، والعصر المملوكى (٤) ، فقد كان يدعى للملك أو السلطان من ذلك أنه دعى للملك الكامل سنة ست وسبعين وخمسائة على المنبر حيث قال الخطيب عنه : " صاحب مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة ووليدها ، سلطان القبلتين ورب العلامتين وخادم الحرمين الشريفين أبو المعالى محمد ،

(١) المصدر السابق : ج-١٢ ، ص ١١٠ .

(٢) الملك الكامل : هو محمد بن أبى بكر بن أيوب الملك الكامل أبو المعالى تولى فى جمادى الآخرة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م وتوفى فلا رجب ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م ومدته ثلاثة وعشرون سنة وتزيد شينا ، المقرئى ، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، ج-١ ، القاهرة ، ص ٣٧٥ . ، السيوطى : حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، ج-٢ ، القاهرة ، ص ٢٢٩ ، الملطى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٣) عارف عبدالغنى : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٩٤ .

(٤) فائق بكر الصواف : العلاقات المصرية الحجازية إبان العصر العثمانى ، رسالة دكتوراه غير منشورة أجزت من قسم التاريخ والحضارة جامعة الأزهر بالقاهرة ، ص ١٧ وما بعدها

الملك الكامل ناصر الدين خليل أمير المؤمنين " (١) .

كذلك ومع بداية الدولة المملوكية فقد أرسل السلطان صاحب مصر سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م تقليد بإمارة مكة (لأبى نمى) وذلك حينما حدث خلاف وصراع بينه وبين (إدريس) ، وذلك عندما رأى أبو نمى هذا من عمه ميلاً لصاحب اليمن ، أخرجه من مكة وامقر بالإمارة وخطب للظاهر بيبرس ، وأرسل مرسوماً إلى أمراء المدينة ألا يتجدوا عمه عليه (٢) ، فأشترط صاحب مصر ، تسهيل بيت الله للعاكف والباد وألا يؤخذ عنه حق ، ولا يمنع زائر في ليل ولا نهار ، وألا يتعرض إلى تاجر ولا حاج بظلم وأن تكون الخطبة والسكة له ، و (لأبى نمى) على ذلك عشرون ألف درهم في كل سنة (٣) فكان هذا التقليد له على مكة المكرمة والحجاز (٤) .

ولعل إيراد هذا النص من العهد الذى يتعاهده أمير مكة للسلطان المملوكى يوضح الكثير من أهداف السلاطين المصريين والتي تتعلق بتأمين الحرمين بهدف دينى وسياسى خاصة إبان الصراع على الحجاز بين سلطان مصر وصاحب اليمن ، وذلك من نص عهد أبى نمى للمنصور بن قلاوون جاء فيه .

" أخلصت يقينى وأصفيت طويتي ، وساويت بين باطنى وظاهرى ، فى طاعة مولانا المنصور وولده الملك الصالح وطاعة أولادهما وارثى ملكهما ، لا أضمر سوءاً ولا غدرأ فى نفس ومال ، ولا سلطنة وإنى عدو لمن عاداهم صديق لمن صاقهم ، حرب لمن حاربهم ، سلم لمن سالمهم (٥) "

(١) ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م وفيات الأعيان ، وأبناء أبناء

الزمان ، جـ ٥ ، مطبعة عيسى الحلبي ، مصر ، د.ت ، ص ٧٩ ، ابن تغرى بردى ،

النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٦ ، ص ٢٣٤ .

(٢) litte , D , p : The rise of Arabia during the Bahri Mamulk period according to three

Momluk historing (S.F.H.A) Al ryad 1979 p.p , 92 .93

(٣) ابن العماد الحنبلى : أبو الفلاح عبدالحى ، ت ١٠٨٩ هـ ، ١٦٧٨ م ، شذرات الذهب فى

أخبار من ذهب ، جـ ٥ ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ ، ص ٢٢ ، ابن

(٤) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ... ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٧ ، ص ٩٥ وما بعدها .

(٥) المصدر السابق : جـ ٧ ، ص ٩٥ .

ويقول (١) : " ولا أفعل أمراً مخالفاً لما استقر من هذا الأمر ، ولا أشرك فى تحكيمها على ولا على مكة المشرفة وحرمةا وموقف حلها زيدا ولا عمراً " ويؤكد بخصوص الحرمين الشريفين ، وأمنهما ومخصصاتهما قائلاً " وإننى ألترم ما اشترطه مولانا السلطان وولده فى أمر الكسوة الشريفة المنصورية الواصلة من مصر المحروسة وتعليقها على الكعبة المشرفة فى كل موسم ، وألا يتقدم علمه غيره وإننى أسبل زيارة البيت الحرام أيام الموسم الحج وغيرها للزائرين والطائفين والبادين والعاكفين اللائذين بحرمة والحاجين والواقفين ... وإننى - والله - استمر بتفرد الخطبة والسكة بالإسم الشريف المنصورى ، وأفعل فى الخدمة فعل المخلص الولى ، ، وأكون لداعى أمره أول سامع مجيب (٢) ، وأخيراً فإنه يختتم هذه الوثيقة المهمة بقوله " وإننى ألترم بشروط هذه اليمين من أولها إلى آخرها لا أقضها ، ومن خلال هذا النص يتضح قوة سلطان مصر ، وخشية أمير مكة من بطشه لذلك فإنه يقسم بالله أكثر من مرة مجدداً العهد محافظاً حتى لا يقع تحت طائلة العقاب خاصة إذا علمنا أن السلطان المصرى كان قوى الشكيمة وأنه قد ارتأى أفعالاً من الأمير المذكور تفقده الثقة فكان التهديد من السلطان حيث يقول فى خطاب أرسله إليه بيبرس : قال " من بيبرس سلطان مصر إلى الشريف الحسيب النسيب محمد بن أبى سعد ، أما بعد فإن الحسنة فى نفسها حسنة وهى من بيت النبوة أحسن ، والسيئة فى نفسها سيئة وهى من بيت النبوة أوحش ، وقد بلغنا عنك أيها الأمير أنك آويت المجرم واستحللت دم المحرم " " ومن يهن الله فما له من مكرم " فإن لم تقف عند حدك أغمدنا فىك سيف جدك والسلام " (٣) وبذلك يتضح قوة سلطان مصر ، وتخوفه الشديد ومراقبته لأمر مكة بعين صارمة (٤) .

وثمة أمر يجدر ذكره وهو رفض السلطان وضع كسوة من صاحب اليمن ، فقد كان ذلك

(١) نفس النصدر السابق : جـ ٧ ، ص ٩٦ .

(٢) عارف عبد الغنى : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٢٥ ، ص ٥٢٦ .

(٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٧ ، ص ٩٦ ، ص ٩٧ .

(٤) عارف أحمد عبد الغنى : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٢٥ ، ص ٥٢٦ .

يعود إلى الصراع الناشئ حول السيطرة على الحجاز ، وبخاصة مكة المكرمة والمدينة المنورة (١) .

كما أنه حدث خلاف بين الأمراء الجركسين فإن السلطان المصرى يوفد من يقيم الصلح بين المتصارعين ، غالبا ما يكون أمير الحاج المصرى ، ففي سنة ٧٥٢ هـ — / ١٣٥١ م وقد تدخل أمير الحاج المصرى فى الصلح بين (الأمير عجلان) وشقيقه وقد تم الصلح فترة ، إلا أن الأمير عجلان (٢) أطلق سراح الأخ ، وظل هذا الوضع خلال القرنين الثامن والتاسع حتى استقر النفوذ المصرى فى الحجاز خلال القرنين واستمرت هيمنة المصريين السياسية على الحجاز لدرجة أن أمير مكة كان يصل إلى مصر ليحصل على وثيقة التقليد فى بعض الأحيان ، (٣) وكان الوضع الطبيعى أن يرسل السلطان قاصدا لذلك كما حدث سنة (٤) ٨٤٧ هـ / ١٤٤٣ م حينما أرسل السلطان المملوكى (الأمير شادى بك) (٥) لهذا الغرض ، كذلك فى سنة ٩٠٦ هـ — / ١٥٠٠ م أرسل السلطان قنصوه الغورى بالأنعام على (السيد هزاع) بولاية مكة عوضا عن أخيه (٦) .

وظلت منطقة الحجاز تابعة لمصر حتى نهاية العصر المملوكى ، ومع دخول العثمانيين مصر . أرسل الشريف صاحب مكة ابنه (محمد بن أبى نمى) إلى السلطان

(١) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٣٥ ، حسين باسلامة : تاريخ عمارة

المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٩ .

(٢) عارف عبدالغنى : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٥٩ .

liittel , op cit , p 95

(٣)

(٤) ابن تغرى بردى:النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره، جـ ٧، ص ١٥٩، ص ٥٣٩

(٥) الأمير شادى بك : هو الأمير شادى بك بن عبدالله الكمى ترقى حتى صار أمير

مائة ، ومقدم ألف حتى توفى سنة ٨٥٤ هـ ، عارف أحمد عبدالغنى : المرجع

السابق ، ص ص ٦٢١ ، ٦٢٢ .

(٦) المرجع السابق : ص ٦٦٥

سليم الأول في مصر ، فأكرمه السلطان سليم ، وأطلق السجناء من أعيان مكة والذين حبسهم الغورى ، وأعادهم شريكاً لوالده وعمره إذ ذاك اثنتا عشرة سنة ، وبعث معه أمراً سلطانياً بقتل والى جدة من جهة الغورى ، (١)

وبذلك أصبحت الحجاز تابعا للدولة العثمانية دون حروب أو إراقة دماء .

غير أن الجدير بالملاحظة أن الحجاز لم يكن تابعا للدولة العثمانية تبعية مباشرة ، بل أنه كان فى حوزة والى مصر (٢) ليس هو وحسب ، بل الحجاز واليمن معاً ، مما أدى إلى تزايد التبادل التجارى بهذه البلاد مع مصر (٣) وظلت مصر محتفظة بتولية والى التركى بالإضافة إلى التدخل الدائم لحل مشاكل الأشراف على الإمارة ، والأموال والرواتب التى كانوا يحصلون عليها سواء من الدولة العثمانية (٤) ، أو من مصر ، سواء من الخزينة الإرسالية (٥) أو من الأوقاف على الحرمين ، وهو ما سوف يتبين فى فصول الرسالة إن شاء الله عند الحديث عن الصعوبات التى واجهت مخصصات الحرمين الشريفين

جـ . موقف مؤرخى الحجاز من مخصصات الحرمين الشريفين

وقبل أن نبدأ فى دراسة موضوع البحث يعيننا مناقشة قضية لها خطرها طرحها مؤرخو الحجاز على مائدة البحث التاريخى ، وتعصبوا لها ، حيث عابوا على المصريين إرسال مخصصات الحرمين الشريفين ، فقد قال (السباعى) مؤرخ مكة (٦) : " إن هؤلاء الخيرين قد (١) أحمد زينى دحلان : خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٣٩٧ ، ص ٧٣ ، ص ٧٥ .

(٢) نصر الله مبشر الطرازى : الدبلوماسية علم دراسة الوثائق التركية ، القاهرة ، د.ت ، ص ٨٦
(٣) د. زينب محمد حسين : الجاليات الأجنبية ودورها الإقتصادى والاجتماعى فى مصر فى العصر العثمانى ١٥١٧ هـ / ١٧٩٨ / ، رسالة دكتوراه من قسم التاريخ بكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر بالقاهرة ، ص ٣٣ ، ٣٧ .

(٤) فائق بكر الصواف : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧ ، ٣٠

Kortepeter . op . cit p 229

(٥) دار الوثائق القومية ، سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ٢٣٧ ، ص ١٧٠ .

(٦) أحمد السباعى : تاريخ مكة دار الكتاب العربى ، مصر ، ١٣٩٣ هـ ، ص ٣٤٥ وما بعدها

أساءوا إلى أهالي الحجاز أكثر مما أحسنوا إليهم ، فهم قد عودوهم بذلك على قبول الإحسان بما فى ذلك القعود من خمول وكسل ، وقد ساعد هذا على تنشئة أجيال متعاقبة غيره مباشرة أو غير مباشر أن المخصصات ليست مصرية ، بل أنه يلوم الإدارة فى مصر أنها استولت على الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين ، خاصة أن الذى أوقفها هـ السلاطين العثمانيون وليسوا المصريين ، وأن مصر تتصرف فى تلك المخصصات بإرسالها حيث شاءت متى شاءت ؟ وتمنعها كذلك إذا أرادت (١) ،

وإذا كان (السباعى) يعترف بأن المخصصات قد أقعدت أهل الحجاز عن العمل ، فلا شك أن هذا يعود إليهم أنفسهم ، أولا ، بقبولهم ما يقعدهم عن العمل ، ثم القعود عن العمل والكسل . كذلك فإن أهل الحجاز كان منهم من رفض تلك المخصصات وهـ التجار ، ويتبين ذلك من خلال توزيع الأموال فى بداية العصر العثمانى حيث وزعت وامتنع التجار وبعض الأعيان من الحصول على تلك المخصصات (٢) .

كما أن هذه الأموال النقدية والعينية كانت لتكملة العجز الاقتصادى فى أرض جافة جدباء ، ونقص الموارد الطبيعية ، بالإضافة إلى عدم وجود منافذ للعمل وطلب الرزق فى تلك الحقب .

والمخصصات كانت كذلك صورة من العلاج ولم تكن بدعة عثمانية أو مصرية (٣) فأول من فرضها عمر بن الخطاب ثم جاء بعده من الخلفاء والسلاطين العظماء كسياسة تضامنية ناجحة يحث عليها الإسلام ويؤيدها منطق الرقى والتحضر أما قبولهم أو عدم قبولهم تلك المخصصات فتلك قضية أخرى لا يسأل عنها المصريون وإنما يسأل عنها الأشراف ، وأولوا الأمر فى الحجاز ، الذين كانوا يتقاتلون على تلك الأموال ولم يشغل بالهم خلال العصر العثمانى سواها ، كما ذكر (أحمد زينى دحلان) نفسه (٤) مؤرخ مكة ، والدكتور (عارف أحمد عبدالغنى) (٥) فى كتابيهما .

(١) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨١ .

(٣) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٣١٠ ، ص ٣١١ .

(٣) د. سعد بدير الحلوانى : العلاقات بين مصر والحجاز ونجد ، فى القرن التاسع عشر ، الطبعة

الثانية ، الإنجلو المصرية ، القاهرة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م ، ص ٢٦٣ وما بعدها .

(٤) ينظر كأمثلة خلاصة الكلام: ص ٩٢، ص ٩٤، ص ٩٦ ، ص ١٠٥ ، ص ١٢٤ ، ص ١٥٨ .

(٥) ينظر كأمثلة تاريخ أمراء مكة : ص ٧١٦ ، ص ٧٢٠ ، ص ٧٣٥ ، ص ٧٤٨ .

كذلك فإن ما يذكره ، البعض من أن المصريين قد استولوا على أوقاف الحرمين الشريفين وكسوة الكعبة مردود عليه بأن أموال الحرمين كانت فى زيادة دائمة ولم تتعرض للنقص إلا فى حالات خارجة عن إرادة الإدارة خلال العصر العثمانى .

بيد أن ما يذكره مؤرخو الحجاز من أن المصريين استولوا على هذه الأوقاف التى أوقفها السلاطين العثمانيون ، فليس له ما يؤكده ، بل ربما العكس هو الذى يؤكد ، فإن بعض الأوقاف العثمانية كانت على أنقاض الأوقاف سواء التى على الحرمين أو غيرها ، وهذا الكلام لا أطلقه جزافا بدون دليل بل أن المتتبع لحجج أوقاف بنى عثمان يجد الكثير من الأوقاف العثمانية على أنقاض أوقاف مصرية خالصة ، من ذلك وقف الخاصكية المستجدة والذى كان على أنقاض وقف (يشبك بن بهادر الناصرى) (١) ، وغيره ، ثم إن تلك الأوقاف التى حافظ عليها السلطان سليم الأول حال دخوله مصر فى مجملها أكثر من الأوقاف التى أوقفها العثمانيون فى مصر فيما بعد .

وأخيرا ثمة أمر يجدر ذكره ، أن مصر هى حتى حافظت على أموال ورواتب أهالى الحرمين الشريفين خلال العصر العثمانى هنا ، حتى يصدر فرمان من السلاطين بإبطال رواتب أولاد وعيال التى بمكة فيقف علماء الأزهر - المصريون - أمام السلاطين ويقيمون الحجج والبراهين على خطأ قراراتهم (٢) ، مما يعيد الأمور إلى نصابها ويتراجع السلاطين العثمانيون عن هذه الفرمانات (٣) وسوف يتضح ذلك من خلال البحث ولا شك " أنه لولا المصريون لما أمكن القيام بالحرمين الشريفين وأهاليهما" (٤) وذلك كما يذكر محمد بن أبى السرور البكرى . وبدلا من أن تشكر مصر على قدمت على خيرات وأفاضت على الأهالى والمجاورين والمؤسسات - فضلا عن القيام بشئون الحرمين الشريفين - نجدها تتعرض لهجمات عنيفة على هذه الأعمال النبيلة من مؤرخى الحجاز ، وحتى الآن لا يعرف السبب الذى دعا أهل الحجاز

ومؤرخيهم إلى الهجوم ؟؟!

- (١) (أرشيف وزارة الأوقاف : حجة السيدة عائشة والدة السلطان مراد ، حجة رقم ٩١٠ ، ص ١٦ .
- (٢) (نجم الدين الفيضى : شكوى مرفوعة إلى السلطان سليمان مخطوط مصور بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية تحت رقم ١١١٦ تاريخ ، ورقة ١ - ٥ .
- (٣) (نفس المؤلف : التأييدات العلية للأوقاف المصرية ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ،

د . الحياة السياسية في مصر إبان العصر العثماني .

بدأ القرن العاشر الهجري ومظاهر الضعف بادية على دولة (المماليك الجراكسة) في مصر فطريق (رأس الرجاء الصالح) ^(١) قد اكتشفه الرحالة (البرتغاليون) فنضبت الحياة الاقتصادية وتأخرت البلاد وترتب على ذلك الانهيار في كافة الشئون مما دفع (الأوربيين) إلى تثبيت نفوذهم وأقدامهم في (كلكتا) سنة ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م وهو ما مهد طريق التجارة الرئيسى بين الشرق الأقصى والغرب (الأوربي) فكان ذلك إيذانا بانقراض زمام التجارة من (المماليك) إلى (البرتغاليين) وذلك تهديد مباشر للمورد الرئيسى الذى مما دفع المماليك إلى دخول صراع كبير مع البرتغاليين وانهزمت فى أكثر من موقعة وبذلك ضاعت مكانة (مصر) فى التجارة بين الشرق والغرب ^(٢) وخلال الفترة نفسها استغل (العثمانيون) الصراع الدائر بين (المماليك) و (الأوربيين) واستولوا على الإمارات (المملوكية) الموجودة على الحدود شمال الشام ^(٣) فما كان من

= (٤) البكرى: الكواكب السائرة في ملك مصر والقاهرة ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦١ تاريخ ورقة ١٠٧

(١) طريق رأس الرجاء الصالح : هو طريق يدور حول إفريقيا ومنها إلى الهند وتم اكتشاف هذا الطريق سنة ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م وتأثرت مصر باكتشافه حيث أنها لم تعد تتحكم فى التجارة العالمية وفقد المماليك أهم ميزة عندهم وهى فرض الرسوم على التجارة الخارجية التى كانت تمر بها

د. السيد حسين جلال : فضل المسلمين فى كشف الطريق البحرى إلى الهند ١٤١٥ - ١٤٩٨ ، هايد : تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ، مرجع سبق ذكره ، جـ ٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٧ ص ٣ وما بعدها .

(٢) Ozbaraon : The Importance Of Turkish For The History Of Arabia In The Sixteenth Century With Perticival Referance To The Beyleb Eylihks Of The Yemen Oman(SFHA) Al-Ryad 1979 P.172

(٣) انظر بالتفصيل : ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٤ ، ص ٣٣٨ ، ص ٢٢ ، ص ٢٤ ، ابن زنبال الرمال : واقعة السلطان الغورى مع سليم العثمانى ، مصدر سبق ، ص ٢٢ ، ص ٢٤ . أحمد فؤاد متولى : الفتح العثمانى للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والغربية المعاصرة له ، القاهرة سنة ١٩٩٥ ، ص ١٧٢ .

السلطان (الغورى) إلا أن واجههم فى معركة (مرج دابق) ^(١) والتي قتل فيها وتمكن (العثمانيون) من هزيمة جيشه وتقدم (العثمانيون) إلى مصر ودخلوها بعد عدة معارك رسمية وشعبية وانتهت تلك المعارك بانتصار العثمانيين ^(٢) وانتهت ب وفاة دولة (المماليك) لتستقبل (مصر) و(الشام) حكم (العثمانيين) الذى استمر لعدة قرون ^(٣) وأصبحت (مصر) ولاية (عثمانية) بعد أن كانت دولة مستقلة وحينما دخل (العثمانيون) (مصر) لم يمسوا نظم الحكم القائمة بها إلا من حيث تزويدها بما يضمن بقاءها تحت السيطرة العثمانية وتمثل ذلك فى إيجاد هيئات متعددة متباينة تشترك معا فى شئون الحكم ويوازن بعضها بعضا حتى لا تتفرد بالحكم فئة دون أخرى واستمر هذا النظام متبعاً

(١) مرج دابق : منطقة زاهرة شمال حلب على الحدود الشامية التركية بالقرب من تل يقال له تل

حبش قيل أن سيدنا داود دفن فيه والمرج هو الموضع الذى ترعى فيه الدواب ، المرجع

السابق : ص ١٦٥ ، ابن اياس مصدر سبق ذكره ، جـ ٥ ، ص ٧٠ ، وما بعدها .

(٢) انظر ابن اياس : مصدر سبق ذكره ، جـ ٥ ، ص ٣٨٣ ، ابن طولون الصالحى د. شمس

الدين محمد بن على بن أحمد الدمشقى ت ٩٥٣هـ / ١٦٤٦م ، مفاكهة الخلان فى حوادث

الزمان ، ق تحقيق د. محمد مصطفى زيادة الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ١٣١٨

هـ / ١٩٦٢ م ص ص ٣٣٥ - ٣٣٧

(٣) أحد القادة المخلصين للسلطان طومان باى وأحد الفرسان المماليك المشهورين ، هرب عند

أحد بن بقر شيخ عربان الشرقية ففعلوا ما فعله عربان البحيرة بالسلطان طومان باى .

تتبع دور شادى بك الأعور فى كتاب ابن زنبيل الرحال : واقعة السلطان الغورى مع سليم

العثمانى، ص ٩٠ ، ص ١٦٣ تحقيق د. عبد المنعم عامر القاهرة ١٩٦٢ ص

ص ٩٠، ١٦٣، د. أبو وردة السعدني : جان باردى الغزالى بين الخيانة والثورة القاهرة

١٩٩٤ ص ٢٧ وما بعدها

(٤) محمد بن أبى السرور البكر : الروضة الزهية فى ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية ، مصر

سبق ذكره ، ورقة ١٨ - ٢٢ ، النزهة الزهية فى ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية ، مخطوط

بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٦ تاريخ الفتوحات العثمانية للديار المصرية مخطوط

بمكتبة البلدية بالإسكندرية ، تحت رقم ٢٣٥/٦٨٩ ج ، ابن اياس : مصدر سبق ذكره ، جـ ٥

، ص ١٦٦ وما بعدها .

من ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م حتى عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م ^(١) ، وتكونت هذه الهيئات من (الوالى) أو (الباشا) والحامية (العثمانية) و (المماليك) .
أ - أما الباشا : وهو رأس السلطة السياسية فى (مصر) ومقره (القلعة) ^(٢) وكانت سلطته يغلب عليها الطابع الرئاسى فقط ، ولقد وضعت الدولة (العثمانية) نظاما صارما فى تقلد ولاية (مصر) فقد قصرت مدة الباشاوات إلى أقل من ثلاث سنوات ^(٣) إلا فى حالات نادرة ^(٤) وكان على الباشا الذى يتولى حكم (مصر) واجبات لا بد أن يؤديها فلا بد أن يرسل الخزنة ^(٥) إلى (إسلام بول) ومعتادات (الآستانة) ومخصصات (الحرميين الشريفين - وهو موضوع البحث - فقد كانت سكك المخصصات حجر الزاوية فى نجاح الباشا أو إخفاقه فلا بد أن يطمئن الباشا بنفسه إلى أنها قد وصلت إلى أهالى الحجاز كاملة لذلك كان الباشا يقوم بعمل ملاقة للحاج فى الأزلم حتى يطمئن أن

(٥) د. عمر عبدالعزيز عمر : دراسات فى تاريخ مصر الحديث ، مرجع سبق ذكره ، دار المعرفة الجامعية اسكندرية ٨٣ ص ص ١٥٠ ١٥١ ،

(١) Morcel:contes Cheykh. Almohdy, Paris1833 ,p 35

(٢) ابن طولون : مفاكهة الخلان ... ، مصدر سبق ذكره ، ق ١ ، ٣٥٥ ، ٣٨٠ ، ٣٩٧ ، محمد بن أبى السرور البكرى : النزهة الزهية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣ ، ص ٢٥ ، ص ٣٢ ، ص ٦٥ ، الروضة الزهية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٦٠ ، المنح الرحمانية ، مصر سبق ذكره ، ص ٢٥ ، ص ٣٥ .

(٣) كانت الأمور فى بعض الأحيان تقتضى أن يظل الباشا فترة أكثر من ثلاث سنوات ومن الأمثلة على ذلك خاير بك وقد ظل خمس سنوات وثلاثة أشهر وسليمان باشا وظل عشر سنوات كاملة وداود باشا وظل أحد عشر عاما وعشرة أشهر .

أحمد شلبى بن عبدالغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٩ ، ص ١١١ ، على مبارك : الخطط ... ، مصدر سبق ذكره ، ج ٥ ج ٦ ، ص ١٨ ، ج ٤ ، ١١١ ، جرجى زيدان : مصر العثمانية ، دار الهلال ، القاهرة ١٩٩٤ ص ١٢١ .

(٤) الخزنة : أو الخزينة وكان يعنى بها المقدار المتبقى من إيرادات مصر الذى يجب إرساله إلى القسطنطينية بعد إنفاق ما يقرر السلطان إنفاقه على الإدارة ومختلف شئون الصرف وكانت تصدر بها خطوط شريفة كما كانت تخصم النفقات المطلوبة منها ويصحبها صنjq يسمى صنjq الخزينة أما أول خزينة أرسلت فكانت فى عهد سليمان باشا ، المتولى على مصر ، وتمثلئ سجلات الديوان العالى بأمثلة لهذه الخزينة ، =

أمور. القافلة - وما تحمله من أموال - تسير سيرها الطبيعي ، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان على (الباشا) تجهيز القوات العسكرية التي يطلبها السلطان لمساندة الجيوش المقاتلة في أوروبا وآسيا ^(١) وكذلك إقرار الأمن في البلاد .

ب - و (الحامية العثمانية) هي القوة الثانية التي كانت تحكم (مصر) أو ما يسمى (بالأوجاقات) ^(٢) العسكرية ومهامها حفظ النظام في ولاية مصر والدفاع عنه وجباية الخراج ^(٣) وكل الوجاقات كانت تحت قياد رجل واحد ^(٤) استمرت الوجاقات العسكرية خلال القرن العاشر قوية ومنتظمة بنظامها العسكري الصارم والتسلسل القيادي كان محكما لا يستطيع أحد من أفراد الوجاقات التحلل منه فكان كل وجاق ينتظم في

= انظر : دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي ، س ١ ، مادة ١٢ ، محمد شفيق غربال : مقال بعنوان مصر عند مفرق الطرق تحقيق مقاله لحسين أفندي الروزنامجي على عهد الحملة الفرنسية باسم ترتيب الديار المصرية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ .

Morcl : OP Cit: p - p 3 - 4

(١)

(٢) الأوجاقات : جمع (أوجاق) أو (وجاق) والوجاق من التركية ومعناه الأول في

التركية الموقد والمدخنة ثم أطلق على كل ما تنفتح فيه النار فأطلق على البيت من وبر أو مدد ثم على أهله ثم على الجماعة تتلاقى في مكان واحد ثم أطلق على الطائفة من طوائف أرباب الحرف وعلى الصنف من أصناف الجند فسميت كل فرقة من الجند بالوجاق . وقيل الأوجاق بنت بتعلق بالشجر ، أو منقل مدخنة ، موقده ، ملجأ ، عائلة ، سلالة ، وترك السلطان سليم أربعة وجاقات في مصر زادها ابنه السلطان سليمان القانوني ١٥٢٤ وجاقين فصارت ستة وجاقات وفي سنة ١٥٧٤ م صارت سبعة وجاقات

محمد على الأنسي قاموس اللغة العثمانية ، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات ، القاهرة دت ص ٥٧ ، ص ٥٨ ، أحمد السعيد سليمان تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل ، ص ١٩٤ ، ص ١٩٥ .

(٣) محمد شفيق غربال ، مصر على مفرق الطرق دراسة في أجوبة حسين أفندي الروزنامجي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧ .

(٤) الوجاقات : هي لانكشارية تفنكجيان ، وجاويشان ، والكوكليان ، وعزلبان ، والجراكسة ، والمتفرقجيان .

بلكات (١) يحمل كل منها رقماً منسوباً إلى وجاقه ، وكل فرد داخل (البلك) يحمل رقم بلكه منسوباً كذلك إلى وجاقه ولكل (بلك) قيادته التي تتبع قيادة الوجاق . فإذا طُلب أحد الأفراد للمثول أما القضاء أو غيره من جهات الإدارة يؤتى به عن طريق معرفة بلكه مقروناً بإسم وجاقه (٢) . وظلت الأمور على هذه الصورة حتى الربع الأخير من القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى حيث بدأ هذا النظام فى التحلل وأصيب بالضعف (٣) . وإذا كان (قانون نامة مصر) يُحرّم انضمام عناصر أخرى إلى الوجاقات فإن القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى يوضح أن عناصر كثيرة قد انضوت فى سلك هذه الوجاقات وكان ذلك من أهم الأسباب التي أدت إلى ضعف السوح العسكرية لأن الإنتماء إليها لم يكن بهدف العسكرية ذاتها بل للتمتع بإمتيازاتها الكبيرة ، من أجل ذلك صدر فرمان من السلطان العثمانى فى سنة ١٠٦٦ هـ / ١٦٥٥ م يقول فيه " أخرجوا أولاد العرب والشام من السبع وجاقات (٤) . وكان السبب الذى دفع السلطان إلى إصدار هذا الفرمان هو عرض من أهل مصر (٥) . وإزاء هذا الفرمان فإن الفتن انتشرت فى الوجاقات السبع من عزل وتولية تنفيذاً لأمر السلطان (٦) فى فتنة عزل على أثرها الباشا (٧) العثمانى فى مصر .

- (١) بلك : فى التركية بولوك من المصدر بولك أى يقسم والقسم الفوج وبولوكات النظام كانت معروفة فى مصر إلى وقت قريب . وهو ما يعرف حالياً بالفضائل ، محمد على الأنسى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٧ ، د. أحمد السعيد سليمان ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٤ .
- (٢) أحمد شلبى بن عبدالغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣ ، ص ٤ .
- (٣) المصدر سبق ذكره ، ص ٧ .
- (٤) نفس المصدر السابق ، ص ١٥٦ .
- (٥) السابق نفسه : ص ١١٢ .
- (٦) الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ٤ أجزاء ، ج ١ طبعة بولاق ، ١٨٩٢ م ، ص ، مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٠٠ ، ص ١٣٠ .
- (٧) هو الوزير مصطفى باشا قدم إليها فى خامس عشر ١٠٦٦ هـ / ١٦٥٥ م وعزل عنها فى رمضان ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م ، ابن الوكيل : تحفة الأحباب بن ملك مصر من الملوك والنواب ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦٢٣ تاريخ ، ص ٢٠٠ ، ص ٢٠١ .

وفي سنة ١٠٧٤ هـ / ١٦٦٣ م صدر فرمان آخر يعضد فرمان الأول " بإخراج أولاد عرب من البلوكات وتبديل أولاد وعيال والمرتببات التي بمكة والمدينة وأسامي كثيرة " (١) وأن يرفع من أسامي النيسوان ما زاد على سبعة عثمانيه (٢) وعلى (الملتزمين) مالا (٣) وسماه المضاف (٤) .

ولعل من أهم فتن الأوجاقات العسكرية ما كان في القرن الثاني عشر الهجري وفي سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م " ففي يوم الأربعاء اجتمعت البلوكات وتحالفوا على أنهم قلب رجل واحد وانتفقوا على نفى أوضباشا (٤) كرمأ أو كظماً وأرسلوا إلى الصناجق أن يكونوا معهم على الينجرشية (٥) وأرسلت (الأسباهية) إلى جميع الأقاليم أحضروا

(١) أحمد شلبي بن عبدالغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ ، ابن الوكيل : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٢ .

(٢) عثمان : جمع عثمانى والعثماني من العملات الصغيرة في الدولة العثمانية ، حيث أن العثمانيين يساويان بارة ، وكان العثماني أكبر من الأقجة ، ينظر صلاح هريدى : دراسات في تاريخ مصر في العصر الحديث ، إسكندرية ١٩٩٨ ، ص ١١٤ .

(٣) المضاف : وهو ضريبة إضافية كانت تفرضها الروزنامة في بعض السنوات لاكمل العجز الذى يحدث في الخطينة وقد سجلت دفاتر الروزنامة نوعين من المضافات مضاف مؤقت ومضاف ثابت . انظر بالتفصيل : دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفاتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، من ١٠٧٨ هـ - ١٢٢٠ هـ ، مصدر سبق ذكره .

(٤) أوضباشا : من التركية (أوده) أى الغرفة ويطلقها الإنكشارية على المعسكر و (باش) أى رئيس والياء علامة الإضافة والمعنى رئيس الغرفة وهو زعيم الإنكشارية . انظر : أحمد السعيد سليمان : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢ .

(٥) فتنة افرنج أحمد . فكان افرنج أحمد أوده باشا الينجرشية ومعه حسين أغا أوده باشى وتم نفيهم إلى دمياط في ثالث رجب سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م . وقد اشترك في هذه الفتنة محمد بك حاكم الصعيد والعلماء وأمرء الحج وغيرهم وقد فرّ افرنج أحمد وحسين أغا أوده باشى في العام ذاته من الطينة بدمياط ، ودخل والتجأ افرنج أحمد إلى الجراكسة وأما حسين فالتجأ إلى باب التفكجية وأصر الينجرشية إلى نفيه إلى دمياط من حيث أتى فعاند في ذلك طائفة الجراكسة وامتنعوا عن تسليمه وساعده بقية البلكات الأخرى . وانتهت تلك الفتنة بأن لبس قفطان الصنجرية ونزل في موكب عظيم من عند عسكرهم فحضرت الجراكسة إلى منزله . وانقسمت مصر كلها إزاء تلك الفتنة وقامت المعركة بين الطرفين ومن انضم

أنفارهم " وبالفعل قام (الينجشيرية) بعزل (عثمان أوضباشا) .
 " وفى يوم الجمعة ثامن عشر ذى الحجة ختام سنة ١١٢٠ هـ (١) أخبرت الينجشيرية بأن
 الست بلكات يريدون قتالهم فأرسلت الينجشيرية الجبجية (٢) إلى أنفارهم فحضروا جميعاً
 إلى بابهم بالسلاح فانزعجت أهل الأسواق وقفلت دكاكينهم واستمرت أهل الأسواق قى
 قيل وقال وجمعيات (٣) إلخ .
 وإزاء هذه الفتنة اجتمعت الوجاقات الست على تبطيل الحمایات والمظالم المستجدة

= إليها من القاسمية والفقارية ، حيث اتخذ الفقاريه جانب افرنج أحمد ، والقاسمية جانب
 الينجشيرية وقامت الفوضى وأعمال السلب من العربان وخاصة الهوارة وكانت النتيجة انتصار
 الفقارية الذين انتهزوا تلك الفرصة وقاموا بالقضاء على القاسمية وظلت الفتنة قرابة ثلاثة
 أشهر ، وقتل أحمد افرنج فى أوائل جمادى الأولى سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م .
 انظر بالتفصيل : أحمد شلبى بن عبدالغنى : أوضح الإشارات مصدر سبق ذكره ص ٢٣٤
 ابن الوكيل : تحفة الأحباب ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٣ ، ص ٣٠٥ ، مصطفى بن
 الحاج إبراهيم : تاريخ وقائع مصر القاهرة من سنة ١١٠٠ حتى سنة ١١٥٢ مخطوط بدار
 الكتب المصرية تحت رقم ٤٠٢ تاريخ تيمور ، ص ٩٥ ، الشيخ عبدالله الشرقاوى : مصدر
 سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ١٠٢ ، ص ص
 ١٠٤ ، الشيخ على الفرا : ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة ، مصدر سبق ذكره ،
 ص ٣٢٣ ، وما بعدها ، الجبرتى : عجائب الآثار ... ، مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٤١
 وما بعدها .

Holt : The corer of K
 landon 1963 p .p 276.278 .

Muhammed (167 , 94) (B.S.O.A.S) P 71

(١) ١٧٠٨ م .

(٢) الجبجية : هم المشرفون على صناعة البارود ، محمد شفيق غربال : مقال بعنوان مصر على
 مفرق الطرق ، تعليق على حسين أفندى الروزنامجى ، ترتيب الديار المصرية ، مصدر سبق
 ذكره ، ص ١٨ ، ص ١٩ ،

(٣) أحمد شلبى بن عبدالغنى : أوضح الإشارات ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ ، ص ١٦٠ ،
 على الشاذلى الفرا : ذكر ما وقع بين عسكر مصر ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٠ وما
 بعدها .

بالقاهرة " واتفقوا على أن كل من كان له وظيفة (بدار الضرب) ^(١) أو (بالعنبر الشريف) ^(٢) أو المذبح السلطاني لم ينسب إلى العسكرية مطلقاً ولم ينسب لبلدك من البلديات وأن لا يحتذى أحد من أهل الأسواق لوجاق من الوجاقات " وتفويض أمر أهل السوق إلى المحتسب وأن يصحبه نائب القاضي ، كما اتفقوا على ألا يتعرض أحد إلى المراكب التي تحمل غلال (الحرمين) الشريفين و(العنبر) الشريف ^(٣) .

ومع نهاية القرن الحادى عشر والرابع الأول من القرن الثانى بدأت قوة الفرق العسكرية فى التداعى والضعف مع تنامى قوة جديدة هى قوة المماليك .

جـ — أما المماليك وهم القوة الثالثة فى مصر بعد الباشاوات والوجاقات وهم بقايا الدولتين السالفتين فإن الفائدة منهم حفظ الموازنة بين الباشا والأوجاقات لأنهم ^(٤) فى الأصل أعداء لكلا الفريقين ومن مصلحتهم الانتصار للفريق الأصعب ليمنعوا القوى من الاستبداد ^(٥) .

ولا شك أنهم يعرفون كيف تدار البلاد لأنهم كانوا أصحاب الإدارة فى العصر المملوكى ولا شك أن تضارب المصالح على هذه الصورة واختلاطها يدفع الدولة العثمانية إلى الثقة من استبقاء الديار المصرية فى حوزتها لكن رغم استبقاء مصر فى يد العثمانيين فلم تكن الظروف السياسية على ما يرام فقد شابها الاضطراب .

فى القرن العاشر سيطر الولاة العثمانيون على النصف الأول من القرن العاشر الهجرى ولم يحدث فيه ما يذكر سوى فتنة (أحمد باشا) الذى حاول السيطرة على مصر والاستقلال بها عن السلطان العثمانى ^(٦) فقد كان التفوق للباشا العثمانى

(١) دار الضرب : دار سك العملة ، د. صلاح هريدى ، الإدارة فى الأسكندرية فى العصر العثمانى ، زغوان ، تونس ١٩٩٨ م ، ص ٣٢ .

(٢) العنبر الشريف : إدارة حفظ الغلال فى مصر إبان العصر العثمانى ، د. ليلى عبداللطيف : الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى ، مطبعة جامعة عين شمس القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٢٤

(٣) أحمد شلبى عبدالغنى : أوضح الإشارات ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ ، الجبرتى :

عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص

(٤) د. عمر عبدالعزيز : دراسات فى تاريخ مصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٨ .

Morcel : Contes cHey KH Mphdy : p-p 4-5

(٥)

(٦) المرجع السابق : ص ١٥١

الذى نظم البلاد عقب هذه الفتنة هذا ولم يستمر هذا الوضع طويلاً إذ أن سياسة إكثار السلاطين من عزل الباشوات وتعيين غيرهم وعدم السماح باستقرار أحد منهم فى الحكم مدة طويلة خوفاً من طمعهم فى الانفراد بالحكم والسيطرة على مصر مكن رؤساء الجند ابتداءً من القرن السابع عشر الميلادى من السيطرة على الحياة السياسية فى مصر وسلب من الباشا كل سلطته بحيث لم تعد له القدرة على تصريف أمور البلاد (١) .

ومع تغير ظروف الأوجاقات العسكرية إشتد الصراع فيما بينهم خاصة بين (أوجاق الإنكشارية) و(أوجاق العزب) ، وظهرت الكثير من الخلافات والفتن والدسائس فبدأت أحوالهم فى الضعف والإنهيار وبالتالى خلت ساحة الحياة السياسية من قوتهم ، والذى يراجع المصادر الأصلية لهذه الفترة يجد هذه الفتن ، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر فتنة (افرنج أحمد) الذى كان زعيماً للإنكشارية وحاول أن يسيطر على الأوجاق فقامت الفتنة فى مصر بين الأوجاقات كلها بل تدخل فيها علماء مصر بين مؤيد ومعارض كل بفتواه (٢) وكانت نكبة على البلاد وعلى مخصصات الحرمين الشريفين التى أضررت من هذه الفتنة بصورة كبيرة (٣) .

وقد كان للفتن بين الأوجاقات المختلفة أكبر الأثر فى إضعاف هذه الفرق العسكرية لصالح المماليك (٤) .

ولم يكن هذا هو العامل الوحيد فى إضعاف الأوجاقات العثمانية ذلك أن استيلاء قادة الجند على رواتب جنودهم أو تأخر هذه الرواتب لأى سبب من الأسباب أدى إلى أن

(١) د. عمر عبدالعزيز عمر : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٢ ١٥٣ ، د. السيد رجب حراز :

مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ وما بعدها

Morcel : op - cit , 17 .

(٢) الشاذلى الفرا : ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٨ وما

بعدها

Holt , op - cit ,

(٣) المصدر السابق ص ٢٦٩ : أحمد شلبى بن عبدالغنى : ص ١٥٩ ، ص ١٦٠ ، مصدر سبق

ذكره ، الجبرتى : عجائب الآثار ، مصدر سبق ذكره ، طبعة دار الجيل ج ١ ، ص ٢٥ ،

ص ٣٩ .

(٤) د. السيد رجب حراز : المدخل إلى تاريخ مصر الحديثة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ .

التحق الكثير من الجند بأعمال الحرف الصناعية وانصرفوا عن أعمال الجندية (١) .
والتصقوا بالحياة المدنية حتى أنهم سرعان ما أصبحوا خليطاً من الصناعات
والمرتزقة الذين يرتضون حراسة أى باب لقاء أى أجر يتقاضونه وهذا رغم بقاء أسمائهم
مقيدة فى دفاتر الأوجاقات (٢) ، وقد أسفر هذا بالطبع عن فقدانهم صفاتهم العسكرية
يضاف إلى ذلك أن المناصب بهذه الوجاقات كانت وراثية (٣) إلا أن هذا التدهور الذى
أصاب الأوجاقات العثمانية لم يحدث للماليك فى الوقت الذى فقد فيه الجند العثمانيون
صفاتهم الحربية . وكان للماليك السطوة والسيطرة على مقاليد الأمور وصار المجتمع
المصرى فى القرن الثانى عشر ينظر إلى المنصب الجديد (شيخ البلد) أكثر من
نظرتهم إلى الباشا العثمانى (٤) .

حيث شهد هذا القرن تزايداً كبيراً فى سلطة (بكوات المماليك) فكانوا يتمتعون
عن إرسال الجزية إلى السلطان ، ويعزلون والى والسيادة التى أحرزها المماليك داخل
المجتمع المصرى فإنهم لم يتمكنوا من الانفصال عن الدولة العثمانية بسبب تنافسهم
وتطاحنهم فى شوارع القاهرة وفى قرى مصر وقد حاول أحد البكوات هو على بك
الكبير فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الهجرى الإستقلال بمصر إلا أن الدولة
العثمانية استطاعت إجهاض تلك الحركة الانفصالية بتأليب المماليك بعضهم على بعض ،
حيث تمكن (محمد بك أبو الذهب) من خداع (على بك الكبير) (١١٨٢-١١٨٧ هـ

(١) د. عمر عبدالعزيز عمر : دراسات فى تاريخ مصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٢ ، ص
١٥٣ ، د. السيد رجب حراز : المدخل إلى تاريخ مصر الحديثه ، مرجع سبق ذكره ، ص
١٨ .

(٢) حسين أفندى الروزنامجى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٧ ، ١٩ ، جرجى زيدان : مرجع
سبق ذكره ، ص ٥٥-٥٧ .

Shaw , Stanford , J : .

(٣)

14-The finicial and Administrative Or ganisation and development of
Ottaman Egypt 1517 - 1798 princeton , New , Jersy 1964 .P,P,40-45

(٤) مصطفى بن الحاج إبراهيم : ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٠ ، ص ١٣٧ .

١٧٦٨ - ١٧٧٣ م) وهزيمته حيث كان قائداً لقواته (١) .

لكن (أبا الذهب) يبق لفترة طويلة إذ مات ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م (٢) وخلص الأمر في النهاية (لمراد) ، و (إبراهيم) اللذين عاثا في مصر فساداً وانتهى أمرهما إلى كوارث وأحداث وحروب وضجّ الناس من هذا البلاء الذي لم يسبق له مثيل حتى وصلت أصواتهم للسلطان العثماني في (اسلام بول) وأحست كل طائفة من الشعب المصري وبال حكم الطاغيتين (٣) . حتى استتجد البعض بـ (فرنسا) التي أرسلت حملتها إلى مصر سنة (١٢١٣ - ١٢١٦ هـ / ١٧٩٨ - ١٨٠١ م) وكان لها أكبر الأثر في تاريخ الشرق .

(١) يتخذ مورسيل من محمد أبو الذهب موقفاً عدائياً ويقول بأنه خان سيدة فهو ناكراً لجميل وأنه كان يأخذ العطايا والهدايا ويتآمر مع المتآمرين ضده وهذه الطريقة - كما يقول مورسيل - لم تجعل الشك يتسرب أبداً إلى على بك الكبير . ويؤكد حصول أبي الذهب على مبلغ مالي ضخم ويغيب على (على بك الكبير) أنه لم يصدق البراهين والأدلة على خيانة تلميذه ، وأرى أن محمد بك أبا الذهب ، قد عمل ما يمليه عليه دينه وضميره إذ أن الفكر القومي كان فكراً لصالح الإسلام ، والقومية تعنى عند معاصري هذه الفترة التاريخية هي الدين وليس الوطن . فكانوا يعملون للخلافة رمز الإسلام ولم يتعارض أبداً الولاء لمصر مع الولاء للإسلام أثناء تلك الفترة التاريخية الطويلة .

Ib'd : 43-53 -

(٢) انظر

Ib'd : p . 63

(٣)

الفصل الأول

مصادر مخصصات الحرمين الشريفين

أولاً: المصادر الخيرية .

١. الأوقاف .

. الأوقاف المباشرة .

. الأوقاف غير المباشرة .

٢. الصدقات والهبات .

ثانياً: المصادر الرسمية.

١. الإسهامات النقدية .

٢. الإسهامات العينية (الإخراجات) .

اهتمت مصر بشئون الحرمين الشريفين خلال العصر العثماني، وحرصت أشد الحرص على توفير سبل العيش لأهاليهما - بل وأهل الحجاز - وكانت أشد حرصاً على صيانة وتجديد الأماكن المقدسة في مكة المكرمة، والمدينة المنورة والإنفاق على كافة الشئون ولقد انقسمت مصادر مخصصات الحرمين الشريفين، إلى نوعين هما مصادر خيرية، ومصادر رسمية.

أما المصادر الخيرية فقد تمثلت في الأوقاف على الحرمين والصدقات والهبات التي أرسلها الموسرون من المسلمين على اختلاف طبقاتهم.

وتمثلت المصادر الرسمية في الصرة الرومية، والصرة الإرسالية، وصورة دار السعادة، بالإضافة إلى المقررات التي كانت تُفرض على الأقاليم المصرية والأفراد لصالح العناية بشئون الحرمين الشريفين، وخلال هذا الفصل نتحدث عن هذه المصادر بالتفصيل.

أولاً: المصادر الخيرية

فأما النوع الأول وهو المصادر الخيرية فتمثل في الأوقاف، والصدقات والهبات، وقد برزت المصادر الخيرية كأهم مصدر لمخصصات الحرمين الشريفين، بل أن هذا النوع أقدم من المصادر الرسمية فأما الأوقاف فقد انتشرت انتشاراً كبيراً وظهرت كبيرة الحجم والقيمة تدرجاً خلال أحداث نهضة قوية بالحجاز، مكنت من الحفاظ على استقرار تلك الأماكن المقدسة، وحكامها.

وتنوعت تلك الأوقاف إلى أراض وحوانيت ووكالات وأسواق، إلى غير ذلك من أنواع الأنشطة الاقتصادية المختلفة وشملت الأوقاف نوعين هما، الأوقاف المباشرة، وغير المباشرة، والثاني منهما هو وقف أهلي يؤول في حالة فقد الذرية والأتباع أو انتهاء سبب الوقف إلى الحرمين الشريفين.

وأما النوع الثاني من المصادر الخيرية لمخصصات الحرمين الشريفين فهو الصدقات والهبات التي أرسلها السلاطين، والأمراء والأعيان، وحتى الفقراء، وسوف يتضح ذلك كله بالتفصيل إن شاء الله.

النوع الأول : الأوقاف

قبل أن نتعرض للوقف على الحرمين الشريفين نوضح تعريف الوقف، وتاريخه، والأسس التي قام عليها الوقف في الإسلام، وأنواعه، وأسبابه، وذلك بصورة سريعة وموجزة ونبدأ بالتعريف.

تعريف الوقف :

الوقف هو : حبس العين الموقوفة على ملك الله تعالى وصرف منفعتها على من أحبه الواقف وعلى ذلك فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الوقف يصح على الأغنياء والفقراء وعليهما جميعا كما يصح على الأقرباء والغرباء واشترط الفقهاء أن يكون الوقف على جهة بر وخير^(١)؛ وعلى هذا صح الوقف على الحرمين الشريفين، ومن ثم كان انتشار الأوقاف على الحرمين.

ويعود الوقف في الإسلام إلى أصول أربعة هي فكرة الصدقة الجارية^(٢) وصدقات النبي صلى الله عليه وسلم، حيث تصدق بصدقات عدة منها: أحد حقيه في خمس الخمس من الفئى والغنائم مما صار إليه صلى الله عليه وسلم بأحد هذين

(١) محمد عفيفي : الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني، القاهرة

١٩٩٢م، ص ص ١١-٧ ، أحمد حجي نظام الوقف الحكمي وانعقاده وحكم الرجوع

فيه، مجلة الوعي الإسلامي عدد ٣٧٤ الكويت شوال ١٤١٧ ١٩٩٧ ص ٥٦

(٢) نشأت هذه الفكرة من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "إذا مات ابن آدم انقطع عمله

إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له".

وهنا يبدو أن الصدقة الجارية المذكورة في الحديث الشريف تتحقق في الوقف على أصل معناه

المقرر وهو كونه نوعا من الصدقات.

محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر في العصر المملوكي،

١٩٨٠م ٦٥٨-٩٢٣هـ مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠م

الحقين^(١) فلما قبض؛ اختلف الناس في حكم ما تركه فجعله قوم موروثا عنه ومقسوما على المواريث ملكا، وجعله آخرون للإمام القائم مقامه، وجعله جمهور العلماء صدقات مخصوصة المنافع ومصروفة في وجوه الخير من المصالح العامة.

وبالإضافة إلى ذلك فقد روى البخاري ومسلم عن نافع عن عبد الله بن عمر بشأن وقف عمر بن الخطاب في السنة السابعة من الهجرة وهي أرض من خيبر^(٢) وتعد أول وقف من الصحابة وتبعه على ذلك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وظلت أحباسهم قائمة حتى عهد الإمام مالك الذي كان يحتج بها على من خالفه من فقهاء العراق من أجازوا إبطال الوقف^(٣).

وبذلك بدأ الوقف الخيري ينتشر بالأقطار الإسلامية مع الفاتحين المسلمين وكانت مصر أحد هذه الأقطار فبدأت الأوقاف بأرض (مسجد عمرو بن العاص)^(٤)

(١) تتوعد صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ منها ما ذكر ومنها سبعة حوائط، وأرض من أرض بني النضير بالمدينة من الفيء، وثلاثة حصون من خيبر هي الكتبية، والوطيح، والسلالم، والنصف من فدك، وثلاث أرض وادي القرى، وأخيرا موضع بالمدينة يقال له مهروز، ينظر بالتفصيل حول صدقات النبي صلى الله عليه وسلم، المرجع السابق: ص ص ١٥-٢٠.

(٢) خيبر : هي إحدى ضواحي المدينة المنورة، كان يسكنها اليهود وأجلاهم عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نقضهم العهد معه.

ينظر : ابن كثير : البداية والنهاية، ١٤ جزءاً ، ج٣، مكتبة الدعوة : القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٢٢٠.

(٣) د. محمد محمد أمين : مرجع سبق ذكره ت، ص ص ١٥-٢٠.

(٤) مسجد عمرو بن العاص : يقال عنه تاج الجوامع وهو أول مسجد أسس في مصر أنشأه الصحابي الجليل عمرو بن العاص بن وائل السهمي، رضي الله عنه سنة ٢١هـ/٦٢٤م في مصر بعد فتحه لها في مدينة القسطنطينية وظل هذا المسجد يؤدي رسالته الدينية والعلمية منذ تأسيسه وقد أوقفت على هذا المسجد الأوقاف والخيرات =

وتتابعت بعد ذلك الأوقاف في العهود المتلاحقة فيها حتى وصلت الأرض الموقوفة إلى نصف المساحة فيها^(١) في العصر المملوكي أو ٤٠% في العصر العثماني^(٢) ويمكن تقسيم الوقف إلى ثلاثة أنواع :-

أولاً : الوقف الخيري

وهو ما يحبس على جهة من جهات الخير والبر المعروفة وكان هذا هو السبب الأول في ظهور الوقف مثل الأوقاف التي أوقفها رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الصحابة ومن بعدهم في مختلف العصور من الخلفاء والسلاطين والأمراء والأعيان أو الفقراء على جهات البر كالمسجد أو المدرسة أو مختلف المؤسسات الاجتماعية وخاصة في العصر العثماني، ومنها بلا شك ما كان على الحرمين الشريفين.

ثانياً : الوقف الأهلي (الذري)

وهو الموقوف على أشخاص أو جهات معينة من غير اشتراط الفقر والحاجة وإنما كان يوقف الرجل ماله على أبنائه أو أحدهم، وسمى أهلياً أو ذرياً

=الكثيرة منها ما أوقفه خلال القرن العاشر الهجري على مصالح مسجد عمرو بن العاص السلطان قانصوه الغوري، من خلال حجة وقفه. ولم يكن له محراب حتى أنشأ قرة بن شريك له محراباً في العصر العباسي، ثم توالى بعد ذلك المحاريب.

أرشف وزارة الأوقاف: حجة وقف السلطان قانصوه الغوري: بتاريخ ٢٠ صفر ٩١١هـ — ١٥٠٥م تحت رقم ٨٨٢ ص ١٥٦ على مبارك : الخطط ، مصدر سبق ذكره ، ج — ٤ ، ص ص ٢٢ ، ٢٣ ت وليد عبد الحميد : الحركة العلمية في مصر في القرن العاشر الهجري ، رسالة ماجستير أجيزت من قسم التاريخ والحضارة ، جامعة الأزهر بالقاهرة ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م ص ١٤٦

(١) محمد محمد أمين : مرجع سبق ذكره ، ص

(٢) الشرقاوي ، الشيخ عبد الله شيخ الأزهر : مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٧٢.

لأنه في الغالب يكون للذرية والأهل أو الأتباع من المماليك^(١) وغيرهم.

ثالثا : الوقف المشترك (الذي يؤول)

وهو في الأصل وقف على الأهل والذرية فهي أوقاف أهلية ثم في حالة فقد الأهل والذرية والعتقاء تصير أوقافا خيرية حسب شروط الواقف، وذلك مثل وقف (خاير بك)^(٢) الذي أوقف وقفا كبيرا على المدرسة والجامع وغيره، وفي حالة انقضاء سبب الوقف يصير نصف الوقف على الحرمين الشريفين^(٣).

وبذلك تكون صور الوقف ثلاثة الوقف الخيري، والأهلي، والمشارك بين الخيري والذري، ولم تكن هذه الأوقاف قاصرة على الأغنياء بل شاركهم الفقراء في الوقف من خلال دفع مال ولو قليل لوقف الحرمين الشريفين^(٤).

(١) كان المقصود في الغالب الهروب من المقررات [الضرائب] التي تفرض على الأموال، وكان الواقف يضمن بذلك التحايل على السلطة الحاكمة، هذا من جهة ومن جهة أخرى، كان يضمن الوقف معه كاملا حين يشترط أن يكون ناظرا عليه وانتشر الوقف الذري خلال العصر العثماني بصورة ضخمة جدا، عن أمثلة لهذا الوقف انظر :
أرشفيف وزارة الأوقاف : حجة وقف شمس الدين أبو الطيب، العباسي بتاريخ ٢ شعبان، ٩٢٤هـ تحت رقم ٥٢١، وأيضا حجة وقف المصونة زينب بنت عبد الله بتاريخ ١٢٠١هـ حجة شرعية ٢٩٦.

(٢) خاير بك : هو الأمير المملوك وأول من تولى مصر من المماليك من قبل العثمانيين ويصفه معظم المؤرخين بأنه كان خائنا للماليك لمصلحة العثمانيين توفي في ولاية السلطان سليمان القانوني سنة ٩٢٨هـ ، ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الأمور ، ١٥ جزءا ، تحقيق د. محمود مصطفى زيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٢، ج ٥، ص

(٣) دار الوثائق:

وثيقة وقف خاير بك وجانم الحمزاوي، حجة رقم ٢٩٢ محفوظة ورقة ٣٢.

(٤) نفس الأرشفيف : سجلات الديوان العالي، س ١، مادة ٣٢، ص ١٥٧، ١٦٠، أرشفيف وزارة الأوقاف : حجة وقف إسكندر باشا بتاريخ ١٥ جمادي الأولى ٩٦٥هـ تحت رقم ٩١٨، ص ٣٤.

ويعود السبب في انتشار الأوقاف على الحرمين الشريفين وغيرهما من أعمال البر المختلفة إلى ثلاثة أسباب

أ - السبب الديني :

ويعود السبب الديني إلى روحانية الإسلام ومبدأ التكافل الاجتماعي فيه، فالمسلم أخو المسلم أوجب الله عليه أن يساعده مما هو مستخلف فيه وأنه "إذا مات آدم انقطع عمله إلا من ثلاث أولها صدقة جارية، ولا شك المخصصات من الصدقة الجارية، ولذلك كان هذا الحديث الشريف مثبتاً في معظم حجج الوقف^(١)، - إن لم يكن كلها - وكان للحرمين الشريفين نصيب كبير من السبب الديني.

ب - السبب الاجتماعي :

وقد دفع هذا السبب العديد من الخلفاء والسلاطين لأن يوقفوا أوقافاً كبيرة وذلك بهدف توطيد نفوذهم. إن لم يكن هذا سبباً معلناً^(٢).

ج - الهروب من الميري :

وقد دفع الهروب من الميري العديد من أصحاب الأوقاف إلى الوقف على جهات مختلفة حتى لا يدفعوا أموالاً لصالح الدولة فكانوا يقومون بتسجيل حجة الوقف على صورة معينة ومقصودة ولهذا فإننا نجد أن معظم هؤلاء

(١) ينظر على سبيل المثال دار الوثائق : حجة وقف داود باشا وكتخداة أحمد عبد الرحمن، حجة رقم محفظة رقم ، حجة رقم ، ص ١٢ أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف طقكيلي بتاريخ أوائل شوال ٩١٠ هـ ، رقم ١١٢٠ ص ١٣ حجة وقف السلطان مراد خان، حجة وقف رقم ٩٠٦ ورقة ١١.

(2) Kortpeter, carl Max : A source for the History of ottoman Hungary Relations the seyahatname of Awliya Chalabey and the Rebellion of Sharif SAD, B. Zay Dim the years 1671-1672.

يجعلون حرية التصرف كاملة لناظر الوقف ويشترطون أن يكونوا نظاراً على أوقافهم حال حياتهم وبذلك لم يكن وقفاً بمعناه الحقيقي وإنما كان ذلك هو الهدف الخفي وراء عملية الوقف ذاتها^(١)، وعلى الرغم من محاولات الدولة ضبط هذه المسألة فإن ظروف العصر العثماني قد أبرز تلك الظاهرة ولم تقض عليها.

وقد تنوعت شخصيات الواقفين ما بين السلاطين والأمراء وبعض الأعيان، أما الفقراء فقد كانوا يوقفون أوقافهم وتدرج تحت (وقف الحرمين الشريفين) وهو ما سوف نتحدث عنه بشيء من التفصيل في مكانه.

وقد كانت الأوقاف على الحرمين مباشرة وغير مباشرة تؤول في حالة فقد الذرية والأتباع أو انتهاء سبب الوقف.

(١) الأوقاف المباشرة :

وتمثلت الأوقاف المباشرة وهي الأوقاف الخيرية فيما أوقفه السلاطين والأمراء والنساء وأهل الخير ونبدأ بأوقاف السلاطين.

أ- أوقاف السلاطين :

وقد اهتم السلاطين على مختلف العهود الإسلامية بالوقف على الحرمين الشريفين وذلك حتى نهاية العصر العثماني، ولأن الوقف لا ينقطع فقد ظلت الكثير من الموقوفات الخيرية على الحرمين الشريفين قائمة من قبل العصر العثماني

(١) أرشيف وزارة الأوقاف :

حجة وقف عبد رب النبي بتاريخ ١١٦٣هـ، حجة شرعية رقم ٢٩٥، حجة وقف فاطمة خاتون المدعوة فطومة بنت الحاج يس الخربوطلي، حجة رقم ٢٩٠، حجة وقف الست رحمة خاتون مؤرخة ١٤ ربيع أول ١١٧٥هـ، حجة رقم ١٩٠٦، حجة سليمان باشا، بتاريخ رجب ٩٧٩هـ، تحت رقم ١٠٧٤، ص ٣٢.

وخلاله، أما ما كان قبل العصر العثماني فقد كان في العصرين الأيوبي و المملوكي^(١).

وفي العصر العثماني تنامي الوقف على الحرمين بصورة كبيرة وواضحة وربما كان السبب في ذلك يعود إلى عامل الزمن نفسه حيث أنه كلما تتابعت الفترة التاريخية ازدادت الأوقاف على الحرمين لأن الأوقاف لا تُبدل ولا تُغير حيث ذكرت في أغلب الحجج الشرعية الآية الكريمة " فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم "^(٢) لذلك كانت الأوقاف تتراكم وتزداد مما مكن مصر من أداء رسالتها على أكمل وجه أما أهم هذه الأوقاف في مختلف العصور في مصر فهي :-

١- أوقاف العصر الأيوبي :

وهذه الأوقاف الباقية من العصر الايوبي تتمثل في الوقف على الخبزية^(٣)، والذي أوقفه السلطان (نور الدين الشهيد)، والسلطان (صلاح الدين الأيوبي)، على

(١) هياتم : محمد يوسف جورجي جملبان، صور الفرمانات الصادرة من أمراء الفرنسية مخطوط بمكتبة رفاعة الطهطاوي بسوهاج تحت رقم ١٠٠ تاريخ ، صورة بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية، تحت رقم ٦٣٣، ص ٣٧، الشيخ الشرقاوي، مصدر سبق ذكره ، ج-٢، ص ٧٢.

(٢) البقرة، آية (١٨١) ، أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف داود باشا عبد الرحمن، رقم ١١٧٦ بتاريخ ربيع آخر ٩٥٨، ص ٩.

(٣) الخبزية :

هم أحد درجات الأغوات في المسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف، فهم النوع السابع وكانوا في العصر العثماني أربعون فرداً يزيدون وينقصون وهم الذين يحرسون أكثر الأماكن قداسة وخاصة في الحرم النبوي ،حيث يحرسون الحجرة النبوية المشرفة والروضة الشريفة وسوف نتحدث عنهم بشيء من التفصيل في الفصل الثالث،

أرشيف وزارة الأوقاف :

مستند تاريخه ٥ محرم سنة ١١٢٥هـ بتسليم الأغوات الأربعين مرتبهم عن سنة ١١٢٤هـ — حجة شرعية رقم، ١٠٥١، ١٢٤٨، ١، حسين با سلامة: تاريخ الكعبة المعظمة، جدة

(أغوات^(١) الحرم النبوي الشريف)^(٢) و (أغوات الحرم المكي الشريف).

ويبدو أن سبب الوقف على أغوات الحرمين الشريفين يعود إلى ما ذكره بعض المؤرخين، من محاولة سرقة الجسد الطاهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في عهد (السلطان نور الدين الشهيد) والرؤيا التي رآها حيث أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنجد به ففزع السلطان من ذلك وذهب إلى الحجاز فقبض على من حاول تدبير هذه الجريمة^(٣)، من أجل ذلك قام السلطان بوضع حرس خاص، وهم خدام المسجد النبوي الشريف، ألا وهم (الأغوات). وكان عددهم آنذاك اثني عشر رجلاً^(٤) زادهم (صلاح الدين الأيوبي) إلى أربعة وعشرين رجلاً، وقيل إلى أربعين^(٥).

١٤٠٠، ص ٣٦٤، بيرتون : رحلة بيرتون، ٣ أجزاء ، ج ٢، ترجمة عبد الله

الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٨٣.

(١) الأغوات : جمع أغا والأغا هو الطواشي الذين كانوا يجلب من الأقطار البعيدة وكانوا في الأساس من السود، ثم دخل في نظام الأغوات البيض كذلك وكانوا في الأساس لخدمة حريم السلطان ثم تطور الأمر وكان الأساس في دار السعادة العظمى في إسلام بول، وتفرعت عنها دار السعادة في كافة أقطار السلطنة وكانوا يخدمون في المسائل الدينية، ينظر د. أحمد السعيد سليمان مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ وما بعدها.

(٢) دور الوثائق : سجلات الديوان العالي، س ١، مادة ١٩٢، ص ٩٣، مادة ٤٨١، ٢٣٠.

(٣) شغلت هذه القضية المؤرخين بين موافق لها ومنكر ولم ينتهوا إلى رأي واحد، ويبدو أنها حدثت لتزامنها مع بناء سور من حديد ونحاس ووضع نظام الحرس أو الأغوات.

ينظر ، محمد حسين هيكل، في منزل الوحي، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٦، ص ٤٦٤، ٤٦٥.

(٤) بيرتون: مرجع سبق ذكره، ج ٢، ص ٨٣، البتانوني : الرحلة الحجازية ، القاهرة د.ت

، ص ٣١٨ ، ٣١٩.

(٥) نفس المرجع : ص ٣١٩، حسين با سلامة : تاريخ الكعبة المعظمة، مرجع سبق ذكره ،

ص ٣٦٣، د. عبد الباسط بن بدر: مرجع سبق ذكره، ج ٢، ص ٣٨٤.

ومن هنا أوقف (السلطان نور الدين الشهيد) و (السلطان صلاح الدين الأيوبي) قرينين بهذا الغرض هما (نقادة)^(١)، و (سندبيس)^(٢) من قرى مصر، وكان يصرف من ريع هاتين القريتين إبان القرن الثاني عشر الهجري ما يقدر بثمانين ألف نصف فضة ديوانية^(٣)، وكانت هاتان القرستان ضمن وقف (صلاح الدين الأيوبي)، والذي ظل موجودا طوال فترة البحث^(٤).

أما ما كان يرسل من (قرية نقادة) فقد بلغ ٥٧٥٢٧ نصفاً فضة، وما كان يرسل من قرية (سندبيس) فقد وصل إلى ٢٢٤٨٣ نصفاً فضة^(٥).

٢- أوقاف العصر المملوكي :

كذلك فقد استمرت العديد من الأوقاف المملوكية باقية تؤدي دورها على

(١) نقادة : من القرى القديمة، وهي حالياً إحدى قرى مركز قوص بمحافظة قنا، رمزي مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، ج ٤ ، ص ١٨٩.

(٢) سندبيس : من القرى القديمة، إحدى قرى مركز قليوب، محافظة القليوبية، المرجع السابق: ق ٢ ، ج ١ ، ص ٥٦.

(٣) النصف الفضة : هو نقد فضي تداول في مصر في العصر المملوكي والعثماني وأطلق العثمانيون عليه البارة أي القطعة وأطلق الأوروبيون عليه المديني وهي تحريف لكلمة مؤيدي وهو ٠,٢٥ من القرش العثماني، وفي القرن العاشر فقد النصف فضة من قيمته حوالي ٣٠% وبلغ هذا الانخفاض مداه حتى وصلت قيمتها في سنة ١٣٠٢هـ — إلى ٧٠/١ من القرش العثماني.

انظر خليل ساحلي : النقود في البلاد العربية في العهد العثماني في مجلة كلية الآداب عمان في الأردن ١٩٧١م ص ص ١٧ ، ١٩ ، د. مصطفى رمضان، وثائق مخصصات الحرمين ، مرجع سبق ذكره ص ١٦.

(٤) دار الوثائق : سجلات محكمة الباب العالي، ص ٩٢، مادة ١٨٠١، ص ٤١٨ ، مادة ١٨٠٤، ص ٤١٩، سجلات تقارير النظر، ص ٧، مادة ١٠٨٨، ص ص ١٦٣، ١٦٤.

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف : مستند تاريخه ٥ محرم سنة ١١٢٥ هـ مصدر سبق ذكره.

مصالح بالحجاز خاصة أن (سليم الأول) ^(١) حافظ على الأوقاف السابقة على العصر العثماني وجدير بالذكر أن العصر المملوكي كان العصر الذهبي للأوقاف الخيرية في مصر حيث أوقفوا الكثير منها على الحرمين الشريفين، وكانت الأوقاف المملوكية هي المورد الأساسي الأول لمخصصات الحرمين الشريفين خلال فترة البحث.

أما أهم أوقاف العصر المملوكي فهي :

أ- وقف السلطان برسباي

وقد أوقف (السلطان برسباي) على أغوات الحرم المكي الشريف وذلك - فيما يبدو لي - لأن السلطان (نور الدين الشهيد)، و (السلطان صلاح الدين الأيوبي) قد أوقفا وقفا على أغوات الحرم المدني الشريف واستمر يصرف اعتمادهم خلال العصر المملوكي فقام السلطان برسباي بإنشاء وقفه هذا على أغوات الحرم المكي ^(٢) وذلك حتى يتمكن (أغوات الحرم المكي) من أداء رسالتهم بالحفاظ على بيت الله الحرام من حراسة وتنظيف.

ومما يدعو للأسف أن الوثائق والمصادر المعاصرة لم تذكر عنه شيئاً حتى أن وثيقة وقف (السلطان برسباي) لا توجد بها أي إشارة إلى أنه أوقف وقفاً على

(١) السلطان سليم الأول : هو السلطان سليم بن بايزيد ولد سنة ٨٢٣هـ / ١٤٦٨م في أماسية خان جلس على تحت العرش بعد خلع أبيه سنة ٩١٨هـ / ١٥١٢م، كل حتى توفي في سنة ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م حيث تولى ولده سليمان في ذلك العام. لمزيد من التفاصيل ، انظر البكري : المنح الرحمانية ، مصدر سبق ذكره، ورقة ١٥، ١٦.

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف :

حجة بتاريخ ذي الحجة سنة ١٠٨٣هـ بإيصال أهالي مكة المشرفة مرتباتهم في العام المرقوم، حجة رقم ١٢٧٧ / ١٤٧٨ / ١٣٩٦ / ج. حجة صرة الأشرف برسباي عن سنة ١٠٦٧هـ، وحجة رقم ٣٠٦

الحرمين الشريفين بل كان على الذرية والأتباع^(١)، ومع ذلك فقد حددت الوثائق قيمة ما كان يرسل سنوياً مع أمير الحاج خلال القرن الحادي عشر الهجري، وقدره ثلاثون ألف نصف فضة.

ب- وقف الدشيشة الكبرى^(٢)

وهي أكبر الأوقاف المخصصة لأهالي الحرمين الشريفين من مصر، ويذكر أحد الباحثين الأجانب أن مؤسس هذا الوقف محمد بك جراكسة قائلاً^(٣) : "وقد كان وقف السلطان محمد بك جراكسة حاكم مصر الأسبق قد أسس وقف دشيصة كبرى واحترم تصرفه هذا السلطان سليم" فإذا كان هذا الباحث يرى أن محمد بك جراكسة؟ هو مؤسس هذا الوقف فإن أحد الباحثين المصريين^(٤) يرى أن "أصل هذا الوقف ما أنشأه السلطان (جقمق) و (السلطان الأشرف قايتباي) .

وفي محاولة متواضعة لتحقيق هذا الأمر وبالبحث عن سمي محمداً بك في الدولة الجركسية فلا نجد سوى (الصالح محمد بن ططر)^(٥) وكانت مدته أربعة

(١) دار الوثائق القومية : حجة وقف الأشرف برسباي، حجة رقم

(٢) الدشيصة : في الأصل حسو يتخذ من بر مرضوض، وكان يطلق على أوقاف الحرمين الشريفين أوقاف الدشايش مع أن الأوقاف كانت لإطعام أهالي الحرمين الدشيصة وغيرها، وأطلق على أوقاف قايتباي الدشيصة الكبرى وأوقاف السلطان مراد الدشيصة المرادية، انظر د. مصطفى محمد رمضان، : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين، مرجع سبق ذكره، ج-٢، ص ٢٧١.

(٣) أستيف : أحد علماء الحملة الفرنسية، النظام المالي والإداري، ج-٥، من كتاب وصف مصر ترجمة زهير الشايب، دار الشايب القاهرة ١٩٧٩، ص ١١٣.

(٤) د. عبد الحميد سليمان : مصر والحرمين الشريفين في العصر العثماني، بحث منشور ضمن ندوة التاريخ الإسلامي يصدرها قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة العدد الثاني عشر، ١٩٩٤، ص ص ١٥٠، ١٥١.

(٥) الصالح محمد ططر :

هو محمد بن ططر، الملك الصالح، ناصر الدين، أبو السعادات بن الظاهر، تسلطن في يوم

أشهر وأيام^(١) والغالب أنها ليست مدة كافية لأن يقيم فيها وقفاً ضخماً كوقف (الدشيشة الكبرى)، ومن هنا يستبعد أن يكون هو صاحب الوقف المذكور، يضاف إلى ذلك أن (محمد بن ططر) لم ينسب له أي وقف لأعلى الحرمين الشريفين ولا على غيرهما.

وأول من أوقف وقفاً على الحرمين الشريفين هو (السلطان برقوق) أول (الجراكسة)، ولم يكن على فقراء الحرمين وإنما ذكرت الوثيقة أن الوقف على قراءة القرآن الكريم، وقيمة الوقف ٧٠٠٠ بارة تحت "مرتب قراءة قرآن عظيم الشأن مع صرة حرمين شريفيين برأي وقف سلطان برقوق"^(٢).

وعلى هذا فإنه يستبعد أن يكون (السلطان برقوق)، هو مؤسس هذا الوقف لأن هذا المبلغ يعد ضئيلاً مقارنة بحجم الوقف، أما أول إشارة إلى الدشيشة فقد كانت في عهد (السلطان جقمق)، حيث يقول السخاوي ما نصه: "وقرر لأهل الحرمين دهيشة للفقراء في كل يوم ولكثير منهم رواتب الذخيرة كل سنة"^(٣) فيبدو من هذا النص أنه مؤسس هذا الوقف، وتبعه على ذلك (السلطان قايتباي) الذي أضاف إليه العديد من أنواع الموقوفات المختلفة وبذلك لا يكون مؤسس هذا الوقف محمد بك جراكسة الذي لا يكاد يعرفه الباحثون وليس هو (السلطان قايتباي). الذي

موت أبيه في سنة أربعة وعشرين وثمانمائة وخلع في سنة خمس وعشرين وثمانمائة، وكانت مدته أربعة أشهر وأربعة أيام وقيل وثلاثة أيام.

المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار دار صادر، بيروت، د.ت، ابن حجر العسقلاني: ت ٨٥٢هـ، إنباء الغمر بأنباء العمر، ثلاثة أجزاء، المجلس الأعلى للشتون الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٣، جـ ٣، ص ٢٧٠، السخاوي: مصدر سبق ذكره ، جـ ٧، ص ٢٧٤.

(١) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٧٠

(٢) دار الوثائق : دفتر إيرادات ومصاريف خزينة عامرة حميت عن الأوقاف والأصر عن أول توت الواقف في ١٧ رمضان ، ١٠٩٤هـ / دفتر رقم ١٠٦م، نوعي ٢، عين

٢٩ مخزن تركي (١)، رقم ٥٨٧٨.

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ٩، مصدر سبق ذكره، جـ ٣، ص ٧٣.

تولى السلطنة بعد (جقمق) بخمسة عشر عاما تقريبا وإنما يكون (السلطان جقمق) نفسه هو مؤسس هذا الوقف يؤكد هذا أنه بالرجوع إلى وثيقة وقفه تبين أنها تؤول إلى الحرمين الشريفين في حالة فقد الذرية، وربما كان ذلك هو ما حدث وهو ما ذهب إليه كذلك لدكتور استانفورد شو^(١).

وحيثما تولى (السلطان قايتباي المحمودي) أضاف مجموعة من القرى والوكالات ليصرف من ريعها في شراء قمح الدشيشة لفقراء الحجاز، وبعد قايتباي، ظل يضاف إليه من السلاطين اللاحقين فكان كلما تولى أحد السلاطين المماليك أو العثمانيين فإنه يضيف إلى هذا الوقف بعض الأوقاف المتنوعة من أراضٍ ومبانٍ^(٢)، منها ما أو وقفه (المملوكي تنم) و (السلطانة خوند زوج الملك الأشرف)^(٣).

وفي العصر العثماني أقر (السلطان سليم الأول) أوقاف الجراكسة وأضاف إلى وقف الدشيشة العديد من القرى والضياح وسار على نهجه خليفته (سليمان القانوني) الذي تعددت خيراته وصدقاته إلى الحرمين الشريفين حيث ضم إلى هذا الوقف بعض الأوقاف^(٤) كان من ريعها ألفا أردب لأهالي المدينة المنورة، ولأهالي مكة ثلاثة آلاف أردب كانت توزع حسب المرصود في الدفاتر السلطانية^(٥).

(١) SHAW, BY STONJARDZ : TH FINANCIAL AND ADMINESTRATIVE ARGONISATION AND DEVELOPMENT OF ATTOMONE EGYPT , 1517-1798 PRIMCTON NEW JERSEY 1962, P.267.

(٢) الاسحاقي : مصدر سبق ذكره ، ج ٢ ص ١٧٨ .

(٣) خوند زوج الملك الأشرف: هي الخوند بركة أو بركة خاتون زوجة الملك الأشرف شعبان وكانت زوجة لألجاي اليوسفي وكانت لها أوقاف على الحرمين وزوجها الأشرف شعبان تولى ٧٦٤هـ وقتل ٧٧٨هـ ينظر المقرئزي : الخطط، مصدر سبق ذكره ،

ج ٢، ص ٤٠٠ .

(٤) استيف : مصدر سبق ذكره ، ج ٥، ص ١١٣ ، CHAW : OP. CIT, 209 .

(٥) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، ج ١، ص ٣١٠ .

ويذكر أحد الباحثين أن (السلطان مراد الثالث) ^(١) أضاف في سنة ٩٩١هـ/١٥٨٣ إلى هذا الوقف عددا لا بأس به من الضياع والأراضي المزروعة أما ما يذكره الاستاذ الدكتور/ عبد اللطيف إبراهيم من أن وقف الدشيشة الكبرى قد أضاف إليه السلطان قانصوه الغوري من أوقافه لصالح الحرمين الشريفين، فلم نعثر من خلال الوثائق ما يؤكد رأيه؛ إذ أن شهادات وقف السلطان الغوري على مصالح الحرمين الشريفين لم تذكر أنه من توابع أوقاف الدشيشة الكبرى ^(٢) مع حرص الكتاب في المحاكم الشرعية على ذلك في دقة شديدة، إبان تلك الفترة

وقد ضم هذا الوقف مجموعة كبيرة من القرى والتواجر والمباني فمن القرى بالقلوبية ^(٣) سرياقوس ^(٤) وطحانوب ^(٥)، ونوى ^(٦)

(١) السلطان مراد الثالث : هو السلطان مراد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان بن السلطان سليم الأول بن السلطان بايزيد، تولى وعمره ثلاثون سنة سنة ٩٨٢هـ/١٥٧٤م وتوفي سادس رمضان ١٠٠٣هـ/١٥٩٤م كان محبا للخيرات لذا كان وقفه لفقراء الحرم المكي المدني، وكان عالما له نظم بالتركية والعربية والفارسية، وله عمارات دينية أهمها تعمير المسجد الحرام، وله أولاد يزيدان على العشرين ، البكري : المنح الرحمانية، مصدر سبق ذكره ، ورقات ٤١، ٤٢، ٤٣ الأسحاقي : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩.

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : إيصال وقف السلطان الغوري على الرواق بالحرم المكي، حجة شرعية.

(٣) القلوبية إحدى ولايات مصر في العصر العثماني وكانت قاعدتها قلوب: مرجع سبق ذكره ، ق ٢، ج ١، ص ١٩.

(٤) سرياقوس : عزبة أنشأها سرياقوس وأنشئت بها خانكاه وسميت بها وهي من ضواحي القاهرة، إحدى مناطق مركز قلوب، معجم البلدان: مصدر سبق ذكره ، ج ١، ص ٢٠٠، رمزي مرجع سبق ذكره، ج ١، ص ٣٥.

(٥) طحانوب : نسبت إلى نوب لمجاورتها إياها ولتمييزها عن سمياتها في المنيا وبنى سويف والدقهلية وهي إحدى قرى مركز قلوب، رمزي: ج ٢، ج ١، ص ٣٧.

(٦) نوى : إحدى قرى مركز شبين القناطر محافظة القليوبية، رمزي : مرجع سبق ذكره، ق ٢، ج ١، ص ٣٨.

والقشيش^(١) وأمياي^(٢) ، وبالمنوفية^(٣) ، ناحية البيجور^(٤) ، والمقاطع^(٥) وأشدود^(٦) ، والصفراء^(٧) ، وسمدون^(٨) ، والغربية^(٩) ناحية شبرا بسيون^(١٠) ، ومحلة مرحوم وكفرها^(١١) ،

(١) القشيش: إحدى قرى مركز شبين القناطر بالقليوبية، المرجع السابق ق ٢، ج ١، ص

(٢) أمياي: إحدى قرى مركز طوخ، محافظة القليوبية، السابق، ق ٢، ج ١، ص ٤٤.

(٣) المنوفية: تكونت في عهد الدولة الفاطمية نسبة إلى قاعدتها الأولى منوف، وفي سنة

١٨٢٦م أطلق عليها اسم مأمورية المنوفية و، قلت القاعدة إلى شبين الكوم وظلت كما

هي، وحاليا إحدى محافظات مصر، السابق: ق ٢، ج ٢، ص ١٥.

(٤) البيجور: الاسم الأصلي للباور وحاليا قاعدة مركز الباجور بمحافظة المنوفية

السابق: ق ٢، ج ٢، ص ٢١٣.

(٥) المقاطع: قرية قديمة من أعمال المنوفية، وحاليا إحدى قرى مركز شبين الكوم ينظر

الأشخاص: مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢، رمزي: مرجع سبق ذكره ق ٢، ج ٢،

ص ١٨٧.

(٦) أشدود: وردت باسم أشدود وربما كان تصحيفا من الأسحافي، قرية قديمة وحاليا إحدى

قرى مركز منوف محافظة المنوفية، الأسماض: مرجع سبق ذكره، ص ١٦٠، رمزي

: مرجع سبق ذكره، ق ٢، ج ٢، ص ٢١٧.

(٧) الصفراء: الصفراء والصفرة، وسنيطة أبو طوالة كلها أسماء لتلك القرية وحاليا غدى

قرى مركز منيا القمح بالشرقية، ياقوت: مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٩٤، ص

١٣٤، ابن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع بأسماء الأمكنة والبقاع، د. ث. ج ٢،

ص ٢٠١. رمزي: مرجع سبق ذكره، ص ٢، ج ١، ص ١٣٦.

(٨) سمدون: إحدى قرى مركز أشمون محافظة المنوفية، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ٢،

ج ٢، ص ١٦١.

(٩) الغربية: إحدى ولايات مصر من العصر الفاطمي كانت قاعدتها المحلة، وحاليا قاعدتها

طنطا، السابق، ق ٢، ج ٢، ص ٨.

(١٠) شبرا بسيون: قاعدة مركز بسيون محافظة الغربية، السابق: ق ١، ص ٢٩٢، ق ٢، ج ٢،

ص ١١

(١١) محلة مرحوم وكفرها: إحدى قرى مركز المحلة الكبرى، وكفرها يتبعها حاليا، السابق:

ق ٢، ج ٢، ص ١٠٧.

ومنية الليث هاشم ^(١) وبقلولة ^(٢) وقويسنا ^(٣)، وناحية ومقتوا ^(٤)، وبالدهلية ^(٥) ناحية بدوية ^(٦)، وناحية قبيدة ^(٧)، ومنية شرف ^(٨) ^(٩)، ومنية القرشي وأبو داود العزب ^(١٠)،

- (١) منية الليث هاشم: كانت إحدى القرى التابعة لمركز كفر الشيخ، وسنة ١٩٣٥م ألحقت بمركز المحلة محافظة الغربية، رمزي: ق ٢، ج ٢، ص ٢٥.
- (٢) بقلولة: إحدى قرى مركز كفر الشيخ، وهي ليست بقلولة التابعة لمركز السنطة بمحافظة الغربية، السابق: ق ٢، ج ٢، ص ٦، ص ١٣٩.
- (٣) قويسنا: قاعدة مركز قويسنا محافظة المنوفية وكانت قرية قديمة اسمها قويسنا ووردت في المصادر القديمة باسم جزيرة قويسنا ينظر، ياقوت: مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٣١٨، ج ٤، ص ٤١٣. رمزي: مرجع سبق ذكره، ص ٢، ج ٢، ص ٢٠٤.
- (٤) دمقنو: ذكرها الإسحاقي من أعمال الغربية، ولم أعثر لها على تعريف، ينظر الإسحاقي؛ مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢.
- (٥) الدهلية: إحدى ولايات مصر في العهد العثماني، تنسب إلى قرية دقهلة إحدى قرى مركز فارسكور محافظة دمياط حاليا، كان يعمل بها القرطاسي، وحاليا إحدى محافظات مصر قاعدتها مدينة المنصورة، على مبارك: الخطط، مصدر سبق ذكره ج ١، ص ٤٣١.
- (٦) بدوية: إحدى قرى مركز المنصورة محافظة الدهلية، رمزي: مرجع سبق ذكره ص ٢، ج ١، ص ٢١٧.
- (٧) قبيدة: هي اليوم كفر أبيدة من توابع ميت الخولي مؤمن مركز دكرنس بالدهلية. وسابق: ص ١، ص ٣٥٣.
- (٨) منية شرف: إحدى قرى مركز دكرنس محافظة الدهلية، السابق ق ٢، ج ١، ص ٢٣٧.
- (٩) منية القرشي: إحدى قرى مركز ميت غمر محافظة الدهلية، السابق، ق ٢، ج ١، ص ٢٦٢.
- (١٠) أبو داود العزب: إحدى قرى مركز أجا محافظة الدهلية وذكرها الإسحاقي من أعمال المرتاحية، الإسحاقي، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٩، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ٢، ج ١، ص ١٦٧.

وطوانيس^(١)، ومنشأة عنبر^(٢)، ومنية العز مساعد^(٣)، وناحية الجديدة^(٤)، وشبرامنت^(٥) وبالبحيرة^(٦)، ناحية مطوبس الرمان^(٧)، ومنية المرشد^(٨)،

(١) طوانيس: من البلاد المندرسة، وردت في الخطط أنها مدينة قديمة كانت واقعة تجاه كانوب بالبر الشرقي للفرع الكانوبي وهي أقدم من كانوب، على مبارك: مصدر سبق ذكره، جـ ١٥، ص ٢، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ١، ص ٣١٧.

(٢) منشأة عنبر: إحدى قرى مركز ميت غمر محافظة الدقهلية، كانت تسمى منشأة عنبر أو عنتر ووردت عنبر في الإسحاقى وحجة وقف السلطان قايتباي، المؤرخة سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤، أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف قايتباي بتاريخ سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤، حجة رقم ٨٨٧، الإسحاقى مصدر سبق ذكره، ص ١٥٩، رمزي مرجع سبق ذكره، ق ١، جـ ١، ص ٣٥٣.

(٣) منية العز مساعد: كنت تسمى منية بصل، وحرفت منية إلى ميت، وهي ميت العز مساعد إحدى قرى مركز ميت غمر محافظة الدقهلية، الإسحاقى: مصدر سبق ذكره، ص ١٥٩، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ٢، جـ ١، ص ٢٦١.

(٤) الجديدة: ثلاث قرى سميت بهذا الاسم، والمقصودة هي قرية تسمى قرية جديدة الهامة إذ هي الأقرب للقرى المذكورة. الإسحاقى: مصدر سبق ذكره، ص ١٥٩ - ١٦٠، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ١، ص ٣٩، ق ٢، جـ ٢، ص ١٣٦، ق ٢، جـ ٢، ص ٢٤١.

(٥) شبرامنت: هي من القرى القديمة من أعمال الجيزية، وفي الخطط شبرامنت من أعمال الدقهلية، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ٢، جـ ٣، ص ١٥.

(٦) البحيرة: إحدى الأقاليم المصرية في العصر العثماني، وإحدى محافظات مصر حالياً استحدثت باسم كورة البحيرة أيام العرب، وفي الدولة الفاطمية أضيف إليها كورة وسميت البحيرة، رمزي: السابق، ق ٢، جـ ٢، ص ٢٠.

(٧) مطوبس الرمان: قاعدة مركز مطوبس محافظة كفر الشيخ، السابق: ق ٢، جـ ٢ - ص ١١٥.

(٨) الإسحاقى، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠. رمزي: سبق ذكره، ق ٢، جـ ٢، ص ١١٦.

وشمشيرة^(١)، وعزبة عمرو^(٢)، وناحية وسيم^(٣) بالبهنسا، وناحية منية ابن خصيب^(٤)، وناحية الفيوم^(٥)، وناحية زاوية عباس^(٦)، وناحية طرشوب^(٧)، وناحية حلف^(٨)، وناحية سمسطا^(٩)، وناحية براوة^(١٠)، وناحية سنجرج^(١١)، وناحية أبو

(١) شمشيرة : من القرى القديمة، وحاليا إحدى قرى مركز فوة محافظة كفر الشيخ، رمزي: ق ٢، ج ٢، ص ١١٢.

(٢) عزبة عمرو: إحدى قرى مركز فوة محافظة كفر الشيخ، ق ٢، ج ٢، ص ١١٨.

(٣) وسيم: قاعدة مركز أوسيم، محافظة الجيزة وهي من المدن القديمة ووسيم اسمها العربي، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ٢، ج ٣، ص ٥٧، ٥٨.

(٤) منية ابن خصيب: هي المنيا قاعدة محافظة المنيا، تنسب إلى الخصيب ابن عبد الحميد صاحب فراح مصر من قبل الرشيد. السابق، ق ٢، ج ٣، ص ١٩٨.

(٥) الفيوم: قاعدة محافظة الفيوم من المدن المصرية القديمة، قام بها الكثير من المساجد والربط والزوايا إبان العصر العثماني الاسحاقي، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ٢، ج ٣، ص ٩٦.

(٦) زاوية عباس: لم اعثر على زاوية عباس، وارجح انها زاوية عباس حيث يذكر رمزي، انها وردت في دفتر المقاطعات سنة ١٠٧١ هـ م بولاية البهناوية، وهي من وقف الدشيشة الكبرى، لذلك ربما ما ذكره رمزي كان تصحيحا لاسم هذه القرية، يراجع رمزي. مرجع سبق ذكره، ق ١، ص ٢٩٦.

(٧) طرشوب: إحدى قرى مركز ببا محافظة بنى سويف، السابق: ق ٢، ج ٣، ص ١٤١.

(٨) حلف: وردت بهذا الاسم قريتان الاولى تابعة لمركز الصف محافظة الجيزة اما الثانية فهي ابو العباسى مركز بنى مزار محافظة المنيا، وهي الاقرب الى المقصود. رمزي، ق ٢، ج ٣، ص ٢٠٩، ص ٢٦.

(٩) سمسطا سميت سمسطا الوقف لتمييزها عن سمسطا الاسياد من، والاولى هي إحدى قرى مركز ببا محافظة بنى سويف، رمزي، المرجع السابق، ق ٢، ج ٣، ص ١٤٠.

(١٠) براوة: سميت براوة الوقف، وكانت على الحرمين من وقف الدشيشة، وحاليا إحدى قرى مركز ببا محافظة بنى سويف، رمزي: السابق، ق ٢، ج ٣، ص

(١١) سنجرج: إحدى قرى مركز ملوي محافظة المنيا، السابق، ق ٢، ج ٤، ص ٦٧.

الهدر^(١)، وناحية طحا ذات الأعمدة^(٢)، وناحية طوة بني إبراهيم، وناحية منشأة التركمان^(٣)، وناحية أبو السهر^(٤)، وصنبو وكفورها^(٥)، وناحية سهواج، وكفورها^(٦)، وناحية طما^(٧)، وناحية اللاهون^(٨)، فكانت هذه البلاد وقفاً على الحرمين الشريفين في وقف الدشيشة الكبرى، وبالإضافة إلى هذه البلاد فقد كان هناك نوع آخر وهو عدد من الحوانيت والوكائل مثل وكالة السلطان قايتباي والتي أجرها ويحصل من ريعها على مبالغ تصرف في مصالح الحرمين الشريفين^(٩)، بالإضافة

(١) أبو الهدر: إحدى قرى مركز ديروط محافظة أسيوط، السابق: ق ٢، ج ٤، ص ٤٥.
(٢) طحا ذات الأعمدة: إحدى قرى مركز سمالوط محافظة المينا، السابق: ق ٢، ج ٣، ص ٢٣٤، ٠

(٣) منشأة التركمان: لم أعثر لها على تعريف. الباحث
(٤) ناحية أبو السهر: ذكرها الإسحاقى، إلا أنني لم أعثر لها على تعريف في المصادر والمراجع المتاحة عنهما في الإسحاقى، مصدر سبق ذكره. ص ١٦٢
(٥) صنبو وكفورها: اسمها صنبو غرب النيل، إحدى قرى مركز ديروط محافظة أسيوط، الإسحاقى، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ٢، ج ٤، ص ٤٨.

(٦) سهواج وكفورها: قرية قديمة اسمها سيوجة وعدل اسمها إلى سهواج وحاليا إحدى قرى مركز أشمون محافظة المنوفية، ياقوت: مصدر سبق ذكره، ج ٣، ص ٢٩١، رمزي: مرجع سبق ذكره، ص ٢، ج ٢، ص ١٦٢.
(٧) طما: هناك بلدتان بهذا الاسم الأولى قاعدة مركز طما ويبدو أنها غير مقصودة، أما الثانية فيسميها رمزي طما فيوم وهي المقصودة، وذلك لقربها من اللاهون، الإسحاقى، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ٢، ج ٣، ص ١٦٢، ج ٤، ص ١٣٥.

(٨) اللاهون: من القرى القديمة وحاليا إحدى قرى مركز الفيوم، رمزي: ق ٢، ج ٣، ص ٩٧.

(٩) عبد الرحمن محمود عبد التواب: مرجع سبق ذكره، ص ٨٣، عبد اللطيف إبراهيم: وثائق الوقف على الأماكن المقدسة بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر الدولي لتاريخ الجزيرة العربية. جامعة الرياض ١٩٧٩ ص ٢٥٢

إلى بعض الحوانيت، من ذلك حانوتين بخط البندقانيين^(١)، وبالإضافة إلى بعض الأسواق ومن أهمها سوق بالسويس يسمى سوق الدشيشة وكانت كل حوانيته مؤجرة وتحصل أجزتها ثم تصرف لمصالح الحرمين والفقراء بالحجاز^(٢)، وكان يتصرف فيها بأن تؤجر إلى أحد الأفراد مقابل مبلغ نقدي يدفع لإدارة الوقف حيث الحاج حسن سرحان مبلغا قدره ٢١٠ ريالاً حجراً أبي طاقة^(٣).

ولم تكن كل تلك الأوقاف مستقلة وإنما في بعض الأحيان كان النظام قائماً على المشاركة لبعض العامة من ذلك أن إدارة الوقف شاركت في حانوت مع (المصونة سليمة)، و(المصونة فاطمة) بمصر المحروسة^(٤)، وكان لمن يشارك الوقف حق بيع حصته مع الحفاظ على وقف الدشيشة الكبرى، وكان يتم البيع أو الاستبدال أو كافة الأمور المتعلقة بالوقف في حضور العديد من الشهود والأعيان^(٥).

(١) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة تاريخها ٢٨ ذي القعدة ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ بمبايعة حانونين

بخط البندقانيين باسم الحاج حسين بن أحمد سرحان محكورين لوقف الدشيشة الكبرى

تحت رقم ١٢٣٤ / ١٣١٠ ج ٢

(٢) د. عبد الحميد سليمان: تاريخ المواني في مصر العثمانية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة،

١٩٩٥ ص ٦٩.

(٣) الريال الحجري: الريال بمعنى ملكي وهو في الأصل عملة أسبانية وأطلق الريال في

العالم العربي منذ القرن الحادي عشر الهجري والسابع عشر الميلادي على نقود

فضية كبيرة، فرنسية وهولندية وألمانية ونمساوية وكان الريال فيس سنة

١١٥٤ هـ / ١٧٤١ يساوي ٩٠ نصفاً فضة، وكان الريال الجو كلب بخلاف الحجري

لأنه كان هولندياً د. مصطفى رمضان: وثائق مخصصات ...، مرجع سبق ذكره،

ص ١٨، د. صلاح هريدي: الإدارة في الإسكندرية في العصر العثماني، زغوان،

تونس ١٩٩٢ / ص ص ٤٥٤، ٤٥٥.

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة تاريخها غرة رجب الفرد الحرام من شهور ثمان وأربعين

ومائة وألف من هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حجة تحت رقم ١٠٣٤.

(٥) المرجع السابق.

أما متحصل وقف الدشيشة الكبرى

ففي نهاية القرن العاشر وفي سنة ٩٩١هـ/١٥٨٣م، قد بلغ عشرة آلاف أردب من الحبوب^(١) بالإضافة إلى ما أضافه (السلطان مراد الثالث) من أوقاف بلغت حاصلاتها ستة آلاف أردب بالإضافة إلى مبلغ مالي كبير^(٢)؟

وبلغ المتحصل في القرن الحادي عشر الهجري في كل سنة من هذه النواحي ما هو من المال سبعون كيساً، وما هو من الغلال ثلاثة وثلاثون ألفاً وثمانمائة وثمانون أردباً وذلك خارج عن أجرة الأماكن الكائنة بمصر، وغيرها، وهو في كل شهر هلالى أربعة وأربعون كيساً^(٣) وذلك مستمر إلى الآن^(٤).

وفي بداية القرن الثاني عشر الهجري؛ كان الوقف يدر من الحبوب ١٧,١٠٠ وذلك سنة ١١٠٥هـ^(٥) ونتيجة لاتساع هذا الموقف أصبح ما يدره في منتصف القرن الثاني عشر الهجري يصل إلى ١,٢٢٠,٧٤٧ وذلك في سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م بينما وصل حجم الغلال إلى ١٥١٢ أردباً من الحبوب.

Shaw, op cit, 269

(١)

(٢) د. عبد الحميد حامد سليمان: مصر والحرمين الشريفين، مرجع سبق ذكره ص ١٥١.
* الكيس : كان الكيس في مصر يساوي ٥٠٠ قرش عثماني، أو ٢٥٠٠٠ نصف فضة عثمانية، أو بارة هذا الكيس المصري أما الكيس العثماني فكان ٢٠٠٠٠ نصف فضة فقط أقل من الكيس المصري، د. مصطفى رمضان: وثائق مخصصات، مرجع سبق ذكره، ص ١٨.

(٣) الإسحاقى: لطائف أخبار الأول فيمن تصرف بمصر من أرباب الدول، القاهرة ١٣٥٣هـ— ص ص ١٥٩، ١٦٠.

(٤) زمن الإسحاقى المتوفى ١٠٦٠هـ/١٦٥٠، كما يذكر الإسحاقى في موضوع آخر أن المتحصل في القرن الحادي عشر الهجري، قد وصل إلى أربعة وستين كيساً انظر ص ١٦٢.

(٥) استيف : مصدر سبق ذكره، جـ ٥، ص ١١٢، Shaw: op. Cit, 270.

وفي نهاية القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن الميلادي يذكر حسين أفندي الروزنامجي أن المتحصل من الحبوب بلغ ٣٣,٣٣٣ أردبا ومبلغا قدره، ١٥٩٨٨ فضة و ٧٤ كيسا تساوي ١٨٦٥٩٨٨ فضة^(١)، كما يذكر (استيف) وغيره أن جملة ريع وقف الدشيشة الكبرى في القرن الثاني عشر الهجري، ٩٠٧,٧٦٥ بارة، ومن الحبوب ٣٣,٣٣٣ من هذه البلاد المعلومة^(٢).

ويذكر الدكتور عبد الحميد سليمان أن هذه الأوقاف كانت على تكية (دار شفاعة بمكة) إلا أننا لم نعثر من خلال الوثائق على ما يفيد أنه كان هناك تكية بهذا الاسم، وكانت أوقاف دار الشفا من وقف الخاصكية المستجدة - الآتي ذكرها - للسيدة عائشة بتاريخ ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م وهي والددة السلطان أحمد خان^(٣) وكان الوقف على خيرات مختلفة ستذكر في موضعها إن شاء الله، كذلك فإن الأمير تتم الناظر على وقف الدشيشة أضاف إلى الوقف الضخم مركبا لنقل الدشيشة طولها ١٢٠ ذراعاً وكان بها فرن وطاحون، وصهريج ما حلو، ومقعده ومبيت، واسطبل للخيل^(٤).

مما يدل على ضخامة هذا المركب وذلك في بداية حكم العثمانيين خلال القرن العاشر في رجب سنة ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م^(٥).

(١) حسين أفندي الروزنامجي، ترتيب / مصدر سبق ذكره أ.د. مصطفى محمد رمضان وثائق مخصصات الحرمين الشريفين

(٢) استيف : مصدر سبق ذكره ، ج-٥، ص ١١٢-٢٧١ SHAW, OP. CIT, P.P

(٣) د. مصطفى محمد رمضان : وثائق مخصصات الحرمين مرجع سبق ذكره ، ص ٧٠.

(٤) د. عبد اللطيف إبراهيم: مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٢.

(٥) د. علي بن حسين السليمان: العلاقات المصرية الحجازية زمن سلاطين المماليك، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٣٩٣، ١٩٧٣م ص ١٧٧، د. عبد اللطيف إبراهيم، مرجع سبق ذكره ص ٢٥٢.

وقف الخاصكية القديم

وهذا الموقف من العصر الملوكي والخاصكية القديمة جماعة يلازمون السلطان فى صولاته وجولاته واسمهم مأخوذ من الاختصاص وهم يسوقون المعمل ويجرون المهمات الشريفة (١) ولا يعرف على وجه اليقين من أنشأ وقف الخاصكية القديم ولا يعرف كذلك ما علاقة الخاصكية بالوقف على الحرمين الشريفين (٢) اما عن ربعة خلال القرن الحادى عشر فكان يدر مبلغا قدره عشرة اكياس من الفضة نقصت خلال النصف الثانى من القرن الثانى عشر فقد نبهت الوثائق الى أن (٣) وقف الخاصكية القديم قد انتج فى القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) مبلغا من المال وهو ١٢٥٥٠٠٠ نصف فضة ديوانى عديدة (٤) لاهالى الحرمين الشريفين ما هو لاهالى مكة المكرمة (٦٠٠٠٠٠) نصف فضة ديوانى (٥) وما هو براى (٦) اهل المدينة المنورة (٦٥٠٠٠) نصف

(١) د. مصطفى محمد رمضان: وثائق مخصصات الحرمين الشريفين ، مرجع سبق ذكره،

ص ٧

(٢) يذكر شو خطأ أن وقف الخاصكية القديمة كان وقفا واحدا مع وقف الحرمين الشريفين، وأنه الخاصكية القديمة هذا أوقفه أحد العثمانيين إبان المبكرة للحكم العثماني في مصر، وهو بذلك يجانبه الصواب لأن هذا الوقف أجمعت المصادر القديمة على أنه من أوقاف الجراكة ينظر د. مصطفى رمضان : مخصصات الحرمين الشريفين، ص

وينظر شو op. Cit: p. 270

(٣) الإسحاقى مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢.

(٤) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالي، سجل واحد، مادة ٤٨٢، ص ٢٣٢.

(٥) دار الوثائق القومية؛ نفس السجلات، سجل واحد، مادة ٢٠٠، ص ٩٥، مادة ٤٨٢، ص ٢٣٢.

(٦) براى: لفظ تركي استخدم كثيرا في وثائق العصر العثماني بمعنى، يرسم، يهدف لأجل الباحث.

فضة ديوانى ^(١) ومن خلال وثائق القرن الثاني عشر الهجرى ^(٢) يتبين أن ما كلن ينفق على اهالى المدينة المنورة كان على تكية من اجل اطعام فقراء المدينة المنورة سميت باسم تكية المدينة المنورة ^(٣) وان كنا لا ندرى هل كان هو اسمها أم أن كاتب الوثيقة كان يقصد التكية التى بالمدينة المنورة ومن خلال الوثائق يتضح أن هذه الاموال كانت ثابتة طول العصر ^(٤) العثمانى خلال القرن الثانى عشر الهجرى .

د- وقف الحرمين الشريفين

يرجع وقف الحرمين الشريفين الى اصل مشابه لأصل وقف الدشيشة الكبرى فقد انشاه احد السلاطين الجراكسة ^(٥) وربما كان الملك الناصر او امه (خوندورقات) والذى كان وقفها ضمن وقف الحرمين الشريفين خلافا للاسحاقى ^(٦) وعندما غزا السلطان سليم مصر اقر الاوقاف السابقة على ما هي عليه ^(٧) فاستمر هذا الوقف يدر دخله للحرمين الشريفين .

واتفق مع الدكتورة (هيلين أن ريفلين) ^(٨) فى أن وقف الحرمين الشريفين لم يكن وقفا واحدا بل الارجح وكما تؤكد الوثائق انه كان مجموعة من الاوقاف.

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى، سجل(١)، وثائق وقف الخاصية القديمة،

عن سنة ١١٤٥هـ

(٢) المصدر السابق، سجلات الديوان العالى، سجل(١)، مادة ٢٠٠، ص ٩٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) استيف: مصدر سبق ذكره ، ص ١١٣.

(٦) أرشيف وزارة الأوقاف: تقرير مؤرخ تاريخه ربيع أول سنة ١٢١٧هـ — بتقرير السيد

محمد أحمد الخطيب في وظائف بجملة أوقاف ثابتة للحرمين الشريفين.

(٧) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة، دفتر أول أحباسي القومية.

(٨) الاقتصاد والإدارة في مصر في مستهل القرن التاسع عشر ، ترجمة د. أحمد عبد الرحيم

مصطفى، مصطفى الحسيني، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٧م، ص ٥٤.

يندرج تحت ديوان سمى (ديوان الحرمين الشريفين) ويبدو لى انه كان وقفا فى بدايته على الحرمين الشريفين لاحد السلاطين قبل العصر العثمانى وبعد ذلك كلفا اوقف شخص وقفا صغيرا الحقه بوقف الحرمين وهكذا ويرى احد الباحثين أن وقف الحرمين عبارة عن مجموعة من الاوقاف المتتاثرة للمماليك وللأعيان والأثرياء وحتى الفقراء (١) غير انه وكما يبدو لى أن الامر لم يكن كذلك . فان اوقافا كثيرة لم تتضمن الى وقف الحرمين الشريفين على الرغم من صغر حجمها او قلة عائدها وعلى سبيل المثال كان وقف (اسكندر باشا) (٢) الذى بلغ حجمه فى القرن الثامن عشر " ١٢٦٠٠ " نصف فضة ديوانية وهو مبلغ لا يعد كبيرا ومع ذلك فإنه كانت له صرة خاصة يتسلمها امير الحاج بإشهاد مستقل فى بركة الحاج الشريف (٣) نجد أن السيدة عائشة خاتون (٤) قد اوقفت ناحية (القطعية) المشهورة بالحيفة من كفور ناحية (سنهور المدينة) (٥) بولاية الغربية وجملة مساحتها ثلاثمائة فدان ونصف ربع فدان ونصف قرية ارض الرواتب المجاور لشجر (سنتماوة) من أعمال البحيرة، على أعمال خير وبر منها يصرف سنويا تسعة عشر الف نصف وخمسة وتسعون فضة على ما يتبين فيه .

(١) د. عبد الحميد حامد سليمان : تاريخ الموانى المصرية فى العصر العثمانى ، ص ٩٤ ،

مصر والحرمين الشريفين فى العصر العثمانى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٣ .

(٢) إسكندر باشا: قدم واليا على مصر فى ربيع آخر ٩٦٣هـ . ١٥٥٥م ، وعزل فى رجب

٩٦٦هـ / ١٨٥٥م وكان عصره عصر رخاء وله خيرات منها هذا الوقف ، انظر : لروضة ،

سبق ذكره ، ورقة ٣٣ ، ٣٢ سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٩٧ ، ص ٩٤ .

(٤) عائشة خاتون: هي عائشة خاتون بنت عبد الله البيضاء معتوقة المرحوم الجناب العالى

الأمير سليمان كتحدا مستحفظان عاشت خلال القرن الثانى عشر الهجرى .

أرشف وزير الأوقاف حجة وقف عائشة خاتون ، حجة شرعية رقم ٢٠٨ ، بتاريخ ٥ رجب

١١٦٤هـ ، محكمة مصر .

(٥) سنهور المدينة: إحدى قرى مركز دسوق ، محافظة كفر الشيخ والقطعية إحدى التوابع

الصغيرة لها . رمزي : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص

يصرف لثلاثة انفار يقرأون القرآن صبيحة كل يوم بالحرم المكي بمكة المشرفة يقرأون ثلاثة اجزاء من القرآن العظيم ويهدون ثواب قراءتهم الى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وما يصرف للسقائين بالحرم المكي وللدليل المطوف وما يصرف لجملة انفار قراء يقرأون القرآن بالحرم المدنى ودلائل الخيرات وهي الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم والسقائين بالمدينة المنورة^(١) وينضم هذا إلى وقف الحرمين الشريفين^(٢)، فهذا وقف أضخم من أحد الأوقاف المستقلة وعلى ما يبدو أن الوقف إذا كان كله خالصا على الحرمين الشريفين يكون له صرة خاصة ترسل مع أمير الحاج والدليل على ذلك أن (اسكندر باشا) كان له وقفان، أحدهما على مدرسته بالقاهرة ومسجده وكتابه^(٣) وثانيهما وقف على الحرمين الشريفين وكان وقفا مستقلا على خيرات بالمدينة ومكة المكرمة وقراءة القرآن الكريم^(٤)، إلى غير ذلك يؤكد ذلك إثبات صرة وقف اسكندر باشا على الحرمين الشريفين^(٥) يضاف إلى ذلك أن إسكندر باشا قد جعل من أوقافه على المسجد والتكية لجهة وقف الحرمين الشريفين كل سنة من الفضة الجديدة ستة وثلاثين نصفا فضة^(٦). ويبدو أنه أوقف هذا الوقف لأنه لم يكن قد أوقف وقفا مستقلا على الحرمين بعد. وربما كان صاحب الوقف نفسه يوصي بأن ينضم وقفه إلى وقف الحرمين الشريفين حيث شرط (جمال الدين يوسف) بأنه في حالة فقد الذرية يؤول نصف والنصف إلى الحرمين الشريفين والوقف الآخر على مقامي

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف اسكندر باشا حجة شرعية رقم ٩١٩.

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة اسكندر باشا، ص ٣٤، حجة شرعية ٩١٨.

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي، ص ١، مادة ١٩٧، ص ٩٤.

(٦) على مبارك : مرجع سبق ذكره ن جـ ٤، ص ١١٨.

الشافعي والليث بن سعد وعند ذلك "فلناظر كل منهما بقدر حصته"^(٧) وهو ما يؤكد انضمام الوقف إلى وقف الحرمين تلقائياً وكثر الوقف في مصالح الحرمين الشريفين، من الأموال القليلة من ذلك أن يصرف في كل شهر من شهور الأهلة خمسة وستون نصفاً على ما تبين فيه، ما هو من الأنفار الذين يقرأون القرآن الكريم^(٨) وكانت هذه الصورة من الأوقاف أكثر من أن تحصى، فمن ذلك في سنة ١١٤٥هـ / ١٧٣٢م، أن الحاجة (ستينة بن الحاج خضر الباري) أوقفت المنزل القائم بناؤه على الأرض المحتكرة الجارية في وقف المرحوم (عثمان طوماباي) على (الحرمين الشريفين) حرم مكة للكرمة، وحرم المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام^(٩)، وبذلك تنامي وقف الحرمين الشريفين واتسع نطاقه حتى بلغ متحصل هذا الوقف وما وصل إلى الحجاز فعلاً من ريعه في القرن الثاني عشر الهجري، في سنة ١١٤٥هـ / ١٧٣٢م (٤٥٥٨٤٢)^(٤) نصف فضة وهي تعدل من الأكياس ثمانية عشر كيساً، وكسور خمسة آلاف وثمانمائة وأربعين واثنين نصف فضة على ما يأتي، ما هو براري أهالي مكة المشرفة ٢١٠١٠ نصفاً فضة ديواني وما هو براري أهالي المدينة المنورة ٢٤٠٨٤٢ نصفاً فضة ديواني، وما هو رصيد (حوالة)^(٥) أمير الحاج الشامي حكم (الخوالي السابقة)، ١٢٢٠٧٧

(٧) أرشيف وزارة الأوقاف: محكمة طولون، وثيقة وقف جمال الدين يوسف بن المرحوم الشيخ حسين الشهير بالدمياطي القباني الجابي بأوقاف الحرمين الشريفين، حجة شرعية رقم ٩٦، بتاريخ ١٣ شعبان ١١٨٣هـ.

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف: وقف السيدة/ فاطمة خاتون حجة شرعية رقم (٢٩٠).

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف، وثيقة وقف الحاجة ستينة بنت الحاج خضر الباري حجة شرعية بتاريخ ٢٠ محرم ١١٤٥هـ تحت رقم (٢٠٣).

(٤) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالي، س ١، مادة ١٩١، ص ٩٣.

(٥) حوالة: هو الشخص المنوط به جمع الأموال الأميرية من المكلفين بتحصيلها في المقاطعات وسمي بهذا لقيامه بجمع الأقساط الشهرية وكان يقوم بتلك المهمة عن طريق أغوات (ضباط الحوالة) وكانوا من أوجاق جاويشان الذي كان يرسلهم إلى الولايات للإشراف على جمع تلك الضرائب الخاصة بالخرينة.

بيان ذلك إما هو حوالة أمير الحاج الشامي المذكور ٢٥٠٠٠، وما هو براي أهالي مكة المشرفة اثنا عشر ألف نصف وخمسمائة نصف فضة من ذلك، وما هو براي أهالي المدينة المنورة اثنا عشر ألف نصف وخمسمائة نصف فضة المذكورة^(١). وما هو رصيد بمصر المحروسة تبقى أربابه سبعة وتسعون نصفاً فضة وسبعة وسبعون نصفاً فضة، باقي المائة ألف نصف فضة والسبعة والسبعون نصفاً المذكورة^(٢).

وما هو من رصيد مكة المشرفة واحد وعشرون ألف نصف والسبعة والسبعون نصفاً فضة المذكورة وثلاثمائة نصف وأربعة أنصاف^(٣).

وما هو رصيد المدينة المنورة ٧٥٧٧٣ باقي السبعة وتسعون ألف نصفاً فضة المذكورة^(٤)، وما هو بتسليم أمير الحاج الشريف ضمن صندوقين لأهالي مكة والمدينة ثلاثمائة ألف نصف وثلاثة وثلاثون ألف نصف وسبعمائة وخمسة وستون نصفاً باقي الأربعمائة وخمسة وخمسون ألف نصف والثمانمائة والاثنتان والأربعون نصفاً فضة ديوانية على ما تبين فيه ما هو لأهالي مكة المشرفة ضمن صندوق واحد ودفتر واحد ما به ألف نصف وستة وسبعون ألف نصف ومائتا نصف وستة أنصاف وما هو لأهالي المدينة المنورة ضمن صندوق واحد ودفتر واحد به ألف نصف وسبعة وخمسون ألف نصف وخمسمائة نصف وتسعة وخمسون نصفاً باقي الثلاثمائة^(٥)، إلا أنه في العام التالي لم يصل إلا ما يخص أهالي مكة والمدينة وهو لأهالي مكة المكرمة ١٧٦٢٠٦ نصفاً فضة، ولأهالي المدينة المنورة ١٥٧٥٥١

د. صلاح هريدي : دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ١٥١٧-١٨٨٢م الاسكندرية ١٩٩٨م. ص ١٣٩.

(١) نفس المصدر السابق ، السجل ، والمادة ، والصحيفة

(٢) السابق

(٣) السابق

(٤) السابق

(٥) نفس الأرشيف: والسجلات ، مادة ٤٧٤ ، ص ٢٣٠.

نصفا فضة ومجموع ذلك ٣٣٣٧٥٧ أما الرصيد الذي كان يصل حجمه إلى "١٢٢٠٧٧" (١) نصفا فضة فالواضح أنه كان يذهب كل فترة معينة وللأسف فلم تسعنا المصادر بتوضيح ذلك وقد بلغ العائد النقدي في نهاية القرن الثاني عشر الهجري لوقف الحرمين ٦٣٨,٦٧٠ (٢).

ومن ناحية أخرى كان وقف الحرمين الشريفين له ديوان خاص به خلافا لما أوردته إحدى البحوث الأجانب حيث تقول (٣) "وكانت أراضي كل من الأوقاف السلطانية ووقف الحرمين الشريفين يعهد بها إلى ملتزمين خاصة، وفي كل سنة كان مباشروها يدفعون إلى مشرفي (نظار) الأوقاف القدر المقرر نقدا وعينا، وكان النظار بدورهم يحولون القدر المقرر إلى الروزنامجي أي رئيس الروزنامة، الذي كان يحوله إلى أمير الحج، وكانت عائدات وقف الحرمين الشريفين تدفع مباشرة إلى الروزنامجي لا إلى النظار الذين كانوا يتسلمون حصيلة الأوقاف الأخرى"، فهذا الكلام يعوزه الدليل، فقد ظهر لنا من خلال الوثائق أن وقف الحرمين الشريفين كانت له إدارة مستقلة مثله مثل أي وقف من الأوقاف الكبرى، يؤكد ذلك ما ورد في الوثائق من تسميته باسم ديوان من ذلك "من ديوان أوقاف الحرمين الشريفين - شرفهما الله تعالى إلى يوم الدين" (٤).

كذلك كان له ناظر (٥) يسمى "ناظر وقف الحرمين الشريفين" (٦) كان هو المسئول مسئولية كاملة عن وقف الحرمين الشريفين فهو المسئول عن تسليم صرة

(١) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالي، س ١، مادة ١٩١، ص ٩٣.

(٢) استيف : مصدر سبق ذكره ن ج ٥، ص ١١٢.

(٣) هيلين ريفلين : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٤.

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة بإحلال فرد مكان آخر في الحق المالي من وقف الحرمين

الشريفين، تاريخها غرة المحرم افتتاح سنة ١٢٠٨هـ حجة شرعية رقم ١٠٢٨.

(٥) انظر ملحق نظار الحرمين الشريفين رقم () الباحث.

(٦) دار الوثائق القومية: سجلات الديونات العالي، س ١، مادة ٤٧٤، ص ٢٣٠.

الوقف إلى أمير الحاج ببركة الحاج^(١) مثله مثل أي ناظر وقف كناظر وقف الدشيشة الكبرى^(٢) ووقف الدشيشة المرادية^(٣)،

وبقية النظار^(٤). ومن ثم يتضح أن نظارة الأوقاف على الحرمين لم تكن أقل من غيرها من النظارات الأخرى في التعامل المالي فكان هو المسئول الأول عن وقفه، أمام القضاة وأمير الحاج وغير ذلك، بالإضافة إلى أنه كان كذلك المسئول عما يخص الوقف من زيادة فيه أو إسقاط منه مقابل حلوان^(٥) فعن الزيادة كان ناظر الوقف هو الذي يتسلم الإضافات من ذلك عندما أوقف (الأمير جالبى جاويشان) بخط الصليبية مجموعة تواجر وحوانيت وبساتين وكذلك بخط سويقة صفية مجموعة أخرى من التواجر والحوانيت، على ابنتيه : رحمة خاتون، وأمنة خاتون، جعل جزءا من هذا الوقف على الحرمين الشريفين مقداره ستين نصفا فضة عن كل شهر خمسة أنصاف فضة وريع تسعة عشر حانوتا، وما يصرف برسم الدوارق بالحرم المكي الموقوفة في كل سنة (فندقلي)^(٦). واحد ولشيخ

(١) المصدر السابق : س ١، مادة ١٩١، ص ٩٣، مادة ٤٧٤، ص ٢٣٠.

(٢) المصدر السابق : ص ١، س ١، مادة ١٩٤، ص ٩٤.

(٣) المصدر السابق : س ١، ص ١، مادة ٤٧٦، ص ٢٣٠، أرشيف وزارة الأوقاف: حجة إيصال وقف الدشيشة المرادية، حجة شرعية تاريخها ٢٦ شوال ١١٠٤هـ — برقم ٤٨٣.

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي س ١، المواد من ١٨٨-٢٠٠، من ٤٧٤-٤٨٣.

(٥) الحلوان : هو المقابل المالي الذي يدفع مقابل الاسقاط لإحدى القرى أو الحوانيت أو الضياع الموقوفة بواسطة ناظر الوقف ، دار الوثائق القومية، سجلات الديوان العالي، س ١، مادة ١٢، ص ١٦.

(٦) (الفندقلي) : نقد تركي من الذهب أطلق عليه اسمه استنادا إلى زخرفة الحبيبات التي تشبه البندق أو الفندق في أطراف هذا النقد قرب دائره وكان يساوي في منتصف القرن الثاني عشر الهجري ١٦٥ نصفا للقديم وللجديد ١٤٦ نصفا فضة. د. مصطفى محمد رمضان : وثائق مخصصات ، مرجع سبق ذكره، ص ١٧.

الفراشين بالحرم المكي في كل سنة ثلاثة أرطال شمع سكندري وثلاثة قناديل^(٤) تسلم هذا الأموال لناظر الوقف كما ورد في وثائق سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م.

كذلك كان المسئول عن الإسقاط بمشاركة الجهة الرقابية مثله مثل أي ناظر وقف آخر من ذلك: ففي سنة ١١٩٣هـ / ١٧٧٩م أسقط ناظر وقف الحرمين الشريفين^(٢)، وبالإضافة إلى مسؤوليته في إحلال بعض الأشخاص مكان آخرين (حسب شروط الواقف) من ذلك ما فعله الأمير (سليم أغا)^(٣) مستحفظان ناظر وقف - الحرمين الشريفين - حيث نصت الوثيقة على ذلك ، حيث أحل الست الشريفة (أفيقة) في كامل مرتب بوقف المرحوم إلى الله تعالى، يونس التركماني من توابع أوقاف الحرمين الشريفين، عوضا في ذلك عن المرحومين [المرحومتين] رحمة وعائشة بنات المرحوم (محمد الداخني) لوفاتهم إلى رحمة الله تعالى وانحلال ذلك عنهم بما لذلك من المعلوم كل سنة ألف ومائتين نصف فضة حكم اعمار الوقف المذكور^(٤)، بل أن ناظر وقف الحرمين كان له سلطات أوسع حيث كان له النظر على بعض الأوقاف الأخرى مثل وقف (الشيخ زين الدين بن عبد المعطي)^(٥) وبذلك يتأكد لنا أن ما ذكرته الدكتورة (هيلين ريفيلين) قد جانبها فيه التوفيق. لأن ناظر وقف الحرمين الشريفين أعطيت له كافة الصلاحيات المخولة لغيره من نظار الأوقاف، وربما وقعت في هذا الخلط لأنها نقلت ذلك عن استيف

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي، سجل واحد ، مادة ٣٢٥، ص ١٦٠.
(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة تاريخها ١٠ جماد آخر سنة ١١٩٣هـ / ١٧٧٩م بإسقاط حق في منفعة حانوت، تابع لوقف الحرمين الشريفين حجة رقم ٩٤٦.

(٣) سليم أغا : كان ناظر وقف الحرمين الشريفين ابتداء من ١٢٠٨هـ وكان ناظرا على أوقاف الحرمين الشريفين، إبان تلك الفترة، وغيرها من الأوقاف الكبرى : الأرشيف السابق، س ١١، وثيقة إحلال فرد مكان آخر في الحق المالي لوقف يونس التركماني من توابع اوقاف الحرمين الشريفين، حجة تاريخها غرة محرم الحرام، افتتاح سنة ١٢٠٨، حجة رقم ١٠٨٢.

(٤) المصدر السابق.

(٥) على مبارك: مصدر سبق ذكره، ج ٥، ص ٢١٧.

الذي كان قريبا من أحداث تلك الفترة^(١) ومع ذلك لا مانع من القول أن (استيف) في هذا الموضوع يحتاج إلى الدليل.

٣- أوقاف العصر العثماني :

وقد أوقف السلاطين إبان العصر العثماني عدة أوقاف أهمها أوقف السلاطين والأمراء والنساء، والفقراء الذين كانوا يضيعون إلى أوقاف الحرمين الشريفين الباقي منذ العصر المملوكي، ومن هذه الأوقاف أوقاف سلاطين وأهمها :-

أ- أوقاف السلاطين

١- أوقاف السلطان سليمان القانوني

هذه الأوقاف تعد أول ما أوقفه السلاطين العثمانيون على الحرمين الشريفين، (فالسلطان سليم الأول) لم يؤسس وقفا مستقلا على الحرمين الشريفين^(٢)، وقد ذكر (شو) أنه أضاف بعض الأراضي إلى وقف الدشيشة الكبرى^(٣)، أما (السلطان سليمان القانوني) قد أنشأ وقفين على خيرات بالحرمين الشريفين.

(١) أستيف : مصدر سبق ذكره ، ص ١١٣

(٢) إبراهيم رفعت:مرآة الحرمين ، أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية محلاة بمئات الصور الشمسية جزءان ، القاهرة ، د.ث. ج ٢ ، ص ٣٠٩.

Shaw: op, cit, p27

(٣)

الأول : على كسوة الكعبة.

وكان هذا الوقف مكونا من سبع قرى على كسوة الكعبة المشرفة وهي:
(سلكة) ^(١) و(سيرو وجنجة) ^(٢)

و(قريش الحجر) ^(٣) و(منايل وكوم ریحان) ^(٤) و(منية النصارى) ^(٥)،
و(بطلالیا) ^(٦)، و(بجام) ^(٧)، وإجمالي ريع تلك القرى ٣٦٥٠٥٢ درهما فضيا ^(٨).

(١) سلكة : من القرى القديمة، إحدى قرى مركز المنصورة محافظة الدقهلية، رمزي: ق ٢، ج ١، ص ٢٢٠.

(٢) سير وجنجة : لم أعثر لها على تعريف، وربما كانت شبرا الخيمة، لقربها من بجام إحدى القرى الموقوفة، لأن شبرا حرفت سيروا كما ذكرها الأديسي ثم هي القرية الوحيدة التي كانت تسمى سيرو بالوجه البحري، كما أنه أضيف إلى مقطع سيرو إضافات في قرى كثيرة منها سيرة، ومنها سيرو فأضيف شبرا دمنهور، وشبرا الخيمة، وشبرى الخيام، ولا ملنع أن يكون اسمها سيرو بجام وحرفت على مدار الزمن عن شبرا الخيمة انظر رمزي مرجع سبق ذكره، ق ٢، ج ١، ص ص ١٢، ١٣.

(٣) قريش الحجر: حرفت إلى أويش الحجر، إحدى قرى مركز المنصورة محافظة الدقهلية، رمزي: ق ٢، ج ١، ص ١٧٧.

(٤) منايل وكوم ریحان: كانت تسمى بهذا الاسم واختصر حاليا إلى المنايل، وهي إحدى القرى التابعة لقلوب، بمحافظة القليوبية، السابق: ق ٢، ج ١، ص ٣٤.

(٥) منية النصارى: حاليا قاعدة مركز منية النصر بمحافظة الدقهلية، السابق: ق ٢، ج ١، ص ٢٣٥.

(٦) بطلالیا : لم يستدل عليها وقد وجدت أسماء كثيرة تشبهها يراجع، د. الدقن: كسوة الكعبة، كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٠٦، ١٩٨٦، ص ٩٦.

(٧) بجام: إحدى ضواحي شبرا الخيمة، محافظة القليوبية، رمزي: ق ٢، ج ١، ص ١٢.

(٨) إبراهيم محمد الصيحي : العلاقات المصرية الحجازية في القرن السابع عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، أجزت من قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة طنطا.

الثاني : على أهالي الحرمين

وتتمثل في مجموعة من القرى أوقفها وضمها إلى وقف الدشيشة الكبرى^(١) -السالف الذكر - وذلك بالإضافة إلى ما أوردته الوثائق تحت بند "تصدقات سلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان"^(٢)، وهو ما سوف نتحدث عنه في مكانه إن شاء الله.

وبذلك تعد أوقاف السلطان (سليمان القانوني) من أهم أوقاف السلاطين العثمانيين، وهذا ما يدعو للغرابة، حيث أن السلطان سليمان القانوني قد وصى الواشون إليه بأن يبطل مرتبات أولاد وعيال^(٣) وبالفعل قام بهذا بالفعل وبعد مراجعات من العلماء^(٤) عدل عن رأيه ثم أوقف تلك الأوقاف الضخمة.

وظلت تلك الأوقاف ترسل حيزاتها من مصر إلى الحجاز

٢- وقف الدشيشة المرادية

تنسب الدشيشة المرادية إلى السلطان العثماني مراد الثالث بن سليم الثاني، وقد جعل هذا الوقف على الدشيشة ومكتب لتحفيظ القرآن الكريم وسقاية لإرواء الناهلين والنازلين^(٥)، وكل هذا لأجل الفقراء بالمدينة الشريفة ووقف على ذلك

(١) الإسحاقى : مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢.

(٢) دار الوثائق : CHAW: OP. CIT.P. 270 سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين، مكة المكرمة والمدينة المنورة، واجب سنة ١٠٨٧هـ.

(٣) جميلان هياتم : مصدر سبق ذكره. ص ٢٥

(٤) شكوى مرفوعة للسلطان سليمان، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٣، ٢.

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف: محكمة الديوان العالي، وثيقة وقف السلطان مراد الرابع بتاريخ غرة رجب سنة ٩٩٧هـ حجة شرعية رقم ٩٠٦، ص ١١، البكري، المنح الرحمانية، مصدر سبق ذكره، ورقة ٤١ وما بعدها، (سماض) مصدر سبق ذكره، ص ١٩٠.

أوقافا كثيرة^(١) يصرف من ريعها على التكية والمكتب والسقاية وهي ناحية (طوخ مجول)^(٢)، و(شبرا هارس)^(٣)، و(سنهرة)^(٤)، و(طنان وكفرها)^(٥)، و(قرية رباط)^(٦)، وجميع قرية (أبو صير)^(٧)، وقرية (منية أبو حسين)^(٨)، وقرية (سبك الأحد الأحد)^(٩)، وقرية (شبرا زنجي)^(١٠)، وناحية (كوم برا)^(١١)، وناحية (نهايا)^(١٢)، من فضاء الجيزة وجميع قرية (نكلة العنب)^(١٣) وجميع قرية (طاهرية)^(١٤)، وهي على هذا تزيد على العشرة آلاف فدان ويضيف الإسحاقى، ناجية (كفر

- (١) المصادر السابقة، إبراهيم رفعت: مرجع سبق ذكره، جـ ١، ص ٣١٠، ٣١١.
- (٢) طوخ مجول : قاعدة مركز طوخ محافظة القليوبية، رمزي: ق ٢، جـ ١، ص ٤٦.
- (٣) شبرا هارس : إحدى قرى مركز طوخ، محافظة القليوبية، السابق : ق ٢، جـ ١، ص ٤٦.
- (٤) سنهرة: إحدى قرى مركز طوخ، محافظة القليوبية، السابق ق ٢، جـ ١، ص ٥٤.
- (٥) طنان وكفرها : إحدى قرى مركز طوخ محافظة القليوبية، أما كفرها فربما كان السد فهو من توابع طنان، وإن لم يذكر بلفظ كفر إلا أنه أهم توابعها، السابق، ق ٢، جـ ١، ص ٥٩.
- (٦) رباط: هي رباط الآثار، أو أثر النبي، إحدى ضواحي القاهرة، السابق، ق ٢، جـ ٣، ص ٣.
- (٧) أبو صير: إحدى قرى مركز سمنود محافظة الغربية، السابق ق ٢، جـ ٢، ص ٦٩.
- (٨) منية أبو حسين: إحدى قرى مركز أجا محافظة الدقهلية، السابق ق ٢، جـ ٢، ص ٢٠٤، جـ ١، ص ١٧٧.
- (٩) سبك الأحد: إحدى قرى مركز أشمون، محافظة الدقهلية، السابق، ق ٢، جـ ٢، ص ١٦٠.
- (١٠) شبرا زنجي: إحدى قرى مركز منوف محافظة المنوفية، أصلها شبر مقص، الإسحاقى: مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ٢، جـ ٢، ص ٢١٩.
- (١١) كوم برا : أصلها كوم بورا وفي الإسحاقى كوم برائم حرف في ١٢٢٨هـ م، إلى كوم بره، الإسحاقى: مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠، رمزي، ق ١، ص ٣٩٦، ق ٢، جـ ٣، ص ٦٣.
- (١٢) نهايا : من القرى القديمة وحاليا إحدى ضواحي الجيزة، الإسحاقى، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠، رمزي : مرجع سبق ذكره، ق ٢، جـ ٣، ص ٦٤.
- (١٣) نكلة العنب : وردت في حجة السلطان مراد، باسم نكلا العنب، وحاليا إحدى قرى مركز إيتاي البارود، محافظة البحيرة، حجة السلطان مراد، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ٢، جـ ٢، ص ٢٥٢.

تزيد على العشرة آلاف فدان ويضيف الإسحاقى، ناحية (كفر رزيق) ^(٢)، وناحية (طوخ الملق) ^(٣)، وناحية (دشنا) ^(٤)، وناحية (الضوابط) ^(٥)، وناحية (إهناسيا الخضراء) ^(٦)، وناحية (سندوب) ^(٧)، وناحية (منية سمنود) ^(٨)، و (البهسلوية) ^(٩)، و (الوجه القبلي) ^(١٠)، و (بلغيا) ^(١١)، و (دنديل) ^(١٢)، و (ناحية العثامنة) ^(١٣)، وربما كان ما

(١) طاهرية: إحدى قرى إقليم البحيرة في العصر العثماني ذكرتها حجة مراد خان، ولم أعثـر على تعريف لها، حجة السلطان مراد، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤، الإسحاقى، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠.

(٢) كفر رزيق: لم أعثـر إلا على كفر رزق من نواحي مركز منيا القمح شرقية، وقرية كفر زرقان، وحيث ذكرها ابن دقماق سفت رزيق، وربما كانت الأخيرة، ينظر ابن دقماق: إبراهيم بن محمد بن أيـدمر العلائي، الانتصار بواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها تحقيق لجنة التراث منشورات دار الآفاق، الجديدة بيروت جـ ٢، ص ٦٣، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ١، ٣٧٧، ق ٢، جـ ٢، ص ١٧٩.

(٣) طوخ الملق: قاعدة مركز طوخ، محافظة القليوبية، السابق، ق ٢، جـ ١، ص ٤٦.

(٤) دشنا: قاعدة مركز دشنا بمحافظة قنا وتقع شرق النيل، السابق: ق ٢، ج ٤، ص ص ١٦٨، ١٦٩.

(٥) الضوابط: ذكرها الإسحاقى ولم أعثـر لها على تعريف، الإسحاقى، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٢.

(٦) إهناسيا الخضراء: قاعدة مركز إهناسيا محافظة بني سويف، رمزي، ق ٢، جـ ٣، ص ١٥٣.

(٧) سندوب: إحدى قرى مركز المنصورة، محافظة الدقهلية، المرجع السابق، ق ٢، جـ ١، ص ٢٢٠.

(٨) منية سمنود: إحدى قرى مركز أجا محافظة الدقهلية، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ٢، جـ ١، ص ١٧٦.

(٩) الوجه القبلي: مصطلح يطلق على جنوب مصر والمعروف بمصر العليا أو الصعيد وهو ابتداء من محافظة الجيزة وبني سويف والمنيا وجرجا وقنا وأسوان، وما يوزيها من الصحراء الشرقية والغربية، وخصص لهم رمزي جـ ٣، و جـ ٤، من الكتاب، انظر بالتفصيل رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ٢، جـ ٤، ص ص ٣٤، ١.

(١٠) بلغيا: إحدى قرى مركز بني سويف كما يذكر رمزي، السابق، ق ٢، جـ ٣، ص ١٦٠.

أضافه الإسحاقى كان وقفا آخر لأن وثيقة الوقف المذكورة، لم تذكر تلك القرى الأخيرة التي نص عليها الإسحاقى أو أنها من الأوقاف التي ذكرها (شو) ضمن أوقاف الدشيشة الكبرى من التي أضافها السلطان مراد الثالث.

وفي القرن الحادي عشر - زمن الإسحاقى - كان يجهز إلى بندر السويس من متحصل النواحي المذكورة في كل عام من الحب قدر ألفي أردب ومائتي أردب تحمل في مراكب في وقف الدشايش المرادية إلى ينبع برسم التكية المذكورة ومجاوري الحرمين الشريفين^(٤)، أما ما يجهز من النقد من متحصل هذه النواحي في كل عام - خلال القرن الحادي عشر الهجري، صحبة أمير الحاج المصري سبعة عشر كيسا توزع على أربابها من مجاوري الحرمين الشريفين^(٥)، أما في بداية القرن الثاني عشر الهجري، فقد كان ما وصل إلى الحجاز صحبة أمير الحاج ما جملته من الأنصاف العديدة أربعمائة ألف نصف وستة وثلاثون نصفاً^(٦)، وقد أرسل هذا المبلغ لأهالي مكة المشرفة والتكية والأهالي بالمدينة المنورة، أما ما خصص لأهل مكة فكان يرسم قراء الأجزاء، ومغسلات الأموات وقدر ذلك [٤٣٦٢٠] ^(٧).

أما ما خصص للمدينة المنورة، على الحال بها أفضل والصلاة والسلام [٣٧٠.٣١٦]^(٨) وذلك عن صرا الوقف لسنة ١١٠٥هـ / ١٦٩٣م^(٩)، كذلك فقد

(١) دنديل : إحدى قرى مركز بني سويف، محافظة بني سويف، ق ٢، ج ٣، ص ١٨٧.

(٢) العثمانة: إحدى قرى مركز منفوط محافظة اسيوط، المرجع السابق، ق ٢، ج ٤،

(٣) chaw : op.cit, p. 270-272.

(٤) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، ج ١، ص ٣١٠، ص ٣١١.

(٥) محمد عبد المعطي الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٠.

(٦) أرشيف وزارة الأوقاف: إيصال وقف الدشيشة المرادية، حجة شرعية بتاريخ ٢٦ شوال ١١٠٤هـ، حجة شرعية رقم ١٤٧٢.

(٧) أرشيف وزارة الأوقاف : مصدر سبق ذكره.

(٨) المصدر السابق.

(٩) نفس المصدر السابق.

وصل مع هذه الصرة أمانات عبرتها ألف دينار ذهباً شريفياً محمدياً^(١) ثمن ألف أردب قمح من إرسالية سنة ١١٠٤هـ/١٦٩٢م، وكيس قيمته، خمسة وعشرون ألف نصف عددية، وكيس آخر قيمته ثلاثمائة ديناراً ذهبياً شريفاً، وأربعة وستون ديناراً ذهبياً شريفياً محمدياً ومائتا نصف وثمانون نصفاً فضة ليوصلاً إلى فخر الخواص المقربين (يوسف أغا) شيخ الحرم الشريف النبوي، وكيس آخر قيمته أربعمائة ديناراً ذهبياً شريفياً محمدياً وسبعون ديناراً ذهبياً شريفياً أمانة إلى الأمير إبراهيم أغا كتحدا المرحوم (حمزة باشا) محافظ مصر سابقاً، خمسة أكياس مجلدة مختومة بختم حضرة الأمير (أحمد أغا وكيل قرلار أغا دار السعادة) كذلك فقد قبض (مراد جلبي ابن مصطفى أفندي) كاتب رومي بالوقف المذكور مبلغاً قدره سبعة آلاف نصف فضة^(٢)، وفي بداية النصف الثاني من القرن الثاني عشر، كان جملة ما وصل للأمير الحاج في سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م، [٤٩٧٩٨٤]^(٣) نصفاً فضة ديوانية، ما هو برسم صرة رابعة عن سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م، [٢٥٠٠٠٠]^(٤) وما هو برسم مدرس بمقام لإمام علي [١٠٨٠٠]^(٥) وما هو آرادب قمح حنطة وهو ثمن كل أردب ٦٤ نصفاً فضة يعدلها من الأنصاف العددية

(١) الشريف المحمدي: دينار من الذهب ينسب إلى السلطان محمد، كان يساوي في بداية القرن الثاني عشر الهجري، ٩٥ نصفاً فضة. أرشيف وزارة الأوقاف: حجة إيصال وقف السلطان مراد لسنة ١١٠٤هـ/١٦٩٢ مصدر سبق ذكره.

* حمزة باشا : قدم إلى مصر في تاسع شوال سنة ١٠٩٤هـ ١٦٨٣م فأقام بها والياً إلى أن عزل في عشرين القعدة سنة ١٠٩٨هـ ١٦٨٧م فكانت مدة ولايته أربع سنوات، أحمد شلبي بن عبد الغني: مصدر سبق ذكره، ص ١٧٧، ١٧٨.

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : المصدر السابق.

(٣) دار الوثائق : سجلات الديوان العالي، س ١، مادة ١٩٠٢، ص ٩٢،

(٤) نفس المصدر: س ١، مادة ١٩٢، ص ٩١

(٥) نفس المصدر: س ١، مادة ٤٨٤، ص ٢٣١

[٣٢٧١٨٤]^(١) نصفاً فضة ديوانية، ألف أردب ومائة أردب وأربعة وستون أردباً [١١٦٤]^(٢) وذلك على ما يلي :-

ما هو براي شريف مكة من الصرا نقدية له [١٦٢٣٩٤]^(٣) نصفاً فضة ديوانية، وما هو حنطة عهدة أمير اللواء [٣٨٨] أردباً.

وما هو لأهالي المدينة من الصرا ، ما هو نقدية [٣٢٤٧٨٩]^(٤) نصفاً فضة وما هو حنطة جهة أمير اللواء وما هو براي مدرس بمقام الإمام علي عشرة آلاف نصف وثمانمائة نصف فضة من النقدية^(٥) المذكورة أعلاه، وفي العام التالي ١١٥٥هـ/١٧٤٢م، وصل وقف المرادية إلى [٥٥٧٢٣٦]^(٦) فضة ديوانية، منها خاصة أهالي مكة والمدينة [٤٢٢٢٣٦]^(٧) وهو ما يؤكد اهتزاز ريع وقف المرادية حيث كان الوقف يدر في العام السابق [٤٩٧٩٨٤]^(٨) وهو ما يوازي، ١٩٠ كيساً وكسور ٢٢٩٨٤ وهو مبلغ قريب مما يذكره الإسحاقى وهو ١٧ كيساً إلا أننا نلمح ظاهرة انضمام ريع وقف السلطان محمود إلى وقف المرادية حيث حرر إشهاد واحد لكلا الوقفين بمجموع [٥٥٧٢٣٦]^(٩)، فيكون خاصة وقف السلطان محمود [١٣٥٠٠٠]^(١٠) نصفاً فضة ويبدو أن السبب في هذا ربما يعود إلى أن ناظر

(١) نفس المصدر: س٢، مادة ٥٠١ ص ٣٢٠

(٢) نفس المصدر: س٢، مادة ٥٠١ ص ٣٢٠

(٣) نفس المصدر: س٣، مادة ٧٤، ص ٣٥

(٤) نفس المصدر: س٣، مادة ٩٦، ص ٤٩

(٥) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالي، سجل واحد، مادة ٤٧٦، ص ٢٢٠.

(٦) نفس الأرشفة: سجلات الديوان العالي، س١، نفس المادة والصحيفة.

(٧) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالي، س١، مادة ١٩٠، ص ٩٢.

(٨) الإسحاقى : محمد بن عبد المعطي ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٠.

(٩) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي : س١، مادة ٤٧٦، ص ٢٢٠.

(١٠) المصدر السابق : س١، مادة ٤٧٦، ص ٢٢١.

الوقفين كان ناظرا واحدا هو (عثمان أغا)^(١) وكيل أغا دار السعادة وفي سنة ١١٥٦هـ كان الناظر (رضوان كتخدا عزبان)^(٢).

وفي سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م، سجل ريع الوقف أقل انخفاض له فقد بلغ المتحصل من وقف المرادية [٢٦٠٠٤٨]^(٣) وكان وقف المرادية خلال القرن الثاني عشر الهجري يصيبه الاضطراب بصورة كبيرة وكثيرا ما كانت عوائده من الغلال والأموال تتأخر، ففي بداية القرن الثاني عشر الهجري وفي إرسالية سنة ١١٠٥هـ وصل مقدار ريع الوقف مبلغ ألف ديناراً شريفياً ذهباً ثمن ألف أردب قمح من إرسالية ١١٠٤هـ/١٦٩٢م^(٤)، وفي سنة ١١٥٥هـ/١٧٤٢م، وفي إرسالية ١١٥٦هـ/١٧٤٣م، سلم ناظر الوقف رضوان كتخدا عزبان في حضور (القاضي محسن) مباشر الوقف وكاتبه، إلى أمير الحاج (عثمان بك) ما هو بثمن غلال حنطة من سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف، ومن سنة ١١٥٤هـ/١٧٤٣م^(٥) ثلاثة آلاف وستمئة أردب، وسبعة وخمسون أردباً، وما هو من سنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م^(٦) ثمانمائة وسبعة وثمانون أردباً، وما هو من غلال سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م [١٧٧٠] أردباً بثمن ٣٢٤٠٤٨ نصفاً فضة^(٧).

وانخفضت صرة وقف السلطان مراد سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م حتى وصلت إلى ١١٢٠٠٠ نصف فضة ديوانية^(٨). أما ما يذكره (حسين أفندي الروزنامجي) من أن مال ميري وقف المرادية كان (٨٨ كيساً مصرياً وكسوراً اثنتان وعشرون ألفاً وسبعمائة وسبعون فضة)^(٩)،

(١) المصدر السابق : س ١، مادة ٤٧٦، ص ٢٢١.

(٢) دار الوثائق القومية : س ١، مادة ٤٨٣، ص ٢٣٢.

(٣) المصدر السابق : س ١، نفس المادة والصحيفة.

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : إيصال وقف الدشيشة المرادية حجة رقم ١٤٧٢.

(٥) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالي، س ١، مادة ٤٨٣، ص ٢٣٢.

(٦) المصدر السابق: س ١، نفس المادة ، والصحيفة.

(٧) المصدر السابق: س ١، نفس المادة، والصحيفة.

(٨) نفس الأرشيف والسجلات : ص ٣، مادة ٢٩، ص ١٧.

(٩) حسين أفندي الروزنامجي: مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦.

فإن حسين أفندي يذكر أن ذلك القدر صرة ترسل إلى أهالي مكة والمدينة ومرتببات وخيرات وعوائد الناظر والكتبة والخدمة وجملة المصرف على قدر الأصل المذكور، كذلك يذكر الغلال وهو ٨٣٤٠^(١) أردبا قمحا فلا شك أن ذلك كان يخرج الربع الباقي والزائد على الكمية المرسلة إلى الحرمين الشريفين على النواحي الإدارية خاصة إذا علمنا أن (السلطان مراد في حجة) وقفة قرر "الإدارة العامة للوقف في القاهرة ويكون رئيسها ناظر وعين له كل يوم ستين" درهما، ومعه مجموعة ضخمة من الكتبة والخدمة لكل واحد منهم راتب كبير، وجعل كذلك مجموعة من العمال على تحصيل الغلال منهم جاب ومشد وخدمة، وقرر مبلغا أكبر ضخامة على نقل هذه الغلال فيحمل على السفائن من مصر من (مرسى السويس)، ثم يحمل على الجمال النجيبات إلى المدينة المنورة من (جدة)^(٢)، وهذا ما يؤكد (الأستاذ الدكتور مصطفى رمضان)، بأن ما كان يرسل سنويا حيث لم يكن يزيد على الربع لريعتها الأصلي إلا يسيرا^(٣)، غير أن ما يذكره (استيف) من أن ريع وقف المرادية كان [٩٦٩، ٨٥٧]^(٤) لا يعلم مصدره ومن أتى استيف نفسه بهذا المبلغ فلا هو مبلغ نقدي قريب مما تذكره الوثائق - ولو تقريبا - ولا هو مبلغ نقدي يضاف إليه غلال وقف المرادية مع عوائد العاملين على هذا الوقف. خاصة أن سجلات الديوان العالي تذكر أن الصرة في سنة ١٢٢٠/١٨٠٥م، من هذا الوقف ١١٢٠٠٠ نصفاً^(٥) ومهما يكن من أمر فقد كان وقف الدشيشة المرادية من أهم وأضخم الأوقاف السلطانية التي كانت على الحرمين الشريفين.

(١) حسين أفندي الروزنامجي : المصدر السابق، ص ٤٦.

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧ وما بعدها

(٣) د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات الحرمين ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥

(٤) استيف : النظام المالي والإداري .. ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٧

(٥) دار الوثائق : سجلات الديوان العالي ، س ٢ ، مادة ٥٦٤ ، ص ٣٣٧ ...

٣- وقف المحمدية

وقف المحمدية وينسب هذا الوقف إلى (السلطان محمد)^(١) الذي تولى فيما بين ١٠٠٣هـ - ١٠١٢هـ - ١٠٩٥هـ - ١٦٠٣م وقد أنشأ عدة خيرات منها تكية بظاهر المدينة المنورة^(٢)، وأوقفت عليها مجموعة من القرى، وهي بإقليم (المنوفية) ناحية (البثون)^(٣)، و(مليج)^(٤)، و(شنوان)^(٥)، و(بالغربية) ناحية (الهياتم)^(٦)، و(منية عجيل)^(٧)،

(١) السلطان محمد:

هو السلطان محمد بن السلطان مراد بن سليم الثاني بن سليمان بن سليم الأول، بن يازيد جلس على التخت يوم ١٧ رمضان سنة ١٠٠٣هـ - ١٥٩٥م وتوفي يوم السبت سادس عشر رجب سنة ١٠١٢هـ - ١٦٠٣م وكانت مدة سلطنته ثمان سنوات وأحد عشر شهرا، وكان ملكا مهيبا جليل القدر صاحب خيرات عظام منها هذا الوقف على الحرمين، ينظر البكري، المنح الرحمانية، مصدر سبق ذكره، ورقة ٥١، ٥٢، الإسحاقى، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠.

(٢) القلعاوي: مصطفى الصفوي الشافعي، : صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان، مخطوط بمكتبة رفاة الطهطاوي بسوهاج تحت رقم ٥١ تاريخ، ص ١٤٥.

(٣) البثون: إحدى قرى مركز شبين الكوم واسمها العربي البثانون وأوردها الإسحاقى البثون، ينظر رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ٢، ج ٢، ص ١٨٤.

(٤) مليج : إحدى قرى مركز شبين الكوم بمحافظة المنوفية، السابق، ق ٢، ج ٢، ص ١٩٣، ١٩٤.

(٥) شنوان : من القرى القديمة وردت شنوال، وفي الإسحاقى ورمزي شنوان، الإسحاقى، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ٢، ج ٢، ص ١٩١.

(٦) الهياتم : قرية قديمة اسمها الأصلي محلة أبي الهيتم، واختصرت إلى هذا الاسم الهياتم، وحاليا إحدى قرى مركز المحلة الكبرى، الإسحاقى: مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢، رمزي، مرجع سبق ذكره، ق ٢، ج ٢، ص ١٨.

(٧) منية عجيل: هي حاليا تسمى منشأة البدوي نسبة إلى السيد البدوي بطنطا، وغير اسمها لاستهجانه وهي حاليا من أعمال مركز طنطا بالغربية الإسحاقى: مرجع سبق ذكره، ص ١٦٢، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ٢، ج ٢، ص ٩١.

ناحية (صنافين) ^(١)، وناحية (مجلو البيضاء) ^(٢)، و(بالشرقية) (شلشلمون) ^(٣)، و(بالدقهلية) ناحية (نقيطا) ^(٤)، و(صهرجت المش) ^(٥)، و(بالفيوم) ناحية (نقليفة) ^(٦)، وناحية (بفتمين) ^(٧)، وبالهنسا والوجه القبلي، ناحية (نويرة) ^(٨) وناحية (سلا) ^(٩)، وناحية (بها) ^(١٠)،

(١) صنافين : هي صنافير وأوردها الإسحاقى صنافين، وهي إحدى قرى مركز قليوب بمحافظة القليوبية الإسحاقى: مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢، رمزي : مرجع سبق ذكره، ق ٢، ج ١، ص ٥٧.

(٢) مجلو البيضاء إحدى قرى مركز بنها محافظة القليوبية، رمزي : السابق، ق ٢، ج ١، ص ٢٥.

(٣) شلشلمون: اسمها الأصلي شلشلمون، وحاليا إحدى قرى مركز منيا القمح شرقية الإسحاقى : مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢، رمزي : مرجع سبق ذكره، ق ١، ج ١، ص ١٤٣.
(٤) نقيطا: وردت عند رمزي نقيطة، وهي إحدى قرى مركز المنصورة، السابق، ق ٢، ج ٣، ص ٢١٧.

(٥) صهرجت المش: إحدى قرى مركز ميت غمر محافظة الدقهلية، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ٢، ج ١، ص ٢٥٧.

(٦) نقليفة: إحدى قرى مركز سنورس محافظة الفيوم، السابق : مرجع سبق ذكره، ق ٢، ج ٣، ص ١١٦.

(٧) بفتمين : ذكره الإسحاقى من أعمال الفيوم، ولم أعث على ترجمة لها، ينظر الإسحاقى، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢.

(٨) نويرة : إحدى قرى مركز إهناسيا محافظة بني سويف، رمزي : مرجع سبق ذكره، ق ٢، ج ٣، ص ١٥٣.

(٩) سلا : ذكرها الإسحاقى سلا، وابن دقماق تلا من أعمال البهنسا إحدى قرى البهنسا ببني سويف، ابن دقماق: مصدر سبق ذكره، ج ٥، ص ٦، ص ١٨، الإسحاقى: مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢، رمزي، ق ٢، ج ٣، ص ١٩٩.

(١٠) بها : ذكرها الاسحاقى ولم أعث على تعريف لها في رمزي وعلى مبارك، الإسحاقى: مرجع سبق ذكره، ص ١٦٢،

وناحية (قاي) ^(١)، وناحية (الريقة) ^(٢)، وناحية (بهдал) ^(٣)، وناحية (قلوصنة) ^(٤)، وناحية (سقط الخمارة) ^(٥)، وناحية (إهناسيا المدينة) ^(٦)، وناحية (كفر حيدر) ^(٧)، وناحية (أبسوج) ^(٨)، وناحية (ريدة) ^(٩)، وناحية (القبس) ^(١٠)، أما ما كان يتحصل من ريع هذا القرى فكان قدره من الحب اثنا عشر ألف أردب ومن المال ما جملته اثنا عشر كيسا هذا ما كان في القرن الحادي عشر الهجري ^(١١)، وفي القرن الثاني عشر الهجري، وصل دخل هذا الوقف من الغلال [٢٠٧٧٩,٥٠] أردبا من الحبوب أما من الأموال فوصل ما دخل خزانة هذا الوقف من الأموال

(١) قاي : إحدى قرى مركز بني سويف، رمزي : مرجع سبق ذكره ق ١٢، جـ ٣، ص ١٩٧.

(٢) الريقة : إحدى قرى مركز بني سويف، رمزي: مرجع سبق ذكره ق ٢، جـ ٤، ص ٢٣٤.

(٣) بهдал : وردت عن ابن دقماق من أعمال الأشمونيين وعدتها تسعة آلاف دينار ومساحتها ألف، وتسعمائة وأربعة وأربعون فدانا وثلاث فدان، ابن دقماق: مصدر سبق ذكره، جـ ٥، ص ١٨.

(٤) قلوصنة : إحدى قرى مركز سمالوط، محافظة المنيا، رمزي : مرجع سبق ذكره، ق ٢، جـ ٣، ص ٢٣٥.

(٥) سقط الخمارة: إحدى قرى مركز المنيا محافظة المنيا السابق، ق ٢، جـ ٣، ص ٢٠١.

(٦) إهناسيا المدينة : قاعدة مركز إهناسيا محافظة بني سويف، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ٢، جـ ٣، ص ١٥٤.

(٧) كفر حيدر: ذكرها الإسحاقي من أعمال البهنساوية، ولم أعثر لها على تعريف، الإسحاقي: مصدر سبق ذكره، ص ١٦٣.

(٨) أبسوج: إحدى قرى مركز الفشن، محافظة بني سويف، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ٢، جـ ٣، ص ٣٤٦.

(٩) ريده : إحدى قرى مركز المنيا، محافظة المنيا، رمزي: السابق، ق ٢، جـ ٣، ص ٢٠٠.

(١٠) القبس : لم أعثر على تعريف لها وذكرها الإسحاقي من أعمال الاشمونيين الإسحاقي، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٣.

(١١) المصدر السابق: ص ص ١٦٢، ١٦٣.

خمسون كيسا وكسور [٥٦٠٤] ^(١)، وقد ذكر بعض الباحثين أن المال المستخرج من هذا الوقف هو أربعون كيسا مصرياً ^(٢).

أما ما كان يرسل فعليا إلى الحرمين الشريفين في القرن الثاني عشر الهجري فكان ثمانية عشر كيسا وكسور [١٤٨٤٨] ^(٣) نصفاً فضة ديوانية مثلما كان ذلك في سنة ١١٥٥ حيث تسلم أمير الحاج (عثمان بيك) من ناظر وقف المحمدية (رضوان كتحدا عزبان) ليوصلهم إلى أهالي الحرمين الشريفين، كما يأتي :-

إلى (شريف مكة الشريف يحيى) من الصرة مائة ألف نصف فضة ديوانية وإحدى وستون ألف نصف وثلاثمائة نصف وتسعة وأربعون نصفاً فضة ^(٤). ما هو لأهالي المدينة المنورة من الصرة وبثمن الغلال الحب [٣٢٢٦٩٩] نصفاً فضة ديوانية، وما هو بمدرس مقام الإمام على [١٠٨٠٠] نصفاً فضة ديوانية ^(٥).

كذلك فقد أرسلت قيمة الغلال [٣٢٤٠٤٨] نصفاً فضة ديوانية، بالإضافة إلى صرة خاصة لأهالي الحرمين الشريفين قدرها [٢٦٠٨٠٠] ^(٦).

٤- وقف الأحمدية :

وهذا الوقف ينسب إلى السلطان (أحمد الأول بن السلطان محمد) ^(٧).
(١٠١٢/١٠٢٦هـ - ١٦٠٣/١٦١٧م) خصصه للإنفاق على أهل الحرمين

(١) حسين أفندي : مصدر سبق ذكره، ص ٤٦.

(٢) الرشيدى: مصدر سبق ذكره، انظر تحقيق دليل عليه.

(٣) أرشيف دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، سجل واحد، مادة

تابع ٤٧٤، ص ٢٣٠.

(٤) أرشيف دار الوثائق القومية : س ١، مادة ٤٧٤، ص ٢٣٠.

(٥) أرشيف دار الوثائق القومية : س ١، مادة ٤٧٤، ص ٢٣٠.

(٦) أرشيف دار الوثائق القومية : س ١، مادة ٤٧٤، ص ٢٣٠.

(٧) السلطان أحمد : هو السلطان أحمد بن مراد بن سليم الثاني بن سليمان الأول بن سليم الأول، توفي في سنة ٣٠١٢، ١٦٠٣م / ١٠٢٦م / ١٦١٧م.

الشريفيين^(١)، والذي أنشأ بها عمارات وخيرات كثيرة^(٢).

بلغ دخل وقف * (السلطان أحمد بن محمد) خلال القرن الثاني عشر الهجري ثلاثة وعشرين كيسا وكسور^(٣) [٥٦٠٤]، أما ما كان يرسل صرة إلى أهالي الحرمين الشريفين فكان في القرن الثاني عشر الهجري ثمانية أكياس وكسور، [٢٢٥٤٠]^(٤) خصص لأهالي مكة المكرمة منها في كيس جلد [١٤٥٠٨٠] وما هو لأهالي المدينة المنورة من ذلك المبلغ وهو [٧٩٩٦٠]^(٥) من الأنصاف الفضية، وذلك يبين مدى اتساع هذا الوقف وقد ظل هذا المبلغ ثابتا طوال القرن الثاني عشر الهجري^(٦).

٥- وقف السلطان محمود^(٧) ١١٤٣هـ - ١١٦٨هـ.

أوقف السلطان محمود الأول وقفا على أهالي الحرمين الشريفين - وللأسف لم نعثر على حجة الوقف - وأفادت وثائق سجلات الديوان العالي أن جملة ما كان يرسل إلى الحرمين الشريفين من وقف هذا السلطان، كان [١٣٥٠٠٠] نصفاً

(١) الرشيدى: حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج تحقيق د. ليلى عبد اللطيف ، مكتبة الخانجي . القاهرة ، ١٩٨٠ ص

(٢) دار الوثائق ، س ٣ ، مادة ٧٧ ، ص ٣٥

* عبد الله الشرقاوي: مصدر سبق ذكره، ج ٢، ص ٨٥، ٨٧..

(٣) حسين أفندي الروزنامة : مصدر سبق ذكره، ص ٤٩.

(٤) دار الوثائق : سجلات الديوان العالي ، س ١، مادة ١٩٣، ص ٩٣.

(٥) نفس المصدر السابق: مادة ١٩٣، ص ٩٣، ٩٤.

(٦) نفس الأرشفة والسجلات ، مادة ٤٥٧، ص ٢٣٠.

(٧) السلطان محمود الأول : تولى في ثاني عشر ربيع أول سنة ١١٤٣هـ — ١٧٣٠م وظل

سلطانا حتى سنة ١١٦٨هـ، ١٧٥٤م ، وله الكثير من الأعمال حيث قبض على المفسدين،

وحاول توطيد الأمن في أقاليم السلطنة وتوفي في سنة ١١٦٨هـ / ١٧٥٤م.

أحمد شلبي بن عبد الغني: مصدر سبق ذكره، ص ٥٧١.

فضة ديوانية، لأهالي مكة المشرفة [٤٥٠٠٠] نصفاً ولأهالي المدينة [٩٠٠٠٠] نصفاً فضة ديوانية^(١).

لكن الجدير بالملاحظة أنه لم يكن (السلطان محمود) صرة وقف خاصة مثله مثل باقي السلاطين والأمراء، حيث ضمت صرة وقفه إلى السلطان مراد تحت بند "وقف المرادية، ومن جهة وقف السلطان محمود"^(٢) ولا يظهر سبب واضح لهذه الظاهرة الغريبة، ويبدو أنه لم يكن له وقف مستقل على الحرمين وإنما يستقطع من وقفه لجهة الحرمين الشريفين.

٦- وقف السلطان مصطفى^(٣):

وأوقف السلطان مصطفى وقفاً على الحرمين الشريفين يرسل منه في كل عام مبلغ قدره ١٥٠٠٠ نصفاً فضة، وكان هذا الوقف له إدارة كاملة رغم قلة ما كان يصرف منه حيث كان الناظر هو (الأمير سليمان) بك في سنة ١١٩٢هـ/١٧٧٨م.^(٤)

وتذكر وثائق سجلات الديوان العالي استمرارية إرسال هذا المبلغ من وقف

(١) نفس المصدر السابق : ص ٢، مادة ٢٨٨، ص ١٩٦، س ٣، مادة ٢٩، ص ١٧.

(٢) نفس المصدر السابق: مادة ٣١٨، ص ٢٥١، مادة ٢٩، ص ١٧.

(٣) السلطان مصطفى : تولى سنة ١٠٢٧هـ/١٦١٧م. وكان في مدة ولاية أخيه السلطان أحمد في محل داخل السراية وهو ممنوع التصرف والاجتماع بالناس لا يمكن من الخروج من السراية وعنده بعض أطفال يخدمونه وهو موصوف بالصلاح لا التفات له إلى سلطنة ولا إلى تصرف في أمر من الأمور وكان كلما اجتمع بأخيه السلطان أحمد يقول له لا حاجة لي بالسلطنة ثم خلع سنة ١٠٢٨هـ ١٦١٨م، وتولى بعده السلطان عثمان ثم عاد بعد مقتله مرة ثانية فأقام سنة وتوفي سنة ١٠٣٢هـ ١٦٢٢م، الإسخاقي : مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠.

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي ، س ٢، مادة ٣٢٦، ص ٢٢٢.

(السلطان مصطفى) خلال العقد الأخير من القرن الثاني عشر الهجري^(١).

ب - أوقاف الأمراء والأعيان

وبالإضافة إلى أوقاف السلاطين الكبار فقد أسهم بعض الأمراء والأعيان في مصر العثمانية بمجموعة من الأوقاف عظيمة الشأن والتي انضمت إلى مخصصات الحرمين الشريفين وأدت دورا هاما في الشؤون الدينية والاجتماعية والثقافية، وأشهر هذه الأوقاف ما يلي :-

١ - وقف على باشا السبكي^(٢)

وقد أوقف على باشا السبكي وقفا على الحرمين الشريفين على أهالي مكة والمدينة، "حيث أوقف (٢٠٠٠٠) نصفاً فضة، ما هو لأهل مكة المكرمة (٧٥٠٠) نصفاً وعلى أهل المدينة المنورة (١٢٥٠٠) نصفاً فضة ديواني"^(٣)، غير أن المخصصات من وقف على باشا السبكي وإن كانت ثابتة في مجموعها بيد أنها اختلفت من سنة إلى أخرى فيما يخص مكة المكرمة والمدينة المنورة، وإن لم يكن

(١) نفس المصدر س ٢، مادة ٢٨١، ص ٩٣، مادة ٣٧، ص ٢٤٧، مادة ٣٨٣، ص ٢٥٢، مادة ٤٢٢، ص ٢٨٢، مادة ٤٣١، ص ٢٨٥، مادة ٤٤٨، ص ٢٩١، مادة ٤٦٧، ص ٢٩٨، مادة ٤٧٦، ص ٣٠١، مادة ٤٨٧، ص ٣٠٤.

(٢) على باشا السبكي : قدم إلى مصر يوم الخميس غرة صفر سنة ٩٦٦ هـ / ١٥٥٨ م، فأقام بها والياً سنة واحدة ثم توفي ثالث الحجة سنة ٩٦٧ هـ ١٥٥٩ م، ودفن بجوار القلضي بكار بن قتيبة بالقرافة وكان وزيراً حاكماً وكان يتقرب من الرعية حتى أنه كان ينزل متخفياً ويتصدق بالعشرة دنائير والمائة وأكثر من ذلك وأقامت له أهل مصر نائباً حتى جاء الوالي الجديد مصطفى باشا شاهين، أحمد شلبي عبد الغني : مصدر سبق ذكره، ص ص ١١٣، ١١٤، جرجى زيدان : مصر العثمانية، تحقيق د. محمد حرب، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٦٥.

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي، س ١، مادة ١٩٨، ص ٩٥.

هذا الاختلاف بدرجة كبيرة، ففي سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م^(١)، كانت المخصصات - كما ذكر - وفي العام التالي ١١٥٥هـ/١٧٤٢م زاد ما يخص أهالي المدينة المنورة بمائة نصف فضة ديواني، فصارت (١٢٦٠٠) نصفًا فضة ديوانية، وذلك على حساب ما يخص أهالي مكة المشرفة (٤٧٠٠) نصفًا فضة ديوانية^(٢).

٢ - وقف إسكندر باشا: (٣)

وقد أوقف إسكندر باشا مجموعة من الضياع والحوانيت^{*}، والدور على منشآت دينية وتعليمية في مصر منها الكتاب والمدرسة^(٤)، كما أوقف مبالغ نقدية تذهب إلى الحرمين الشريفين^(٥)، منها ما كان "لمصالح الأجزاء الشريفة في كل حجة أحد عشر ألفًا ومائتين وستين قطعة فشرط أن يرتب ثلاثون رجلًا لقراءة القرآن الحميد، ومهرة علم القراءة والتجويد"^(٦)، وشرط أن يكون القاضي الحنفي بالمدينة هو الناظر وهو المهتم بالصرف على الموظفين مثل القراء، والكتاب أو واضع المصاحف في الصندوق وهو المتولي، وإذا مات أحد القراء أو ترك حقه لاختيار جعل رجلًا آخر مكانه، وإذا ظهر من أحدهم فاحشة عزله في شرع النبي^(٧)، وظلت هذه الأموال تذهب في كل حجة إلى الحرمين الشريفين ففي القرن الحادي عشر الهجري، وصل وقفه على الحرمين الشريفين مبلغ قدره عشرة آلاف نصف

(١) نفس الأرشيف والسجل: ، مادة ١٩٨، ص ٩٥.

(٢) نفس المصدر السابق: السجل (١) مادة ٤٨٠، ص ٢٣٢.

(٣) قدم إلى مصر في ربيع الآخر سنة ٩٦٣هـ/١٥٥٥م، وعزل في رجب ٩٦٦هـ/١٥٥٨م، وكان عهده رخاء وبنى مسجداً وسماه باسمه وتكية ومكتباً وسبيلاً وشرط النظر عليها لمن يكون واليا على مصر فلما عزل جعل قائم مقام بدلاً منه.

* لاسكندر باشا وقف آخر على كتاب ومدرسة ومسجد رقم ٩١٩ أرشيف وزارة الأوقاف.

(٤) على مبارك: الخطط، مصدر سبق ذكره، جـ ٤، ص ٥٦.

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف: وثيقة وقف إسكندر باشا، حجة رقم ٩١٨، ص ٩٧.

(٦) المصدر السابق: ص ٣٤.

(٧) أرشيف وزارة الأوقاف: وثيقة إسكندر باشا، حجة رقم ٩١٨، ص ٦٤.

زيدت في القرن الثاني عشر الهجري إلى^(١) اثني عشر نصف وستمائة نصف فضة ديوانية قسمت شطرين^(٢)، الأول: إلى أهالي مكة المشرفة ستة آلاف وثلاثمائة بارة والثاني: إلى أهالي المدينة المنورة، وهم نفس العدد من الأنصاف الفضية ستة آلاف وثلاثمائة بارة^(٣).

٣. وقف سنان باشا: ^(٤)

وقد أوقف (سنان) باشا عدة أراضي وضياع وحوانيت إلى غير ذلك على خيرات كثيرة وصوفية وصهريج ماء، وإدارة الوقف وأكفانا لتكفين طرحا المسلمين بالقاهرة المحروسة، والأيتام والمساجين وفقراء الحج وبئر مكة، وبعض الإداريين والقراء بالحرمين الشريفين كما يلي ^(٥): -

- ١- قراء مكة والمدينة - ٦٤ ديناراً لقراء كل مدينة عشرون وثلاثمائة ديناراً ترسل مع أمير الحج سنوياً^(٦) لقراءة الأجزاء الشريفة.
- ٢- متولى إخراج ماء السبيل من البئر التي بمكة وله خمسون ديناراً مع أمير الحاج سنوياً^(٧).

(١) الإسحاقى: مصدر سبق ذكره ت، ص ١٦٢.

(٢) دار الوثائق: سجلات الديوان العالى، س ١، مادة ١٩٧، ص ٩٤.

(٣) نفس الأرشفة: والسجل، مادة ١٩٧، ص ٩٥.

(٤) سنان باشا: استولى على مصر من رابع عشر شعبان سنة ١٠٦٨هـ - ١٠٦٨م، وكانت مدته تسعة أشهر وعزل في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ١٠٦٦هـ - ١٠٦٨م، وكانت مدته تسعة أشهر وأياماً وهي الولاية الأولى التي توجه منها إلى اليمن وجاء إلى مصر من اليمن، وذهب إليها مرة ثانية وأخذ معه من أكابر مصر من الأمراء مثل حمزة بيك ومماي وتاماى، وبعد أن عاد تولى على مصر الولاية الثانية،

البكري: الروضة الذهبية في ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٥١٨ (تاريخ)، ورقة ٣٤، النزهة الذهبية في ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٦، تاريخ، ورقة ٢٧.

(٥) دار الكتب: وثيقة سنان باشا، ص ٦-٨، حجة شرعية رقم

(٦) دار الكتب: وثيقة سنان باشا، مصدر سبق ذكره ص ٧

(٧) المصدر السابق، ص ٧

٣- يصرف إلى ناظر الحرمين الشريفين سبعة دنائير سنويا^(١).

٤. وقف بشير أغا^(٢)

وقد أوقف بشير أغا قزلار أغاسي دار السعادة ما جملته (١٥٦٧٥) نصفاً فضة،

أولاً: زاوية الشيخ عمر الخراش.

وقد خصص لها "مبلغاً (٢٧٠٠٠) نصفاً فضة ديوانية على مصالحها ولشراء بخور عود، وماء ورد"^(٣).

ثانياً: أغوات الحرمين الشريفين

وقد خصص كذلك لأغوات الحرم المدني (٨٥٠٠٠) نصفاً فضة ديوانية^(٤)، كما خصص لأربعين فرداً من الأغوات في مكة مبلغ قدره (٩٠٠٠) نصفاً فضة وإن لم يكن ذلك بصورة ثابتة^(٥).

(١) المصدر السابق ، ص ٦

(٢) بشير أغا : هو أحد أغوات دار السعادة، لذلك كان يتولى نظارة بعض الأوقاف مثل وقف

صلاح الدين الأيوبي، في سنتي ١١٥٤، ١١٥٥هـ، انظر دار الوثائق القومية،

سجلات الديوان العالي، سجل واحد، مادة ١٩٦، ص ٩٤، مادة ٤٧٩، ص ٢٣١.

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي، سجل واحد، مادة ١٩٥، ص ٩٤.

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي، سجل واحد، مادة ١٩٥، ص ٩٤.

(٥) نفس المصدر السابق: سجل ١، مادة ٤٧٧، ص ٢٣١.

ثالثاً : بوابين حجرة مطهرة وغيرهم.

وخصص لهم من الأنصاف الفضية (١٢٧٥٠)^(١)، وهي على الخدام والبوابين والمسئولين عن تنظيف المسجد وتطهيره.

رابعاً : مدرسة ومشیخة بشیر أغا.

وقد أنشأ كذلك مدرسة لتعليم القرآن والعلوم الإسلامية وخصص لها كذلك مبلغاً قدره (٢٥٩٢٥) نصفا فضة^(٢)، من وقفه على الحرمين الشريفين.

٥- وقف عبد الرحمن كتحدا :^(٣)

يعد عبد الرحمن كتحدا من أهم الشخصيات التي اهتمت بالمقدسات الإسلامية، وأماكن العلم ذات الشهرة الكبيرة في مصر والحجاز مثل الأزهر في الأولى ، فقد أوقف أوقافاً ضخمة للغاية على مسجد بناحية (سديمة)^(٤) من الغربية كما أنه أوقف من القمح المغربل خمسمائة أردب سنوياً تجعل تسعة وستين جرایة وثلاثي جرایة يصرف منها لعمل الشربة بمطبخ الأزهر وتفرق على المجاورين

(١) نفس المصدر السابق: سجل ١، نفس المادة، والصحيفة.

(٢) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالي: سجل ١، مادة ١٩٥، ص ٩٤.

(٣) عبد الرحمن كتحدا: الأمير عبد الرحمن كتحدا القازدغلي بن حسن جاويش القازدغلي استاذ سليمان جاويش استاذ إبراهيم كتحدا مولى جميع الأمراء المصرية كان كتحدا الينجشرية ثم اختلف مع سليمان جاويش، ثم خرج من الجاوشية وانضم إلى وفاق العزب حتى مات سليمان جاويش فتولى مكانه جاويشا للسردارية بهذا الوراق وكانت له خيرات كثيرة جدا على المساجد والحرمين الشريفين والأزهر الشريف، نفى إلى الحجاز من على بك الكبير ١٢ سنة وحضر إلى مصر في إمارة يوسف بيك على الحاج سنة ١١٩٠هـ/ ١٧٨٠م، وظل في بيته أياما وتوفي ودفن في الأزهر الشريف، على مبارك: مصدر سبق ذكره، ج ٥، ص ص ٢٦٦، ٢٦٩.

(٤) سديمة : إحدى قرى مركز طنطنا بمحافظة الغربية، رمزي : مرجع سبق ذكره، ق ٢، ج ٢، ص ٨١.

والفقراء والعميان، والمؤذنين (بمنارة الأقبغاوية) كما أضاف خيرات أخرى تفوق على أهل (الأروقة) و(المكاتب بالأزهر)، والمرضى، والمجانين (بالمارستان) ^(١).

كما أنشأ (رباطا) بخط (السيدة سـكينة)، للمنقطعات بخلاف اهتمامه بالمساجد المختلفة كمسجد السيدة عائشة، وزاوية الشيخ محمد الأنور وزاوية السيدة رقية وعماراته الكبيرة بالأزهر الشريف ^(٢).

ولم يقف اهتمام (عبد الرحمن كـتخدا) ورعايته للمؤسسات الدينية والعلمية والاجتماعية بمصر بل تعدى ذلك إلى الحجاز فقد أنشأ (فسقية ماء ببندر ينبع) من الأرض الحجازية ^(٣) كما أنه كان يصرف ألف وثمانمائة وخمسين نصفا فضة في كل سنة ثمن خمسة آلاف رغيف وقنطار ونصف من الجبن المسلوق، وثمن عشرة روايا ماء عذب، وأجرة من يحمل ذلك إلى سبيل علام برسم فقراء الحجيج القادمين مع الحاج المصري ثمن الخبز ألف نصف وثمان الجبن أربعمائة وخمسون نصفا، وثمان الماء ثلثمائة نصف وأجرة الحمل مائة نصف ^(٤).

أما أهم ما صنعه هذا الأمير للحرمين الشريفين فكانت الصرة التي أرسلها إليها في مكة المكرمة والمدينة المنورة، عشرين ألفا وستمائة وثمانية وتسعون نصفا مع أمير الحاج المصري ^(٥)، وذلك من وقفة المؤرخ في ثمانية عشر ربيع الأول سنة أربع وسبعين ومائة وألف ^(٦). وإذا كان على مبارك يذكر أن حجة وقف (عبد الرحمن كـتخدا) شرطت أن يصرف مبلغ ٢٠٨٩٨ فإن وثائق سجلات الديوان العالي تؤكد أن جملة ما كان

(١) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ ٥ ص ٢٦٧

(٢) المصدر السابق ، جـ ٥، ص ٢٦٧.

(٣) المصدر السابق : جـ ٥، ص ٢٧٣.

(٤) نفس المصدر السابق : جـ ٥، ص ٢٧٠.

(٥) على مبارك: مصدر سبق ذكره، جـ ٥، ص ٢٧٢.

(٦) نفس المرجع السابق: جـ ٥، ص ٢٦٩.

يصرف من وقف هذا الأمير كان مبلغ ٤٥٥٨٥^(١)، نصفاً فضة منها ما هو لأهالي مكة ١٧٠٠٠ نصفاً ولأهل المدينة باقي ذلك وقدره من الأنصاف الفضية ٢٨٥٨٥ ويصرف ذلك كله بمعرفة ناظر الوقف، في سنة ١٢٠٩، ١٢١٠هـ / ١٧٩٤-١٧٩٥م، مصطفى عبد الرحمن ومباشر الوقف الشيخ بدر الدين^(٢) وقد ذكرت سجلات الروزنامة بعض ما يصرف من هذه الأموال على "مجاورين حرم شريف مدينة حضرة رسول أكرم صلى الله عليه وسلم، ومسجد السيدة نفيسة بنت الإمام على ١٨٠٠٠"^(٣).

٦- وقف محمد طابان باشا : (٤)

وقد أوقف محمد باشا طابان وقفاً لصالح الحرمين الشريفين على أهالي مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكانت قيمة دخل هذا الوقف مبلغاً قدره ٨٨٠٠ نصفاً فضة منها ما هو لأهالي مكة المكرمة ٤٠٠٠ نصفاً فضة، وما هو لأهالي المدينة

(١) دار الوثائق : سجلات الديوان العالي، س ٢، مادة ٤٦١، ص ٢٩٦.

(٢) دار الوثائق القومية: المصدر السابق، نفس المادة، والصفحة،

(٣) نفس الأرشيف: سجلات الروزنامة ، دفتر جوالى سنة ١٢١٠

سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي الحرمين الشريفين مكة المكرمة ومدينة منورة على منورها أفضل الصلاة والسلام واجب سنة ١٢٠٠هـ، م ١١٦، رقم الحفظ النوعي ٥٤٩، م ع ٥٧٩٢، عين ٧٥، مخزن تركي (١)، واجب ١٢١١هـ، م ٤٤٦، م ع ٥٩٣٨، رقم حفظ نوعي، ٦٩٥، عين ٧٧، مخزن تركي (١) واجب سنة ٢٢٠هـ، م ٥٣٢، م ع ٦٠٠٤، رقم الحفظ النوعي، ٧٦١، عين ٧٧، مخزن تركي (١).

(٤) محمد طابان باشا أو طبان باشا : قدم إلى مصر رابع عشر صفر سنة ١٠٣٨هـ — ١٦٢٩م فاستمر والياً بها إلى أن عزل في آخر ربيع آخر سنة وكان وزيراً حكيماً كريماً شجاعاً أحياناً موسى السلطنة بالديار المصرية وفي زمنه دخل السيل إلى مكة المشرفة حتى هدم البيت الشريف وبنى في زمنه وفي أيام توقف النيل عن الزيادة، فغلب الأسعار، ورحل عن مصر ١٠٤٠هـ / ١٦٣١م. أحمد شلبي عبد الغني: مصدر سبق ذكره، ص ١٤٢.

المنورة باقي ذلك وقدره ٤٨٠٠ نصفاً فضة^(١) بالإضافة إلى ذلك فإنه قد أوقف وقفاً على سحابة ترسل قافلة الحاج المصرية من مصر، إلى مكة المكرمة، ومنها إلى المدينة المنورة، ثم العودة إلى مصر وذلك في كل عام خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين.

ج- أوقاف النساء :

ولم يتوقف الوقف على الحرمين الشريفين والأهالي وغير ذلك بالحجاز على السلاطين والأمراء وهم من الرجال بك شارك النساء من ذوات البر والخير، في تلك الأعمال النبيلة حيث أسهموا بنصيب لا بأس به لا سيما زوجات السلاطين وأمهاتهم حيث يتحقق بالغنى والثراء مما يمكنهن من الوقف على أعمال البر بكل حرية ويسر، فجاءت أوقافهم ضخمة ساعدت على ازدهار الحياة العلمية والاجتماعية في مكة المكرمة والمدينة المنورة من شتى جوانبه، أما عن أشهر تلك الأوقاف فيما يلي :

١- وقف والددة السلاطين :

وهذا الوقف كان ضخماً للغاية أوقفته السيدة والددة السلطان سليم الثاني وزوجة السلطان سليمان القانوني في سنة ٩٥٦هـ/١٥٤٩م^(٢)، وقد كان هذا الوقف متنوعاً كالاتي :-

أولاً : الأراضي الزراعية:

(١) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س٣، مادة ٤٦٢، ص ٢٩٧.

(٢) من خلال وثيقة تبين أن تاريخ الوقفية، سنة ٩٥٦هـ/١٥٤٩ وليس ٩٦٠هـ/١٥٥٢ كما

أشار الباحث عزت إبراهيم الدسوقي في أطروحته للماجستير "تأثير العثمانيين والاجتماعي على حياة المصريين ١٥١٧-١٧٩٨م، ص ١٤٩، من كلية دار العلوم،

جامعة القاهرة، ١٩٩٤، ص ١٩٧.

وبلغت الأرض الزراعية (١٧٥٤) فدانا^(١) وذلك في أكثر من إقليم، من ذلك جميع قرى وكفور ولاية البهنساوية، وقرية أرجنوس، وقفادة، والأربعة وعشرين، والطهر، أبا قبالة البلاطة^(٢)، وأبطوجة^(٣) وأبة^(٤)،

وقرية (البسقنون)^(٥)، وقرية العدو^(٦)، وقرية المسجد^(٧)، وقرية كوم الرسل^(٨)، وقرية الزاوية^(٩)، وقرية برمشا^(١٠)، وقرية صناديد^(١١)، وقرية دياي^(١٢)،

(١) جمعت من الوثيقة الأراضي الزراعية الموقوفة على الحرمين الشريفين فصارت هذا الرقم الموجود، يراجع دار الكتب، وثيقة وقف والة السلاطين، حجة رقم ت، ص ١٢
(٢) أبا قبالة البلاطة: لم أعثر لها على تعريف غير ذكر الإسحاقى لها، الباحث.
(٣) أبطوجة: إحدى قرى مركز بني مزار محافظة المنيا، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ٢، ج ٣، ص ٢٠٨.

(٤) آية: إحدى قرى البهنسا، في العصر المملوكي، ولم أعثر على تعريف لها، ابن عبد الحق البغدادي، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٢.
(٥) البسقنون: إحدى قرى مركز مغاغة، محافظة المنيا، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ٢، ج ٣، ص ٢٤٤.

(٦) العدو: إحدى قرى مركز مغاغة محافظة المنيا، السابق، ق ٢، ج ٣، ص ٢٤٥.
(٧) المسجد: اسمها الأصلي مسجد قضاة إحدى قرى مركز مغاغة: السابق، ق ٢، ج ٣، ص ٢٤٥.

(٨) كوم الرسل: ذكرتها حجة والد السلاطين ولم أعثر لها على تعريف، حجة وقف والد السلاطين، مصدر سبق ذكره، ص ٤.

(٩) الزاوية: هناك أكثر من قرية بهذا الاسم، ويبدو أنها الزاوية التي في مركز المنيا، محافظة المنيا، يراجع رمزي: ق ٢، ج ٢، ص ٦٥، ق ٢، ج ٤، ص ٢٧، ق ٢، ج ٣، ص ٣٠٠، ق ٢، ج ٣، ص ٢٢٠٥.

(١٠) برمشا: إحدى قرى مركز مغاغة المنيا، رمزي: السابق، ق ٢، ج ٣، ص ٢٤٦.

(١١) صناديد: إحدى قرى مركز تلا منوفية السابق، ق ٢، ج ٢، ص ١٧٦.

(١٢) محلة دياي: إحدى قرى مركز دسوق، محافظة كفر الشيخ، السابق، ق ٢، ج ٢، ص ٥٠.

وقرية كفر القرية^(١)، وقرية الصافية^(٢)، وقرية شباس^(٣) سنقر المعروفة بشباسب الشهداء، وقرية منية الحميد^(٤)، والأراضي الموقوفة على الحرمين الشريفين جميع هذه القرى والبلاد ما عدا أوقاف المساجد والزوايا ومقابر المسلمين والطرق السالكة والخيرات الموقوفة الأخرى^(٥).

ثانياً: المباني :

أضافت والددة السلاطين عدة أماكن مختلفة بمدن وقرى الأقاليم المصرية فوقفت المنزل المشتهر (بالمطبخ العتيق) في مكة المكرمة وجميع الحوانيت الستة الكائنة بمكة المكرمة^(٦) وما تملكته بالشراء الصحيح الشرعي من الخواجا على بن على الأعرج المنشوي، وهو داران متلاصقان بجوار الفرضة الشريفة^(٧) بمحروسة جدة المعمور إحداها بها ثلاث مخازن، ومجالس، ومرافق، وثانيهما، على مساكن علوية وسفلية وبير ماء معين وصهريج معد بتخوم الأرض^(٨).

(١) كفر القرية: ذكرتها حجة وقف والددة السلاطين ولم أعثر على تعريف لها، حجة وقف والددة السلاطين، ص ١٤٥.

(٢) الصافية: إحدى قرى مركز دسوق محافظة كفر الشيخ، رمزي، مرجع سبق ذكره، ق ٢، ج ٢، ص ٤٥.

(٣) شباس الشهداء: إحدى قرى مركز دسوق محافظة كفر الشيخ، السابق، ق ٢، ج ٢، ص ٤٨.

(٤) منية الحميد : إحدى توابع قرية الصافية مركز دسوق، محافظة كفر الشيخ، ق ٢، ج ٢، ص ٤٥.

(٥) دار الكتب : حجة وقف والددة السلاطين، مصدر سبق ذكره، ص ص ١١-١٣.

(٦) دار الكتب : المصدر السابق، ص ٣٢.

(٧) الفرضة الشريفة: يقصد بها الميناء حيث ذكرت بعد ذلك "فأوقفت سفينتين في فرضة السويس" نفس المصدر، ص ٣٤.

(٨) نفس المصدر ص ٣٣، ٣٤.

كذلك فقد أوقفت داراً ضخمة وحوشاً عرف باسم (وقف شكر الفراني) بالمدينة المنورة بعد الشراء الصحيح^(١).

ثالثاً : سفيتان

ولما كانت هذه الأوقاف الضخمة تحتاج لنقل ريعها إلى الحرمين الشريفين فأوقفت سفيتين في فرضة السويس بلوازمها ولواحقها ليحمل عليها غلات القرى والكفور المزبورة^(٢).

وبهذا يكون الوقف من الأوقاف المتكاملة الضخمة وعينت لذلك الإدارة المتكاملة لضمان تسيير الوقف وفق منهج الله بمباشرة القاضي الحنفي وإشراف والي مصر عليه^(٣).

وقف السيدة عائشة والددة السلطان مراد خان: "الخاصكية المستجدة"

فقد أوقفت السيدة عائشة والددة السلطان مراد بن السلطان أحمد سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م^(٤) على الحرمين الشريفين مجموعة ضخمة من الأراضي، (حوض سنبيزة) ٨٠ فدانا، والأربعين^(٥)، ٤٠٠ فدانا وكذلك أوقفت (أوسيم) من أعمال (الحيزة)، عن مال العبرة المعدة على طين وقف (البهادري)، و(يلبغا الناصري)، وبرز بإلحاقه لوقف والددة السلاطين دامت عصمتها، وقدره خمسة

(١) نفس المصدر ص ٣٣، ٣٤.

(٢) دار الكتب : مصدر سبق ذكره، ص ٣٤.

(٣) نفس المصدر السابق : ص ٣٧.

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف: وثيقة والد السلطان مراد خان ابن السلطان أحمد المدعوة عائشة على الحرمين الشريفين حجة شرعية ٩٠٧ "تركي"، ص ١٣.

(٥) هذه القرى وردت في حجة وقف السيدة عائشة والددة السلطان مراد خان الثالث، ولم أعثر على تعريف لها في المصادر القديمة والمعاصرة، انظر المصدر السابق، ص ١٢ وما بعدها.

وخمسون وثلاثمائة وتسعة قراريط وأسهم^(١)، وقرية (الكنيسة)^(٢) تابع ولاية (الجيزة) أربعة قراريط من أصل ٨ قراريط وقرية (صنافير)^(٣)، من أعمال (القليوبية) وعددها مائة واثنين وثلاثين فدانا، وحوض أراضي (منية نما)^(٤)، و(عشرين) و(حوض ستين)^(٥)، وحوض (سواق نام)^(٦) كل هذه القرى والمناطق بجميع التوابع واللواحق، وكافة الحقوق والمرافق.

وجعلت المتولي (كنعان أفندي) وناظر الوقف بيرام باشا^(٧)، والي مصر وقد سمى هذا الوقف بوقف (الخاصكية المستجدة)، وكان على أغوات الحرم الشريف النبوي وتكية دار الشفاء بمكة المشرفة^(١)، وقد بلغ ريع هذا الوقف خلال

(١) نفس الأرشيف : وثيقة وقف السيدة عائشة، ص ١٨.

(٢) الكنيسة: لم أعثر على تعريف لها وورد ذكرها في حجة وقف السيدة عائشة والدة السلطان مراد: المصدر السابق، ص ١٩.

(٣) قرية صنافير: سبقت ترجمتها انظر قرية صنافير من وقف والدة السلاطين.

(٤) منية نما: هي من القرى القديمة وهي حاليا إحدى قرى مركز قليوب وكانت من الضواحي من أعمال الشرقية ووردت سنة ١٢٢٨/١٨١٣ وباسم ميت نما وذكرت = كذلك في -حجة الوقف منية نما انظر حجة وقف المدعوة عائشة والدة مراد خان، مصدر سبق ذكره، ص ٢١، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ٢، ج ١، ص ٥٨.

(٥) عشرين، وحوض ستين: هكذا وردت في حجة الوقف من أعمال القليوبية ولم أعثر على هاتين القريتين. انظر حجة الوقف مصدر سبق ذكره، ص ٢١.

(٦) سواق نام: لم أعثر عليها ووردت في حجة وقف السيدة عائشة والدة السلطان كمد الرابع، انظر المصدر السابق، ص ص ١٨، ١٩.

(٧) بيرام باشا: وتولى من قبل السلطان مراد يوم السبت تاسع عشر شعبان سنة خمس وثلاثين وألف وكانت ولايته سنتين وأربعة أشهر وعشرين يوما وكان وزيرا صارما كريما محبا للعلماء معرضا عن غيرهم محسنا إليهم عارفا بأخذ الأموال بغاية الدرية وكان عليه حين العزل ما يزيد على الألف كيس عجز لصالح الدولة ثم أخذ منه ما يزيد على التسعمائة بعد مطاظة ثم ذهب الديار الرومية وولاه السلطان مراد وزيرا هناك والوضح أن السلطان كان يحبه لتوليته وزيرا ولأن أمه جعلته الناظر بالاسم على الوقف انظر بالتفصيل البكري : المنح الرحمانية، مصدر سبق ذكره، ورقة ٤٨.

النبوي وتكية دار الشفاء بمكة المشرفة^(١)، وقد بلغ ريع هذا الوقف خلال القرن الحادي عشر عشرة أكياس من الفضة الديوانية^(٢) وفي القرن الثاني عشر الهجري كان جملة ما وصل إلى أغوات الحرم المدني (٢٨٥٠٠) نصفاً فضة ديوانية عديدة^(٣).

أما التكية بمكة المشرفة تكية دار الشفاء وكان ينفق عليها سنوياً من الأموال النقدية والتي يتسلمها أمير الحاج مبلغاً قدره خمسمائة ألف وثمانية آلاف وستمئة نصف فضة ضمن الصندوق الخشبي وهي عشرون كيساً وكسور ثمانية آلاف نصف وستمئة نصف فضة عديدة^(٤)، وذلك عن سنتي ١١٥٤، ١١٥٥ هـ / ١٧٤١-١٧٤٢ م

وظل هذا المبلغ يرسل بصفة سنوية، حتى نهاية فترة البحث^(٥) سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م.

٣- وقف خاتون :

كذلك فقد أوقفت السيدة خاتون وقفاً خلال العصر العثماني كان يرسل منه إلى الحرمين الشريفين مبلغاً وقدره ٩٣٠٧ نصفاً فضة في سنة ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م، وكان لهذا الوقف إدارة مستقلة فقد كان الناظر في ذلك العام مصطفى بن عبد الله معتوق عبد الرحمن كتحداً مستحفظان، وكان المباشر الشيخ شمس الدين

(١) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان، سجل واحد، مادة ١٩٢، ص ٩٣.

(٢) الإسحاقى : مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢.

(٣) دار الوثائق : سجلات الديوان العالي ، ص ١، مادة ٤٨١، ص ٢٣٢.

(٤) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالي ، سجل واحد، مادة ١٩٢، ص ٩٣، مادة ٤٨١، ص ٢٣٢.

(٥) نفس الأرشيف والسجلات، س ٢، مادة ٣٢٩، ص ٢٢٣، مادة ٤٤٦، ص ٢٩٠، س ٣، مادة ٢٨، ص ١٦.

نفسها أن يؤول الوقف إلى حرم واحد فقط سواء الحرم المكي الشريف أو الحرم المدني الشريف، ومن ذلك ما شرطه الحاج سليمان الخطاب^(١)، في وقفه (ببولاق)^(٢)، "إنه إن تعذر وجود الأهل فإذا انقرضوا جميعا وخلت وجوه الأرض منهم ولم يبق أحد منهم يكون ذلك وقفا على عتيقته المصونة (زليخا) فإذا انقرضوا جميعا يكون ذلك وقفا مصروفا على الحرم المدني في مهماته وجرايته على ساكنه أفضل الصلاة والسلام وعند أيلولته للحرم المدني فلناظره حين ذاك^(٣) كما حددت الوقفيات المختلفة تحديدا دقيقا لما يجب أن يصرف ريع الوقف فيه في حالة فقد الذرية ففي شروط وقف المصونة أينال باي المدعوة نال باي، بأنه إذا "انقرضوا جميعهم عن آخرهم وأبادهم الموت بأسرهم وخلت الأرض منهم أجمعين، ولم يبق منهم أحد يقسم ما كان يصرف وجميع الفاضل بعد المصارف المعينة أعلاه، على أربعة أرباع، الربع الأول يصرف على الفقراء والمساكين والعواجز القاطنين بالحرم الشريف المكي شرفه الله تعالى وعظمه والربع الثاني يصرف ويفرق على الفقراء والمساكين والعواجز الفاطنيين بالحرم الشريف المدني^(٤)، "كذلك شرطت الست المصونة (عريفة قادن بنت عبد الله)^(٥)، على أن يصرف ريع الوقف عند

(١) هو الحاج سليمان الخطاب بن حسين الخطاب تابع إبراهيم جورجي طائفة عزبان التميمي، أرشيف وزارة الأوقاف: محكمة التسيمة، حجة وقف الحاج سليمان الخطاب، حجة رقم ٢٩٢.

(٢) بولاق : إحدى ضواحي محافظة الجيزة وأحد أقسامها الإدارية، رمزي : مرجع سبق ذكره، ق ٢، ج ٢، ص ٩.

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة الحاج سليمان الخطاب، سبق ذكره.

(٤) أرشيف دار الوثائق القومية: وثيقة وقف المصونة أينال باي المدعوة نال باي بتاريخ ٢٩ رجب ٩٢٥ هـ حجة رقم ٢٨٩، محفظة ٤٤.

(٥) الست عريفة قادن: هي الست المصونة والجوهرة المكنونة الست عريفة قادن بنت عبد الله معتوق المرحوم الأمير حمزة بن عبد الله معتوق الأمير إبراهيمي كتحدا مستحفظان.

أرشيف وزارة الأوقاف : حجة الست عريفة قادن، حجة بتاريخ ١٦ ربيع ١١٩٩ هـ، حجة شرعية رقم ٢٩٥.

أيلولته للحرم المدني بشرط أن يكون ذلك "للقرء بالحرم المدني الشريف ولمن يكون شيخ الحرم المدني حين ذاك"^(١)، ولنا أن نتساءل هل تحقق بالفعل ضم شئ من هذه الأوقاف الضخمة أو حتى الصغيرة، وهل أضيف من هذه الأوقاف شئ إلى وقف الحرمين الشريفين ؟ والإجابة أن أقرب مثال على هذا، كان في القرن الحادي عشر الهجري، ففي سنة ١٠٧٧هـ حينما أوقف الوزير (إبراهيم باشا)^(٢) لصالح تكية السادة الكتبة وشيخ سجادتهم وقفا ضخما يتكون من عدة جزر على قراءة القرآن الكريم. وبعد انقراض الذرية والسلالة يؤول الوقف إلى الحرمين الشريفين، وقد حدث نزاع بعد أن انقرضت الذرية، بين (سليمان أغا دار السعادة) ناظر وقف الحرمين الشريفين حينئذ، وبين (إبراهيم باشا)، وصدرت فتوى لصالح إبراهيم باشا^(٣)، وخسر أهالي الحرمين الشريفين ربع وقف ضخم، وعلى الجانب الآخر ورغم ندرة الوثائق - فإن هناك أكثر من واقعة ضم وإلحاق إلى وقف الحرمين الشريفين من الأوقاف التي تؤول، ففي سنة ١٢١٩هـ تم ضم وقف (الحاج محمد بن عبد الله) المعروف بمعتوق المرحوم (الحاج حسين البيوكلي) على عقار وغيطان غير موضح بيانها لجهتي وقف الحرمين الشريفين بقيمة النصف والنصف الآخر على (مسجد الأمير محمد الجندي) برشيد^(٤) - مكان

(١) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة الست عريفة قادن، حجة بتاريخ ١٦ ربيع ١١٩٩هـ، حجة شرعية رقم ٢٩٥.

(٢) إبراهيم باشا: قدم إلى مصر يوم الاثنين عشرين شوال سنة ١٠٧٧هـ، ١٦٦٧م فأقام واليا إلى أن توفي في سبعة عشر رجب سنة ١٠٧٨هـ/١٦٦٨م، وكانت مدة ولايته سنة واحدة وثمانية، وكان وزيرا عاقلا محسنا وجيها صالحا غير أن كيخيته كان خبيثا لنيما فسلم الوزير مقاليد الحكم إليه فصار لاي تم أمر إلى بمعرفة كتيخبة، أحمد شلبي بن عبد الغني: مصدر سبق ذكره، ص ١٦٤، ١٦٥.

(٣) دار الوثائق القومية: دفاتر الرزق، دفتر الأطفحية، م عمومي ٤٦٣٩، عين ٦١، مخزن تركي(١)

(٤) رشيد : قاعدة ركز رشيد محافظة البحيرة وهي من البلاد القديمة والمواني الهامة في مصر إبان العصر العثماني، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق ٢، ج ٢، ص ٣٠٠.

الوقف - وذلك بأمر قاضي القضاة الذي حكم بهذا الحكم بعد فقد الذرية جميعها وانقطاع النسل، وحسب شروط الأوقاف المذكور^(١).

كذلك فقد طلب وكيل أوقاف الحرمين الشريفين في سنة ١٢٢٧ هـ/١٨١٢م، من حضرة مولانا شيخ الإسلام ضم هذه الأرض لجهة وقف الحرمين ودخولها في حسابه وكانت مؤجرة إلى أخوات الواقفة مدة تسعين سنة بالأجرة المعروفة في كل سنة سبعمائة ونصف وثمانون نصفا وكتب لهن بذلك ومساحة هذه الأرض ثمانية أفدنة بطريق بولاق بضواحي مصر قريبا من (جامع أبو العلا).

ومع ذلك فإن ندرة الوثائق في هذا المجال لا تعطي فكرة واضحة عن مدى استفادة الحرمين الشريفين من هذا النوع من الأوقاف حيث أن الأمر يحتاج إلى مزيد من البحث.

النوع الثاني : الصدقات والهبات

وتوالت الصدقات على الحرمين الشريفين والأهالي بهما حيث كثرت وانتشرت انتشارا بالغا أبرز الدور المصري في خدمة ورعاية الحرمين الشريفين لدرجة أن يقول: (محمد ابن أبي السرور البكري)^(٢)، "ولولا مصر ما أمكن القيام

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : محكمة رشيد: حجة بأيلولة وقف الحاج حسين البيوكلي لجهتي وقف الحرمين الشريفين ووقف مسجد الأمير محمد الجندي بتاريخ غرة رجب، سنة ١٢١٩ هـ، حجة شرعية رقم (٩٨٣).

(٢) ابن أبي السرور البكري: هو محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي السرور البكري من أهم المؤرخين في مصر العثمانية في الفترة القرن الحادي عشر الهجري، ولد سنة ٩٩٧ هـ/١٥٨٨ وعاش حتى سنة ١٠٨٧ هـ/١٦٧٦م، وله الكثير من المؤلفات منها الروضة الزهية في ذكر ولاية مصر. عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٤ أجزاء ، الطبعة الأولى مؤسسة الرسالة ، القاهرة ١٤١٢ هـ ص ص

بالحرمين الشريفين وأعمالهما، وما أمكن الحجاج الواردين من الوصول إليهما من كل فج عميق ولا وجد القيام بهما يوما واحدا^(١).

ومن أهم الأمثلة على الدور المصري تجاه الحرمين الشريفين من هذه الهبات والصدقات فضلا عن الأوقاف التي أوقفها هؤلاء السلاطين والأمراء والتي سبق الحديث عنها، وأهم هذه الصدقات والهبات ما يلي :-

(والسلطان محمد بن مراد) الذي أهدى حجرا من الماس قيمته اثنا عشر ألف ديناراً أو أكثر إلى المدينة المنورة بأن توضع في الحجرة النبوية الشريفة^(٢). كما رتب من ريع أوقافه لفقراء الحرمين الشريفين وأرباب وظائفها ما هو زيادة في معلومهم في كل سنة ما قدره اثنا عشر كيسا يحمل إليهم صحبة أمير الحج المصري^(٣).

وعندما دخل العثمانيون مصر كثرت صدقات السلطان العثماني (سليم الأول ٩١٨-٩٢٦هـ/١٥١٢-١٩١٥م) منها ما يلي :-

أ. الصدقة الرومية^(٤):

وهي مجموعة من الأموال كان يرسلها بايزيد الثاني إلى الحرمين الشريفين فلما آل الأمر إلى السلطان (سليم خان) أرسل الصدقات الرومية أضعاف ما كان يرسله أبوه، وجعل لها دفترا تسجل فيه العطايا^(١).

(١) البكري: محمد بن أبي السرور، الكواكب السائرة، مخطوط سبق ذكره، ورقة ٤٠٧.

(٢) الإسحاقى : مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢.

(٣) المصدر السابق : ١٦٢، ١٦٣.

(٤) الرومية : لفظ كان يطلق على العثمانيين، وقد كان يطلق على هذه المناطق في الجاهلية، وورد في القرآن الكريم "غلبت الروم" وكانت عاصمتهم القسطنطينية، والتي فتحها محمد الفاتح ١٤٥٣م، واحتفظوا بهذا اللقب وانتشر هذا اللفظ في وثائق العصر العثماني وأحيانا الأروام ينظر لعباس : فتح رب البرية في فتح رودس الأبية، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥.

الذخيرة : صدقات أرسلت في عهد المماليك الجراكسة يعتقد أن السلطان قايتباي أول من أرسلها إلى الحجاز ، وظلت خلال العصر العثماني ، عبد الرحمن عبد التواب ، مرجع سبق ذكره ص ١١٤،

ب : مال الذخيرة :

وهي مجموعة مرتبات لجماعة من المجاورين بالحرمين مائة دينار لكل شخص تدفع إليهم من خزينة مصر كانت ترسل أيام الجراكسة، فأكملها السلطان سليم العثماني المتوفى ٩٢٦هـ/١٥١٩م^(٢).

ج- صدقة مصلح باشا :

وهي ما رتبته بامر السلطان لثلاثين يقرأون القرآن كل يوم اثني عشر دينارا لكل منهم في السنة وسجل ذلك في الدفاتر^(٣).

د. صدقة الحب :

أول من رتب صدقة الحب كان (السلطان سليم) ففي سنة ٩٢٤هـ/١٥١٨م، وصل من السويس إلى جدة سفائن تحمل سبعة آلاف أردب من القمح جهزها بأمر (السلطان سليم) (الأمير خاير بك) نائب السلطنة بمصر منها ألفان لأهل المدينة، والخمسة آلاف لأهل مكة^(٤).

أما السلطان سليمان، فقد كانت له كذلك مجموعة من الصدقات والهبات فبالإضافة إلى المبزين الشريفين^(٥) والذين أرسلهما هدية إلى بيت الله الحرام ومسجد المصطفى

(١) البكري ، ت سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م، المنح الرحمانية ، مصدر سبق ذكره، ورقة ١٤، إبراهيم رفعت ، مرجع سبق ذكره، ج-١، ص ٣٠٩،

(٢) البكري : المنح الرحمانية، مصدر سبق ذكره، ورقة ٢٠، الإسحاقى : مصدر سبق ذكره، ص ١٥٨.

(٣) البكري : المصدر السابق، ورقة ٢٠، الإسحاقى، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٩، إبراهيم رفعت، مرجع سبق ذكره، ج-١، ص ص ٣٠٩، ٣١٠.

(٤) المرجع السابق: ج-١، ص ص ٣١٠، ٣١١.

(٥) المرجع السابق: ج-١، ص ٢٥٤، أحمد رجب محمد على : المسجد الحرام بمكة المكرمة ورسومه في الفن الإسلامي ط أولى الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة ١٤١٧، ١٩٩٦، ص ١٢١.

محمد - صلى الله عليه وسلم- ومنها ما زاده (السلطان سليمان القانوني) ٩٢٦- ٩٧٤هـ- ١٥١٩- ١٥٦٦م، من الصدقات- التي أنشأها السلطان سليم - حتى وصلت هذه الأموال فيما يخص أهل مكة وحدها [١٨٠٠٠] ديناراً شرفياً أحمر، فكان أهل الحرمين يسددون من هذه الصدقة ديونهم وينفقون الباقي في حجهم وكساويهم وعلى أولادهم، ومن يعولون^(١)، وسوف نتحدث عنها بالتفصيل في موضعها.

ولا شك أن (السلطان سليمان القانوني) قام بدور فعال ومؤثر في إسعاد آل الحرمين الشريفين فلم تكن هذه الصدقة هي الخير الأوحده الذي أنشأه، بل قام بالكثير من الأعمال منها وقفه على الحرمين، ووقفه على كسوة الحرمين الشريفين أما أهم الصدقات التي أنشأها هي صدقة الجوالي أو فيما عرف بصرة الجوالي.

صرة الجوالي: (٢)

وصرة الجوالي أنشأها السلطان العثماني (سليمان القانوني) على الفقراء من العلماء وغيرهم من أهالي الحرمين الشريفين في مكة والمدينة^(٣).

ولم تكن صرة الجوالي على الحرمين الشريفين فقط بل كانت على الأهالي من العلماء، والفقراء، والأيتام والأرامل^(٤)، وفي عهد (السلطان سليمان) وجه جزءاً من هذه المقررات على علماء وأعيان الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري وظلت هذه المخصصات ترسل بانتظام فترة البحث، مع أمير الحاج الذي كان يتسلمها من وجاق الجوالي^(٥).

(١) البكري : المنح الرحمانية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦.

(٢) الجوالي: جمع جالية وهي ضريبة الرأس تؤخذ من أهل الذمة وفي العصر العثماني أصبحت هذه الضريبة مقاطعة قائمة بذاتها، أطلق عليها وجاق الجوالي، أو مقاطعة الجوالي، وكانت

تصرف في النواحي الاجتماعية، انظر إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره، ج ١، ص ٣١.

(٣) د. قاسم عبده قاسم: أهل الذمة في مصر في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٧٠، ٦٩.

(٤) أحمد شلبي عبد الغني: مصدر سبق ذكره، ص ٢١٤.

(٥) د. قاسم عبده قاسم، مرجع سبق ذكره، ص ٦٨، ٧٠.

وكان تجهيز الأموال في شهر رجب^(١) أو في شهر شوال^(٢)، ويبدو أن هذا التجهيز كان موسمياً ثم يحفظ في وجاق الجوالي حتى يتسلمه أمير الحاج تبعاً لظروف أهل الذمة خاصة أن المعروف أن الجزية تؤخذ من أهل الذمة حال استطاعتهم دفعها ومن عادة السلاطين والخلفاء المسلمين، وكما هي الأخلاق الإسلامية إمهال المعسر لحين استطاعته دفع هذه الأموال في نهاية الموسم الزراعي، أو فترة يستطيع فيها الذمي دفع ما عليه من أموال قررها الفقهاء والسلاطين، وكانت هذه الصرة قليلة الحجم مقارنة بصرة الحرمين الشريفين الإرسالية، والرومية.

في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري وفي سنة ١١٦٨هـ / ١٧٥٤م، حجم هذه الصرة المرسلة ستة وعشرين كيساً وكسوراً [١٧٢٩٠] نصفاً فضة^(٣)، في حين أنها تناقصت لدرجة بعيدة فبعد اثني عشر عاماً فقط، وفي سنة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م هبطت هذه الصرة حتى بلغت اثني عشر كيساً وكسوراً [٢٨٩٦]^(٤) ثم استمرت في هذا التناقص حيث بلغت في العام التالي أحد عشر كيساً وكسوراً [١٩٥٢٥]^(٥) من الأنصاف الفضية، ويلاحظ دائماً أن مخصصات المدينة شبه ثابتة رغم هذا التناقص والاختلاف حيث أن ما خصص لأهالي مكة المكرمة كان يتأثر بصورة كبيرة ففي سنة ١١٦٨هـ / ١٧٥٤م، كانت الصرة لأهالي مكة ٢ كيس و ٥٣٢٠ نصفاً فضة وفي سنة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م، كان دخل أهالي مكة المكرمة من هذه الصرة ما قيمته [٤٢٦٩١] بما يوازي كيساً واحداً و ١٧٦٩١ فما يعطي صورة واضحة لهذا التناقص، ثم تناقصت

(١) دار الوثائق القومية: سجلات الروزنامة، دفتر جوالي مرتبات أهالي مكة المكرمة ومدينة المنورة

واجب سنة ١١٨٠هـ - ١٧٦٦م عمومي ٥٦٦٢، خطط نوعي ٤١٩، مخزن تركي (١).

(٢) نفس الأرشفة والسجلات دفتر صرة جوالي أهالي الحرمين الشريفين عن سنة ١١٦٨هـ - ١٧٥٤م،

عمومي ٥٦٦٥، حفظ نوعي ٤٢٢، مخزن تركي (١).

(٣) دار الوثائق : سجلات الروزنامة، دفتر صرة جوالي أهالي الحرمين الشريفين واجب سنة

١١٦٨هـ، ١٧٥٤م.

(٤) دار الوثائق : نفس الأرشفة، سجلات الروزنامة، دفتر جوالي أهالي الحرمين الشريفين واجب سنة

١١٨٠هـ.

(٥) دار الوثائق: نفس الأرشفة، والديوان، والدفتر واجب سنة ١١٨١هـ.

المخصصات مرة أخرى وإن كان انخفاضاً طفيفاً في العام التالي وهو سنة ١١٨١هـ — / ١٧٦٧م، حيث هبط الدخل منها إلى ١ كيس و ١٦٦٩١ نصفاً فضة ديوانية.

أما (السلطان سليم خان)^(١) - الثاني ٩٧٤ - ٩٨٢هـ — / ١٥٦٦ - ١٥٧٤م فقد زاد صدقة الحب ثلاثة آلاف إردب، وكان يهدي إلى بعض أهل مكة كساوى، كالقاضي والمفتي والمدرسين^(٢).

كذلك فقد جعل (السلطان مراد) ٩٨٢ - ١٠٠٣هـ — / ١٥٦٦ - ١٥٩٤م، مرتبات للأئمة وزاد في الصدقات، فضلاً عن وقفه على عمارته بالمدينة المنورة^(٣)، وخيراته بمكة المكرمة^(٤).

ثانياً : الإسهامات الرسمية إلى الحرمين الشريفين.

وكان يرسل إلى الحرمين الشريفين مجموعة كبيرة من المخصصات النقدية والعينية في كل عام - من جملة ما سبق ذكره - بالإضافة إلى ما خصص من نفقات عينية من الخزينة الإرسالية، وخلال هذه الصفحات نحاول إلقاء الضوء على المخصصات المالية، والعينية.

أ - الإسهامات النقدية :

(١) السلطان سليم الثاني: السلطان سليم بن سليمان بن سليم الأول بن السلطان بايزيد العثماني، تولى سنة ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م، وأول من ولاه من الأمراء في مصر سنان باشا سنة ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م، وظل في السلطنة حتى سنة ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م، وكان له بعض الأعمال على الحرمين الشريفين فعمر المسجد الحرام، وتصدق ببعض الصدقات. البكري : المنح الرحمانية، مصدر سبق ذكره، ورقة ٤١، أحمد شلبي بن عبد الغني: مصدر سبق ذكره، ص ص ١١٦، ١١٨.

(٢) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره، ج ١، ص ٣١١.

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف: وثيقة وقف السلطان مراد، حجة شرعية رقم ٩٠٦، ص ١٥، رفعت : المرجع السابق نفس الجزء والصحيفة.

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي، س ١، مادة ٤٧٤، ص ٢٣١.

١: الصرة الرومية :

ففي منتصف القرن الحادي عشر الهجري، السادس عشر الميلادي وفي زمن الإسحاقي أرسل من الأموال النقدية مائة وستون كيسا مصرياً^(١)، زادت في سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م، إلى ١٦٩ كيسا وكسور^(٢).

وفي القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي ازداد هذا المبلغ حتى بلغ ما وصل في بدايته ما بين ١٩٦ كيسا^(٣)، وكسور إلى ١٩٩ كيسا وكسور ١٠٩٩^(٤)، فيما بين بداية القرن وحتى نهاية الربع الأول منه وتأرجحت قيمة الصرة النقدية فيما بين المبلغ الأول والثاني زيادة ونقصانا فقد بلغت في سنة ١١١٩هـ / ١٧٠٧م، ١٩٧ كيسا وكسور قدرها ٢٠٩٣٣ بارة^(٥)، وفي سنة ١١١٨هـ / ١٧٠٦م، وصلت إلى ١٩٧ كيسا وكسور ٢٢٧٨٩ بارة^(٦)، وهو ما يعد أول انخفاض للأموال النقدية فيما وجد من وثائق.

وتمثل سنة ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م، ارتفاعا طفيفا بزيادة قدرها ٥٨٠٣ بارة، وهي زيادة سجلها كاتب الروزنامة في بداية دفتر الصرة لتلك السنة^(٧).

(١) الإسحاقي: مصدر سبق ذكره، ص ١٥٨.

(٢) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، أهالي حرمين شرفين مذكور بين متقاعدين، واجب ١٠٨٧/١٦٧٦م، تحت رقم ٥٦٠٧، م ع ٥٢٥٢، رقم حفظ نوعي ٩ مخزن تركي(١).

(٣) نفس الأرشفة: نفس العنوان، واجب سنة ١١١٨هـ / ١٧٠٦م، م ٥٣٣، رقم حفظ نوعي ٨١، عمومي ٥٣٢٣، مخزن تركي (١).

(٤) نفس الأرشفة والعنوان، واجب سنة ١١٢٠/١٧٥٨م، عين مخزن تركي(١).

(٥) نفس الأرشفة والعنوان، واجب ١١١٩هـ / ١٧٠٧م، م ٥٣٤، رقم حفظ نوعي، ٨٤، م ع ٥٣٢٧، عين ، مخزن تركي(١).

(٦) نفس الأرشفة والعنوان: واجب ١١١٨هـ / ١٧٠٦م، م ٥٣٣، حفظ نوعي ٨٠، عمومي ٥٣٢٣، مخزن تركي (١).

(٧) نفس الأرشفة والعنوان واجب ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م، مصدر سبق ذكره.

أما صرة السنة التالية وهي سنة ١١٢١هـ/١٧٠٩م، فقد صاحبها ثاني انخفاض خلال فترة مقاربة حيث انخفضت إلى ١٩٦ كيسا و ١٢١٨٥ بارة^(١).

واستمرت الصرة في الزيادة وحتى وصلت سنة ١١٣١هـ/١٧١٨م إلى ٢٠٦ كيسا مصريا^(٢)، ثم ارتفعت سنة ١١٣٣هـ/١٧٢٠م إلى ٢١٥ كيسا مصريا و ٦٣٤٢ بارة^(٣)، انخفضت بعدها الأموال النقدية في العام التالي مباشرة وهو عام ١١٣٦هـ/١٧٢١م حتى وصلت ٢١٢ كيسا مصريا، و ١٨٦٣٨ بارة^(٤)، وتلى ذلك انخفاض آخر ولكنه يعد أكبر انخفاض شهدته الصرة المصرية خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري، فقد أرسل إلى الحرمين الشريفين في سنة ١١٣٧هـ/١٧٢٤م، ١٦٤ كيسا و ١٨٠٨١ بارة^(٥)، وقد وصل هذا الانخفاض إلى ٤٨ كيسا و ٥٥٧ بارة عن آخر صرة أوردتها الوثائق قبل هذا التاريخ^(٦).

وخلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي. اخذت الأموال النقدية في الارتفاع تدريجيا فقد كانت سنة ١١٣٥هـ/١٧٤٠م^(٧)، هي أول سنوات الارتفاع فقد وصلت ٢٦٢ كيسا و ٧٣٥٥ بارة، وتوالى الزيادة في أموال الصرة،

(١) نفس الأرشفة والعنوان: واجب ١١٢١هـ/١٧٠٩م، م ٥٣٥، م ع ٥٣٣٣، حفظ نوعي ٩٠،

عين، مخزن تركي (١)

(٢) نفس الأرشفة والعنوان: واجب سنة ١١٣١/١٧١٨م، م ٨٣٦، م ع ٥٣٨٢، حفظ نوعي ١٣١،

مخزن تركي (١).

(٣) نفس الأرشفة والعنوان: واجب سنة ١١٣٣هـ/١٧٢٠م، م ٤٩٤٦، م ع ٣٢٣١، حفظ نوعي

١٠١٨، مخزن تركي (١)

(٤) نفس الأرشفة والعنوان: واجب سنة ١١٣٤هـ/١٧٢١م، م ٤٣، م ع ٥٣٩٦، حفظ نوعي

١٥٣، مخزن تركي (١)

(٥) نفس الأرشفة والعنوان: واجب سنة ١١٣٧هـ/١٧٢٤م، م ٤٢١، م ع ٥٤٢١، حفظ نوعي

١٧٨مكرر، مخزن تركي (١).

(٦) نفس الأرشفة والعنوان: واجب سنة ١١٣٤هـ/١٧٢١م، م ٤٣، م ع ٥٣٩٦، حفظ نوعي

١٥٣، مخزن تركي (١).

(٧) نفس الأرشفة والعنوان: واجب سنة ١١٥٣هـ/١٧٤١م، م ٤٠، م ع ٥٤٨٣، حفظ نوعي

٢٤٨، مخزن تركي (١).

فكانت سنة ١١٥٤هـ / ١٧٤١م^(١)، ٢٦٢ كيسا وكسور ١٠٣٧٩^(٢)، وفي سنة ١١٥٩هـ / ١٧٤٦م وصلت إلى ٢٨١ كيسا و٧٢١٩ بارة^(٣).

وابتداء من سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٧م تبدو الطفرة الضخمة من أموال الحرمين الشريفين حيث بلغت صرة ذلك العام ٣٦٧ كيسا و٥٤٩٨ بارة^(٤)، وفي سنة ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م، بلغت الصرة فيها ٣٩٨ كيسا و٥٤٣٣٣^(٥).

وفي سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م، بلغت صرة الحرمين ٤٠٢ كيسا^(٦).

ومع نهاية القرن الثاني عشر الهجري، وصل إجمالي الصرة مبلغا ضخما وذلك في سنة ١٢٠٠ / ١٧٨٥م، حيث وصلت ٥٥٦ كيسا روميا، و٢٧٢ بارة^(٧).

وفي القرن الثالث عشر الهجري، وفي سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦م انخفضت إلى ٦٢٨ كيسا مصريا و٤٨٥٣ بارة^(١). وكانت الصرة في نهاية فترة البحث قد وصلت إلى ٥٦١,٥ كيسا روميا وذلك في سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م^(٢).

(١) نفس الأرشف : سجلات الديوان العالي، س ١، مادة ١٨٨، ص ٩١.

(٢) المصدر السابق : نفس السجل والصفحة والمادة.

(٣) نفس الأرشف : سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين مذكورين متقاعدین، واجب ١١٥٩هـ / ١٧٤٦م، م ٧١٢، م ع ٥٥١٩، حفظ نوعي ٢٧٦، مخزن تركي (١).

(٤) نفس الأرشف والعنوان : واجب سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٧م، تم ٥١٢، م ع ٥٥٨٧، حفظ نوعي، ٣٤٤، مخزن تركي (١).

(٥) نفس الأرشف والعنوان : واجب سنة ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م، م ٦٠، م ع ٥٦٠٢، حفظ نوعي ٣٥٩، مخزن تركي (١).

(٦) نفس الأرشف : سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين مكة المكرمة، ومدينة منورة، وجدة، واجب سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م، م ١٤١، م ع ٤٥٢٨، حفظ نوعي —، مخزن تركي (١).

(٧) نفس الأرشف : سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين مذكورين متقاعدین واجب سنة ١٢٠٠ / ١٧٨٥م، م ١١٦، م ع ٥٧٩٢، حفظ نوعي ٥٤٩، مخزن تركي (١).

وجدير بالذكر أن الزيادة البالغة في سنة ١٢١٣هـ/١٧٨٥م، وسنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م لم تكن زيادة حقيقية بل زيادة في الفروق بين الكيس المصري والذي بلغ ٢٥٠٠٠ ألف بارة، والكيس الرومي والذي كان حجمه ٢٠٠٠٠ ألف بارة فقط، حيث نصت سجلات الروزنامة على أن ما كان يرسل عدا هذين العاملين هو من الأكياس المصرية^(٣).

وثمة أمر مهم يجب ذكره، هو أنه في بداية كل دفتر - غالبا - يضاف مبالغ من الصرة الإرسالية إلى كبار الشخصيات في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وينبع^(٤) - واليتي سوف نتحدث عنها - وهي مبالغ ثابتة، كانت تضاف إلى أموال هذه الصرة، وبذلك تكون هذه هي الأموال الرسمية المرسله من جهة الإدارة^(٥) في مصر والدولة العثمانية إلى الحرمين الشريفين وذلك بالإضافة إلى أموال الأوقاف، والصدقات والهبات، والتي سبق الحديث عنه وبذلك يكون ما أرسل إلى الحجاز هي مبالغ ضخمة فعلا كان لها الأثر البارز من كافة النواحي الدينية والاجتماعية.

٢- صرة الخزينة الإرسالية

وبالإضافة إلى ما سبق فإن الدولة أسهمت بمجموعة من الأموال لدعم الحرمين الشريفين والأهالي، وغير ذلك مما هو بالحجاز وكانت هذه الأموال ترسل من الخزينة

(١) نفس الأرشفة والعنوان: واجب سنة ١٢١١هـ/١٧٩٦م، م ٤٤٦، م ع ٥٩٣٨، حفظ نوعي مخزن تركي (١). ٦٩٥

(٢) نفس الأرشفة والعنوان: واجب سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م، م ٥٣٢، م ع ٦٠٠٤، حفظ نوعي، ٧٦١، مخزن تركي (١).

(٣) نفس الأرشفة والعنوان واجب ١٢١٣/١٧٨٥م مصدر سبق ذكره

(٤) نفس الأرشفة والعنوان: واجب سنة ١١٢٦/١٧١٤م، م ٣٧، م ع ٥٣٤٨، حفظ نوعي ١٠٥، مخزن تركي (١). وأيضا واجب ١١٢٨/١٧١٦م، م ٨٢٧، م ع ٥٣٦٠، حفظ نوعي ١١٧، مخزن تركي (١).

(٥) نفس الأرشفة: سجلات الديوان العالي، س ٢، مادة ٥٢، ص ص ٣٤، ٣٥.

المصرية إذ أن نفقات تلك الخزينة تصرف هيئة مرتبات، وأجور، ومعاشات^(١) بالإضافة إلى الخدمات

وإنجاز التزامات الدولة^(٢).

ومن هنا فقد أفادت تلك الخزينة المصرية في إنجاز التزامات الدولة كأن ترسل مصر ما تحتاج إليه الدولة العثمانية من نفقات للعاصمة العثمانية ذاتها والسلطان العثماني حيث كان يحتاج إلى كميات من السكر والبن والغلال وغير ذلك ما يعرف بالصرة الإرسالية.

والصرة الإرسالية هي الناتج المتبقى بعد حساب السنة، وقد كان يخصم منها نفقات الحج والأماكن المقدسة قبل إرسالها إلى العاصمة العثمانية، حيث كان يرسل منها مرتبات ومصروفات نقدية وعينية غير ثابتة وأخرى حينما تضطر الظروف الدولة إلى إرسالها كما يلي :-

أ - مصروفات ثابتة :

وتتمثل في مرتبات نقدية ثابتة وقيمة من الغلال كذلك، ولم تتغير طوال العصر العثماني إذ أنها صرفت فيما يلي :-

٢١	صرة شريف مكة	١٥٠٠٠ -
٣	صرة الشريف حسين بن الشريف بركات.	١٠٠٠٠ -
-	ثمن أرز برسم الشريف حسن المذكور.	١٣٥٠٠ -
١	صرة شريف أرخان.	١١٠٠٠ -

(١) المعاشات : هي كانت تسمى بـ (معاشات المرتبات) وهذه المعاشات كانت عادة تدفع بمعدل (١٠٠٠٠) على كل (١٠٠٠,٠٠٠) أي بنسبة ١٠% من المرتبات التي كانوا يحصلون عليها في آخر منصب شغلوه قبل التقاعد وكان المبلغ المدفوع إجمالاً من الخزينة بهذه الطريقة يصل إلى (٣٠٠,٠٠٠) في السنة ونادراً ما كان يزيد على ذلك ينظر أكثر تفصيلاً =

واجبات أولاد وعيال شريف يحيى باشا.	٣	- ١٣٦٥٢
عوايد عربان.		- ٦٤٠٠
صرة أولاد الشريف عبد الله بركات.	٣	- ١٠٠٠٠
ثمن أرز شريف عبد الله بركات.	-	- ١٣٥٠٠
ثمن أرز شريف مكة مع نولون. ^(١)	٦	- ٢٠٩١٧
عن إنعام شيخ حرم شريف نبوي.	٨	- -
إنعام شريف أمير ينبع المبارك ^(٢) .	٧	- ٥٠٠٠

ويكون مجموع هذا المبلغ ٥٦ كيسا وكسور قدرها ١٨٩٦٩، وهذا المبلغ كان ثابتا طوال العصر العثماني أضيف إليه ما كان يرسل من الأوقاف الكبرى الخاصة بالسلطين والأمراء، والأعيان^(٣)، وغيرهم، وما كان يرسل من الصرة الرومية، وصرة جوالي حرمين شريفين.

ومن خلال العرض يتضح أن هذه الصرة كانت خاصة بالشخصيات الكبرى في الحجاز، وربما تكون هي الأموال المرسلّة بأوامر عثمانية من السلطين بهدف توطيد النفوذ العثماني في منطقة الحجاز كما ذهب بذلك أحد الباحثين الأجانب^(٤).

(١) نولون : لفظ تركي معناه الحمل ويعنى به حمل السفن لمخصصات الحرمين العينية =

= الرشيدى : مقدمة التحقيق مصدر سبق ذكره ، ص

(٢) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س ١، مادة ١٨٨، ص ٩١، س ٢، مادة ٣٣٧، ص ٢٢٥،

مادة ٣٦٤، ص ص ٢٤٤، ٢٤٥، مادة ٣٩٠، ص ٢٥٥، مادة ٥، ٤٨٣، ص ٣٠٣، مادة

٤٨٤، ص ٣٠٣.

(٣) سجلات الديوان العالي : المصدر السابق ، نفس السجلات ونفس الصفحات.

(٤) Kortepeter, carl, mox : op. Cit. P.P 229-230.

وجدير بالذكر أن هذه الأموال سجلت فيما بعد - بالإضافة إلى سجلات الديوان العالي- في سجلات الروزنامة في دفاتر صرة الحرمين الشريفين، بصورة غير منتظمة.

ب : غير ثابتة :

وتتمثل تلك الالتزامات النقدية المرسلة إلى الأماكن المقدسة من مدفوعات إلى الأشراف وأتباعهم، ولشراء زيت زيتون في ثمن استئجار دواب لنقل الحجيج، والغلال، وغيرها من الالتزامات العينية الأخرى، من كسوة للكعبة وسائر الأضرحة بالحجاز، أو ما كان يصرف على القلاع الضاربة على الطريق فيما بين مصر ومكة المكرمة، أو في صورة ثمن صناديق ذخيرة إلى غير ذلك من نفقات^(١)، وهو ما سوف يتضح من خلال الفصل الخامس إن شاء الله.

٣. صرة دارالسعادة :

ألزم السلطان العثماني الإدارة المصرية بإرسال صرة مالية إلى دار السعادة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وذلك ابتداء من عام ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م - حيث كانت ترسل من قبل اسلام بول - وكانت قيمة هذه الصرة مبلغا قدره ٦٠.٢٢٨ قطعة ذهبية وذلك بأن تخصص من الصرة الإرسالية المرسلة من مصر إلى الباب العالي . وكانت كل قفطة تعادل خمسة وتسعين بارة . وبذلك كان مبلغا كبيرا يساوي ٥٧٢١.٦٦٠ بارة^(٢).

وظلت تلك الصرة تذهب باستمرار إلى الحجاز في كل عام حتى سنة ١٧٢٦هـ /١٧١٤م حيث قرر السلطان إلغاء إرسالها من مصر فعادت إلى التزام مباشر من الباب العالي لأنها كانت تنقل بتكلفة عالية في القرن الثاني عشر إذ أن السلطان كان يرسلها مع خمسمائة رجل من الفرق العسكرية بالقاهرة في شهر رمضان إلى دمشق ثم ترسل من دمشق إلى الحجاز^(٣) ولا نعرف السبب الذي دفع السلطان إلى إرسالها من مصر إلى دمشق ثم إلى الحجاز ، وعدم إرسالها إلى الحجاز مع أمير الحاج مباشرة .

SHAW : P.P. 264-265.

(١).

SHAW : OP CIT, P.P 260-261

(٢)

SHAW : OP CIT, P.261

(٣) أحمد شلبي بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ص

ثالثا : مقررات [ضرائب]

بالإضافة إلى الإسهامات النقدية والعينية فقد مثلت الضرائب مصدرا آخر من مصادر مخصصات الحرمين الشريفين الرسمية حيث فرضت ضرائب على الولايات المصرية لصالح فقراء الحرمين الشريفين ومن ذلك ما يأتي :-

أ. ولاية الإسكندرية :-

وقد أسهمت ولاية الإسكندرية في زيادة أموال الحرمين الشريفين إذ دفعت هذه الولاية مبلغا قدره، [١٠٣٦٦] تحت بند "ديوان المحاسبة بالولاية المذكورة وذلك خلال القرن الثاني عشر (١).

وبذلك يكون ما أسهمت به الإسكندرية من المال النقدي خلال كل سنة في القرن الثاني عشر الهجري هو مبلغ [١١٢٠٦٤].

ب. كاشف الفيوم :

وقد فرضت ضرائب لأهل الحرمين الشريفين على كاشف الفيوم قدرها خمسة آلاف وثمانمائة وأربعة وخمسون نصفا فضة وظلت هذه الضرائب طوال القرن الثاني عشر الهجري (٢).

ج. أمير بولاق :

(١) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر بسط وتطبيق واردات ومصاريف خزينة عامرة محروسة من الآفات والأضر عن أول موت الواقع يكر من جمادي الأولى واجب سنة ١١١٧هـ / ١٦٧٥م عمومي ٢١١٤، رقم الحفظ النوعي ٩، عين ٢٩، مخزن تركي (١).

(٢) المصدر السابق.

كذلك فقد فرض على أمير بولاق مبلغ قدره ٤٤٠ نصفاً فضة ديوانية لنفس الغرض من "إرسالية الحرمين الشريفين" خلال القرن الثاني عشر الهجري^(١).

وفي بعض الأحيان كان العجز المالي يصيب مصر فتجتمع الجمعيات من الإدارة والممالك حيث تفرض فردة على المدن والقرى من ذلك ما كان سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م، فقد أخذ إسماعيل بيك فرماناً من الباشا بفردة على البلاد حلیم بك أمير الحاج ليستعين بها على الحج والصرة وقرر على كل بلد مائة ريال وجملاً^(٢). وفي يوم الأحد رابع عشرين (رمضان ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) تم عمل فردة على البلاد للحفر مع اشتغالهم بأمور الحج وادعوا نفاذ مال الصرة، وعطلت (الجامكية)^(٣) المضافة لدفتر الحرمين.

ولعلاج هذه المشكلة فقد تم عمل فردة على البلاد، وبمقتضاها تم الحصول من البلاد المصرية على خمسين كيساً.

ثانياً: الإسهامات العينية: [الإخراجات]

وتمثل تلك الإخراجات ما ترسله الدولة سنوياً من الغلال، وإلى جانب ذلك فقد كانت تلتزم مصر بإرسال بعض الإخراجات الأخرى من الزيوت والحصر، والقناديل.

ولكي ترسل تلك الإخراجات كان على مصر التزام آخر بتوصيلها إلى الحجاز على نفقة الخزينة المصرية.

وكانت الإدارة في مصر تسجل تلك النفقات تسجيلًا دقيقاً سواء من الأماكن التي حصلت منها على هذه الأموال أو في سجلات الروزنامة، وسجلات الديوان العالي، ويذكر أحد الباحثين أن مصر كانت ترسل من الخزينة غير ما يرسل من

(١) المصدر السابق.

(٢) الجبرتي: مصدر سبق ذكره، جـ ٢، ص ٢٣٣، طبعة الأنوار المحمدية، جـ ٢، ص ٢٨٣.

(٣) الجامكية: هي العطايا التي كان يحصل عليها الموظفون، والرواتب الثابتة التي كان يحصل عليها الأشخاص بنسب ثابتة وبصورة دورية ومنهم الأمراء الكبار دون إسناد عمل معين لهم.

الأوقاف الكبرى ٦٠٠٠٠ أردب ولا شك أنه إسهام كبير جدا غير أنه كان كثيرا ما يتأثر بظروف النيل زيادة ونقصانا ويذكر أحد الباحثين أن ما كان يرسل كان أقل من ٢٠٠٠٠ أردب ولم يزد على ٦٠٠٠٠ أردب خلال العصر العثماني^(١) ففي بداية القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي في سنة ١١٠٧هـ، ١٦٩٥م، مبلغا قدره ٩٨٠٢٥١٢ بارة^(٢) وهو ما يعادل ٣٦٢ كيسا و ٢٥١٢ بارة^(٣).

وفي سنة ١١١٧هـ / ١٧٠٥م بلغ حجم الأموال التي رصدت لهذا الغرض ٩،٩١٩،٩٥٩ بارة، وهو ما يعادل ٤٠٠ كيسا و ٩٩٥٩ بارة^(٤).

وفي سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦م، وصل المبلغ المرصود للإخراجات إلى ١٤٩٠٣٤٧٥ بارة وهو ما يعادل من الأكياس ٤٤٤ و ١٣٤٥ بارة^(٥).

ويذكر حسين أفندي أن مصاريف الحرمين الشريفين بلغت ١٤٩٠٣٤٧٥ وهو ما يعادل من الأكياس المصرية ٥٩٦ كيسا و ٣٤٧٥ بارة^(٦). ولا شك أن أرقام حسين أفندي دائما تتسم بالمبالغة، ويعود ذلك إلى ذكر الأموال التي تصرف في كافة الشؤون الإدارية، وغيرها مما لا يصل حقيقة إلى الحرمين الشريفين، وإن كان أنفق في هذا المجال. لأن هذا المبلغ ضخيم جدا إذا فرض أنه كان في عهد سليم الأول^(٧).

وكان يحصل أمير الحاج - غالبا - على هذه الأموال ويتحمل هو شراء ما يلزم للحرمين الشريفين، مما هو مطلوب ويرسل في كل عام، لذلك فإن الوثائق تذكر ما يجب

SHAW:OP.CIT.,P.P 257-260

(١)

(٢) نفس الأرشفة : سجلات الروزنامة، دفتر إجمالي واردات ومصاريف خزينة عامرة، ولاية

مصر محروسة حميت عن الآفات والأصـر ... واجب سنة ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م، م

ع ١٦٩٥، رقم الحفظ النوعي ٣، عين ٢٧، مخزن تركي(١).

(٣) المصدر السابق :

(٤) نفس الأرشفة : دفتر صرة رومية ، واجب ، سنة ١١١٧هـ / ١٧٠٥م ، مصدر سبق ذكره

(٥) نفس الأرشفة ولدفاتر السجلات واجب ١٢١١هـ - ١٧٩٦م

(٦) حسين أفندي الروزنامة : مصدر سبق ذكره ، ص ٢١

(٧) دار الوثائق : سجلات الديوان العالي، س ٢، مادة ١٩، ص ١٣.

أن يرسل من الغلال، وغيره، ومقابلته من المال، من ذلك "وقيمة هذه الغلال من الأكيس المصرية تسعة وخمسون كيسا وخمسة آلاف نصف بحساب الأربب الواحد أربعة وسبعون نصفاً فضة، ما هو عن ثمنه خمسون نصفاً وما هو عن أجره نولونه ٢٤ نصفاً فضة مقبوض ثمن أجرته من جهة الميري السعيد لجهة الحرمين الشريفين^(١).

ونحاول إلقاء الضوء عما كان يرسل إلى الحرمين الشريفين من هذه الإخراجات.

(١) الغلال :

وكان يرسل الغلال ما بين حنطة وقمح وغير ذلك ٢٠٠٠٠ ألف أردب في كل عام^(٢)، وكانت تؤخذ من مخازن الغلال المعروفة بالأنبار الشريفة، وكانت نصف المحصول الصيفي لمصر^(٣)، وقد بلغ حجم هذه الغلال سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م، ثمانية عشر ألف أردب من الغلال^(٤).

وكانت تلك الغلال تزيد وتنقص حسب الظروف الاقتصادية لمصر، ومدى شدة الفيضان، أو عجز النيل عن الوفاء بالتزامات المستحقة للحرمين الشريفين، حيث لم يرسل للحرمين الشريفين سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م إلا ١٦ ألف أردب^(٥) فقط.

ويذكر أحد الباحثين أن الخزينة المصرية كانت ترسل ٤٠٠٠٠ ألف أردب^(٦).

ومن خلال هذا العرض يتضح حجم ما كان يرسل إلى الحرمين من الغلال المصرية، وقيمتها، وقيمة نقلها، وتأثيرها إيجاباً وسلباً.

(١) (عن هذا ينظر ، حسين أفندي : مصدر سبق ذكره، ص ٢٢)

SHAW : OP CIT, P.P 241-245.

(٢) المصدر السابق ص ٢٣

(٣) حسين أفندي : مصدر سبق ذكره، ص ٢٤

(٤) دار الوثائق : سجلات الديوان العالي ، س ٢، مادة ١٠٤، ص ٧٢.

(٥) نفس الأرشف : والسجلات، س ٢، مادة ٥٣، ص ٣٥.

(٦) د. عبد الحميد سليمان : مصر والحرمين الشريفين، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٨.

ومما هو جدير بالذكر، أن مصر كانت تعوض الحجاز عندما يوجد نقص من الغلال في أعوام أخرى ومن ذلك وفي سنة ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، أرسلت مصر غلال سنة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، وغلال سنة ١١٧٧هـ/١٧٦٣م^(١)، لأنه لم يكن في قدرة الإدارة في مصر أن تتأخر عن دفع هذه المقررات المطلوبة، والتي كان يصدر بشأنها فرمان في كل عام^(٢).

(٢) الإخراجات الأخرى :

وكانت كثيرة منها في شراء حصر مع أجرة شتران ومصارييف زيادة كسوة شريفة، وشراء جلود كاو وسالم لعربات حمل المدافع وقت الحج، وشراء نخيل ليف وشمع عسلي وشراء قناديل زجاج إرسالية حرمين^(٣).

وكانت تلك المبالغ تختلف زيادة ونقصانا، وإن كانت في الغالب تفي زيادة

مستمرة.

ولم تغفل سجلات الروزنامة، ودفاتر الخزينة الإرسالية ذكر الكثير من الأموال في حمل ونقل وتجهيز وتغليف هذه الإخراجات حتى تصل في أحسن حال.

وبالإضافة إلى ذلك فقد ذكر ما خص به القلاع العسكرية على الطريق المصري للحجاز، وما وزع كهدايا وغير ذلك مما رأيت ذكره في مواضعه في الفصل الثالث.

(١) دار الوثائق : سجلات الديوان العالي ، س ٢ ، مادة ١٠٤ ، ص ٧٢.

(٢) أحمد شلبي عبد الغني : مصدر سبق ذكره، ص ٣٩٩.

(٣) نفس الأرشييف : دفتر خزينة إرسالية سنة ١١١٧هـ/١٧٠٥م ع ٢١١٤ ، حفظ نوعي ٩ ، عن ،

٢٩ ، مخزن تركي (١) ، وأيضا بسجلات الديوان العالي، س ١ ، مادة ١٢٤ ، ص ٦ ، س ٢ ، مادة

الفصل الثانى

إدارة أوقاف الحرمين وقافلة الحاج المصرية .

• أولاً : إدارة أوقاف الحرمين الشريفين .

• ١ . الهيئة الإدارية .

• ٢ . الهيئة المالية .

• ٣ . الهيئة الرقابية .

• ٤ . الهيئة المعاونة .

• ٥ . ضعف النظام الإدارى للأوقاف .

• ثانيا : إدارة قافلة الحاج المصرية .

• ١ . الهيئة الإدارية .

• ٢ . الهيئة العسكرية .

• ٣ . الهيئة الدينية والقضائية .

• ٤ . الهيئة المالية .

• ٥ . الهيئة المعاونة .

من أهم أسباب النجاح لأى عمل من الأعمال ، الإدارة الجادة ، والمنظمة ،
والصارمة ، التى تدفع العمل نحو الأفضل ، ومن هنا كانت أهمية الدراسة
إدارة أوقاف الحرمين الشريفين ، وقافلة الحاج المصرية .

فإدارة أوقاف الحرمين تحتاج إلى دراسة يتضح فيها أساليب العمل ،
ونظام الإدارة وأثر ذلك على مخصصات الحرمين الشريفين إيجابا وسلبا ليبين
الجهود المصرية فى هذا الشأن ، لذلك فقد تعرضنا فى هذا الفصل لدراسة
الهيئات الإدارية ، والمالية ، والرقابية ، والمعاونة ثم تحدثنا عن أثر تدهور
الإدارة والنظام الاقتصادى على مخصصات الحرمين الشريفين .

فقد كانت إدارة قافلة الحاج المصرية ، مسئولة عن أمن القافلة وما فيها
من أموال الصدقات وصرة الحرمين الشريفين وما تحمله من غلال ،
وكساوى ، وبسط ، فضلا عن الحجاج الذين هم مسئولة هذه الإدارة .

وكان أمير الحاج رأس تلك القافلة ، وأهم فرد فيها هو المسئول عنها
بمن فيها ، ويعاون أمير الحاج طائفة من الرجال الذين يتولون المناصب الكبرى
فى قافلة الحاج المصرية مثل دوا دار أمير الحاج ، وسرداره ، وقاضى المحمل ،
وشهوده ، وكاتب ديوان إمرة الحاج ،

كذلك كان للصرة إدارة تتولى شئونها تحت رئاسة أمير الحاج كذلك فمنها
وظيفة مباشرة الصرة الشريفة وصراف الصرة وكاتبها ،

وبالإضافة إلى هذا وذاك فقد كانت هناك هيئة معاونة فى ديوان إمارة الحاج
بقافلة الحاج الشريف ، منها أمير آخور المحمل ، والخيل ، والجمال والشعارة ،
فضلا عن الخدمة المعاونة مثل شاد السنيح ، وشاد المطبخ ، وشاد السقاعين ،
وشاد المحمل الشريف بالإضافة إلى الميقاتى والمؤذن والجرايحى . وهو ما
سوف نتحدث عنه بالتفصيل فى هذا الفصل .

أولاً: إدارة أوقاف الحرمين الشريفين

وتعددت الهيئات المسؤولة عن ضبط الوقف والحفاظ عليه واستخراج مخصصات الحرمين الشريفين منه وهى ، الهيئات الإدارية والمالية والرقابية بالإضافة إلى الخدمة المعاونة

١- الهيئة الإدارية

تكونت الهيئة الإدارية لأوقاف الحرمين الشريفين فى مصر إبان العصر العثمانى من عدة وظائف تقوم وتمثل بعبء الوفاء بما عليه من الالتزامات النقدية والعينية ، ما يرسل منها إلى الحرمين الشريفين ومنها ما يكون فى صورة رواتب لمن يشغلون الوظائف به .

وتمثلت الهيئة الإدارية فى مجموعة من الوظائف هى ناظر الوقف ، ومتوليه ، ومباشره ، وكاتبه ، وشاهده وكان لكل وظيفة من هذه الوظائف مسئوليات تختلف عن الأخرى وأهم هذه الوظائف .

أ. ناظر الوقف

ويعد من أهم الشخصيات الإدارية فى الوقف فهو المشرف العام على إدارة الوقف ، وكان يعين فى الغالب حسب شروط الواقف فقد شرطت السيدة والدة السلطان أحمد خان المدعوة عائشة ، أن يكون بيرام باشا هو ناظر وقفها على الحرمين الشريفين ^(١) . كما شرط (السلطان مراد الثالث) فى وقفه أن يكون الناظر . سنان باشا أمير الأمراء والوكيل المطلق ، برضاء السلطان الواقف ^(٢) وشرط (سنان باشا) أن يكون النظر على وقفه لمن يكون وكيلاً من طرف المتولى وهو شيخ الإسلام للدولة العثمانية ^(٣) . وفى بعض الأوقاف كان يتضمن كتاب الوقف موافقته على هذا التعيين من ذلك أنه "

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف والدة السلطان مراد ابن اسلطان أحمد المدعوة عائشة ، ص ٢ ، حجة شرعية فى ١٠٣٦ هـ / ١٦٣٦ م ، حجة شرعية رقم ٩٠٧ .

(٢) نفس الأرشيف : حجة وقف السلطان مراد خان بن سليم ، ص ٥٩ ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ .

(٣) دار الكتب : حجة وقف سنان باشا ، ص ٣٠ ، حجة شرعية رقم ، على مبارك :

الخطط التوفيقية ، مرجع سبق ذكره ، ج ٥ ، ص ٥٢ .

وافق على ذلك سنان باشا أن يكون ناظراً " (١) وإذا تعددت جهات الوقف ، يكون أحدهما ناظراً والباقي تالٍ له في المرتبة ، من ذلك ما فعله (السلطان مراد) من أن ناظر الوقف في القاهرة هو المسئول الأول عن الوقف أمام صدر الصدور العظام ، وأن يكون ناظر أمور الجمهور " (٢) كذلك فقد شرطت والددة السلطان وجود أكثر من ناظر في مصر والحجاز مع جعل ناظر الوقف في مصر هو الناظر العام (٣) .

إذا كانت معظم شروط الواقف تجعل الناظر هو والى مصر ، أو السلطان العثماني ، أو القاضي بمكة المكرمة (٤) أو المدينة كما في وقف (إسكندر باشا) الذي شرط النظارة للقاضي الحنفى ، فإن ذلك بلا شك يهدف إلى رعاية الوقف والحفاظ عليه وبذلك يمنع الإعتداء على الوقف بهذا الشمول وتلك الرعاية .

أما الناظر الحقيقي لمعظم أوقاف الحرمين الشريفين فكان غالباً من أغوات دار السعادة . وهى الدار التى تتبع قاضى القضاة العثمانى ، وجعل لهم التحدث والنظر فى أمر الأوقاف الخاصة بالسلطين والباشوات والنساء من الأعيان ممن هن زوجات السلطين وأمهاتهم . فمثلاً كان ناظر (وقف الخبزية) فى القرن الثانى عشر الهجرى / من أغوات دار السعادة (٥) ، وظل هذا الوقف ينتمى لإشراف ونظارة دار السعادة العظمى (٦) ، أمير وكذلك كان وقف الأشرف برسباى (٧) يتبع نفس الهيئة الإدارية (دار السعادة) ومثله وقف الأحمديّة ، والمرادية ، كذلك فقد تولى أمير الحاج النظر على بعض

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة السلطان مراد خان بن سليم الثانى ، ص ٥٩ ، مصدر سبق ذكره .

(٢١) المصدر السابق : ص ٥٩ .

(٣) دار الكتب : حجة وقف والددة السلطين وزوجة السلطان سليمان ، ، حجة شرعية ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٣٢٠ تاريخ ص ٢١ .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف إسكندر باشا ، مصدر سبق ذكره . ، ص ٣٥

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ١ / مادة ١٩٦ ، ص ٩٤ .

(٦) انظر ملحق نظار وقف الخبزية رقم () فى المجلد الثانى

(٧) انظر ملحق نظار وقف برسباى ملحق رقم () فى المجلد الثانى .

الأوقاف من ذلك وقف الخاصكية القديم ففي سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م " كان ناظر الوقف الحاج حالا على^(١) بيك غيطاس " ^(٢) وفي السنة التالية ، " كان ناظر الوقف عمر بيك ^(٣) أمير الحاج السابق " كما كان وقف الخاصكية المستجدة ، فكان أمير الحاج الشريف هو ناظر الوقف ^(٤) .

كما كانت تصدر فرمانات سلطانية بنظر وقف الخاصكية مدى الحياة مثلما أعطى على بيك الهندي هذا فرمان حال حياته^(٥) * وعندما عمد "محمد بك جركس" إلى نزعها منه صدر فرمان سلطاني من الأستانة بتمكينه من نظر (وقف الخاصكية) بل وألبسه محمد بك جركس قفطانية هذا الوقف. فرفض (على الهندي) حتى يتسلم مفاتيح الوقف وقد تسلمها فعلا ثم لبس القفطان^(٦).

أما وقف الحرمين الشريفين فلم يكن لأغوات دار السعادة عليه إشراف أو نظارة، ففي القرن العاشر الهجري أسندت نظارة أوقاف الحرمين إلى قاضي القضاة يقول ابن إياس: "ففي سنة ٩٣٢ هـ / ١٥١٧ م أسندت إلى قاضي القضاة علاء الدين بن النقيب^(٧) ثم أسندت بعد ذلك "إلى الأعيان والتجار ففي النصف الثاني من القرن العاشر وفي سنة ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م حيث كان ناظر أوقاف الحرمين الشريفين هو فخر التجار المعترين أحمد جليبي بن عبد الرحمن"^(٨). وفي القرن الحادي عشر الهجري وفي سنة

(١) تختلف الوثيقة في ذكر أمير الحج والحقيقة المؤكدة في الوثائق المختلفة والمصادر بأنه كان

عمر بيك وليس على بيك . الباحث

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي ، س ١ ، مادة ٢٠٠ ، ص ٩٥ .

(٣) دار الوثائق القومية : نفس السجلات ، مادة ٤٨١ ، ص ٢٣٢ .

(٤) نفس الأرشييف : والسجلات ، س ١ ، مادة ٤٨٢ ، ص ٢٣٢

(٥) الجبرتي: عجائب الآثار ، مصدر سبق ذكره ، ط ٢ ص ١٧٣ .

(٦) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٥ .

(٧) ابن إياس الحنفي : بدائع الزهور في وقائع الدهور ج ٥ ، تحقيق محمد مصطفى زيادة مركز

تحقيق التراث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٢ ص ١٨٩

(٨) د. مصطفى رمضان: وثائق مخصصات الحرمين الشريفين في مصر وأثرها على تاريخ الجزيرة

العربية ، مرجع سبق ذكره. ص ٢٠

١٠٨١هـ / ١٦٧٠م حدثت أزمة كبيرة بسبب اختلاسات في وقفي الدشيشة والحرمين الشريفين ، فعزلهم السلطان بفرمان سلطاني ، ثم أسندت نظارة الحرمين الشريفين إلى من كان ، "باش جاويش مستحفظان" ^(١) وفي بداية القرن الثاني عشر الهجري أسندت نظارة الحرمين الشريفين (للسناجق) بدلاً عن (باش جاويش مستحفظان) ، فتولاها سنة ١١٠٣هـ / ١٦٩١م "إسماعيل بك" ^(٢) وفي النصف من القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي ، كان ناظر وقف الحرمين الشريفين "كتخدا طائفة مستحفظان" ^(٣) ، ثم انتقلت نظارة وقف الحرمين الشريفين إلى "كتخدا عزبان" وكان ذلك في سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م حينما تولاها الأمير "إبراهيم كتخدا عزبان" ^(٤).

ومع ذلك فقد كان هناك بعض الواقفين يشترط أن تكون النظارة على الوقف له ولذريته من بعده ^(٥) أو على وظيفة معينة من ذلك ما شرطه "سليمان ابن عبد الله جاويش" ، اليانكجيرية ، من أن النظارة على السحابة الشريفة إلى الحرمين الشريفين "لمن يكون سرداراً على طائفة اليانكجيرية المسافرين في تلك السنة" ^(٦). أما شروط تعيين النظار على أوقاف الحرمين الشريفين ، فلا بد أن يكون دور ساعي وداعي لشرائط الأمانة ، كاف نفسه عن لوث الخيانة ، متدين متورع ، له خبرة كافية في تميز التفتير من الإسراف ، مراعياً لشرائطها المعتمدة ، غير متجاوز عن جادة الإنصاف ^(٧) ومن خلال هذا العرض يتبين أنه يشترط أن يكون الناظر أميناً ذا دين وعفة ، كما عليه أن يكون عارفاً بأحوال الوقف زيادة ونقصاناً ، فعليه مسئولية الإسقاط ^(٨).

(١) أحمد شلبي عبد الغنى: مصدر سبق ذكره ، ص ١٧١

(٢) نفس المصدر السابق : ، ص ١٨٧.

(٣) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالي ، س ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣.

(٤) نفس الأرشيف: سجلات الديوان العالي ، س ١ ، مادة ٤٧٤ ، ص ٢٣٠.

(٥) نفس الأرشيف: حجة وقف داود باشا وكتخذائه أحمد بن عبد الله ، ، مصدر سبق ذكره. ص ١٥

(٦) أرشيف وزارة الأوقاف: وثيقة وقف سليمان بن عبد الله جاويش اليانكجيرية ، وثيقة وقف بتاريخ

ذى القعدة الحرام سنة ١٠٤٧هـ / ١٦٣٧م حجة شرعية رقم ١٩٧٢. ص ٢٦

(٧) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف السلطان مراد خان ، ص ٣٤.

(٨) أرشيف دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالي ، س ١ ، مادة ٢٢ ، ص ١٣ ، م ادة ٢٣ ص

١٤ ، أرشيف وزارة الأوقاف: حجة مؤرخة في ١٠ جماد آخر ، ١١٩٣هـ / ١٧٧٩م بإسقاط

في منفعة حانوت لوقف الحرمين ، حجة رقم ٩٣٤. حجة تاريخها ٢٠ جماد أول سنة

١١٠٣هـ بتواجز ، وكالة بولاق جاري ذلك في وقفي الحرمين الشريفين ووقف الحاج =

والإدخال^(١)، والإحلال^(٢) والإضافة^(٣) فى الأرض والمرتببات والمسئولية عن تعيين الإداريين فى الوقف من متول، وشاهد وغير ذلك^(٤) كما أنه المسئول الأول تجاه القاضى فى الأوقاف التى لم يكن نظارها من أغوات دار السعادة^(٥)، أما من كان من أغوات دار السعادة فلهه الإشراف عليها بالإضافة إلى قاضى القضاة، ولأغوات دار السعادة فى مصر وفى عاصمة الدولة العثمانية ذاتها^(٦)، وكان عليه أن يلتزم التزاماً كاملاً بشروط الواقف^(٧).

وكان على الناظر الإشراف على بقية موظفى الوقف، واختيار الموظفين تحت رئاسته فى حالة عدم وجود شرط من الواقف بتعيين أفراد معينين فى وظائف الوقف^(٨) وعليه أن يراقب عمل الموظفين ومدى انتظامهم فى سلك العمل^(٩)، وعليه مراقبة وصيانة الأراضى الموقوفة أو المباني الموقوفة فهو المسئول الأول فى كل ما يخص الوقف من ناحية إعماره ولو أنفق ريعه كله فى ذلك^(١٠)، "فلا بد أن يبدأ من ريع ذلك بعمارته وممرته وما منه البقاء لعينه، والدوام لمنفعته ولو صرف فى ذلك جميع غلته"^(١١) وفى بعض الأحيان نرى أن بعض الواقفين أطلق يد الناظر فى الوقف "فى الإدخال والإخراج والإعطاء والحرمان، والزيادة والنقصان

= إبراهيم بن عبد الله تحت رقم ١٦٢٦/١ ج، توكيل بيع حصة من وقف الدشيشة الكبرى من

أختين إلى أخيهما تحت رقم ١٣٠٤

(١) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالى، س ١، مادة ٣٢٥، ص ص ١٥٧-١٥٨.

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف: وثيقة إحلال فرد مكان فرد آخر فى الحق المالى حجة بتاريخ

١٢٠٨هـ/١٧٩٣م، حجة شرعية رقم ١٠٨٢.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) نفس الأرشيف السابق: حجة وقف السيدة عائشة والددة السلطان أحمد بن مراد، ص ٢٢.

(٥) أحمد السعيد سليمان، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٧، ١٩.

(٦) د. ليلى عبد اللطيف: الإدارة فى مصر فى العصر العثماني مطبعة جامعة عين شمس، سنة

١٩٧٨ ص ص ٢٢٠، ٢٢٥.

(٧) دار الوثائق القومية: حجة وقف داود باشا وكتخدائه أحمد بن عبد الله باشا، مصدر سبق ذكره

(٨) د. محمد عفيفى: مرجع سبق ذكره، ص ٨٦.

(٩) أرشيف وزارة الأوقاف: وثيقة وقف سليمان بن عبد الله جاويش، حجة شرعية، مصدر سبق

ذكره، ص ٤٥.

(١٠) دار الكتب: حجة وقف سنان باشا، ص ٣٢.

(١١) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف فاطمة خاتون المدعوة فطوطة بنت الحاج بن الخربوطلى،

حجة رقم ٢٩٠.

والتغيير والاستبدال والإسقاط لمن شاء متى شاء ، وليس لأحد من بعده فعل شئ من ذلك شروطاً شرعية^(١).

أما ما كان يتقاضاه نظار الوقف من مرتبات ، فكان حسب ما يشترطه الواقف من أموال سواء يومية ، أو شهرية ، أو سنوية ، ومن ذلك ما اشترطه السلطان "مراد خان بن سليم الثاني" لمن يكون ناظراً على وقف المرادية مبلغ ستين درهماً يومياً^٢، كما شرطت السيدة "زينب بنت عبد الله البيضاء" مبلغاً قدره مائة وعشرين نصفاً سنوياً^(٣). ومثلها ما كان من شروط على السحابة التي وقفها (سليمان بن عبد الله) حيث شرط أن يصرف للناظر على السحابة ألف نصف فضة سنوياً^(٤). أما النظار المعاونون الذين تولوا النظارة على الأوقاف في المدينة المنورة أو مكة المكرمة ، فكانت سنوية ويعود ذلك إلى أن المخصصات لا تذهب إلى الحجاز إلا في كل عام.

أما كيف كان يحصل النظار على مرتباتهم فإن ناظر الوقف كان يحصل على ما يخصه من مرتبات مشروطة له من قبل الواقف^(٥) كان هذا في القرن العاشر وفي نهاية هذا القرن وفي سنة ٩٩٥هـ/١٥٨٦م انتقل الإشراف على أوقاف الحرمين الشريفين إلى أغوات دار السعادة وكان رئيسهم (أغا دار السعادة) ، واستمر هذا الوضع في القرن الحادي عشر والنصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري^(٥) أما في سنة ١١٢٨هـ/١٧١٥م صدرت إرادة سلطانية بانضمام أوقاف السلاطين الكبرى إلى إشراف إدارة أغوات الحرمين الشريفين وفي نفس العام تنظر أغا دار السعادر نيابة عن السلطان نفسه على الأوقاف التي ينتظر عليها السلطان بحكم سلطنته ، واحتفظ السلاطين مع هذا بتقاضى رواتبهم عن النظارة على تلك الأوقاف وكانت تلك الرواتب تسمى "جيب همايون

(١) أرشيف وزارة الأوقاف: وثيقة وقف زينب معتوقة رابية. مصدر سبق ذكره

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف مرادخان بن سليم خان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤

(٣) نفس الأرشيف: حجة وقف زينب بنت عبد الله البيضاء ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥

(٤) د. أحمد السعيد سليمان: مرجع سبق ذكره ، ص ١٩

(٥) دار الوثائق: دفتر جريدة أوقاف سنة ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م

أقجة سى^(٦) وظل هذا الوضع حتى منتصف القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى حيث أنشئت مديرية أوقاف الحرمين ثم تحولت إلى نظارة بعد ذلك بسنتين أى فى سنة ١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م^(١). ومن ناحية أخرى فإن نظار الأوقاف الكبرى كان لهم دخل آخر حيث فرضت لهم بعض الرواتب من الأوقاف الأخرى من ذلك ما أوقفه سنان باشا حيث شرط أن يصرف لناظر وقف الحرمين الشريفين مبلغ قدره ٧ دنانير ذهبية شريفية سنوياً^(٢).

وفى القرن الثالث عشر الهجرى كانت تحدد لهم رواتب من قبل الإدارة المصرية خاصة نظار الأوقاف الكبرى مثل وقف الدشيشة والذى كان يحصل ناظره على مبلغ عشرين ألف بارة وناظر وقف جقمق الذى كان يحصل على ١٥ ألف بارة وذلك فى العقد الثانى من القرن الثالث عشر الهجرى^(٣).

ومن ناحية أخرى فإن الدولة كانت تعين أغوات دار السعادة أو بعض الأفراد العاملين فى الواجهات العسكرية نظاراً حسبيين وكانت وظيفتهم تعد وظيفة رقابية وإدارية إضافة إلى الناظر التى نصت عليه حجة الوقف الشرعية^(٤).

ب. كاتب الوقف

وقد وجدت وظيفة كاتب الوقف اضافته إلى مباشر الوقف وقد ذكر الدكتور (محمد امين) أن الكتابة من وظائف المباشرين ويتولاها الكاتب أو العامل^(٥) وكذلك يتفق معه احد الباحثين^(٦). ويزيد على ذلك بأن وظائف الكتابة من وظائف المباشرة ، غير أن هناك بعض الوقفيات ذكرت وظيفة مباشر الوقف وبعد ذلك ذكرت كاتب الوقف . فقد ذكرت وثيقة صرة صلاح الدين الايوبى فى سنة ١١٣٤هـ / ١٧٢١م أن مباشرة الوقف

(٦) جيب همايون أقجة سى: لفظ تركى معناه نقود الجيب الهمايونى أى السلطانى - د. أحمد السعيد

سليمان - مرجع سبق ذكره ص ١٩.

(١) السابق: ص ص ١٨ ، ١٩.

(٢) دار الكتب: وثيقة وقف سنان باشا ، ص ٨.

(٢) عيسى عبدالرازق: مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٩

(٣) د. محمد محمد امين مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠٥.

(٤) د. محمد عفيفى: مرجع سابق ذكره ، ٩٥.

هو (الشيخ شمس الدين محمد بن علي الوفائي) ، وكاتب الوقف في نفس العام هو (الشيخ زين الدين مصطفى ابن الشيخ محمد) ^(٣) . كما ذكرت كذلك (حجة وقف السلطان مراد) بالاضافة إلى المباشر كاتباً للوقف ^(٤) .

أما عن شروط كاتب الوقف فهو لابد أن يكون " عارف بقوانين الحساب . وأساليب الكتاب يصحب دفترًا يثبت فيه الداخل والخارج والفرع والأصل ، لا يترك نقيراً ولا قمطراً ألا حواه ، كثيراً ولا قليلاً إلا أحصاه ، متجنباً عن الجناية والخيانة مراعيًا شروط الاستقامة والأمانة ^(٥) . " وقد انتشرت وظيفة كاتب الوقف في أوقاف الحرمين الشريفين بصورة ظاهرة ^(٦) . ولم يكن يترك صاحب هذه الوظيفة ألا في أحوال نادرة لا ينص عليه ، ومن خلال متابعة ودراسة (وثائق الصرة) كان الغالب في هذه الوثائق ذكره الكاتب ونادراً ما يغفل اسمه لدرجة أنه كان يذكر في عام ويغفل في العام الذي يليه في الوقف الواحد ففي سنة ١١٣٢هـ / ١٧١٩م يذكر اسم المباشر لوقف صلاح الدين الأيوبي على أغوات الحرم النبوي ويغفل اسم الكاتب ^(٧) وفي الوثيقة التالية مباشرة وهي وثيقة عام ١١٣٤هـ / ١٧٢١م ^(٨) يذكر المباشر والكاتب ،

وأحياناً يحدث العكس ففي سنة ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م يذكر أن الشيخ العمدة شمس الدين محمد علي الوفائي هو مباشر الوقف واغفل اسم الكاتب ، بينما في العام التالي ١١٣٨هـ / ١٧٢٥م ^(٩) والذي يليه ، ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م نجد أن الوثيقة قد نصت على اسم الكاتب وهو (شمس الدين محمد الوفائي) و(الشيخ محمد ابو السرور الوفائي)

^(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة صرة صلاح الدين الأيوبي عن سنة ١١٣٤هـ / ١٧٢١م ، مصدر سبق ذكره .

^(٤) نفس الأرشيف : حجة السلطان مراد ، مصدر سابق ذكره ، ص ٣٧ ، دار الوثائق : سجلات

تقارير النظر ، س ٤٣ ، مادة ٣٢٥ ، ص ١٤٥ .

^(٥) نفس المصدر السابق ، س ٤٨ ، مادة ٦٢ ، ص ٢٥ .

^(٦) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة صرة وقف السلطان صلاح الدين الأيوبي ١١٣٢هـ / ١٧١٩م ، مصدر سبق ذكره .

^(٧) نفس المصدر السابق : عن سنة ١١٣٤هـ / ١٧٢١م برقم .

^(٨) نفس المصدر السابق : عن سنة ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م برقم ١٦١١٠م

^(٩) دار الوثائق حجة وقف محمد علي باشا ، ١٠٢٠هـ حجة رقم ٣٥٧ مكرر طيات

^(١٠) نفس المصدر السابق : عن سنة ١١٣٨هـ / ١٧٢٥م برقم

بيد أن المباشرين في كلا العامين قد اغفل اسمها ^(١)

وفي بعض الاحيان كان مباشر الوقف هو الكاتب مثل (الشيخ أحمد الجنبى) الذى كان كاتباً ومباشراً لوقف صلاح الدين الايوبى فى سنة ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م ^(٢).

ويلاحظ أن بعض الأوقاف كان يعين فيها كاتب عربى وآخر رومى ففى وقف (شرف الدين يحيى البحرى) كاتب الوقف وفخر أرباب الاقلام المعترين (عمر أفندى) الكاتب الرومى ^(٣) ولوحظ انتشار الكاتب الرومى (التركى) فى الأوقاف على الحرمين ولعل السبب فى ذلك أنه ربما دعت الحاجة الرقابية إلى استخدام اللغة العثمانية فى المؤسسات الواقفية بعد انتشار الاجناس التركية فى العصر العثمانى ولم تكن هذه الظاهرة وقفا على الأوقاف عامة والأوقاف على الحرمين خاصة ، بل استخدمت التركية فى (الديوان العالى) بقلعة القاهرة (ومحكمة الباب العالى بالقاهرة) ^(٤). وعلى هذا فقد كان يعين كاتب رومى فى الأوقاف الكبرى على الحرمين ففى وقف (السلطان مراد) كان " فخر أرباب القلم (مصطفى أفندى) الكاتب الرومى بالوقف المذكور " ^(٥). كما كان الكاتب الرومى (عمر أفندى) عاملاً بإدارة (وقف السلطان برسباى) ^(٦) بالإضافة إلى " فخر أرباب القلم مجاهد البلطجى " ^(٧). الكاتب فى (وقف المرادية) وغنى عن الذكر أن معظم هؤلاء الكتاب كانوا من العلماء أو الاعيان .

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان يعين فى الوقت الواحد اكثر من كاتب وعلى سبيل المثال ففى حجة وقف (سلطان مراد) العثمانى وعين رجلان كاتبان من السفارة البررة والكوام

(١) نفس المصدر السابق : عن سنة ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م ، مصدر سبق ذكره .

(٢) نفس المصدر السابق : حجة سنة ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م ، مصدر سبق ذكره .

(٣) نفس الأرشيف : حجة السلطان برسباى مع اغوات الحرم المكى ، حجة بتاريخ ٢٧ شوال

١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م ، برقم ٢٠٨٠ ، ٢٠٧٦ / ١٠٨٧هـ .

(٤) د. عبد الجواد صابر : وظائف الوقف ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٣.

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة بإيصال وقف الدشيشة المرادية لسنة ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م برقم

١٤٧٢.

(٦) نفس الأرشيف : حجة صرة وقف السلطان برسباى ، حجة مؤرخة فى ٢٧ شوال ١٠٨٧هـ /

١٦٧٦م برقم ٢٠٧٦ / ١٠٨٧هـ .

(٧) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٨٩ ، ص ٩٢.

المهرة " (١) وبالإضافة إلى ذلك فإنه في حالة وجود الوقف في أكثر من مكان وهو ما ينطبق على ظروف أوقاف الحرمين فإنه يضاف كاتب آخر كما في حجة وقف (سلطان مراد) السابقة وبالإضافة إلى الكاتبين المذكورين . ثالث " كاتب من أهل القلم وكالقلم في الاستقامة علم كاتباً في العمارة " (٢) ومن المعروف أن إدارة الوقف في القاهرة والتكية كانت في المدينة المنورة .

وعلى هذا يتضح أهمية كاتب الوقف والدور الذي يقوم به والاعباء المنوطة بها في أوقاف الحرمين الشريفين .

جـ- المباشرين:

وهم الموظفون الإداريون بالوقف ويتولون وظيفة المباشرة ويشترط فيمن يقوم بها صفات أخلاقية ، فلا بد أن يكون شخصاً مشهوراً بالعفة والتدبير في كتابته ومباشرته يوم المصير (٢) وأن يكون عارفاً بصناعه الكتابة وتنظيم الحسابات ويتولى ضبط ما يتحصل من ريع الأوقاف أصلاً وخصماً وكتابة قوائمها ولا بد أن يكون ضابطاً لأصول الوقف وعمارته ومدوناً لحساب مستأجريه ، وجابيه ومستحقه ، وعليه إعداد حساب شهري وسنوي للوقف ولا بد أن يحرص على عرض الحساب السنوي للوقف أمام القضاة ، مع اعتماد هذا الحساب بختم القاضي (٣) .

وعليه أن يسعى في "خدمته مصروف إلى نما الوقف بجل همته وكل مهمته" (٤)

وقد تولى عدد كبير من العلماء وظيفة المباشرة خلال العصر العثماني في مصر ، ومنهم من تولى وظيفة المباشرة في وقف (صلاح الدين الأيوبي) مثل (الشيخ أحمد الجنابي) والذي تولى المباشرة في ذلك الوقف سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م (والشيخ شمس

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ .

(٢) نفس الأرشيف : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧ .

(٢) محمد عفيفي: مرجع سبق ذكره ، ص ٩٤ ، ٩٥ .

(٣) دار الكتب: حجة وقف والده السلاطين ، ص ٢٤ ، د. محمد: مرجع سبق ذكره ، ص ٩٤ ،

٩٥ ، د. محمد أمين: مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف السلطان مراد ، ص ٤٣ ، ٤٤ ، دار الوثائق: سجلات

تقارير النظر ، س ٤٣ ، مادة ٢٢٠ ، ص ١١٢ .

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف ، حجة صرة وقف صلاح الدين لسنة ١١٠٧ هـ ، مصدر سبق ذكره

الدين محمد بن علي أبو السرور (الوفائي) والذي تولى وظيفة المباشرة مدة طويلة من سنة ١١٢٩هـ / ١٧١٦م وحتى سنة ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م^(١) كذلك تولى (الشيخ عبد الرحمن السلموني) مباشرة وقف السلطان الغوري^(٢) وتولى عمدة الحساب والمحريين (الشيخ شهاب الدين أحمد) المباشرة في وقف الحرمين الشريفين ١٢٠٧هـ — / ١٧٩٢م^(٣) كما تولاها كذلك القضاة مثل " القاضي (أحمد الذهبي) الذي تولى مباشرة وقف (السلطان مراد) وذلك في سنة ١١٠٤هـ / ١١٩٢م^(٢) كما تولى القاضي (السلطان مراد) وذلك في سنة ١١٠٤هـ / ١١٩٢م^(٣) كما تولى (القاضي يوسف رجب) المباشرة في وقف الخاصكية المستجدة سنة ١١٥٤هـ / ١٧٤١م وبالإضافة إلى ذلك وقد تولى نفس الوظيفة بعض الاعيان ففي سنة ١١٩٧هـ / ١٧٨٢م يتولى (الحاج حسن العقاد) مباشراً على وقف السلطان (صلاح الدين الايوبي) على الحرمين الشريفين^(٤) . وبالإضافة إلى ما سبق فقد تولى وظيفة المباشرة بعض الأشراف ففي سنة ١٢١٧هـ / ١٨١٢م يتولى " فخر الأشراف المكرمين سلاله آل بني عبد مناف المفخمين السيد (الشريف محمد الخطيب العطار) بخط الشرايين ابن المحرم (الحاج حسن المغربي) ... في وقف (عبد الباقي أفندي الجمال) ، ونصف قراءة بوقف (عبد الحى الصوالحي) وأخيه (محمد) كل ذلك من توابع أوقاف الحرمين الشريفين^(٥) وبالإضافة إلى ذلك فقد تولى نفس الوظيفة العديد من العثمانيين حيث تولى في سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م الأمير

(١) نفس الأرشفة السابق : حجه شرعية يصرف وقف صلاح الدين الايوبي على الخبزية بالمدينة المنورة . انظر حجج شرعية لسنوات من ١١٢٩هـ / ١٧١٦م حتى ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م بالملاحق

(٢) الجبرتي : مصدر سابق ذكره ، حـ ١ ، ص ١٧٢ .

(٣) محكمة الباب العالي : سجلات تقارير النظر سنة ٢٠ ، مادة ٥٤ ، ص ٦ .

(٢) نفس الأرشفة : حجة تاريخها ٢٦ شوال ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م برقم ١٤٧٢ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي ، سجل (١) ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ .

(٤) ارشيف وزارة الاوقاف : حجة بايصال مرتبات أغوات الحرم المدني الشريف

سنة ١١٩٧هـ / ١٧٨٢م حجة رقم ، مصدر سبق ذكره .

(٥) نفس الارشفة : تقرير مؤرخ تاريخه ربيع اول سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م بتقرير السيد محمد

الخطيب في وظائف بجملة اوقاف ثابتة للحرمين الشريفين تحت رقم ، ٩٠٥ / ١١١٥ /

(احمد افندى) الشهير بالسكر^(١) وقد يوجد أكثر من مباشر فى وقف واحد من ذلك كمـ كان فى وقف (الأشرف برسباى) حيث تولى (الشيخ شرف الدين يحيى البحرى) و(عمر أفندى) فى السابع والعشرين من شوال سنة سبع وثمانين والـ^(٢) سنة ستة وسبعون وستمائة والـ كما قد يكون هناك مباشرة لوقف معين ثم يضاف إليه مباشرة وقف آخر مثل ما كان سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م حيث كان (القاضى يحيى) مباشر وقف المرادية وأضيف إليه فى تلك السنة وقف الأحمدية فصار لذلك مباشراً على وقف الأحمدية وقفة الاصلى والذى تولى مباشرته . قبل ذلك التاريخ^(٣) وقد لوحظ أكثر من ظاهرة ، منها تولى فرد واحد أكثر من وظيفة فالأمير (احمد افندى الشهير بالسكر) تولى المباشرة رغم انه كاتب الوقف وذلك فى سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م^(٤) كما أنه فى أحيان أخرى لم تكن تنص وثيقة الصرة على المباشر رغم انه المنوط به تسليمها إلى امير الحج مع الناظر والكاتب^(٥) .

أما ما كان يحصل عليه المباشر من رواتب مقابل هذا العمل فكان يتراوح فيما بين ١٥ ، ٣٠ نصفاً فئة عن كل شهر^(٦) . وفى وثيقة وقف السلطان مراد ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م ، كان راتب المباشر ستة دراهم يومياً^(٨) .

(١) دار الوثائق القومية : سجل الديوان العالى ، س ١ ، مادة ٤٧٨ ، ص ٢٣١ .

(٢) نفس الارشيف : حجة بإيصال بالصرة المرسولة لأهالى مكة المشهر مؤرخة فى ٢٧

شوال ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م . بصره وقف الاشراف برسباى برقم ٢٠٨٠ ، ٢٠٧٦ / ح ١ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى س ١ ، مادة ٤٧٥ ، ص ٢٣٠ .

(٤) نفس الارشيف : نفس السجلات ، س ١ مادة ٤٧٨ ، ص ٢٣١ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ٢٠٠ ، ص ٩٥ ، مادة ١٩٥ ،

ص ٩٤ ، مادة ١٩٦ ، ص ٩٤ ، وانظر ايضاً ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة تاريخها ٢٧

شوال ١٠٩٩هـ / ١٦٨٧م ، ٥٥٢ ، ١١٦٠ ، ح ٢ ، وايضاً حجة بتاريخ ذو الحجة

١٠٨٣هـ / ١٦٧٢م بإيصال اهالى مكة الشرفه مرتباتهم فى العام المرقوم ، ١٢٢٧ ، ١٤٧٨ ،

١٣٩٦ / ح ١ .

(٧) د. عبد الجواد صابر اسماعيل : الوظائف الادارية بمؤسسات الوقف المصرية فى عهد الدولة

العثمانية دراسة وثائقية ، ضمن ابحاث المؤتمر الدولى حول التاريخ الاقتصادى للمسلمين ،

الجزء الثالث القاهرة من ٢٨-٣٠ ذو الحجة ١٤٨١هـ ، الموافق ٢٠-٢٧ ابريل ١٩٩٨م ، ص ٧٧ .

٢. الهيئة المالية :

وكانت الهيئة المالية منوط بها عمل حسابات الوقف فعليهم تحصيل ريع الوقت ، ومحاصيله ، وضبط وكتابة حساباته بتسجيل ريع الوقف تسجيلًا دقيقًا حفاظًا عليه من العابثين ، وكان يعين كذلك بعض المهتمين بشئون المخازن والصرف حسب شروط الواقفين .

وأهم وظائف الهيئة المالية هي الشاهد ، والجابى والصراف ، وامين الكرار وكانت مهام كل وظيفة محددة فى حجة كل وقف كما يلي .

أ. الجابى : (الشاد)

تعد وظيفة الجابى من أهم وظائف الشئون المالية للوقف وتتحدد مهام وظيفته من طبيعة اللقب الذى يحمله حيث يختص بجباية ريع الوقف ومحاصيله وغلاله ومطالبه مستأجريه بالايارات وتسليم ريع الوقف ومحاصيله وغلاله إلى الناظر ومساعدته عند اعداد حسابات الوقف وعليه أن يتولى قبض الريع وضبطه وكتابة حسابه بإذن الناظر ويورد مايجب عليه منها للصيرفى أولاً فأولاً^(١) ويشترط أن يكون رجل فقه أميناً حسن السيرة^(٢) وعليه أن يكون " متدين مستقيم متجنب عن مسلك الخيانة وفى حال الأمانة مقيم " ^(٣) وفى وقف السلطان مراد ٩٨٢هـ / ١٥٧٤ وكانوا ثلاثة رجال يكون كل واحد منهم " جابياً ومشداً فى خدمة الجباية مكداً " ^(٤) وكان يحصل على راتب قدرة ثمانية دراهم ^(٥) يومية من وقف السلطان مراد المذكور.

(٨) أرشيف وزارة الاوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧ .

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان الغورى حجة رقم ٨٨٣ ، ص ٥٠٨ .

(٢) د. محمد أمين ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣١١ .

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ .

(٤) نفس المصدر السابق : ص ٣٥ .

(٥) المصدر السابق ، ص ص : ٣٥ ، ٣٦ .

ويرتبط بالجانبى ارتباطاً وثيقاً الشاد فيعتبر بمثابة مساعد للجانبى إذ ذكرته حجة إسكندر باشا بأنه يتولى مساعدة (الجانبى) ^(١) وذكرته حجة السلطان مراد بأنه هو الجانبى نفسه ^(٢) ، وعليه أن " يحث أرباب الوظائف عن العمل ويؤدب من يحتاج إلى تأديبه من الوقاد والفراش ونحوهم إن قصر وأفيما هم عليه من الخدمة " ^(٣) وكذلك فقد كان عليه أن يصل مهمته إلى الصورة المثالية حتى ولو سافر " فى مصالح الوقف لجهاته الموقوفة لاحضار غلتها ^(٤) ومن هنا يتبين أن الوظيفتين متضاربتين إلى حد كبير ، مالم تكن وظيفة واحدة وقد حصل الشادو والجانبى على مرتب قدره ، ثمانية دراهم يومية ^(٥) .

ب . الشاهد (النقيب) .

ولعل مجيء اسم وظيفة الشاهد يشير إلى انها من المشاهدة والمراقبة والشهادة على سير العمل ومن هنا فهي وظيفة رقابية فهو رقيب على احوال الوقف وهو وظيفة " رجل أرنب لبيب وفى أرض الاستقامة برهبة على الخدمة ورقيب ، له عين يتطلع أحوالهم ... يحرس الخبر وحوائج العمارة عن الضياع والنوى ولا يحبسها عن الضعفاء ، والفقراء " ^(٦) وعليه أن يراقب الناظر فيضبط على " الناظر وأرباب الوظائف والخدمة " ^(٧) وهى فى الحقيقة وظيفة فقهية قضائية إذ أن الشاهد أو العدل بمثابة قاض مقيم أو خبير فى الفقه " والشريعة الإسلامية بما يضى على عمله المهابة

(١) نفس الأرشيف : حجة وقف إسكندر باشا ، مصدر سبق ذكره ، حجة رقم ٩١٨ ، ص ٣٥ ، حجة رقم ٩١٩ ، ص ٤٠ .

(٢) نفس الأرشيف : حجة السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦ .

(٣) نفس الأرشيف : حجة إسكندر باشا رقم ٩١٨ ، ص ٣٥ .

(٤) دار الكتب : حجة وقف سنان باشا ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣ ، ١٤ .

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٦) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨ .

(٧) دار الوثائق القومية : حجة وقف محمد على باشا ١٠٢ هـ / ١٦١١ م رقم ٣٥٩ مكرر أمراء وسلاطين .

أما عن الفئات التي كانت تتولى هذه الوظيفة فمنها القضاة مثل القاضي (احمد بن القاضي عابدين) ، ذلك في وقف (الدشيشة المراوية سنة ١١٠٤ هـ / ١٩٦٢ م ^(١)) كما تولى العلماء الشهادة على الوقف فقد تولى (الشيخ عبد الرءوف ابن المرحوم مصطفى أبو السرور المناوھلى) الشهادة في وقف المرادية وذلك سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م .

وكذلك فقد تولاها بعض الأمراء العثمانيين ومنهم (الأمير إبراهيم جلى عابدين) الذى تولى فى نفس الوقف والسنة بما يؤكد من ناحية أخرى أن أكثر من فرد كانا يتوليان الشهادة فى الوقف الواحد ^(٢)

جـ. الصراف :

وهى من الوظائف المالية فى إدارة أوقاف الحرمين الشريفين حيث نصت معظم الحجج الشرعية على وجود صراف ^(٣) من الجهابذة الناقدين والسيارفة المبصرين ، ينقد الخالص من الزيوف من محصول الضياع والوقوف ، ويميز النضار والأروج عن السوقة والبهرج ليخدم بالأمانه خدمة الصيارفى فى تنقيد دراهم الأوقاف " ^(٤)

د. أمين الكلار ^(٥)

شرطت بعض حجج الوقف الشرعية أن يحتفظ بمنتجات الوقف من غلال وحبوب ، لتقديمها فى صورة راتب عينى بجانب الراتب النقدى ، لذلك فكان لابد من موظف مالى يتولى مسئولية حفظ وقف السلطان مراد عليه ، بل شرطت وجود أمين الكلار فى إدارة الوقف فى مصر وفى العمارة فى المدينة ^(٦)

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : إيصال وقف الدشيشة الرادية ، حجة رقم ١٤٧٢ .

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، مصدر سبق ذكره .

(٣) د. محمد عفيفى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٠

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦ ، ٦٥

(٥) الكلار : هو مخزن الطعام وغيره ، بيت المؤونه الانسى : محمد على الدرارى اللامعات ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٦ ، د. محمد عفيفى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠١ .

(٦) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦ ، ٦٥

٣. الهيئة الرقابية :

ولما كانت أموال الأوقاف أموالاً عامة فهي تحتاج إلى ضبط ، ومحاسبة ، ومن أجل ذلك فقد شرطت معظم الحجج الشرعية الخاصة أن يقوم الوالى ، أو القاضى أو الصدر الأعظم ، والسلطان برقابة على الأوقاف ، لدرجة أن بعض الحجج شرطت لكل من هؤلاء نظير رقابتهم أموالاً ورواتب غير قليلة حتى يضمن الواقف رعاية رقابية من أصحاب المناصب الكبرى فى الدولة .

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان بالوقف نفسه بعض الموظفين لهم سلطة رقابية يتمكنوا من خلالها من مراجعة حسابات الهيئة المالية والإدارية ومن هؤلاء الشاد ، وبذلك تكون الأوقاف لها هيئة رقابية غير مباشرة وأخرى مباشرة تتمثل فى موظفى الوقف نفسه أما الهيئة غير المباشرة فهي .

أ. رقابة غير مباشرة : وتتمثل فيما يلى : —

١. السلطان العثمانى :

فقد شرط داود باشا بن عبد الرحمن أن يتولى السلطان العثمانى وعليه مراقبة الوقف وأن يعرف كل صغيرة وكبيرة عن الوقف أن يحيط علماً بما يجرى فيه وأن يعين من شاء متى احتاج بالوقف إلى ذلك (١)

٢. باشا مصر :

كذلك فقد شرطت بعض الحجج الشرعية لأوقاف الحرمين الشريفين أن تكون الرقابة العامة فى يد والى مصر أمير الأمراء بالقاهرة (٢)

٣. الصدر الأعظم :

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، ص ٣٥ .

(٢) دار الوثائق : حجة وقف داود باشا بن عبد الرحمن مصدر سبق ذكره ص ٤٥ .

وقد اختار بعض الواقفين أن يراقب الوقف ويشمله برعايته الصدر الأعظم ^(١)

ب. رقابة مباشرة : وتتمثل فى : —

١. المتولى :

وقد وجدت هذه الوظيفة فى أوقاف الحرمين الشريفين ، وفى الحقيقة فقد تشابهت وظيفة المتولى مع وظيفة ناظر الوقف ، ولم تكن هذه الوظيفة مشروطة فى كل الأوقاف على الحرمين الشريفين ولكن على أوقاف دون أخرى.

والمتولى فى الحقيقة ما هو إلا مراقب على الوقف فى حجة السلطان مراد يشترط "أن تكون الرقابة العامة فى يد والى مصر أمير الأمراء بالقاهرة وهو المتولى لعين الوقف" ^(١) وعلى المتولى أن يعرف كل صغيرة وكبيرة عن الوقف فى داخله ^(٢) وخارجه وأن يحيط علماً بكل ما يجرى فيه وأن يعين من شاء متى احتاج الوقف إلى ذلك ^(٣) ، وعليه مراقبة الأوقاف فلا يمكن المتولى أحداً من السكان من الطبخ فى الخلوى ولا فى فسحتها ولا رحبها ولا يمكن أحداً من الصعود والخروج إلا بإذن ولا يعين صاحب وظيفة من قبل ناظر الوقف إلا إذا عرف بذلك المتولى ، فى حجة (داود باشا ابن عبد الرحمن) " ويصرف فى سنة ثلاثمائة نصف أو ما يقوم مقام ذلك من النقود لشخص من أهل العلم والدين والصلاح ، حنفى المذهب ، يقرره الناظر بمعرفة المتولى ، مدرساً بالمدرسة وشيخاً للصوفية ^(٤) " ، وفى غالب الأوقاف الكبيرة على الحرمين ، أو حتى على غير الحرمين وللمحرمين منها جزء فكان المتولى فى الغالب هو الصدر الأعظم أو المفتى ^(٥) وفى أحيان أخرى كان السلطان العثمانى ^(٦) أو والى مصر هو المتولى ^(٧) وفى أكثر الأحيان كان المتولى شخصاً بسيطاً معروفاً بالكفاءة والأخلاق

(١) دار الكتب : حجة وقف سنان باشا ، ص ٧

(١) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥

(٢) نفس الأرشيف ، وقف داود باشا ، ص ٤٥ ، مصدر سبق ذكره.

(٣) دار الوثائق: سجلات تقارير النظر ، س ٤٣ مادة ٢٧ ، ص ١٢

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف داود باشا ابن عبد الرحمن حجة شرعية رقم ١١٧٦ ص ٤٤.

(٥) نفس الأرشيف: حجة وقف سنان باشا ، ، مصدر سبق ذكره ص ٣٢

(٦) دار الوثائق: حجة وقف داود باشا وكتفائه ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩.

(٧) دار الكتب القومية: حجة وقف والد السلاطين ، مصدر سبق ذكره ص ٢٢ .

والتدين^(٨). ومن خلال الوثائق يتضح أن بعض الحجج جمعت بين وظيفة الناظر والمتولى فى شخص واحد^(٩).

٤. الهيئة المعاونة

وإضافة إلى ذلك فقد وجدت وظائف أخرى فى أوقاف الحرمين الشريفين مثل الصراف واشترط فيه أن يكون " من الجهابذة الناقدين والسيارفة المبصرين بنقد الخالص من الزيوف ، صرافاً من أهل الخبرة والوقوف لتمييز الخالص عن المغشوش"^(١) وأمين الصرف شرط " أن يكون " رجل أمين مختار سالك جادة الأمانة على الاستمرار ... ويعطى له درهمان "^(٢) فعليه أن يختص بالإشراف على مخازن الوقف^(٣) ويضبط ما يحمل إليها من الحبوب وآلات الطعام ويخرج ذلك فى أوقات إخراجها للاستعمال^(٤) بالإضافة إلى وظائف الصيانة فوجود تكايا ومدارس وكتاتيب وأسبلة وعقارات وخانات استلزم وجود (مرماتى) ووقاد وسباك إلى غير ذلك^(٥) من الحراس والعمال والخدام ومرتباتهم فى الغالب مابين درهمين وأربعة دراهم .^(٦) واشترط عليهم جميعاً ألا يهملوا فى خدمتهم المقررة ومن أهمل منهم فى خدمته وخالف الشروط فى سلوكه لجادة أداء وظيفته يقطع معلومه ويحرم من وظيفته ويستحق العزل

(٨) أرشيف دار الوثائق القومية: حجة وقف داود باشا عبد الرحمن وكتخدائه ، حجة شرعية برقم

محفوظة رقم ٣٧ ، حجة رقم ٣٣٩ ، ص ٨٤

(٩) دار الوثائق : سجلات تقارير النظر ، س ٤٣ ، مادة ١٣٥ ص ٥٣

(١) نفس المرجع السابق : ص ٣٦ .

(٢) نفس المصدر السابق : ص ٣٨ .

(٣) د. محمد عفيفى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠١ .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة السلطان مراد ، حجة وقف والدة السلاطين ، مصدر سبق

ذكره ، ص ٣١ ، حجة وقف إسكندر باشا ، حجة رقم ٩١٨ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢ .

(٥) الامثلة كثيرة فى حجة وقف السلطان مراد لأنها كانت على عمارة بالمدينة المنورة وحجة

داود باشا ابن عبد الرحمن لأنها من مدر ستين بمكة المكرمة والمدينة المنورة ، أنظر ، حجة

وقف السلطان مراد ، حجة وقف داود باشا ابن عبد الرحمن وكتخدائه احمد بن عبد الله ،

محفوظة رقم ٥٠ ، حجة رقم ٣٣٩ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٧ .

(٦) المصادر السابقة .

وظيفته يقطع معلومه ويحرم من وظيفته ويستحق العزل والعقاب ويطرده الحكام فى كل باب (١) ومنهم غفير الوقف وغيره .

* ضعف النظام الإدارى للأوقاف .

حرصت الدولة العثمانية على فرض رقابة صارمة على إدارة الأوقاف ألا انه فى بعض الظروف كانت الناحية الإدارية والرقابية للأوقاف على حاله من الإهمال والتدهور وخاصة خلال القرن الثانى عشر الهجرى ،

فالأوقاف متعددة لكل وقف ادارة خاصة تتكون من (ناظر الوقف) ومعاونين له . وفوق هذا (الناظر) كان (ناظر أوقاف الحرمين الشريفين) ، واستبدل هذا النظام (بأغوات دار السعادة) فى بداية القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى .

فكان الأغوات هم المشرفون على أغلب أوقاف الحرمين الشريفين ، والذى يراجع إشارات الصرة بأرشيف (وزارة الأوقاف) ، و (سجلات الديوان العالى) يلمس ذلك بوضوح (٢) حيث صدرت إرادة سلطانية بإلحاق بعض الأوقاف بنظارة (أغوات دار السعادة) سنة ١٠٠٦هـ / ١٥٩٧م التى لم يكن لها الإشراف على كل الأوقاف ؛ وخاصة أوقاف الحرمين الشريفين ، وروعت إلى حد كبير شروط الواقفين ، ومن ذلك فإن وقف (الدشيشة الكبرى) لم يكن فى حوزة هؤلاء (الأغوات) ففى سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢م كان (الناظر عثمان بك ذو الفقار) (أمير الحاج) الشريف سابقاً (٣) الذى كان (الناظر) نفسه لوقف (الخاصكية المستجدة) فى سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١م (٤) يضاف إلى ذلك وقف الحرمين الشريفين فقد كان الناظر على وقف الحرمين (الأمير إبراهيم كتحدا) طائفة مستحفظان (٥)

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧ .

(٢) أحمد السعيد سليمان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، مادة ١٩٤ ، ص ٩٤ .

(٤) نفس المصدر السابق : مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ .

(٥) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣ .

كما كان وقف (الأمير سنان باشا ^(١)) وهو عثمانى فإنه لم ينضم إلى نظارة (أغوات دار السعادة) ، وكان الناظر أحد العثمانيين وهو (عبدالله كتخدا) طائفة مستحفظان ^(٢) وبالإضافة إلى وقف الخاصكية القديم ، حيث كان الناظر (على بك غيطاس ^(٣)) .

ومن هنا يتضح أن وقوع ادارة الأوقاف تحت أكثر من جهة كانت ضاراً بأوقاف الحرمين الشريفين .

ومن ناحية أخرى ، كان تعدد المشرفين على الوقف رقابياً من أهم الأسباب التي أصابت الادارة بالعقم وبالتالي الخسائر الباهظة فقد كان - وحسب شروط الواقفين - هناك شراف من السلطان أو من الباشا أو قاضى القضاة أو أكثر من ذلك . أو هم جميعاً . بالإضافة إلى ما يسمى (ديوان محاسبة الأوقاف ^(٤)) وكان يشرف عليه القضاة فلعل وجود كل هذه الادارات المتعددة عائقاً فى وجه تصرفات جيدة للقائمين على الأوقاف ولعل مايؤكد هذا أن من شروط بعض الواقفين ألا يدخل وقفهم ديوان محاسبة الأوقاف ومن ذلك ما اشترطه (محمد باشا) الذى أوقف وقفاً على الحرمين الشريفين سنة ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م من أنه " ألايدخل حساب وقفه إلى ديوان محاسبة الأوقاف ^(٥) " ولكن تظل حسابات هذا الوقف " عند الناظر " وهذا مايؤكد محاولة الواقف إما التخلص من الأداء الروتينى العقيم ^(٦) أو اشراف الدولة الذى يدرك من خلاله ربما تعديات على وقفة لايرغبها . أو توفير نفقات لايجب أن يدفعها للدولة .

(١) المصدر السابق : مادة ١٩٩ ، ص ٩٥ .

(٢) المصدر السابق : مادة ١٩٩ ، ص ٩٥ .

(٣) المصدر السابق : مادة ٢٠٠ ، ص ٩٥ .

(٤) ديوان محاسبة الأوقاف : ديوان يفرض عليه دفاتر حسابات الوقاف لمراجعتها وكان بعض كتاب هذا الديوان من القضاة وبعضهم من غير القضاة .

أنظر . د. محمد عفيفى : الأوقاف والحياة الاقتصادية ، مرجع سبق ، ص ٧٦ .

(٥) دار الوثائق القومية : حجة وقف محمد على باشا حجة رقم ٣٥٩ ، مكرر أمراء وسلاطين ، ص ٣٥

(٦) محمد عفيفى : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٦ ، ٧٧ .

وإلى جانب هذا الفساد الإدارى من النظار وغيرهم فقد أصبح المشرفون الرقابيون على هذه الأوقاف يستغلونها لغير ما أوقفت له وصاروا يستولون عليها . فقد وجدنا من صورة فى العصر العثمانى للإستغلال من أصحاب وظائف الأوقاف أو محاولات لشتى من الأمراء والسلاطين سواء عليها أو بعضها إلى بيت المال كما يلى :

أ. : السطو على الأوقاف .

وقد كان السطو فى مصر أثناء العصر العثمانى يتم بصورة سافرة وقد ظهر ذلك من المصادر الأصلية لتلك الفترة مثل الشكاوى التى يصدرها العلماء إلى السلطين ضد القائمين على أمر الأوقاف فى مصر أو المادة التاريخية المحفوظة فى دور الوثائق والمصادر المخطوطة والمطبوعة المعاصرة لفترة البحث .

فى القرن العاشر قدم الشيخ (نجم الدين الغيطى) ^(١) شكوى إلى السلطان سليمان يبصره بحقيقة المشرف العام على الأوقاف (ناظر نظار الأوقاف) فيقول له : " انه ورد عليهم الآن ناظر النظار المتكلم على الأوقاف والأنظار ، فشاعت عنه أمور شنيعة ، وفشت قولات فظيعة ، مما سمع عنه وشاع ، وامتألت به الأسماع ، أنه انتهى لدى المواقف الشريفة أن يستولى بالديار المصرية فيجمع أموالها ويستخرج غلالها ^(٢) . وقد كان الهدف من ذلك أنه " أرجف هذا الوارد بما يضيق معيشتهم ويكدر بعد الصفو عيشتهم وينقض أوقافهم ويقص أقواتهم ويضيف عليهم وعلى عيالهم ^(٣) " بل انه بذلك " يؤدى إلى أن معظم الشعائر الدينية تبطل ، وجل الوظائف الإسلامية تعطل ، ويقلب المسرة مضرة ويحسم عنهم مادة المبرة والميرة ^(٤) " .

(١) نجم الدين الغيطى : هو الشيخ نجم الدين الغيطى ، الشافعى المصرى ، حج إلى مكة وجاور ، وكان مدرساً بالأزهر ، وكان شيخ المذهب الشافعى ، له الكثير من المؤلفات ، توفى سنة ٩٧٣ هـ ،

(٢) الشيخ نجم الدين الغيطى : شكوى مرفوعة إلى السلطان سليمان مخطوط يعهد المخطوطات العربية ، التابع لجامعة الدول العربية ، تحت رقم ١١١٦ ، تاريخ ، ص ٣ .

(٣) المصدر السابق : ص ٤

(٤) المصدر السابق : ص ٣ .

وفى نهاية تلك الشكوى فإن الشيخ يوضح أساليب هذا الناظر بأنه " جبرهم على دفع الرشى (١) .. فلم يترك ناظراً ولا كاتباً ولا متكلماً على وقف أصيل ولا خائباً إلا وأحضره بين يديه ، وزاد فى التهديد والإفحاش بالتتقيص عليه ، فمزق أعراض أهل العلم والإيمان وغير فى وجوههم الحسان إلى أن خافه الناس وحابوه وبكل ماتكلم أجلبود (٢) " .

ولما كان هذا الشخص لا يصلح أن يكون ناظراً للنظار على الوقاف فإن الشيخ يطلب من (السلطان سليمان) أن يعيد (حامد أفندى) ناظر النظار السابق (٣) .

" وأن يكون مفوضاً إليه ما كان لمن تقدمه من القضايا فى القاهرة المحمية ليحصل بذلك النفع للمسلمين . ويزول الضرر بتفريق الظلمة عن الموحيدين (٤) " .

ومن خلال هذه الشكوى يتضح ما أصاب الأوقاف من الناظر المشكو فى حقه وما فعله بأهل القاهرة والأوقاف الموجودة فيها والتي تتظّر وتحدث عليها فأصبحت كما يقول الشيخ الغيطى : " خراباً يباباً " (٥) وهى دون شك تعطى صورة لما كان عليه الوضع ومن أهم هذه الأمثلة ما كان سنة ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧م حيث كان بعض أفراد الإدارة فى مصر يتعامى عن الاستيلاء على مخصصات الحرمين ومن ذلك أن رجلاً من عتقاء (ابراهيم بك زين الفقار) له دراهم عند (ايوب بك) (أمير الحاج) باقية عليه من ثمن الذخيرة التى كتبت لمالبس إمارة الحاج التى فى (بندر الحجاز) فطالبه فامتنع فشكى أمره إلى (الوزير) فأحضره وقال له : لم لا تدفع لهذا الرجل حقه يدفعه للأيتام فقال : ادفع ومكن أنا دفعت البعض وبقي البعض إن شاء الله بعد رجوعى من السوق أدفعه له فقال الباشا : ودوه (٦) العرقانة فقال (اسماعيل بك) : دولتلى وزير ، هذا أمير الحاج لم يحبس ولا على خمسمائة كيس فقال له الوزير : تراودنى فى أحكامى ولكن أن شاء الله

(١) المصدر السابق : ص ٧ .

(٢) الشيخ نجم الدين الغيطى : مصدر سبق ذكره ، ص ٧ .

(٣) نفس المصدر السابق : ص ٩ .

(٤) نفس المصدر السابق : ص ٩ .

(٥) المصدر السابق : مادة ١٩٩ ، ص ٩٥ .

(٦) المصدر السابق : ص ١٠ .

أصبغ لحيتك بدمك فقال (اسماعيل بك) : وزير ، وزير أنا ماتتصبغ ذقنى حتى يموت ناس كثير وأخذ (أيوب بك) من يده وطلع به من الديوان ونزل به إلى منزله . (١) "

" وإجتمع هو (وحسن أغا) بلغية و (مصطفى كتحدا القازرغلى) وتكلموا بكلام ثم تفرقوا وروح كل واحد إلى منزله . وفى اليوم التالى امتلأت (الرميلىه) بخلق لاتحصى ولاتعد هذا كان السبب فى نزوله لأنهم كتبوا عرضاً وأرسلوه إلى الأعتاب العلية . فنزل وجعل (مصطفى القطار) قائم مقام حتى تولى حسين باشا أرنوط " (٢) . كذلك فقد وصل التلاعب إلى (طواشيه دار السعادة) فقد ورد خط شريف فى سنة ١١٢٧ هـ / ١٧١٥م بأن كل من مات من طواشيه دار السعادة ، يضبط ماله ، بمعرفة قاضى عسكر . ولاشك أن هذا يؤكد انه نما إلى علم الدولة العثمانية تلاعب هؤلاء الأغوات (٣) . "

وفى سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤م وفى شهر ذى القعدة حدث من باشا مصر (محمد باشا) مثل هذا . " فقد أعزى أهل مصر على بعضهم بعضاً وأنه صنق رجلاً لم يكن أهلاً للصنقية وأولاده على صنقية الصعيد وتواطىء هو وإياه على بيع غلال الحرمين ، وغلال الفقراء والمساكين وباع كل أردب جنزلى ولم يأخذ تلك السنه من أهالى الحجاز ولا أهالى مصر ولا أردباً واحداً (٤) . "

ويقول المؤرخ أحمد شلبى بن عبد الغنى : أن جملة ماباع من غلال الدشايش والخواسك ثمانية وعشرين ألف أردب وختم عليه القاضى وأرسله صحبة ستة أنفار (٥) .

أما أمراء الحاج فقد كان بعض الأمراء يتهم بالبخل والشح الزايد ، وذلك لكى يوفر لنفسه من مخصصات الحرمين وذلك مثل (أيدين بن عبدالله الرومى) وذلك سنة ٩٢٥ هـ / ١٥٤٥ م وتعرض الحاج لكثير من العقبات (٥) .

(١) المصدر السابق : ص ٢٠٢

(٢) المصدر السابق : ص ٢٠٢

(٣) المصدر السابق : ص ٢٦٧

(٤) المصدر السابق : ص ٤٥٠

(٥) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٦ .

وفى القرن الثانى عشر الهجرى ، وفى سنة ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥م كان الأمير (خليل بك قطامش) من أشهر أمراء الحاج القطامشة . فقد استولى على عوائد العربات مما عرض موكب الحجيج الى الكثير من الصعوبات (١) .

وفى العقد الأخير من القرن الثانى عشر الهجرى طمع أمير الحاج (مراد بك) ليس فى أموال مخصصات الحرمين الشريفين وحسب بل فى أموال مصر كلها بتواطىء صديقه إبراهيم بك (٢) .

أما القائمون على الأوقاف فقد ظهر من بعضهم التلاعب . ومن ذلك ماكان خلال القرن الحادى عشر الهجرى وفى سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م عندما تم حساب (يوسف بك) و (كنعان بك) وكانا ناظرين على الأوقاف فطلع جهتهم نحو المائتى كيس عجزاً عليهما فحبسهم السلطان وعين (حسين أغا ابن جنبلط ببيع جميع جهاتهم وأملاكهم وبلادهم . ثم أنه عمل حساب الدشيشة والأوقاف والحرمين فطلع عليهم نحو المائتى كيس فأرسل الخبر بعد ذلك إلى السلطان العثمانى وكان من أمرهما أنهما أذن لهما بالعودة إلى مصر بعد ذلك وقد توفى (كنعان بك بعد اخراجه من الحبس بثلاثة أيام وأما (يوسف بك) فإنه مالبت إلا أياماً وتوفى إلى رحمة الله (٣) .

ب. الإسقاط :

وقد تعرضت أوقاف الحرمين الشريفين للإسقاط ففى وقف الدشيشة الكبرى يتم اسقاط كامل أراضى ناحية (مطوبس الرمان) (٤) تابع ولاية (الغربية) مقابل ستين

(١) نفس المصدر السابق : ص ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

(٢) أنظر بالتفصيل : الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٤ ، الجبرتى ، مصدر سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ص ٥٢ - ٥٨ .

(٣) أحمد شلبى بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٧٠ - ١٧١ .

(٤) مطوبس الرمان : حياً قاعدة مركز مطوبس محافظة كفر الشيخ ، رمزى ، مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٣٠ .

كيساً مصرياً^(١) . كذلك فى وقف الدشيثة المرادية يتم إسقاط ثلاثة عشر قيراطاً من مجموع قرية (كوم بره) - أكثر من النصف - مقابل ثلاثين كيساً من الأكياس الفضية^(٢)

كذلك فى سنة ١١٤٢ هـ / ١٧٢٩م تم إسقاط ثلاثة قيراط من أصل أربعة وعشرين قيراطاً من قرية (نقادة) بوقف (صلاح الدين الأيوبي) تابع ولاية (القوصية)^(٣) ، وذلك لصالح (يوسف همام)^(٣) اسماعيل) من مال زوجته وعليها أن تدفع فى كل سنة لجهة الوقف ١١٠٠ نصف نظير مال الحكر لجهة الوقف^(٤) .

وفى سنة ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩م تم إسقاط حق فى منفعة (حانوت) بوقف (حسين أغا) تابع لوقف الحرمين الشريفين^(٥) .

وكذلك فى سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥م تم إسقاط حق فى حصة قدرها اثنى عشر قيراطاً فى مكان بمصر المحروسة بين (الموسكى) و (البند قانين) فى أرض محكرة لوقف الحرمين الشريفين^(١) "

(١) القوصية : إحدى أقاليم الصعيد فى مصر إبان العصر العثمانى ، د. صلاح هريدى ،

دراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٠ .

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، مادة ٢٢ ، ص ١٣ .

(٢) نفس المصدر السابق : مادة ٢٣ ، ص ١٤ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات اسقاط القرى ، س ١ ، م ١٥١ .

(٤) د. مصطفى رمضان : دور المرأة فى النشاط الاقتصادى فى مصر فى النصف الثانى من

القرن الثامن عشر ، ندوة للمؤتمر الدولى حول التاريخ الاقتصادى للمسلمين ، القاهرة ، فى

الفترة من ٢٨ - ٣٠ ذى الحجة ١٤١٨ هـ الموافق ٢٥ - ٢٧ ابريل ١٩٩٨ م ، ص ١٧٢ .

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة مؤرخة فى ١٠ جماد آخر سنة ١١٩٣ هـ - ١٧٧٩ م

باسقاط حق فى منفعة حانوت بوقف الحرمين الشريفين تابع لوقف حسين أغا ، حجة رقم

٩٤٦ ، ١١٢٧ ، أ.ح

(٦) نفس الأرشيف : حجة تاريخها ١٢٠٠ باسقاط حق فى حصة اثنى عشر قيراطاً فى مكان

بمصر المحروسة بين الموسكى والبندقانيين أرض محكرة لوقف الحرمين الشريفين حجة رقم

٩٧٤ / ١١٢٨ ، ٣٠ ح

وفى سنة ١٢٠٦ هـ / ١٧٩١ م يتم إسقاط اثني عشر قيراطاً مشاعاً فى كامل غيط (ببيرس) (ببولاق مصر) بظاهر (قنطرة الليمون) والغيط مقدارة (١٥ فداناً ، ١٤ قيراط ، ١٤ سهم) من وقف الحرمين الشريفين على أن تكون قيمة الصفقة (٨٠٠ ريال حجر بوطاقه) مقبوضة من الأمير المذكور .

ومما يؤكد أن الإسقاط لم يكن فى صالح الوقف أن قيمة الإسقاط لم تكن تدفع مرة واحدة حتى يمكن أن تتم الاستفادة من الوقف لتنتم تحصيل الفائدة أو أن يستفيد منها الوقف وإنما كانت تدفع بالأجل من ذلك مما يدفعه الأمير (رضوان الوكيل) ، ثلاثين كيساً مصرية حلواناً مقابل هذا الاسقاط بأن يدفع فى كل سنة احدى وتسعون ألف نصف فضة ديوانية ولايدفع هذا المبلغ جملة واحدة (١) .

ومن ذلك أيضاً أن صاحب أرض (مطوبس الرمان) بعد أيلولتها إليه نظير أن يدفع فى كل سنة تسعة أكياس مصرية وذلك فى سبع سنوات . وكان قد دفع مقدماً مبلغاً قدره أربعة عشر كيساً (٢) .

ومن هنا نجد أن الوقف لم يستفد الاستفادة المرجوه من وراء عملية الاسقاط لسببين .

أ — إن عملية الاسقاط كانت تتم احياناً عن طريق بيع المتصرف على الوقف لنفسه دون رقيب .

ب — أن المتصرف فى ادارة الوقف هو المشتري ولاشك أن هذا يعود إلى فساد الادارة فلا شك أن هذا الاسقاط قد حررت به حجة ، وشهد عليها الشهود ووافقت على ذلك المحكمة والقضاة ، فمن ذلك أن صاحب حق الأرض بعد الاسقاط هو نفسه (رضوان كتحدا الوكيل) وهو القائم على ادارة الوقف كما اننا نجد فى الصفقة المسقطة من وقف الحرمين الشريفين لصالح (الأمير اسماعيل) أن الصفقة تاريخها ٢٤ ذى الحجة ١٢٠٦

(١) المصدر السابق .

(٢) د. مصطفى رمضان : دور المرأة فى النشاط الاقتصادى ، مرجع سبق ذكره ، ص ص

هـ / ١٧٩١م وبعد مضي ستة أعوام (فى ١٠ من ربيع الأول سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧م) تباع نفس الصفقة بشروطها بمبلغ (١٠٠٠ ريال حجر) من الأمير المذكور إلى السيدة سلم خاتون عبدالله (ومعتوقة) بشير أغا دار السعادة) القاطنة يومئذ بالمدينة المنورة بوكالة وكيلها (برهان الدين ابراهيم مقلد) ^(١)

وهنا واضح جداً التلاعب فى شراء حصة تم بيعها بعد فترة لصالح زوجته ومن هنا كان للإسقاط تأثير كبير على مخصصات الحرمين وحيث أن الإسقاط كان يحرم الوقف من أهم أراضيه مقابل ثمن بخس لمواجهة شىء طارئ . مايلبث الوقف أن يعاود نشاطه مرة أخرى .

ولو وقفت الإدارة موقفاً حازماً من إدارة هذه الأوقاف لما خسرت مخصصات الحرمين الشريفين مثل هذه القرى الضخمة مقابل تلك المبالغ الهزيلة .

جـ - بيع مرتبات صرة الحرمين الشريفين :

نظراً لثبات إرسال صرة الحرمين الشريفين إلى الحجاز فقد دفع هذا الثبات بعض أهل الحجاز إلى بيع مرتباتهم حيث رغب الكثيرون من أهل مصر فى شرائها من هؤلاء المستحقين وقد تعددت تلك الموقوفات وصنفت فمنها موقوفات المتقاعدين ^٢، والجوالى ^٣ وبالإضافة إلى ذلك كانت تسجل كل مجموعة من تلك الموقوفات فى دفاتر لكل إقليم على حده منها ما هى دفاتر يومية ^٤ ومنها ما هى دفاتر موسمية ^٥ ثم تجمع فى النهاية

(١) المرجع السابق ، ص ١٧٣ .

(٢) داتر الوثائق سجلات الروزنامة ، دفتر موقوفات الصرة لأهالى الحرمين ، واجب ١١٨١ هـ ، رقم

٤١ ، ع ٥٦٦٥ ، نوعى ٤٢٢ ، مخزن تركى ١ ، دفتر موقوف متقاعدين أهالى حرمين

شريفين لسنة ١١١٩ ، مصدر سبق ذكره

(٣) نفس الأرشيف : دفتر موقوفات جوالى أهالى حرمين ، واجب ١١٦٨ ، برقم ٦٥ ، نوعى - ع - مخزن تركى ١ .

(٤) نفس الأرشيف : قيودات قوائم صرة يومية لسنة ١٢١٢ هـ ، دفتر ٥٣٨ ، م ع ٥٩٥٦ ، نوعى

٧١٣ ، ع ٧٧ ، مخزن تركى ١ .

باسم دفاتر موقوفات صرة الحرمين الشريفين وهى المجموعة التى ذكرت فى بعض دفاتر الوثائق ولم تصل إلى يد الباحث .

وأصبحت تتداول بالبيع والشراء كما لو كانت عقاراً ثابتاً . وأصبح يشار فى دفاتر الصرة إلى أسماء من تقرر صرف هذه الصرة لهم كمرتبات أو معاشات وأمام كل فئاً يذكر مابقى لها من أموال وما استبدل منها فى مصر وأدى ذلك إلى التناقص فى بعض الأحيان لصرة الحرمين الشريفين .

فى سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م كان مبلغ هذه الصرة ١٩٦ كيساً وكسور ٨٥١٨ استبدل منها عشرة أكياس وكسور ١٠٣٣٩ فكان المتبقى عن السنة ١٨٥ كيساً وكسور ٢٣١٧٩ بارة سلمت لأمير الحاج ^(٢) ووصل سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ م إلى ١٢٦ كيساً وكسور ^(٣) .

وإزاء بيع هذه المخصصات فقد كانت الادارة فى مصر حازمة فى تنظيم هذه المسألة ، حيث كان يختم على صاحب المرتب المباع بكلمة (موقوف) بالخط الأحمر .

^١ نفس الأرشيف : دفاتر قوائم صرة شريفة ولاية جيزية ، م ٥٧٧ ، ع ٥٨٧٨ ، عين ٦٣٥ ، مخزن تركى ١ لسنة ١٢٠٨

(٢) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م مصدر سبق ذكره .

(٣) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١٢٠٠ هـ ، ١٧٨٥ م مصدر سبق ذكره .

ثانياً :- إدارة قافلة الحاج المصرية

كان الإعداد لقافلة الحاج يبدأ بتعيين الإدارة التي ستتولى مسئولية وصول القافل إلى الأراضي الحجازية والعودة بها إلى القاهرة مرة ثانية . وكان يبدأ السلطان بتولييه أمير الحاج فهو المسئول الأول فيها في مسيرها وتوقفها وذهابها وعودتها لذلك كان يختار بعناية فائقة من الشخصيات المشهورة بالصلاحيات والمعروف عنها الشجاعة والقوة ، وحسن التصرف ، وتم توفير النفقات اللازمة التي تحتاج إليها القافلة .

ويتم ترتيب الهيئات اللازمة التي تكفل للقافلة النظام والنجاح لذلك يتم تنظيم الموظفين في الهيئات الإدارية والمالية والدينية والقضائية ، والعسكرية بالإضافة إلى هيئات الخدمات المعاونة ، وهو ما سوف يلقي عليه الضوء بالتفصيل ونبدأ بالهيئة الإدارية .

١- الهيئة الإدارية

وتتمثل الهيئة الإدارية لقافلة الحاج المصرية في أمير الحاج ودوادار أمير الحاج ، فكان الأول الرئيس الفعلي للقافلة والمسئول عنها أمام السلطان ، أما الثاني فكان يتولى مهامه حين غيبة الأول ، إذا فرضت الظروف ذلك ، وكان أمير الحاج أهم شخص في القافلة ، وهو ما يدفعنا إلى الحديث عنه بشيء من التفصيل.

أ- أمير الحاج

ويعد أمير الحاج المصري من أهم الشخصيات في مصر فهو أحد (البكوات الطبلخانة)^(١) الأربعة والعشرين^(٢) بل انه من الأتني عشر أميراً الذين يسند إليهم مهام خاصة ومحددة^(٣) ، وهم (كخيا الباشا) (والضباط) البكوات الثلاثة الذين يحكمونه جهات

(١) البكوات الطبلخانة

أى البكوات ذوو المنزلة الكبرى الذين تضرب لهم الطبول أثناء مواكبهم ، ومنها اشتق صندق طبلخانة أى أمير يحمل رتبة الصنجدية ، وله الحق فى أن تدق له الطبول فى موكبه .

Shaw : op - cit , p. 69 .

(٢)

(٣) استيف : مصدر سبق ذكره ، جـ ٥ ، ص ٥٣ .

(السويس) و (دمياط) ^(١) و (الإسكندرية) ، و (الدفتردار) و (أمير الحاج) و (أمير الخزنة) بالإضافة إلى خمس كاشفيات وهى (جرجا) ، و (البحيرة) ، و (المنوفية) ، و (الغربية) و (الشرقية) ^(٢) .

ووظيفة أمير الحاج التوجه بقافلة الحج إلى الحجاز ثم العودة بها مرة أخرى وحفظ مال الصرة ، ودفع أذية العرب عن الحجاج إما بسياسة ودهاء دون حرب أو بها كما يقوم بتسليم العوائد التى للعربان من طرف السلطان ، وكانت غالبا قدرها أربعمائتا كيس يخضم من اصل خزينة السلطان ^(٣) ، وكانت ترتفع وتنخفض تبعاً لظروف الرحلة ^(٤) .

أما عن تعيين أمير الحاج فكان يصدر به فرمان من السلطان العثمانى فى (إسلامبول) إلى باشا مصر باسم من يختاره أميراً على قافلة الحج المصرية فى نفس السنة ^(٥) .
أما عن توقيت هذا التعيين فكان فى الغالب ليلة الاحتفال بمولد النبى - صلى الله عليه وسلم - ليلة الثانى عشر من ربيع الأول من كل عام ^(٦) ، وفى أوقات أخرى كان يعين أمير الحج بعد ذلك بفترة ، ومن ذلك أنه "ورد فى يوم الجمعة تاسع عشر جماد آخر سنة ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م "أغا وصحبته خطوط شريفة قروا بالديوان منها ... بإمارة الحاج إلى" (محمد بك قطامش) ^(٧) .

(١) دمياط :قاعدة محافظة دمياط كانت من أهم موانئ مصر إبان العصر العثمانى ، عبد الحميد

سليمان : تاريخ الموانئ فى مصر فى العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٩٥ ص ص ١٥-٢٠

Shaw : op it : p32

(٢)

(٣) حسين أفندى الروزنامة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ .

Shaw : op it : p.266

(٤)

(٥) دار الوثائق القومية :سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ١٣٤ ، ص ٩٥ ، أحمد شلبى عبد

الغنى : أوضح لإشارات ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٥ .

Shaw : op at .p. 267 .

(٦) أحمد الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص .

(٧) أحمد شلبى عبد الغنى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٥٨ .

وعندما يخطر أمير الحاج من الباشا بتوليته إمارة الحاج ، يخلع عليه خلعة أمير الحاج فور استدعائه إلى القلعة فينزل الأمير منها بموكب حافل ، ويبدأ فى الإعداد للرحل المقدسة (١) .

ويتحمل أمير الحاج المهام الملقة على عاتقه بمزيد من الرغبة وشيء من الترهيب يكفل له عدم المساءلة ؛ بل كان يقدم الشكر لمن يقوم بأعباء هذه المهمة على أكمل وجه (٢) وللاستفادة الكاملة من الصلاحيات المخولة له ليستمر لفترات أكبر . وبالفعل حدث ذلك خلال العصر العثمانى ، فكان يستمر الأمير فى ولايته كلما نجح فى المهام المكلف بها ، وكانت أطول فترة قضاها أمير هى الفترة التى تولاها (الأمير رضوان بك الفقارى) (٣) الذى استمر أميراً على الحاج لمدة سبع عشرة سنة متوالية ، من

(١) عبد الغنى النابلسى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٦ ، أحمد الرشيدى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢ .

(٢) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ١٠٢ ، ص ٧٠ .

(٣) رضوان بك الفقارى :

أحد أهم الأمراء الفقارية ، وكان أميراً حسن الأقوال والأفعال قريباً من الضعفاء والمساكين ، تولى إمارة الحج من سنة ١٠٤٠ - ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٠ - ١٦٣٨ م ثم بعد ذلك من سنة ١٠٥٠ - ١٠٦٦ هـ / ١٦٤٠ - ١٦٥٥ م .

له الكثير من الأعمال الجليلة كبناء الآبار وتنظيف الطريق من الأوعار لاسيما الوعرات السبع ، وترميم ما درس من الآبار بعد أن كانت مجهزة للحاج ، وقطع نقب على المشهور ، ونظف عقبات كثيرة الرمال والأحجار الشاقة وبنى النواطير بالمنصرف كالعلامات ، وعمّر بالحرمين الشريفين ، وقام بجملة من الترميم وأصلح ما احتاج إليه الحال من العمارة فى الحجرة النبوية ، حارب فى عدة معارك بالحجاز ، وأخذت إمارته قسراً عنه ثم عادت إليه بأمر السلطان ، له الكثير من الأوقاف على الحرمين الشريفين ، منها عقارات بالقاهرة والمنصورة ومكة ، ولزوجته كذلك بميت غمر وغيرها ينظر :

أرشيف وزارة الأوقاف :

محكمة الديوان العالى ، وقفية صادرة من الديوان بمصر باسم رضوان بك الفقارى ، وزوجته أمينة خاتون عبد الله ، حجة رقم ٩٩٤ ، حجة أخرى صادرة من الباب العالى بمصر باسم رضوان الفقارى ، حجة رقم ٩٩٥ ، حجة أخرى ، حجة تاريخها ١٥ رمضان ١٠٤٧ هـ -

١٦٣٧ م حجة رقم ٩٩٦ . -

سنة ١٠٥٠-١٠٦٦هـ / ١٦٤٠ - ١٦٥٥ م ، كما تولى (الأمير أيوب بك) ^(١) عشر سنوات متصلة من ١١٠٧هـ - ١١١٦هـ / ١٦٩٥ - ١٧٠٤ م ، ثم تولى (بيرى بك) ^(٢) لمدة ثمانية أعوام متصلة من ١٠٠٤ - ١٠١١هـ / ١٥٩٥ - ١٦٠٢ م ، والذي يعد من أهم وانجح أمراء الحاج طوال فترة الحكم العثماني ثم تراوحت بعد ذلك مدة توليه أمراء الحج ما بين ست سنوات إلى سنة واحدة ، وكانت هذه الوظيفة تتسم بالاستقرار على خلاف الباشوية وغيرها .

ويعود الاستقرار في وظيفة إمارة الحاج إلى اهتمام أمراء الحاج أنفسهم بها ، وسعيهم الجاد للنجاح في المهمة الملقاة على عاتقهم ^(٣) ، وبالإضافة إلى ذلك فإن صاحب

(١) أيوب بك :

هو الأمير أيوب بك تابع درويش بك الفقاري ، تولى إمارة الحاج بعد وفاة إبراهيم بك أمير الحاج ذو الفقار ، وذلك سنة ١١٠٧هـ / ١٦٩٥ م ، وطلع بالحاج عشر مرات ، وعزل عنها سنة ١١١٧هـ / ١٧٠٥ م ، ومات سنة ١١٢٤هـ / ١٧١٢ م ، وكان عزله بسبب توليه منصب الدفتردارية ، وكان من البكوات الذين تسببوا في فتنة أفرنج أحمد التي وقعت في سنة ١١٢٠هـ / ١٧٠٨ م ، وأثارت فتنة تأثرت بها مصر ومخصصات الحرمين الشريفين ، وقد هزم أثناءها وفر هارباً طريداً غريباً حتى توفي سنة ١١٢٤هـ / ١٧١٢ م ، وعاش أبناؤه فقراء مغمورين لأن كل أملاكه انتهبت في الفتنة المذكورة .

مصطفى بن الحاج إبراهيم كتحدا عزبان :مصدر سبق ذكره ص ص ٤٢ ، ٤٣ وما بعدها ، الشاذلي الفرا : ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٤٣ - ٢٥٠ Holt :op .cit .p.p.278 ، أحمد الرشيدى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١١ ، ٢١٢ ،

(٢) بيرى بك :

تولى إمارة الحاج من سنة ١٠٠٤ - ١٠١١هـ / ١٥٩٥ - ١٦٠٢ م ، وكان صاحب مآثر جميلة وجليلة وخيرات جزيلة ، وكان يخرج كل عام من أمواله جانباً كبيراً ، ويضعه بأكياس برسم الصدقات ، ويكتب بظاهرها أكياس الصدقة لعلماء الأزهر والحرمين وصالحيهما والمدارس والربط والفقراء والمحتاجين والأرامل والأيتام .

أنشأ بطريق الحاج جملة من الآبار ورمم كثيراً منها ، وله العناية بالحجاج والحرص الزائد على توفير الراحة والمساعدة لهم .

المصدر السابق : ص ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٣) المصدر السابق : ص ص ٢٠ ، ٢٥ .

هذا المنصب ليس مختصاً بمهمة سياسية - بقدر ما هي مهمة دينية ^(١) تؤثر على سيطرة الدولة العثمانية على مصر ، وهو بذلك ليس كالباشا ، الذى يخشى السلطان انفراد بمصر ^(٢) .

أما عن الفئات التى كان يُختار منها صاحب إمارة الحاج فقد ظل قصراً على كبار رجال الدولة من (المماليك) و (العثمانيين) ، ولم يتول هذا المنصب مصرى طوال العصر العثمانى لأنهم ظلّوا الطبقة المحكومة - اللهم - إلا ما كان من بعض مشايخ العربان ، وعلى ذلك فقد تناقلت إمارة الحج بين فئات متعددة منها (القاضى) و(المحتسب) ومنها (الأمير العثمانى) والمملوكى أو (أمير العربان) ^(٣) .

فأما (القاضى) الذى تولى إمارة الحاج فكان (القاضى علاء الدين بن الإمام) ^(٤) وكذلك فقد تولى القاضى (الزینى بركات بن موسى) ^(٥) أما أول من تولّاها من المماليك

Shaw : op . cit : vo12 - p.p. 276 - 277

(١)

Morcel : op ' cit : vol 2 - p.p.63 - 64

(٢)

Shaw : jbd : p. 780 .

(٣)

(٤) القاضى علاء الدين بن الإمام :

هو القاضى المصرى ناظر الخواص الشريفة ، وهو أول من جعل الأمراء ركباً واحداً ، وكان الحاج فى زمنه قليلاً ، وتوجه الركب بقيادة هذا الإمام ، وقد كان قبل ذلك قافلتين الأولى فى شهر رجب ، ويقال لها : الرجبية وأميرها معها ، والأخرى فى شوال وأميرها معها فابطل ذلك ، وجعل الحاج كله ركباً يخرج صحبة أمير واحد ، وكانت إمارته سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧ م .

عبد القادر الجزيرى لانسارى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٤ .

(٥) الزينى بركات بن موسى :

كان أمير المحمل سنة ٩٢٤هـ / ١٥١٨م ، وكان ناظر الحسبة الشريفة وما معها من الوظائف وكان متعمماً ، توجه أميراً للحاج فى أول الدولة المظفره ، ويقال : انه كان فى امتداد اسرة يحمل الصقور وتنقلت به الاحوال حتى صار من خدام المرحوم قانصوه الغورى ثم صار من الأعيان المرافعين عنده الذين يشترون الأنفس بالأموال ثم انتقل إلى نظارة الحسبة الشريفة وغيرها من الوظائف وكان من أحد العامة وكانت إمارته سيئة فكان الغلاء بمكة والطريق وفى إمرته كان أول تعيين الملاقة الأزلمية فى الدولة العثمانية .

ابن اياس : مصدر سبق ذكره ، ج ٥ ، ص ٣٠١ الجزيرى الأنصارى : ، مصدر سبق ذكره ،

ص ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، الرشيدى ، .. مصدر سبق ذكره ، ص ١٥١ .

فقد كان (جانم بن دولتباي ^(١)) وتولاها على الجملة من المماليك عدد كبير ^(٢) .
 كذلك فقد تولى إمارة الحاج الكثير من العثمانيين وكان أول من تولاها منهم (على
 بك) ^(٣) والذي تولى سنة ٩٣٥ هـ ، ١٥٢٨ م (مصطفى باشا) ^(٤) والذي تولى سنة
 ٩٥٤-٩٥٧ هـ / ١٥٤٧ - ١٥٥٠ م ، وظلت إمارة الحج في غالب القرنين العاشر
 والحادي عشر الهجري ، في يد المماليك والعثمانيين الا انها كانت في يد العثمانيين أكثر

(١) جانم بن دولتباي :

تولى إمارة الحاج المصري سنة ٩٢٦ هـ / ١٥١٩ م وكان كاشف الجسور السلطانية
 بإقليم الفيوم والبهنساوية وكان من امراء الجراكسة ذوى الشجاعة والبأس ومحاسن
 الأخلاق وكرم النفس وبعد الهمة إلا إنه كان سفاكا للدماء قام بأمر الحاج على أحسن حال .
 انظر الجزيري الانصارى : درر الفرائد ... مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٩ ، ٣٧١ ،
 الرشيدى ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥١ .

(٢) راجع ملحق أمراء الحج ملحق رقم (٢) .

(٣) على بك :

تولى الأمير على بك ابن أخت سليمان باشا إمارة الحج سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٦ م على ما يذكر
 الرشيدى ، وكانت سنة شديدة الحر وصلت فيها شربة الماء إلى دينار ذهب ويذكر الجزيري
 الانصارى ، أن أمير الحاج كان الأمير تتم (غانم) ، ناظر الدشايش الشريفة .
 انظر : الجزيري الانصارى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧١ ، الرشيدى : مصدر سبق
 ذكره ، ص ١٥٣ .

(٤) مصطفى باشا :

وظل أميراً على الحاج من ٩٥٤ / ١٥٤٧ إلى ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م وكان قبل ذلك كافلاً
 للممالك اليمنية سابقاً ومتولى أمرها وقد كمل له بهذه الحجة تسع حجات وكانت له العديد من
 المعارك في اليمن حتى استتب له الأمر .
 كانت له مشاكل عديدة مع داود باشا لأنه - الأخير - كان يرغب في أن يكون صفيه حسين
 أباطا أميراً على الحاج بدلاً من الأمير المذكور ،
 الجزيري الأنصارى : درر الفرائد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩٦ ، ٣٩٩ . الرشيدى :
 مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٧

بالطبع ولم يستأثر بها المماليك الا فى القرن الثانى عشر الهجرى والثامن عشر
الميلادى^(١)

وفى ظل نشوب الصراع بين القاسمي والفقارية^(٢) كانت اماره الحج مطمعا لكنا

Shew : Op cit : 969 - 270.

(١)

(٢)

تشير المصادر إلى الصراع بين القاسمية والفقارية مؤكدة أن الصراع لم يكن فى النصف
الأول من القرن الحادى عشر بل نشأ الصراع بين الفريقين ابتداءً من دخول العثمانيين مصر
ولكن كان الفريقان يسميان سعد وحرام وقد تدرجت الانساب وحلت التسمية الجديدة بدلاً من
سعد وحرام وأصبح يقال فقارى وقاسمى ويورد الجبرتى ، وغيره من المؤرخين موقف
السلطان سليم من سودون العجمى وكيف نشأ هذا الصراع بين الاخوين ذى الفقار وقاسم بعد
أن ترامحا وبعدها انقسما إلى الفقارية والقاسمية ، وأكد المؤرخون على أن الفقارية كرماء
والقاسمية بخلاء.

وأوافق الباحث هولت فى رؤية أن الرواية التى اوردها الجبرتى ومن قبله احمد شلبى عبد
الغنى تشبه الروايات الاسطوريه ، وتؤكد الدكتور ليلى عبد اللطيف انها لاتوافق على نشوب
هذا الصراع مبكراً وترجعه إلى سنة ١٠٤٨هـ / ١٦٣٨م أو ١٠٥٠هـ / ١٦٤٠م
مستشهدة بالشيخ احمد الرشيدى الذى كتب على هامش المخطوط على قاسم بك الذى تولى
سنة ١٠١٥هـ / ١٦٠٦م هو رأس القاسمية وكذلك لابد أن يكون رأس الفقارية معاصراً له .
وان كان الجبرتى لم يذكر اسم رضوان الفقارى فلا شك انه هو ذو الفقار المقصود وانتهى
الأمر بالقضاء على الفقارية ونفوذهم سنة ١٠٧١هـ / ١٦٦١م وقضى على القاسمية سنة
١١٤٢هـ - ١٧٢٩م وانفتح المجال لزعامة قادة الانكشارية والفرق الاخرى وهم أمراء
المماليك فى القرن الثانى عشر الهجرى مثل افرنج أحمد ، وكوجك محمد

أحمد شلبى بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٨٣ - ٢٨٤ الجبرتى : مصدر سبق
ذكره ، ج ١ إلى ص ٣٣ . مصطفى القلعاوى : صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من
أمير وسلطان ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٦٧ ، ١٦٨ ابراهيم الصوالحي العوفى :
تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٩ تاريخ ،
ص ٩٧ ، ٥٣٠ ، احمد الرشيدى ، مصدر سبق ذكره حاشية التحقيق ، ص ص ١٧١ ،
١٧٢ ، وصلاح هريدى : دور الصعيد فى مصر العثمانية ، مرجع سبق ذكره ١٩٣
ومابعدهما .

الطائفتين . ففي الربع الأول من القرن الحادى عشر الهجرى تولى (قاسم بك)^(١) رأس (القاسمية) إمارة الحاج وذلك من سنة ١٠١٥ - ١٠١٩ هـ - ١٦٠٦ - ١٦١٠ م و (قانصوه بك القاسمى)^(٢) يتولى سنة ١٠٣٤ هـ - ١٠٣٧ هـ / ١٦٢٤ - ١٦٢٧ م فى خلال القرن ذاته .

(١) قاسم بك :

هو أبو الأمراء القاسمية صاحب الأخلاق الحميدة والتدبير لا يحتجب عن صغير أو كبير وكان يهتم بمصالح العلماء والفقراء ويقطعون عليه محاولة وهو سعيد بذلك وكثيراً ما حاول إسكات الفتن بين العساكر العثمانية المختلفة ، أرجع المؤرخون إليه الصراع الفقارى القاسمى واختلفوا حول هو الأمر كثيراً . تولى إمارة الحاج فيما بين ١٠١٥ - ١٠١٩ هـ / ١٦٠٦ - ١٦١٠ م وكانت إمرته غاية فى اليسر والسهولة .
الرشيدى : مصدرى سبق ذكره ، ص ص ١٦٩ - ١٧١ ، الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٤ وما بعدها ، محمد رفعت رمضان ، على بك الكبير ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص ١٦ .

Holt : OP Cit. PP 82 - 83

Shaw : Op Cit : PP

(٢) قانصوه بك القاسمى .

من اتباع قاسم بك تولى عدة سنوات من ١٠٣٤ - ١٠٣٧ هـ / ١٦٢٤ / ١٦٢٧ م تنازل قاسم بك وكان تقياً ورعاً له الكثير من الإصلاحات ، ساعد الفقراء والعلماء والمنقطعين كما قام بالعديد من الإصلاحات فى طريق الحاج ثم تولى باشوية اليمن وحدث له بعض العقبات فى اليمن لخروج واليها على الطاعة العثمانية ، وكذلك فى الحجاز حين خرج احمد باشا فانتصر على اليمنيين والحجازيين .

أحمد شلبى عبد الغنى : أوضح الاشارات ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٤١ - ١٤٢ ، مصطفى القلعاوى : صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلاطان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٢ وما بعدها أحمد الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٤٧ ، ١٨٠ ، أحمد كتخدا عزبان : الدرة المصانة فى أخبار الكنانة ، تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن ، المعهد الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٨٩ ، ص ص ١٥ ، ١٧ ،

Shaw Op Cit : P.P120-122

Holt : OP Cit : P.P 230 - 235

وفى المقابل نجد مجموعة من الأمراء (الفقارية) يتولون امارة الحج (فرضوان بك الفقارى) رأس الفقارية يتولى لمدة ثمان سنوات من سنة ١٠٤٠ هـ — ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٠ - ١٦٣٨ م بل تعد أطول فترة يقضيها أمير الحاج ، حيث تولى لمدة عشر سنوات ، وبعد اندحار (الفقارية) سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م نجد أن (الفقارين) لا يتولون إماره الحاج لمدة ستة عشر عاماً ؛ يتولاها خلالها الامراء القاسميين ^(١) والوضع على هذا النظام حتى يتولى الأمير (الفقارى) (ذو الفقار) ^(٢) سنة ١٠٨٧ هـ ١٦٧٦ م ويتوالى بعدها استيلاؤهم على هذا المنصب الخطير غالب فترة البحث .

أما العربان فقد تولى عدد منهم لأبس به اماره الحاج مقارنة بالعثمانيين خلال العصر العثماني . ولعل من أهمهم (عيسى بك بن اسماعيل بك) ^(٣) أمير عربان بنى

(١) راجع أحمد الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٠٧ ، ٢١٠ .

(٢) الأمير ذو الفقار :

صار الأمير ذو الفقار تابع حسن بك المقتول صنjqاً وأميراً على الحاج عن سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م وظل أميراً حتى سنة ١٠٩٩ هـ / ١٦٩٠ م وكانت أيامه مباركة وفعل الخيرات والشفقة على الفقراء ، ولما توفى سنة ١٠٩٨ هـ ١٦٨٩ م وألبس ولده إبراهيم بك صنjqيته وألبس إسماعيل بك تابع حسن بك المقتول ، صهر حسن اغا بلفيا على اماره الحاج فسافر فى سنة ١٠٩٨ هـ / ١٦٨٦ م

المصدر السابق : ص ٢١٠ ، الجبرتى ، مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ص ٩٠ ومابعدھا .

(٣) الأمير عيسى بك بن اسماعيل :

هو الأمير عيسى بن اسماعيل بن عامر أمير عربان بنى عونۃ تولى اماره الحاج سنة ٩٦٣ هـ / ١٥٥٥ م، وكان جواداً شجاعاً مهيباً حسن الصورة كثيراً من إطعام الطعام وأنواع المكرمات وإسداء الهدايا والتجملات وتهابه الأعيان وتخشاۃ الفرسان ، وكان علماء الأزهر يسافرون إليه لالتماس خيراته وإحسانه وتصدقاته فيحصل لهم من الرعاية والإنعام مالايزيد عليه .

أنعم عليه السلطان سليمان القانونى ، بالبكوية سنه ٩٦٣ هـ / ١٥٥٥ م وأصبح يحمل أمير لواء سلطانى لأنه حاز البكوية بالإضافة إلى كونه أمير عربان . وبنوعونه اساساً من المغرب، قدموا إلى إقليم البحيرة واستقروا به . أما الذى دفع الامراء إلى النqمة على (الأمير عيسى) فهو ماقدمه إلى السلطان من هدايا رأساً دون أن يكون للإدارة العثمانية =

عونة (بالبحيرة) وكان ذلك سنة ٩٦٣ - ٩٦٧ هـ / ١٥٥٥ - ١٥٥٩ م و (عمر بك بن عيسى بن اسماعيل)^(١) وذلك فى سنة ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ ثم فى ٩٩٩ - ١٠٠٠ هـ / ١٥٩٠ - ١٥٩١ م ، كذلك فقد تولى (سليمان بك)^(٢) وذلك فى سنة ٩٧٣ هـ - ٩٧٤ هـ / ١٥٦٥ - ١٥٦٦ م . ولقد أظهرت تولية هؤلاء العربان هذا المنصب العديد من الاستقهامات ، ويبدو أن ذلك يعود لصلة أمراء (بنى عونه) القويه بالسلطين العثمانيين فهم الذين قبضوا على السلطان (طومان باى) المملوكى وسلموا إلى السلطان (سليم الاول)^(٣) فلعل وجود علاقه ودية بالعثمانيين كانت سببا فى نيل هذا الشرف . وربما بسبب جود علاقه وديه بينهم وبين عربان (الشرقية) - القاطنين على طريق الحاج فى مراحلہ الاولى وقد قبضوا من قبل على (الأمير شادى بك

= فى مصر أى صلة ، أو تدخل مما أوغر صدورهم عليه ، وتعرض للأذى منهم ، ونقموا عليه نعمة كبيرة ،

أحمد الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ .

(١) عمر بك بن عيسى :

هو الأمير عمر بك بن عيسى بن إسماعيل من بنى مر ابن الأمير عيسى بن إسماعيل ، من بلاد المغرب ولى إماره الحاج ، سنة ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م ، ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ ، ١٠٠٠ هـ / ١٨٩١ م

كان كوالده متكفلا بأزازاق العلماء والفقراء كريما متواضعا وكان يعين الجميع محبا للخيرات والصدقات، وكان له نفوذ واسع يشبه إلى حد كبير نفوذ الشيخ همام شيخ عربان هواره

انظر الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

(٢) سليمان بك :

هو الأمير سليمان الشهير بأبى سبحة بن الأمير عمر بن الأمير عيسى بن إسماعيل شيخ عربان بنى عونه ، كان جوادا كريما مثل أسلافه ، وله أوقاف أوقفها علي جهات خير ، وكان كثير الرفق بالحجاج

المصدر السابق : ص ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٣) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٥ ، السيد الدقن : السلطان الاشرف طومان باى ودوره فى مقاومه الغزو العثمانى ، القاهرة ١٤٠٠ هـ ، ١٩٧٩ ، ص ٣٥ .

(الأعور)^(١) منذ ذلك التاريخ ، فكانت سياسيه ذكية من الدولة العثمانية لتأمين قوافل الحجج وارسال المخصصات فى أمن وأمان عن طريق استرضاء العربان فلا يحرم أهل الحجاز من أنصبتهم المقررة من جانب الادارة والدولة .

كذلك فقد تولى وظيفة أمير الحاج بعض (الكشاف) على الاقاليم ، و (النظار) على الأوقاف ، أما من كان من الكشاف فقد تولى (الأمير جانم الحمزواى) ^(٢) سنة ٩٣٠ هـ - ٩٣١ هـ / ١٥٢٣-١٥٢٤ م ، وقد كان كاشفا ^(٣) على (البحيرة) ، كما كان (الأمير مصطفى بن عبدالله الرومى)^(٤) كاشف (الغربية) وتولى (إمارة الحاج) سنة ٩٣٨/٩٤٠ هـ / ١٥٣١-١٥٣٣ م كذلك فقد تولاهما

(١) المصادر والمراجع السابقة بأرفامها وصفحاتها .

(٢) الأمير جانم الحمزواى :

هو أمير مملوكى كان والده ، أمير الحاج بحلب ، أما جاتم حج سنة ٩٣١ هـ / ١٥٢٤ يقال: أنه كان أول حاله خياطا بحلب ثم تبدلت به الأحوال حتى اتصل بخدمة ملك الأمراء (خايربك) لما كان نائبا واستمر على ذلك إلى أن قدم إلى مصر صحبة مع السلطان سليم ، وصار من جملة أمرائه وجماعته فيها وترقى حتى صار من أعيان المملكة ، ومن ذوى الراى والمشورة حتى صار ناظر الاموال بمصر وأعمالها ، وآخر أمره صار من اعيان الصناجق السلطانية إذ تولى كشوفية الفيوم وخرج بعد ذلك على السلطات العثمانية وكانت له وقعات مع خاير بك . انهزم فيها وكان له وقف كبير يؤول إلى الحرمين الشريفين ،

دار الوثائق ، حجة رقم ٢٩٢ ص ٤١ ، عبد القادر الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ . البكرى : الروضة الزهية . ٠٠٠ ، مصدر سبق ذكره ورقه ٢٣ الرشيدى : مصدر سبق ذكره ص ص ١٥١ ، ١٥٢ .

(٣) الكاشف :

مصطلح تاريخى معناه حاكم وحدة إقليمية تسمى كاشفية ، وجمعها كاشفيات ، وقد ينوب الكاشف عن الصنّجق فى حكم الصنّجقية إذا أثر الأخير البقاء فى القاهرة مدة طويلة وقد حددها قانون نامه اختصاصات الكاشف وأجاز له فرض مال الكشوفية على القرى لسد نفقات الإدارة المحلية .

السلطان سليمان : قانون نامه مصر ، ومصدر سبق ذكره ، ص د ، عبدالعزيز الشناوى : دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى لمصر إبان العصر العثماني ، مرجع سبق ذكره ص ٧ ، ومصطفى رمضان : مناهج البحث التاريخية وتحقيق المخطوطات ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٥ وما بعدها .

(٤) الأمير مصطفى بن عبدالله الرومى :

(حمزه بن إسكندر الرومى ^(١)) كاشف (الغربية) وذلك سنة ٩٦١ هـ -
 ٩٦٢ هـ / ١٥٥٣ - ١٥٥٤ م (وعلى بك) ^(٢) حاكم ولاية (المنفلوطية) ^(٣) سنة ١٠٠١ هـ -
 ١٥٩٢ م

أما نظار الاوقاف فقد كان (الامير تتم مغلباى) ^(٤) الذى تولى إمارة الحاج خلال القرن
 العاشر الهجرى حيث كان (ناظر الدشايش الشريفة) ^(٥) بالاضافة إلى ذلك فقد تولى

كان هذا الأمير كاشفا على الغربية والجسور واشتهر بلقب النشار لانه كان يتشر السارق
 نصفين، وكان شجاعا كريما متوضعا ويمسك رواحل الحجاج ويقودها فى المضايق ويمكن للعربان
 فى الاماكن التى هى مظنة العربان والسراق ، .

الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٧٠ ، ٣٧٢

(١) حمزة بن إسكندر الرومى :

كان حمزة بن إسكندر الرومى كاشفا على الغربية وكان خازن دار مصطفى باشا ولم يرق حتى
 وصل إلى إمارة الحاج ، فى سنه ٩٦١ هـ / ١٥٣٣ م وسنة ٩٦٢ هـ / ١٦٥٤ م وكان شحيح النفس ولم
 يكن ذا أصل كبير وانما يقول عنه الرشيدى ” لكنه كان شحيح النفس لدناءة أصلة ، فانه كان مبدا
 أمرة يتعاطى الحرف الخسيسة والفعال المرذولة وكان دلالا بخان الخليلى مماكسا فى السلع
 المعروضة للبيع حتى وصل للإمارة المذكورة فكان فى بعض الأحيان تتقلب عليه الحالة الاولى فتشع
 نفسه .

المصدر السابق : ص ٣٩٦ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

(٢) على بك :

كان حاكما على ولاية المنفلوطية تولى إمارة الحاج سنة ١٠٠١ هـ / ١٥٩٢ م كان كريما
 شجاعا مهيبا عاقلا ، وفى سنته أساء أشراف مكة للحاج المصرى وسلطوا العربان على القافلة
 المصرية واحاطت بهم من كل جانب وأخذوا أموالها وخطفوا النساء ، وقتلوا الكثير من ضيوف
 الرحمن واستطاع الأمير على بك المذكور أن يعيد معظم ماضاع من الحجاج

المصدر السابق : ص ١٦٨ .

Shaw : op.cit:230

(٣) المنفلوطية : إحدى أقاليم مصرفى العصر العثمانى

(٤) الامير تتم بن مغلباى :

هذا الأمير تتم بن مغلباى ناظر الدشايش الشريفة ، تولى إمارة الحج سنتى ٩٣٣ هـ ،
 ٩٣٤ هـ - ١٥٢٦ - ١٥٢٧ م / وكان معتقدا فى أموره ، وأصاب الحاج فيها حر شديد وسموم وعطش
 ومشاق ومات خلق كثيرون خاصة من الفقراء والمشاة ونهبت غيرهم

الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٤ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٣ .

(٥) الدشايش الشريفة :

(مصطفى أغا^(١)) ناظر (العنبر الشريف^(٢)).

وثمة ظاهرة كانت السمة البارزة في شتى الوظائف في مصر إبان العصر العثماني وهي ظاهرة توريث الوظائف حيث كان الأمير يورث ابنه إمارة الحاج وذلك رغم أن التقليد يأتي من السلطان وانتقل ذلك النظام من الأبناء إلى الأتباع فقد كان التابع يخلف سيده ، على إمارة الحاج^(٣) ، ومن ذلك النوع الأول (ذو الفقار بك^(٤)) والذي طلع

هي أوقاف الدشيخة الكبرى ، وأوقاف الدشيخة المرادية والدشيخة المحمدية وهي الحبوب المطحونة التي كانت ترسل إلى كل من مكة والمدينة منذ العصر المملوكي وخلال العصر العثماني والدشيخة حسو يتخذ من بر مردود لأهل الحجاز .
أحمد شلبي بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، هامش ، ص ١٦٧ . الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٣ .

(١) مصطفى أغا : هو مصطفى أغا ناظر العنبر الشريف ، تولى إمارة الحاج من سنة ٩٥٣هـ — ١٥٨٥م إلى ٩٥٥هـ / ١٥٨٦م / وكان كثير الأموال ملازما على التصدقات سعى الى باشوية مصر سرا من الديار الرومية مع جماعة أرسلهم بأنواع الهدايا والتحف فبلغ ذلك وزيرها أويس باشا فأرسل من خنقه واستولى على أمواله سنة ٩٩٩هـ / ١٥٩٠م
البكرى : النزهة الزهية ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٤٣ و ٣٤ ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧٩ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ .
(٢) العنبر الشريف :

ديوان أو إدارة جباية الغلال التي تصرف منها الجرايات والعليق لكل من يستحقها وإذا توفرات الغلال بعد ذلك تطرح في أسواق القاهرة ، والاسكندرية ورشيد ، لتوفير القوت للأهالى فإذا تبقى فائض بعدئذ فيجوز لأمين الشونة وناظر العنبر بيعه إلى الأجانب بعد موافقة كبار رجال الدولة .
أحمد شلبي بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، هامش ، ص ١٣٧ ، د . صلاح هريدى : دور الصعيد ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٧ ، زينب محمد حسين : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٧ .
(٣) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٠ .

(٤) الأمير ذو الفقار :

هو الأمير ذو الفقار تابع حسن بك المقتول ظل أميرا على الحاج من سنة ١٠٨٧هـ — ١٦٧٦ / حتى سنة ١٠٩٧هـ / ١٦٨٥م / وكانت أيامه مباركة وفعل الخيرات والشفقة على الفقراء ويذكر الجبرتي أنه توفي ١١٠٢هـ / ١٦٩٠م
المصدر السابق : نفس الصفحة ، الجبرتي : مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٢٠

بالحاج إحدى عشرة مرة وخلفه ابنه (الأمير إبراهيم بك ^(١)) الذي تولى الإمارة بعد أبيه وطلع بالحاج سنة ١١٠٣هـ / ١٦٩١ م

كما تولى (إيواظ بك ^(٢)) إمارة الحاج سنة ١٠٢٢ هـ - ١٦١٣ م ثم خلفه على ذلك ابنه (إسماعيل) ^(٣) .

أما من تولى خلفا لإستأذه فإنه لما توفى الأمير (مصطفى بك الشهيد بالقرى) خلفه عليها أحد مماليكه

(١) الأمير إبراهيم بك :

هو الأمير إبراهيم بن الأمير ذو الفقار تابع حسن بك المقتول تولى إمارة الحاج بعد أبيه وألبسه باشا مصر الصنجدية خلفا لوالده ، طلع بالحاج سنة ١١٠٣هـ - ١٦٩١ م / وتحارب مع العرب محاربة شديدة استطاع هزيمتهم وأخذ منهم نحو ألف بغير ، وظل أميرا على الحاج حتى توفى سنة ١١٠٧هـ / ١٦٩٥ م الرشيدى : مصدر سبق ذكره ص ٢١٠ ، الجبرتى مصدر سبق ذكره ج ١ ، ص ص ١٢٠ ، ١٢١ .

(٢) إيواظ بك :

هو الأمير الكبير المقدم أيواظ بيك ، والد الأمير اسماعيل بيك واصل كلمة أيواظ عوض فحرفت باعوجاج التركية إلى أيواظ لان التركية ليس فيها الضاد فابدلت وحرفت بما سهل على لسانهم جركسى الجنس قاسمى تابع مراد بيك الداغتردار القاسمى ومراد بيك تابع أزيك بيك أمير الحاج سابقا بن رصفوان أبى الشوارب ، وارسل على راس تجريدة لحرب عبدالله وافى المغرب وانتصر عليهم ووتولى إمارة الحج سنة ١١٢٢هـ / ١٧١٠ م سنة ثلاث وعشرين ومائة والى ، وحدث له بعد ذلك أحداث كبيرة ادت لوفاته ودفن بترية أبى الشوارب

ابن الوكيل : تحفة الاحباب ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، الشاذلى الفرا : ذكر من وقع بين عسكر مصر المحروسة ، مصدر سبق ذكره ، ٢٥٣ ، وما بعدها ، د ، عبدالله مبشر الطرازى : قواعد اللغة التركية (التركية العثمانية) ، التركية الحديثة) الطبعة الاولى ، جدة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥ م ، ص ص ١٥ ، ١٦ .

(٣) الأمير إسماعيل :

هو الأمير اسماعيل بيك بن الأمير عوض كان أميرا حسن الأخلاق والسياسة ، تولى الصنجدية بعد وفاة والده وتولى إمارة الحج من سنة ١١٢٧ هـ - ١٧١٥ م / ١١٣٢ هـ - ١٧١٩ م واشتهر بنجاحه فى مهمته كأمير للحاج ومات سنة ١١٣٦ هـ - ١٧٣٢ م مما أحزن عليه أهل الحجاز وصلوا عليه صلاة الغائب . الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٣ .

وهو (الأمير صالح بيك^(١)) وذلك فى سنة ١١٧٢هـ / ١٧٥٨م وثمة ظاهرة أخرى وهى الإنابة فى قيادة القافلة وتوصيل المخصصات فعندما تولى (على بيك الكبير^(٢)) إمارة الحج وحينما جاء هذه التقليد قبله أناب عنه (الأمير حسن بك رضوان) ورغم أن هذا المنصب شرف يكتسبه من يتولاه إلا أنه قد وجد من يرفضه ، وقد حدث ذلك عندما تشاور الأمراء فيمن يقلدونه إمارة الحاج فاقتضى رأى إبراهيم كتحدا أن يتولى (عمر بك بن حسن رضوان " .. " فاستغفى عنها بكبر سنة ، فقال إبراهيم بك : أما أن تطلع بالحاج أو تدفع مائتى كيس مساعدة ، ولما وجد الأمير عمر أن إبراهيم كتحدا جاء فى الحديث ، فقال : إذا كان ولا بد فإنى اصرفها وأحج ، ولو أنى اصرف الف كيس ثم توجه إلى القبلة وقال : اللهم لاترنى وجه إبراهيم بعد اليوم إما أن أموت أو

(١) صالح بيك :

هو الأمير القاسمى من ممالك الأمير مصطفى بك القرد ، ولما مات الأمير مصطفى تقلد الإمارة خلفا لأستاذه وقد اشتهر ذكره ، واحسن السيرة وانعم على خشدا شيته و والتزم ببلاد أسيادة ، وإقطاعاتهم فى الصعيد فاختلف بالهواره وكانت له علاقات طيبة بهم طين ، ولما ظهر على بيك استغل صالح بيك لتوطيد سلطاته ولما وصل إلى الرئاسة غدر بصالح بيك وقتله سنة ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م

الرشيدي : مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٨ ، د. ليلي عبد اللطيف : شيخ العرب بهمام ، مرجع

سبق ذكره ، ص ص ، محمد رفعت رمضان : على بك الكبير ، مرجع سبق ذكره ص ٢٥

Holt : The Pattern. Op.Cit : p. p 92, 93

ومابعدها

(٢) على بك الكبير :

من أشهر الأمراء المماليك فى مصر خلال القرن الثانى عشر الهجرى حاول الاستقلال بمصر وينسب إلى المماليك الابراهيميه ، الذين انحدروا من القازدغليه ، وأستاذهم إبراهيم كتحدا ، واخذ ينافس شيخ البلد عثمان بك الفقارى حتى وصل إلى شيخ البلد وبدأ فى منافسة ضاهر العمر فى لبنان ولكن تصدى له السلطان العثمانى ، وقام فى وجهه الأمير محمد أبو الذهب وتمكن من قتله الجبرتي : مصدر سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٣٨ ومابعدها ، محمد رفعت رمضان : على بيك الكبير ، مرجع سبق ذكره ، ص ، ص ١١ ومابعدها ،

Holt ,. op.cit , 90-92

Morcel : op- cit , 17-19

وعن هذا ينظر بالتفصيل :

Livengston : the rise of chayhl al balad Aliby .London

Akalir, p.p 283, 285

توجه إلى القبلة وقال : اللهم لا تترني وجه إبراهيم بعد اليوم إما أن أموت أو يموت (١) كذلك فقد استعفى منها الأمير محمد بك بعدم قدرته (٢) ، و (قاسم بك) لكبر سنه وقلته قواه وضعف جسمه (٣) .

وثمة ملاحظة أخرى وهي صغر سن معظم أمراء الحاج ولعل السبب في ذلك يعود إلى رغبة السلاطين والولاة في أن يكون صاحب هذا المنصب شابا قويا يستطيع أن يقوم بأعباء هذا المنصب الكبير ، وبالذات أمام العربان الذين يواجهون القافلة بما تحمله من أمانات ولعل من أهم أمراء الحاج الذين تولوا هذه المهمة في سن صغيرة كان اسماعيل بك (يواظ) والذي طلع بالحاج ست مرات آخرها سنة ١١٣٣هـ — / ١٧٢٠م ومات وله من العمر ثمان وعشرون عاما وإذا سلمنا أنه توفي في آخر سنة خرج فيها أميرا على الحاج فانه كان عمره اثنتين وعشرين سنة مع أول رحلة إلى الحجاز ، وهي بلا شك سن صغيرة ، (٤) كذلك (عبدالله بك) الذي توفي وعمره ستة وثلاثون عاما (٥) . وكان على أمير الحاج أن يلتزم بأمن وأمان القافلة وذلك لأن العزل من الدولة كان أقل ما يمكن أن يواجهه من ذلك أن (خليل بك بن قطامش) (٦) قد عزل لتشدده مع

(١) الأمير حسن بك رضوان :

هو من كبار الأمراء المماليك تابع عمر بك تقلد الصنجدية ، بعد موت سيده وجلس في بيته وطلع بالحاج أميراً سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م ، ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م وقد نفاه على بك سنة ١١٨٣هـ / ١٧٦٩م فيمن نفاهم من أمراء ، فأقام في منفاه بالمحلة الكبرى إلى سنة إحدى وتسعين ومائه ألف وتقلد إمارة الحاج سنة ١١٩١هـ / ١٧٧٧م وانضم إلى العلوية لظنه أن الأمور ستستقر لهم وقتل في المعركة التي قامت بين العلوية والمحمدية ، الجبرتي : مصدر سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٣٨

(٢) الرشيدى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٤ .

(٣) المصدر السابق : ص ١٧٤ ، ١٧٥ ، الجبرتي : مصدر سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٢١٢ .

(٤) المصدر السابق : ج ٢ ، ص ٢١٤ .

(٥) الجبرتي : مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

(٦) خليل بك قطامش .

خليل بك قطامش أو قيطاس من أشهر الأمراء القطامشة تقلد الإمارة والصنجدية سنه سبع ومائه ألف . خرج أميراً للحاج سنة ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م وقد اتعب الحجاج كثيراً حيث انه

الحجاج يقول الجبرتي : " ولم يحصل في إمارته راحة على الحجاج .. وكان أولاد خزنته ومماليكه يققون في (حلزونات العقبة) ويطلبون من الحجاج دراهم مثل الشحاذين وتأخر بسببه ركب الحاج في العام الثاني ^(١) . كما عزل (الأمير ابراهيم بك أبو شنب) ^(٢)

مهام أمير الحاج :

امتازت قافلة الحاج المصرية بالنظام الشديد في تكوينها قبل السفر وأثناءه ، وحتى العودة ، ولأن السفر شاق ولا يؤمن جانب العربان على المخصصات والتعرض بالاذى للحجاج وما معهم . فان الدولة اختارت لهذه المهمة أكفأ الشخصيات في مصر خلال العصر العثماني ونظرا لتلك المهمة الملقاه على عاتقه فقد تحددت له عشر مهام يقوم بها ^(٣)

(١) أن يجمع الناس في مسيرهم ، ونزولهم حتى لا يفرقوا فيخاف عليهم من المفسدين من العربان أو السراق فانه يجب أن يعلم رب الحاج وطريقه في ذلك الآوان خصوصا في منازل معروفة بالدرب الشريف ^(٤)

(٢) أن يرتب الناس في القافلة أثناء المسير والنزول وإعطاء كل طائفة منهم محملا معروفا حتى يعرف كل فريق منهم مكانه في الإقامة وفي المسير ، لئلا يتنازعون ولا يضلون عنه من أجل راحة الحجاج وتفادي الاصطدام ، بالشروور والفتن مع

= امتنع عن دفع عوائد الحجاج العربان وصادر أموال التجار والحجاج وانتهى الأمر بقتله ١٧٦٠ / ١٧٤٧ م .

المصدر السابق : ج ١ ، ص ١٦٦ ، ١٧٤ .

(١) المصدر السابق ج ١ ص ١٧٤ .

(٢) المصدر السابق : ج ١ ، ص ١٦٥ وما بعدها .

(٣) القلقشندی : مصدر سبق ذكره ، ج ١١ ص ٤٤١ وما بعدها .

الجزيري : مصدر سبق ذكره ، ص ٨٩ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٣ ،

١٦ ، د. عبد العزيز الشناوى : دور الازهر في الحفاظ على الطابع العربى لمصر ابان

العصر العثمانى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣ .

(٤) الجزيري : مصدر سبق ذكره ، ص ٩٢ ، ابراهيم حلمي : كسوة الكعبة المشرفة

وزركتشتها .. ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٥ .

بعضهم البعض ^(١) وبالفعل كان الحاج المصرى يسير فى سبعة قطارات ويقسم الأربعة عشر (سردارا) إلى نصفين النصف الأول سبعة (سردارات) يسيرون أمام الحاج كل سردار امام قطار من قطارات الحج والنصف الثانى كذلك يسير خلف قطارات قافلة الحج المصرية ^(٢) .

(٣) أن يرفق بالناس فى القافلة فان كان الوقت حارا أو باردا ، خارجا عن المعتاد صبر بهم عن الرحيل مقدار راحتهم واعتدال الوقت ، وان كان منهم ضعفاء سار بسير ضعيفهم ، وان كانت المرحلة المقطوعة من السير بها مضيق أو وعورة ، وقف أمير الحاج عند ذلك لتشهيل طريقهم وصرف الصعاب ^(٣)

(٤) أن يسلك أمير الحاج بالناس فى القافلة أوضح الطرق وأوسعها واخفها ويراعى أحوالهم فى ذلك ويسير بهم سيرا معتدلا ويوصى الأدلاء على ذلك ، ويريحهم فى ذلك فى أوقات القيلولة المفرطة من الحر ، وأوقات الهواء والرياح المفرط الشدید وما أشبه ذلك ^(٤)

(٥) أن يرتاد أمير الحاج للناس فى القافلة المياه والمراعى إن كان الركب معطشا ، والمنهل بعيدا أو ليس فيه ماء وبالقرب منه مورد للعربان ، سأل عنه من يثق بصدقه وخبرته وأمانته من (أصحاب الدرك) ، وأمانتهم العارفين بمنازل تلك الطرق وجهاز معهم (السقائين) وصحبتهم جماعة من (القواسم) وبعض (الرماة) لإحضار ما يستعينون به للحجاج على ظمأهم من ماء ذلك المورد ^(٥)

(١) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٠ ، ٢٥ .

(٢) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٩٣ وما بعدها ، ابراهيم حلمى : مرجع سبق ذكره ،

ص ١٣٥

(٣) Shaw : OP Cit PP. 270 – 272

(٤) القلقشندي : مصدر سبق ذكره ، ج ١١ ، ص ٤٤٣ ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ،

ص ٩٨ ، ابراهيم رفعت مرجع سبق ذكره ، ج ١ ص ٣٣٣ .

(٥) القلقشندي : مصدر سبق ذكره ، ج ١١ ، ص ٤٤٤ ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ،

ص ١١٠ ، Chan : op Cit, P 1946

- (٦) أن يقوم أمير الحاج بحراسة القافلة اذا نزلت وان يحوطها إذا رحلت حتى لايتخطفها متلصص ، ويسأل المترددين على الدرب ، واهل الخبرة من الممارسين حتى لا تكون طريقا للمفسدين وقطاع الطريق ، فيجهز إليها بعض الفرسان كلما اقتضى الحال ذلك إلى أن يمر الحاج ، ويجوز ذلك في المحرس^(١).
- (٧) أن يكف أمير الحاج عن القافلة من يصدها عن السير بقتال أن اقتضى الامر ذلك أو ببذل المال أن أجاب الحجيج إليه ، ولايحل أن يجبر أحدا في بذل الخفارة إلى امتنع منها ، لأن بذل المال في الخفارة لايجب حيث وكان مايسرف لهم مبلغ ضخم تنوء به الخزينة في مصر ، لذا كانت تساعد بمبالغ كبيرة من الخزينة الأرسالية^(٢)
- (٨) أن يجلس أمير الحاج للناس في القافلة في كل دار ومنزلة ليحضر إليه يشكو فيزيل شكواه ، أو متنازعات فيصلح بينهما أو يحيل الأمر إلى (قاضى المحمل) للفصل في المتنازعات التي تحتاج إلى رؤية^(٣)
- (٩) أن يقوم أمير الحاج بتأديب الجاني ، وفق مايقدره الشرع^(٤) لذلك كان يأخذ معه من القادة العسكريين مايساعده على ذلك^(٥)

(ittle : D.P : the histary of arabia During the Bahri Mamluk period Acc arding to three mamlup Histarians) st uidies in the History of Aprabia Vol. 1 part 2 pp. 17-19

- (١) القلقشندي : صبح الاعشى .. ، مصدر سبق ذكره ، ج ١١ ، ص ٤٤٥ ، الجزيري : مصدر سبق ذكره ، ص ١١٥ ، ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، مرجع سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٣٣٥
- (٢) Chaw : Op cit P.P : 284 – 249
- (٣) القلقشندي : مصدر سبق ذكره ، ج ١١ ، ص ٤٤٦ والجزيري : مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٠ ، ابراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ج ١ ، ص ٣٢٠ .
- (٤) القلقشندي : مصدر سبق ذكره ، ج ١١ ، ص ٢٤٤٧ ، الجزيري : مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٢ ، ابراهيم حلمي : مرجع سبق ذكره ص ١٣٦ .
- (٥) الجزيري : مصدر سبق ذكره ١٢٣ ومابعدها ، ابراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ج ١ ، ص ٣٤٠ ابراهيم حلمي : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٣٦ ، ١٣٧

(١٠) أن يراعى أمير الحاج اتساع الوقت حتى يأمن نواياه ولا يلحقهم ضيق الوقت في الحث على المسير .

وبالفعل قام معظم أمراء الحاج بهذه المهام كاملة غير منقوصة والذي يراجع كتابات مؤرخى مصر العثمانية ، يجد الكثير من الأحداث التى تؤكد أن أمراء الحاج المصرى قد قاموا بكل هذه المهام فقد كان (ابراهيم بك أبو شنب) يجمع الحجاج فى الطريق وقد قام بكل من شأنه تأمين قافلة الحاج المصرية فى هذا العام . فقد وقف للعربان فى الطريق وشتت شملهم وحاربهم وطاردهم حتى تمكن من المرور بالحجاج والقافلة بما تحمله من مخصصات وماتضمنه من رجال ونساء (١) و (مصطفى النشار) الذى تولى الإمارة فيما بين ٩٣٤ ، ٩٤٧ هـ / ١٥٢٧ ، ١٥٤٠ م فقد كان ينشر العربان نصفين (٢) ، لذا أطلق عليه لقب النشار كذلك فقد قام أمير الحاج (ابراهيم بك أبو شنب) بترتيب قافلة الحاج المصرية (٣) ومن يتبعها ، كالركب التونسى ، والجزائرى ، والمغربى ، والسودانى ، وتبعه على ذلك الامراء المصريين (٤)

الإشهاد على أمير الحاج :

كان أمير الحاج يحمل هذه المخصصات تحت مسئوليته ولم تكن هذه المسئولية شفعية بل كان يتسلم مخصصات الحرمين الشريفين مقابل وثيقة شرعية عليه بمقتضاها أن يوصل هذه الأمانات إلى من له ولاية القبض والتسليم (٥) .

- (١) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨١ ، وما بعدها .
- (٢) العيدروس : النور السافر بأعيان القرن العاشر ، القاهرة د . ث ص ١٦٠ - ١٦٥
- الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٧ .
- (٣) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٥ ، ٣٤٠ .
- (٤) أبو القاسم سعد الله ، الرحلات الجزائرية خلال العهد العثمانى ، مصادر تاريخ الحجاز ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، ج ٢ ، جامعة الرياض ١٣٧٧ هـ / ١٩٧٩ م ص ٣٤٣ ص ٣٤٣ ، عبد العزيز عبدالله : الرحلات الحجازية ، كشف لأمجاد الجزيرة العربية ، مصادر تاريخ الحجاز ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، جامعة الرياض ١٣٧٧ هـ - ١٩٧٩ ، ص ٣٥٥ .
- (٥) أرشيف وزارة الاوقاف : حجة بتسليم أمير الحاج ابراهيم بك للصرة الشريفة من موقف الاشراف برسباى بتاريخ ٢٧ شوال ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م حجة تحت رقم ٧١٤ .

وزيادة في تأكيد توصيل هذه الأموال عليه بمقتضاها إحضار ما يشهد له بوصول ذلك حكم المعتاد الجارى به العادة ^(١) وكان هذا التسليم والتسلم بمشهد من الباشا ^(٢) والأمراء والقضاة والأعيان ^(٣) وكان يحرر تلك الوثيقة الشرعية قاضى القضاة ^(٤) أمام ناظر الوقف ومباشره ^(٥) ويتسلمه (كاتب الصرة) بحضرة (أمير الحاج) والدفتار دار وحكام بعض الكاشفيات ، المصرية و (الأغوات) مثل أغا وكتخدا جاويشان وأغا متفرقه ، وأغا مستحفظان وباش قلعة الروزنامة .

وأمام هذا الجمع يتسلم أمير الحاج ومعاونوه ، المخصصات على جزء منها على حده ، ماهو لأهالى مكة المكرمة ^(٦)، و ماهو لأهالى المدينة المنورة ^(٧) و ماهو وقف صلاح الدين الأيوبي ^(٨) و ماهو وقف السلطان لأشرف برسباي ^(٩) ، و ماهو وقف السلطان الغورى ^(١٠) و ماهو وقف السلطان مراد ^(١١) و ماهو خيرات

- (١) نفس الأرشيف : حجة بإيصال وقف الدشيشة المرادية سنة ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢ م تحت رقم ١٤٧٢ .
- (٢) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، ص ١ ، مادة ٤٧٥ ، ص ٢٣٠
- (٣) نفس الأرشيف : والسجلات ، مادة ١٨٨ / ، ص ٩١
- (٤) أرشيف وزارة الأوراق : حجة بتسليم أمير الحج مبلغ برسم الحجرة الشريفة النبوية سنة ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م بتاريخ ١٦ شوال سنة ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ ان حجة رقم ١٥٢٣ ، ١١٤٧ ، ٢٤٠١ ، ١٣٣١ .
- (٥) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٩٧ ، ص ص ٩٤ ، ٩٥ .
- (٦) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م مع ٥٦٠٧ ، رغم الحفظ النوعى ، ٥٢٥٢ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ، (١) .
- (٧) نفس المصدر السابق
- (٨) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالى ، س ٢١ مادة ٤٧٤ ، ٢٣١ .
- (٩) أرشيف وزارة الأوقاف :
- حجة صرة السلطان الأشرف برسباي ، عن سنة ١٠٩٩ هـ / حجة ١٦٨٧ م رقم ١١٦٥ / ٥٥٢ ، ٧١٤ / ٢٠ ح
- (١٠) نفس الأرشيف : حجة شرعية عن صرة وقف السلطان الغورى ، عن السنة ٩٨٧ هـ / ١٥٧٩ م شرعية تحت رقم ١٨٢٤ .

السلطان مصطفى^(٢) وما هو وقف (السلطان أحمد)^(٣) ثم بقية الأوقاف كل وقف فى صندوق خشبى^(٤) ، أو كيس مختوم^(٥) فيحملها أمير الحاج بعد أن يحرر تلك الوثيقة ، بمشهد من السادة المذكورين ملتزما باحضار وثيقة رسمية محررة وموقعة تؤكد أنه أوصل هذه المخصصات لأصحابها أو الكسوة الشريفة^(٦) وتكاد تتشابه هذه الإشهادات بالفاظها جميع السنوات ولا تختلف ألا فى أحوال نادرة^(٧) لكنها لاتخل بالمعنى المقصود ، ومن ذلك فقد أخذ إيشهاد على أمير الحاج إسماعيل بيك سنة ١١٢٨ هـ / ١٧١٥ م "حيث تعهد على نفسه حفظ ذلك الوقف وإيصاله لمن له ولاية قبض ذلك وتسلمه ووصوله وصولا شرعيا باعترافه بذلك لشهوده فى يوم تاريخه الاشهاد الشرعى وثبتت بذلك لدى الحاكم المومى إليه بشهادة شهوده ثبوتا شرعيا تاما معتبرا مرعيا .^(٨)

وهناك الكثير من هذه الاشهادات التى توجد فى سجلات الديوان العالى وسجلات المحاكم الشرعية ، وحجج أرشيف وزارة الأوقاف ، وكلها تؤكد على أمير الحاج بأن

(١) نفس الأرشف : حجة شرعية بإيصال وقف الدشيشة المراوية عن سنة ١١٠٤ هـ /

١٦٩٢م حجة شرعية رقم ١٤٧٢ .

(٢) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر بسط وتطبيق واردات ومصاريف خزينة عامرة محروسة مصر حميت عن الآفات والأصر عن اول نوت الواقع فى يكرمى (٢٠) جماد أول واجب سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م ع ٢١١٤ رقم الحفظ النوعى ٩ عين ٢٩ ، مخزن تركى (١)

(٣) نفس الأرشف والسجلات : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب ١١١٩ هـ /

١٧٨٠م ١٧٨٠ م مع ٢٧ ٥٣ ، رقم الحفظ النوعى ٨٤ ، عين ٧٢ مخزن تركى (١)

(٤) نفس الأرشف : سجلات لديوان العالى ، ص ١ ، مادة ٢٠٠ ، ص ٩٤ ، ٩٥

المصدر السابق : س ١ ، مادة ٤٨٣ ، ص ٢٣٥ .

(٥) نفس المصدر السابق : س ٢ ، مادة ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ص ٣١٢

(٦) نفس المصدر السابق : س ٢ ، مادة ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ص ٣١٢

(٧) د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات لحرمين الشريفين ، مرجع سبق ذكره

(٨) أرشف وزارة الاوقاف : حجة تاريخها ٢٦ شوال سنة ١١٢٨ هـ / ١٧١٥ م بتسليم أمير

الحاج الشريف الصرة من وقف الخيرية ، محكمة الباب العالى حجة رقم ٦١٧ ، ٢١٨ ،

يحضر رجعة تشهد له بإيصاله على العادة ^(١) ، وبذلك فكان على أمير الحاج إحضار اشهاد آخر ممن سلم إليه تلك المخصصات في الحجاز وهذا ماكان يحدث بالفعل حيث كان على أمير الحاج حين عودته أن يحضر اشهادا آخر يبرىء ذمته ، وقد اسعفتنا المصادر بأمثله نادرة من هذا الاشهاد وهو اشهاد يحصل عليه أمير الحاج بحضور رجال الادارة والقضاة في الحجاز وفيه على سبيل المثل . " إلى يدمن من له ولايه القبض والتسليم هو من فخر الخواص والمقربين معتمد الملوك والسلاطين المتشرف بخدمة سير الخلق أجمعين ... (اسماعيل أغا) شيخ الحرم النبوي وصل إليه من يد المنوه باسمه أعلاه (قيطاس بك) عن مال وقف الخبزية للخدام من الأغوات الأربعين بحرم خير البرية ، عن وقف (نقاده) و (سندبيس) بمصر المحمية ... فلما وصل المبلغ المذكور على النمط المسطور أذن بكتابه تلك الوثيقة لتكون بيده عند الاحتياج إليها وذلك عن واجب عام أربعة وعشرون ^(١) . ومائه والف من الهجرة ^(٢) الموافق سنة اثنتى عشر وسبعمائة والف ميلادية ، وقد وصل إلي يد الباحث عدد لا بأس به أسهم في الاجابه عن عديد من التساؤلات حول ابراء ذمة أمير الحاج أمام السلطان العثماني ورجاله في مصر وإسلامبول .

فالواضح أن أمير الحاج كما كان يوقع على اشهاد كل وقف مستقلا عن الآخر فكذا كان يحصل على إشهاد ببراءة الذمة من الحجاز في مكة المكرمة والمدينة المنورة لكل وقف على حده ففي القرن العاشر حصل أمير الحاج على وثيقة تؤكد توصيله لمخصصات الحرمين عن وقف السلطان الغوري على الحرم المكي " وقدرها اثنان وخمسون ديناراً من الذهب المحلى السلطاني الجديد ، عن تسبيل الماء بالدوارق بالحرم المكي الشريف على ملى سنتين كاملتين ، .. ، .. وصدقه على هذا الشيخ نور الدين بن الشيخ محمد السمرقندى ^(٣) وذلك في سنة ٩٨٧هـ / ١٥٧٩ م .

(١) نفس الأرشف : حجة تاريخها ذى الحجة سنة ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م بإيصال أهالى مكة

المشرفة مرتبهم في العام المرقوم حجة تحت رقم ١٢٧٧ ، ١٣٩٦ م ، ١٤٧٨ / ١ ج .

(٢) الصحيح أربعة وعشرين - الباحث

(٣) أر شيف وزارة الاوقاف : حجة بتسلم أمير الحاج مرتبات أهل مكة ، عند وقف السلطان

الغوري ، بتاريخ ١٦ من ذى الحجة سنة ٩٨٧ هـ / ١٥٧٩ م حجة تحت رقم ١٨٢٤ /

وفى القرن الحادى عشر السابع عشر الميلادى ظل هذا النظام قائما ففى سنة ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٣ م سجلت وثيقة بمحكمة مكة المكرمة تبرئه ذمة أمير الحاج ، عن توصيله مال وقف (السلطان الأشرف برسباى) فيها " أنه وصل إلى مسلمى مال الصدقات الشريفة السلطانية والمبرات الخاقانية المتعلقة بها إلى مكة المشرفة المحمية ممن له التكلم على توزيع ذلك وقبض ما هنالك من يد الجنب الكريم العالى ... صاحب المجد والاحتشام محب خيرات بلد الله الحرام ... حضرة (الأمير يوسف بيك) أمير اللواء الشريف السلطانى والركب المنيف الخاقانى ... ما أرسل معه وجهاز صحبته عن مال الاشرفية وقدر ذلك ثلاثون ألف نصف فضة ديوانية تسلم الجنب الأفخم .. (محمد بيك شيخ الحرم) الشريف المكى وناظر العيون وحاكم عمدة المعمورة ابقاه الله تعالى وذلك بمباشرة (القاضى يحيى محمد البحرى) مباشر الصرة الشريفة ... وخلت عهدة مولانا يوسف بيك المشار إليه .. والمباشر المذكور من جميع ماذكرنا عالى الخلو الشرعى (١) .

وفى القرن الثانى عشر الهجرى حصل أمير الحاج على وثيقة تفيد توصيله لمخصصات وقف السلطان صلاح الدين الأيوبى فيها " من مولانا يوسف أغا شيخ الحرم النبوى لتكون بيده عند الاحتياج إليها ... فلما وصل المبلغ بالتمام والكمال أذن بكتابة هذه الوثيقة (٢) " وهو مايفصل كيفية التعامل الدقيق فهو يسلم المبلغ ثم يحصل على اشهاد البراءة الخاصة به .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعدى ذلك أن أمير الحاج كان يأتى بهذه الوثيقة بعد عودته من السفر ويسلمها إلى ناظر الوقف بحضرة القاضى يؤكد ذلك ما أمدتنا به الوثائق ففى القرن العاشر الهجرى وفى ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م وفيه أن أمير الحاج قد ابرئت ذمته حيث انه أوصل " ما مضمونه من مال وقف الجنب المقام الشريف المرحوم السلطان الأشرف قانصوه الغورى المشمول بنظر الجنب (أحمد بن عبدالله) أن جنابة قبض وتسلم من وكيل الخوتاجا (الشيخ نور الدين على بن ابراهيم السمرقندى) ... الثابت بوكيله ... بدلالة الحجة المؤرخة بتاسع عشر شوال سنة تسع وسبعين

(١) انظر الأرشف : حجة بتاريخ ذى الحجة سنة ١٠٨٣ هـ ١٦٧٢ م أهالى مكة المشرفة

مرتباتهم فى العام المرقوم حجة رقم ١٢٧٧، ١٤٧٨، ١٣٩٦، ١ ح وانظر ملحق رقم .

(٢) نفس الأرشف : ايصال يقبض مال الخزينة حجة شرعية رقم ١٩٢٤ .

وتسعمائة^(١) الموافق واحد وسبعون وخمسمائة والـ الف ميلادية .. عن كل سنة الف نصف وأربعون نصفاً قبضاً وتسلماً شرعياً بالتمام والكمال وهو معلوم الشهر الميرى فى تاريخه .. وصدقة على ذلك ناظر الوقف المذكور تصديقاً شرعياً وثبت لدى الحاكم المشار إليه بشهادة شهوده ثبوتاً شرعياً^(٢) .

ومن خلال عرض تلك الوثائق المهمة يتبين أن أمير الحاج الشريف كان إذا حلن موعد السفر يؤخذ عليه شهادات لكل ما يحمله من أوقاف كل وقف مستقل عن الآخر وعندما يذهب إلى الحجاز فإنه يسلم مايكون معه إلى أربابه ويحصل على حجة براءة تشهد له بأنه سلم هذه الاموال إلى اصحابها ، وأخيراً فإنه عندما يصل إلى مصر فإنه يذهب مع ناظر كل وقف إلى القاضى ليسجل حجة ثالثة بين الطرفين .

ولاشك أنه بعد هذا العرض يتأكد أن أمير الحاج كان يعامل بحزم شديد ازاء مايتعلق بمخصصات الحرمين الشريفين . .

ولما كان أمير الحاج يعامل بهذا الحزم الشديد فمن الطبيعى أن يحصل على مرتبات هو وأعوانه ، تكفيهم مشقة ومؤونة السفر إلى الحجاز والعودة فى كل عام ، وهنا نعرض للمرتبات والعوائد التى حصل عليها أمير الحج خلال العصر العثمانى .

رواتب أمير الحاج وعوائده .

أما عن عوائد أمير الحاج ففى عصر المماليك الجراكسة كان يحصل من الديوان السلطانى على أحد عشر ألف دينار منها عشرة الاف دينار ينفقها فى الامور والألف الباقى ثمن مائة جمل وله من الجمال الشعاره مائتان ، ومن القمح الحيد ألف أردب^(٣) ومن الفول الصحيح اثنا عشر ألف أردب ومن التشاريف^(٤) أربع عشرة^(١) .

(١) نفس الأرشيف : حجة صادرة من محكمة الصالحية النجمية بالقاهرة ، ابراء ذمة أمير الحاج من ناظر وقف السلطان الغورى ٧ شوال سنة ثلاث وثمانين والـ الف ، الموافق / اثنان وسبعون وثمانية والـ الف ملادية حجر رقم ١٣٥١ ، ١٠ / ١٠٤٦ / ١٠ ح .

(٢) ١٥٧١ م .

(٣) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ، ابراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، ج ١ ،

ص ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

(٤) التشاريف :

جمع تشريفه وهو الخلع التى تخلع على أمير الحاج وأعوانه .

ولتعدد قوافل الحاج فى العصر المملوكى خصص للأمير كل ركب مرتب خاص (٢) فصاحب الركب الأول يحصل على أربعة الاف وخمسمائة دينار منها خمسمائة دينار ثمن الابل -، والباقى للنفقة ، وله مائه جمل شعاره وخمسمائة أردب من القمح ، والـف من الفول الصحيح (٣) والباقى للأمير لركب الثانى (٤)

وفى سنة ٨٧١هـ / ١٤٦٦م وفى زمن أمير الحاج (خاير بك) جعل الحجيج ركبا وجعل عليه كذا لك أميرا واحدا ، وكانت المرتبات فى زمـنة ١٨٢٠٠ ديناراً منها ثمن الجمال ، وقد استمرت هذه المخصصات للأمير الحاج حتى منتصف القرن العاشر ، وذلك حتى سنة ٩٥٤هـ / ١٥٣٨م (٥).

وفى العصر العثمانى زادت الأموال والعوائد زيادة كبيرة وكانت ما بين أموال نقدية وأوقاف وإخراجات عينية كما يلى:

* الأموال النقدية:

ففى بداية القرن العاشر خصصت لإعانة أمير الحاج المصرى ١٨٢٠٠ ديناراً ، منها ثمن الجمال ثم تضاءلت المخصصات النقدية إلى أربعة عشر ألف ديناراً ابتداء من سنة ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م (٦).

ورصد فى أوائل القرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى ، مبلغ قدره ٤٥٠٠٠٠ بارة (٧) اعترتها عوامل النقص والزيادة حتى بلغت ٩٤٢٩٢٠ بارة (٨) وذلك ما

الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص

(١) ابراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠٣ .

(٢) ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م حوادث

الدهور فى مدى الأيام والشهور ، ت فهم محمد شلتوت القاهرة ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠ م جـ

١ ص ٤٣٣ ، ص ٤٩٢ ، ص ٥١٦ .

(٣) الجزيرى : مصدر سبق ذكره . ص ، ابراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠٤

(٤) ابن نفرى بردى : حوادث الدهور ... ، مصدر سبق ذكره ، ط ١ ص ٤٩٢ .

(٥) الجزيرى: مصدر سبق ذكره ، ص ٢ ، ابراهيم رفعت: مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠٤

(٦) المصدر السابق.

(٧) عبد الحميد سليمان: مصر والحرمين فى العصر العثمانى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٢

كان تحت بند "مهمات أمير الحاج الشريف ومصاريف سائرة على المعتاد" ما هو قديم ٩١٩٩٢٤ وما هو مضاف جديد ٢٢٩٩٦ بارة^(٢).

وقد وصل فى سنة ١١١٧هـ/١٧٠٥م ما خصص من الأموال النقدية فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر إلى ٢٥٨٧١٠٧ بارة انخفضت ثم فى سنة ١١٥٥هـ/١٧٤٢م إلى ٢٥١٢٨٩٣ بارة^(٣).

وفى سنة ١١٧٤هـ/١٧٦٠م زادت الأموال المخصصة لتصل إلى مبلغ ٣٦٥٠٠٠٠ ليصبح الإجمالى للأمير الحاج ٨٧٥٠٠٠٠ بارة^(٤).
كذلك فقد كان أمير الحاج يتسلم مبلغا من المال من طرف الميرى قدره أربعمائة كيس مصرى^(٥).

وإذا واجه أمير الحاج عجزا فى المصروفات كان يطلب مساعدة من الدولة لذا كان يحصل على بعض الأموال بخطوط شريفة ، من ذلك فى سنة ١١٣٣هـ ورد خط شريف بأن يعطى (لمحمد بيك أمير الحاج مساعدة للحاج)^(٦) وفى سنة ١١٣٦هـ/١٧٢٣م ورد خط شريف مع أغا من الديار الرومية بأن يعطى للأمير الحاج عشرين كيسا مساعدة^(٧).

وفى النصف الثانى من القرن الثانى عشر ، خصم من الخزينة الإرسالية ، تحت بند "مساعدة أمير الحج خمسون كيسا"^(٨) وذلك فى سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م وفى التالية

(١) دار الوثائق: دفتر بسط وتطبيق واردات ومصاريف خزينة عامرة محروسة حميت عن الآفات ولأخبر عن أول توت الواقع فى يكرى مى ٢٠ جمادى أول سنة ١١١٧هـ/١٧٠٥م ع ٢١١٤ ، رقم الحفظ النوعى ٩ ، عين ٢٩ / مخزن تركى.

(٢) المصدر السابق.

(٣) د. عبد الحميد سليمان: مصر والحرمين ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٢

(٤) المصدر السابق Show : Op.Cit,P.P250-255

(٥) حسين أفندى الروزنامجى: مصدر سبق ذكره ص ١٥

(٦) أحمد شلبى عبد الغنى: مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٨

(٧) دار الوثائق: سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٢ ، ص ٦

(٨) نفس الأرشفة: سجلات الروزنامة ، دفتر إجمالى مصاريف خزينة إرسالية سنة

١٢١٠هـ/١٧٩٥م مصدر سبق ذكره رقم ،

قرر السلطان أحمد الثالث مبلغاً مساعدة من الصرة الإرسالية "برسم معتاد قديم بموجب خط همايون قدره مائة وثلاثون كيساً^(١).

وفى بداية القرن الثالث عشر الهجرى ، أضيف مبلغ مائتى كيساً زيادة فى مصاريف أمير الحاج^(٢) ، كما أنه فى أحيان كثيرة كان أمير الحاج يفرض مطالبه على الدولة وقد حدث ذلك فى سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٧م حينما رفض (على بك الكبير) أثناء توليه منصب أمير الحاج الخروج بموكب الحاج إلا بعد موافقة الباب العالى على إعطائه مبلغاً قدره ٧,٢٩٢,٩٢٠ بارة من الخزينة السلطانية فى اسلامبول مضافة إلى إرسالية الخزينة فى مصر لنفقات قافلة الحاج والتزامات أمير الحاج وقبل الباب العالى ذلك على أن تكون تلك الزيادات فى ذلك العام فقط، وأصبح ذلك بالفعل حقاً مكتسباً للأمير المذكور^(٣) كما كان يصرف مبلغ لمطبخ أمير الحاج ويدفع له مقابل ذلك ٣٧ كيساً وكسور ١٧٩٢٠ من البارات^(٤).

* الأوقاف:

وقد أوقفت أوقاف عديدة على أمير الحاج كائناً من كان فى القرن العاشر الهجرى، السادس عشر الميلادى ، فيذكر حسين أفندى الروزنامجى أن السلطان سليم الأول قد رتب بلاد وقف لكل من كان أمير الحاج لأجل إعانتة على ذلك^(٥) ، كما أضيف ثمانون فدانا ليزرعها لجماله وخبوله^(٦).

وفى القرن الثانى عشر الهجرى وتحديدًا فى سنة ١١٣٦هـ / ١٧٢٣م ورد خط شريف بأن يضاف إلى أمير الحاج عدة بلاد منها فى شهر رجب^(٧)

(١) أحمد شلبي : مصدر سبق ذكره ، ص ٤١٢

(٢) نفس الأرشييف: سجلات الديوان العالى ، س ١ مادة ٥٦١ ، ص ٢٦٧

(٣) Show : Op.Cit,P.P254-257

(٤) دار الوثائق: سجلات الروزنامة ، دفتر إيرادات ومصاريف خزينة عامرة إرسالية ، واجب

سنة ١١٦١هـ / ١٧٤٨م م ع ، ٥١٢ نوعى ، ٤٧٢ عين ٥٢ مخزن تركى (١).

(٥) حسين أفندى الروزنامجى: مصدر سبق ذكره ص ١٥

(٦) المصدر السابق ص ١٦٢١٥

(٧) أحمد عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢٢

بلدة (البدرشين) ^(١) وفي شهر رمضان من العام ذاته ، أضيفت (وهب برمّة) ^(٢) (وشبين) ^(٣) و(قصر بغداد) ^(٤) إلى أمير الحج بعد أن نزعوا من بلاد زين الفقار .

وفي سنة ١١٤٢هـ / ١٧٣٠م أضيفت عدة قرى إلى إمارة الحاج هـى (ناصية الشنباب) ^(٥) ، و(ميت رهينة) ^(٦) ، و(أبو صير الصدر) ^(٧) ، و(ناحية سقارة) ^(٨) و(شبرامنت) ^(٩) ، و(ترسا) ^(١٠) .

وفي سنة ١١٤٦هـ / ١٧٣٣م وفي تاسع عشر جماد آخر ورد أغا وصحبته خطوط شريف منها ، أن تكون الأربع ولايات لإمارة الحاج وهى البحيرة والغربية والشرقية والقلوبية .

والواضح من هذا الفرمان نقل دخل ولايتى الشرقية والغربية من قبضة والى مصر إلى تصرف أمير الحاج حيث أن هاتين الولايتين كانت بخراجهما منذ بداية القرن العاشر لملك الأمراء خايربك ٩٢٨هـ / ١٥١٢م وكانت مكافأة له على انحيازه إلى

(١) البدرشين: إحدى قرى مركز الجيزة كما يذكر رمزى وحاليا قاعدة مركز البدرشين -

بمحافظة الجيزة

(٢) وهب برما: لم أعثر على تعريف لها وربما كانت برما من قرى مركز طنطا ، أو برمشا مركز مغاغة .

(٣) قاعدة محافظة المنوفية ، السابق: ق ٢ ج ٢ ، ص ١٩٠

(٤) قصر بغداد: إحدى قرى مركز تلا محافظة المنوفية ، السابق: ق ٢ ج ٢ ، ص ١٧٧

(٥) ناحية الشنباب: إحدى قرى مركز العياط محلافة الجيزة المرجع السابق: ق ٢ ج ٣ ، ص ٣٩

(٦) ميت رهينة: قرية قديمة تابعة لمركز العياط محافظة الجيزة رمزى: المرجع السابق: ق ٢ ج ٣ ، ص ٤٨-٤٩

(٧) أبو صير الصدر: قرية قديمة تابعة لمركز الجيزة بمحافظة الجيزة ، المرجع السابق ، ق ٢ ج ٣ ، ص ٣٩

(٨) ناحية سقارة: ذكرها رمزى بأنها سقارة من القرى القديمة ، بمركز العياط ، محافظة الجيزة المرجع السابق ، ق ٢ ج ٣ ، ص ٤٥ .

(٩) شبرامنت: من القرى القديمة بمركز الجيزة محافظة الجيزة ، المرجع السابق ، ق ٢ ج ٣ ، ص ٤٥

(١٠) نرستا: قرية قديمة من قرى مركز الجيزة المرجع السابق ، ق ٢ ج ٣ ، ص ١١

السلطان العثماني^(١) ، وفي القرن الثاني عشر الهجري ، صدر فرمان بنقل الشرقية والغربية لحوزة أمير الحاج ، وجعلها وقفا على هذا المنصب حيث يحصل أمير الحاج على الأموال الباقية من خراج السلطان^(٢).

* الإخراجات العينية:

وبالإضافة إلى الأموال النقدية ، والأوقاف ، كانت الإخراجات العينية ، وكانت تخرج بانتظام في كل عام.

ففي القرن العاشر الهجري ، كان يحصل أمير الحاج على ألفي أردب من القمح الجيد ، وأربعة آلاف أردب من الحبوب الأخرى ومائة وعشرون وخميس أردب من القمح المجروش وخمس قناطير من السكر واثنان ونصف قنطار من الحلويات المتنوعة واثناعشر حبة من البطيخ الصيفي وخمسون قنطارا من البقسماط ، وأربعة قناطير من الجبن ، وأربعة قرب من الماء وخمس تشاريف ومائة وإحدى وثلاثون جوخة لعربان الطريق.

وذلك بالإضافة إلى ما كان يفصل بديوان أمير الحاج فكان أربعمئة جوخة وغير ذلك من احتياجات أمير الحاج وأعوانه .

وقد استمرت هذه المخصصات حتى سنة ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م أي منتصف القرن العاشر^(٣).

* مقررات (ضرائب):

وقد فرضت مقررات لأمير الحاج أسمها بجزء من الإعداد لقافلة الحج المصرية ، ففي العصر المملوكي وفي القرن التاسع ومع الدولة العثمانية حتى منتصف القرن العاشر تقريبا. كان لأمير الحج على أمير مكة مقررات بلغت سنة ٨٩٦هـ / ١٤٩٠م

(١) د. عبد الحميد سليمان: تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني الهيئة المصرية العامة

للكتاب ، القاهرة ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، ص ١٦٩

(٢) Shaw : op - cit , p.p.269-270 .

(٣) الجزيري: مصدر سبق ذكره ، ص ص ١١٢ ، ١١٣ ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره

خمسة آلاف دينار وله عليه من الأغنام ٢٧٠ رأسا يقدم إليه منها مطبوخا مع الطعام يوم دخوله مكة سبعون ويقدم له الباقي حيا^(١).

كذلك كان له على أمير ينبع ٢٣٠ رأسا يقدم إليه مشويا منها ثلاثون ويقدم له مائتا رأس مائة عند السفر وأخرى عند الأوبة وذلك بخلاف ما يكون لإتباعه. وقد طلّت هذه المخصصات لأمر الحاج حتى سنة ٩٥٤هـ - ١٥٤٧م^(٢).

وفي القرن الثاني عشر الهجرى فرض على كل فرق بن^(٣) ريالين بوظافة حجر على السعادة القديمة من غير زيادة على ذلك ويؤخذ منهم أيضا بمصر المحروسة دينارا واحدا لمساعدة أمير الحاج الشريف المصرى حكم المعتاد والقديم^(٤) وعندما حاول المماليك الاستيلاء على بلاد أمير الحاج^(٥) قام رجال الإدارة فى مصر بعلاج تلك الظاهرة بفرض مقررات (فردة) على الأقاليم المصرية من ذلك ما حدث سنة ١٢٠٢هـ / ١٧٨٧م حيث قرر الباشا "فردة على البلاد لسليم بك أمير الحاج ليستعين بها على الحج وقرر على كل بلد مائة ريال وجملا^(٦).

* ميراث الأموات فى رحلة الحاج:

كذلك فقد كان من حق أمير الحاج أن يحصل على إرث من يفقد أو يموت خلال الذهاب والعودة فى رحلة الحج^(٧) وليس لورثته حتى المطالبة بشئ من أمتعته أو أمواله التى كان يحملها فى رحلته.

* الصدقات والهبات:

كذلك فقد كان أهل الخير يبذلون أموالهم فى سبيل تسيير قافلة الحج المصرية ومن هؤلاء على سبيل المثال من الأمراء مثل (الأمير مصطفى بن عبد الله الرومى) ٩٣٨-

(١) المصدر السابق: جـ ١ ، ص ٣٠٣

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) الفرق البن : كان يساوى جوالى ١٨٤ كيلو جرام ، د. ليلى عبد اللطيف : دراسات فى تاريخ ومؤرخي مصر والشام ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٧ ص ٩٤

(٤) دار الوثائق: سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ١٤ ، ص ٨ ، ٩

(٥) الجبرتي: مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٢٢٢

(٦) المصدر السابق: جـ ٢ ، ص ٢٣٣

(٧) إبراهيم رفعت: مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٣٠٥

٩٤٠هـ/١٥٣١-١٥٣٣م الذى صرف ١٥٠ ألف دينار على قافلة الحاج وغيرهم فالأمير (عيسى بك) الذى تولى إمارة الحج سنة ٩٦٣هـ/١٥٥٥م كان شجاعا مهيبا له الصدقات وأنواع الطعوم والمكرمات على علماء الأزهر وأثناء قافلة الحاج "فيحصل لهم من الرعاية والأنعام مالا يزيد عليه"^(١).

وكذلك كان (عمر بك بن عيسى) يعين الجميع محبا للخيرات والتصدقات^(٢) والأمير سليمان بك الذى كانت له أوقاف ومساجد أوقف عليها جهات خير وكان كثير الرفق بالحجاج^(٣).

وفى القرن الحادى عشر الهجرى كان الأمير رضوان الفقارى ، أحد الأفراد الذين اهتموا بمرافق الحاج بالقافلة بالإضافة إلى أوقافه على خيرات بالحرمين الشريفين^(٤) وقد كانت خيراته أكثر من أن تحصى على قافلة الحاج المصرية^(٥)

ب: داودادار^(٦) أمير الحاج:

ومهمة داودادار أمير الحاج تبليغ الرسائل عن الأمير ، وإيلاغ عامة الأمور ،

(١) الرشيدى: مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩

(٢) المصدر السابق: ص ١٦٦

(٣) المصدر السابق: ص ص ١٦٢ - ١٦٣

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف: راجع وقف الأمير رضوان الفقارى حجج شرعية أرقام ٩٩٠ -

٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥.

(٥) الرشيدى: مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٠ ، ١٨٢

(٦) الدوادار:

معناها بالفارسية ماسك الدواة فان لفظة دارة معناها ماسك هو صاحب الدواة ، وكان للدوادار نائب يقال له حامل المود وهو كيس توضع فيه الأوراق طوله فى العادة ذراعين وعرضه نحو ذراع وثلاث من القماش المحرر الصافى ، وأصل المزودة كيس تعد لحفظ الأوراق السلطانية ، وصاحب الدواة وظيفية أنشأها السلاجقة فيما يظن ، وكان يسمى فى قديم الزمان الحاجب. وكانت الدواة عند السلاجقة من علامات الوزارة وقد عظمت فى القرن الثامن الهجرى/الرابع عشر الميلادى ، حيث وليها أمراء ألوف فكان يساور السلطان فيمن يؤذن له بدخول القصر ، إلى غير ذلك ... تاج الدين السبكى ٧٧١هـ/١٣٦٩م. معيد النعم ومبيد النقم تحقيق ، محمد على النجار ، أبو زيد شلبي ، محمد أبو العيون ، الخانجي ، القاهرة ١٩٩٣ ،

بالإضافة إلى تقديم المشورة له ويكتب عنه في المهمات التي يتولاها بنفسه وفيما تطول مشقة العمل فيه ، كنتطير الجمال ، وتسهيل الطرق في المضيقات والطواف على الحجاج ليلا ونهارا عند الحاجة ، كما كان على دوادار أمير الحاج أن يتتبع المعتدين واللصوص . ويتميز الدوادار بأشياء فيكون من عقلاء العسكر وشجعانهم ذى عقل ومروءة ودربة وسياسة ، وفروسية وهو فى الأساس كان معينا لمساعدة أمير الحاج ولذا كان يلقب وكيل أمير الحاج ، فإذا كان الأمير ضعيف الرأى سئ الرأى فيكون للدوادار موقع فى ذلك ومحل .

أما عن عوائده فله بعض الإحسان من بعض العاملين بالديوان على سبيل المروءة، له قفطان مذهب من أمير الحاج عند بذل مجهوده ووفاء خدمته بالإضافة إلى ما كان على أمير مكة المشرفة وهو من النقد مائة دينار قديمة وأمير ينبع ثلاثون دينارا بالإضافة إلى ما يحصل عليه من أمير مكة على مجموعة كبيرة من الشياة ، والأغنام . كذلك فقد كان يحصل من أمير ينبع على عشرة من الأغنام وما جرى به العرف^(١) ، ومع أن هذه العوائد لا بأس بها ، فقد وجد خلال القرن العاشر من يمد يده من أرباب هذه الوظيفة إلى السرقة ، ولذلك نجد أن الشيخ الجزيرى الأنصارى^(٢) عند حديثه عن تلاعب بعض أصحاب هذه الوظيفة يقول^(٣) : ومن كف عف . ثم يذكر محاولة أحد هؤلاء - وهو دوادر أمير الحاج (جانم الحمزاوى) - وقد استولى على صرة بعض العربان المقررة لهم من الخزائن السلطانية ، حيث صرف أمير الحاج مخصصات

(١) المصدر السابق: ص ١٢١

(٢) الشيخ الجزيرى الأنصارى: هو الشيخ عبد القادر الأنصارى من رجال القرن العاشر الهجرى/السادى عشر الميلادى قضى معظم حياته موظفا فى إدارة الحاج بالقاهرة ، وصاحب

قافلة الحاج المصرى إلى الحجاز أكثر من خمسين سنة . وقد مكنته وظيفته من تأليف كتاب رائع حول طريق الحاج ومناسكه وأحداث عن حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر من حج من الأمراء والسلاطين ثم تحدث عن أمراء الحاج فى العصر المملوكى والعصر العثمانى خلال النصف الأول من القرن العاشر الهجرى/السادس عشر الميلادى ، وهو من أهم المؤلفات التى اعتمد عليها الباحث .

عن هذا المؤلف انظر ، د. مصطفى محمد رمضان: مناهج البحث التاريخية ، وتحقيق المخطوطات ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

(٣) الجزيرى الأنصارى: دور الفوائد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٩

"عربان عقبة"^(١) أصحاب درك "طى الناشر"^(٢) وقبض نصف المعلوم عن الذهب وقدر سبعة من الذهب فلما قبض صاحب الدرك ذلك المبلغ ، تذكر عليه دينا (للقواسة) ، وأنهم يأخذون جميع ذلك منه فى دينم ، فقال (الدوادر): هذه السبعة من الذهب أجعلها تحت بساطك إلى حين إنصراف الناس عنك وعن محلك أحضر وخذها^(٣).

وعلى ذلك فقد تركها صاحب الدرك تحت بساطة ولكنه عندما عاد إليها لم يجدهم فسأله عنها ، فأنكر الدوادر أنه قد رآها وقد طمع وأخفاها ، فكرر عليه البدوى سؤاله : فأغضبه مقاله وأمر به فمد وضرب ، فذهب كما يقول الأنصارى: "ويده من الصر: أفرغ من فؤاد أم موسى"^(٤).

ومن هنا يتضح لنا أهمية منصب دوادر أمير الحاج وما يمكن أن يحدث للحجاج والمخصصات خاصة إذا علمنا أن صاحب درك "طى الناشر" قد جمع بطون قبيلته ووقفوا فى طريق الحاج حال رجوعه من الحجاز انتقاما من الدوادر المذكور^(٥).

٢. الهيئة العسكرية:

وتمثلت الهيئة العسكرية فى القافلة العسكرية التى تصحب الحاج ، وكانت هذه القافلة العسكرية تضم خمسمائة فرد عسكري من مختلف الفرق العسكرية المتواجدة فى مصر. وكان يرأس تلك القافلة سردار أمير الحاج^(١). ويتبعه أربعة عشر سردارا.

(١) عربان عقبة:

وهم من قبيلة تحرس منطقة طى الناشر ومنطقة أم السلطان ولها مقابل ذلك مخصصات فكانت تحافظ على المحمل والكسوة والقافلة ، فى حالة الحصول على أموالها المفروضة من قبل الإدارة فى مصر ، أما إذا تقاعست الدولة عن أداء هذه الأموال أو تلاعب المسئول عن الصرة فقد كانت الثورة القاسية والخروج على القافلة والترصد لها فى الطريق ، وهم فئة قليلة لبطون متناثرة ، ومخصصاتهم لا تكف عشرين رجلا. وكانوا يحملون الكثير من مستلزمات القافلة. أنظر تفصيلا أكثر: المرجع السابق ، ص ٤١٠ وما بعدها.

(٢) طى الناشر: منطقة يحرسها بنو عقبة وسوف يتحدث عنها فى الفصل الثانى ، الباحث.

(٣) المصدر السابق: ١١٩

(٤) المصدر السابق: ص ١١٩

(٥) المصدر السابق: ص ١٢٠

(٦) سردار:

وكان أمير الحاج يستشيرهم في كل كبيرة وصغيرة ، تخصص أمرا من أمور القافلة.

وهم اثنان من كل "وجاق" من الوجاقات السبعة الموجودين في مصر يتولى نصفهم قيادة حرس المحمل والقافلة ، ويذهبون إلى الحجاز ليتولوا قيادة قلعة المدينة المنورة^(١) ، وقد خصص لهم في النصف الأول من القرن العاشر مبلغا قدره ٣١٦٨١٤ مدينيا ، أضاف السلطان مصطفى مبلغا آخر فصار ما كان يحصل عليه هؤلاء ٥٦٣,٧٢٧ بارة^(٢).

أما عن عوائد سردارات أمير الحاج فإنها كانت من أمير الحاج من الأموال التي يتسلمها من الخزينة المصرية ، أو الإرسالية وقد خصص لهم في النصف الأول من القرن العاشر الهجري مبلغا قدره ٣١٦٨١٤ مدينيا.^(٣) وفي القرن الحادي عشر قدم لهم ٥٠٠٠ بارة سنويا لتجهيز خيول لهم ، و ٥٠٠٠ بارة أخرى لتوفير بصل جبن ومواد غذائية أخرى.

وبالإضافة إلى ما كانوا يحصلون عليه من أمير الحاج فقد حصلوا بداية في القرن الثاني عشر الهجري ، وعام ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م على مبلغ ٥٥٦,٥٢١ بارة منها ٤٠٦,٥٢١ بارة تستخدم لشراء جمال والضروريات الأخرى و ١٦٠,٠٠٠ بارة لشراء قمح إضافي لأكل الرجال ودوابهم ثم رفع المبلغ في سنة ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م إلى ٦٧٨,٥٢١ بارة في العام منها ٢٥١,٧٢٧ بارة خارجة من خزينة إرسالية والباقي من خزينة مصر واستمر هذا المبلغ ثابتا حتى نهاية هذا القرن في سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م

= هي من الفارسية سر تعنى رأس ، ودار بمعنى صاحب والسردار بمعنى صاحب الرأس أو القائد ، وكان السلاطين العثمانيون يقودون الجيوش بأنفسهم ثم صاروا يعهدون بذلك إلى الصدور العظام والوزراء ، ثم إلى رجال الجيش وكان الصدر الأعظم إذا خرج صاحب معه طوائف الإنكشارية القوة العسكرية المصاحبة للقافلة.

د. أحمد السعيد سليمان: مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٢٧ ، ١٢٨.

(١) استيف: مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٧

(٢) د. ليلي عبد اللطيف: الإدارة في مصر ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٥٠

(٣) Shaw: Op . Cit, 270-272

عندما رفع مرة أخرى إلى ٨٣٠,٥٤١ بارة منها بما فيه ما أضافه السلطان مصطفى من أموال بلغت ١٤٦,٩١٣ بارة ، ٥٦٣,٧٢٧ بارة من خزينة مصر و ٣٣٦,٨١٤ بارة فى خزينة إرسالية.^(١)

٣. الهيئة القضائية والدينية:

أما الهيئة القضائية ، والدينية فكانت تتمثل فى مجموعة من الوظائف الخاصة بالقضاء ، مثل القاضى الذى يفصل بين أفراد القافلة وهو ما يسمى (قاضى المحمل) ومجموعة من الوظائف التابعة له ، ونظرا لاحتياج القافلة إلى مجموعة من الوظائف الدينية فقد كانت إدارة القافلة تكفل لها إماما للصلاة ، ومؤذنا ، وميقاتيا وهؤلاء كانوا عصب الهيئة القضائية والدينية ، أما عن مهام كل منهم فهو ما سوف يلقي عليه الضوء هنا.

أ. قاضى المحمل الشريف:

وقاضى المحمل يكون حاكما شرعيا ينصبه السلطان ليقضى بين الحاج فيما يختلفون فيه ، وما يعرض ويجد لهم أثناء السفر ذهابا وعودة ، ضبطا لوقائع المسلمين. أما عن كان يتولى قضاة المحمل فى العصر المملوكى فقد كان يتولى هذا المنصب قاضى من قضاة المذاهب الأربعة يعينه قاضى قضاة المذهب ، إما بسؤال أمير الحاج له ، أو بسعى قاضى المحمل وطلبه ذلك على أن يتقرر فى هذا المنصب مطلقا^(٢). وفى العصر العثمانى أصبح الذى يعين قضاة المحمل هو أمير الحاج^(٣) وكان يعينهم من أولاد العرب^(٤) ، وصار هذا المنصب مطمعا لكل المسلمين ممن هم ذوى العلم والشأن من الفقهاء ، وكان يصل إليه القاضى بعد استرضاء أمير الحاج وبتزكية من الأعيان وقد حدث هذا سنة ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م حيث تولى شخص يقال "النضرى" بوساطة والد (الشيخ عبد القادر الجزيرى الأنصارى) ، فاستقر الرجل قاضيا.

Shaw: Op . Cit,P.P.272-275

(١)

(٢) المصدر السابق.

Shaw : op - cit , p.265 .

(٣)

(٤) المصدر السابق

ولأهمية هذه الوظيفة فقد فتحت بابا من التنافس بين العلماء على من يشغلها بل أنه قد حدث صراع بينهم عليها^(١).

وفى عهد داود باشا تلاشى أمر قاضى المحمل وسقطت منزلته عند حكام مصر فطمع القضاة فى مصر فيما يحصل عليه قاضى المحمل من المعلوم مما كان لذلك أثره على القضاة المصريين فى نيف وخمسين وتسعمائة صار قاضى المحمل روميا يحضر بمنزل إمرة الحاج من أول شوال لكتابة المعاقدات والمهمات خارجا عما يكتب فى محاكمة فيقيد أسماء الراغبين فى السفر ولم يعد يعين قاضى المحمل من قبل أمير الحاج، وإنما أصبح يعين بحكم سلطانى شريف وأصبح قاضى المحمل يبدل فى كل سنة بطريقة منتظمة.

أما عن عوائد قاضى المحمل فهى متعددة بين راتب وطعام له ولدايته ، أما راتبه فيتمثل فى حصوله من الديوان الشريف أجرة حمل من جمال المحمل وقدر ذلك من الفضة أربعمائة نصف فضة ، بالإضافة إلى خلعة يلبسها يوم خروج الركب من القاهرة^(٢). أما الطعام فإنه له فى المناهل ومحل المياه ، وذلك إضافة إلى ما كان يحصل عليه فى كل مساء قدر أربعة من الفطير ، وكذلك فإنه له عن الربع إلى الربع^(٣) جرايتان

(١) يقول الجزيرى الأنصارى: أن الفساد استشرى حتى وصل إلى هذه الوظيفة لدرجة أن أحد

كبار العلماء وهو الشيخ زكريا الأنصارى ٩٢٦هـ/١٥٢٠م قد دفع ما يعادل الخمسمائة دينار رشوة لأمير الحاج فى سنة ٩٤٠هـ/١٥٣٣م ولى على هذا الكلام اعتراض:

أ - أن الشيخ زكريا الأنصارى كان أحد العلماء المبرزين وتولى منصب قاضى القضاة فى مصر فأى شرف يمثل له تولية قضاة المحمل الشريف.

ب - أن الشيخ زكريا الأنصارى توفى سنة ٩٢٦هـ/١٥١٩م فكيف يعيش ليدفع الرشوة سنة ٩٤٠هـ/١٥٣٣م.

ج - عرض الرواية نفسها يقول الجزيرى بما يعنى أنه غير متأكد من الواقعة ، وأتذكر أنه فى عام كذا أخبرنى من لفظة أنه دفعها للباشا وأمير الحاج !! أنظر المصدر السابق ص ١٢٨

(٢) كان النظام المتبع أن كل من تولى وظيفة يعطى خلعة مقابلا لها فيقولون ولبس خلعة النظارة ، ولبس خلعة الولاية ، ولبس خلعة إمارة الحاج وهكذا.

(٣) كان الطريق من القاهرة إلى الحجاز مقسما إلى أربعة أرباع ، وسوف نتحدث بالتفصيل عن ذلك خلال الفصل التالى ، الباحث.

من البقسماط كل جراية ستة عشر رطلا بالبركة^(١) ثلاثة من السكر المكرر أو أربعة من قطع الحلوى. أما عن علوفات دابته فله المستحق اليومى من العليق.

وبالإضافة إلى هذه العوائد التى كان يحصل عليها كان له من بعض ذوى الإحسان والخيرات صدقة ، ويتبع قاضى المحمل الشريف مجموعة من معاونين أهمهم:

ب - شهود المحمل الشريف:

ويعين شهود المحمل الشريف رجلين من أهل الخبرة والعدالة وممن له معرفة بالصناعة^(٢) ، وفى العصر المملوكى والنصف الأول من القرن العاشر - بداية الحكم العثمانى لمصر " كان شاهد المحمل الشريف لا يعزلان إلا بمرض أو موت لأجل حفظ وقائع المسلمين والرعاية بالطرقات على تعاقب السنين ليكون سجل الحكم مضبوطا ومحفوظا لما يرد من الكشف والتحويل منه لئلا تضيع أمور المسلمين"^(٣). وعلى هذا فان هناك من تولى أمر شهادة المحمل أكثر من عشرين سنة كالشيخ بدر الدين المحلى الشافعى^(٤).

وفى النصف الثانى من القرن العاشر تغير هذا الوضع وأصبح تولية هذا المنصب برسوم يدفعها من يريد الوظيفة إلى الباشا سواء كان عدلا أم غير ذلك رجلا أو صبيا ، عارفا أو غير عارف^(٥).

ويقول الشيخ الجزيرى بنبرة ساخرة^(٦): "وتهافت على طلب ذلك فى كل سنة كل بليد ومهووس".

أما أهم من تولى هذه الوظيفة السيد الشريف "محب الدين الردينى" والد القاضى "فتح الدين الردينى الحسنى" ، والشيخ شمس السديسى المالكى، والشيخ بدر الدين المحلى الشافعى.

(١) البركة: المقصود بها بركة الحاج ، أو منطقة العادلية ، كما أوردها على مبارك ، ينظر على مبارك: مصدر سبق ذكره ، حـ ١٤ ، ص ١١٨ ، وما بعدها.

(٢) الرشيدى: مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥

(٣) الجزيرى الأنصارى: مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٣ ، ١٢٤

(٤) السابق ، ص ١٢٤

(٥) السابق: ص ١٢٤

(٦) السابق: ص ١٢٥

أما ما خصص من الأموال لشهود المحمل فكان أجره جمل من جمال المحمل قدره أربعمائة نصفاً كالقاضي ، وجرايتان ، أما عن العليق فتارة كان يصرف عليقة كاملة ، وتارة نصفها وتمنع في بعض الأوقات كذلك فقد كان لها الراتب من السنيح أو المطبخ صباحاً ومساءً كغيرهم وأربعة من الفطير في المناهل ورأسان من السكر ومثلهما أثناء وجود القافلة بالبركة^(١).

وفي القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجري كانوا يحصلون على رواتب ثابتة مقابل السفر من أمير الحاج بعد أن اتسعت عوائده^(٢).

ج . الميقاتي والمؤذن:

وهما شخصان أحدهما ميقاتي للإعلام بالوقت والماضي والباقي ، واختلاف القبلة في بعض المراحل كمناخ عقبة أيلة^(٣) ولضبط مسير الركب وإقامته بالدار في كل منزل ليكون المعول عليه عند كل رحيل ونزول في معرفة تالوقت وممن تولى وظيفة الميقاتي (الشيخ محمد بن أبي شعرة) في بعض رحلاته إلى الحجاز.

أما الثاني فهو المؤذن فيرفع الأذان عند كل وقت للصلوات الخمس وذلك في الوقت الذي يحدده الميقاتي.

أم عن عوائدهم فكانت جوامك من الأشرفية أربعون ديناراً ، ولكليهما جحيبين بما يحتاج إليه من الأسباب ، كذلك فله الراتب من السنيح والمطبخ في كل يوم. وجرايتان من الربع إلى الربع وخيمة ينزلون فيها قريبة من الوطاق^(٤) ، بالإضافة إلى ما يحصلون

(١) السابق ، ص ١٢٦

Shaw: op. Cit. P. 270

(٢)

(٣) عقبة أيلة:

أيلة وردت في الخطط المقريرية أنها بلدة في أول حدود الحجاز من جهة مصر ضربت سنة ١٠٦٦هـ/١٠٦٦م في زلزلة.

ويقول رمزي: بالبحث تبين أن أيلة المذكورة هي البلدة التي تعرف باسم العقبة الواقعة في شمال خليج العقبة في الحدود بين مصر وشرق الأردن وهي تابعة لإمارة شرق الأردن ، ويقال لها عقبة أيلة وذكرها ياقوت كذلك بأنها على طريق الحاج المصري من مصر والحجاز وهي تعد المنزل الثامن من منازل الحاج في العصر العثماني.

(٤) الوطاق : الخيمة

عليه من الإحسان عند قراءة المولد بالحرمين الشريفين في مكة المكرمة^(١) ، والمدينة المنورة^(٢).

٣. الهيئة المالية:

وتتمثل في المعنيين بدفع الرواتب الخاصة بالحرمين الشريفين والعربان والقلاع العسكرية على طريق الحاج وهؤلاء الموظفون هم:

أ. كاتب ديوان إمارة الحج (كاتب الصرة):

وهو كاتب يتولى كتابة مراسلات أمير الحاج وأوامره^(٣) وكان صاحب هذه الوظيفة يتغير كلما عزل أمير الحاج عن وظيفته في كل عام. وفي بداية العصر العثماني وفي سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م^(٤) عندما تولى القاضي (علاء الدين بن الإمام) إمارة الحاج طلب من (الشيخ الجزيري الأنصاري) ليكون كاتباً على ديوان إمارة الحاج ، وبأشر هذا الرجل ديوان إمارة الحاج ، وخلفه على نفس الوظيفة ولده (الشيخ عبد القادر الجزيري الأنصاري)^(٥) ، وظل فيها قرابة نصف قرن ابتداء من عهد إمارة (سليمان الكخيا) فطلبه وجعله كاتب ديوان إمارة الحاج وألزمه بالكتابة حضر وسفرا وعندما تولى (سليمان الكخيا) سنة ٩٤٤هـ/١٥٣٧م ظل الجزيري الابن في الوظيفة^(٦).

(١) دار الوثائق:

سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى حرمين شريفين م ٥٦١ ، نوع ١١٦١هـ/١٧٤٨م. الجزيري: مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٥٦ ، ١٥٧

(٢) نفس الأرشف والسجلات ، دفتر صرة رمية أهالى حرمين شريفين مكة المكرمة ومدينة منورة واجب سنة ١٢١١هـ/١٧٩٦م الجزيري: مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٥٦ ، ١٥٧

Ibd: op,cit,p.275 (٣)

(٤) الرشيدى: مصدر سبق ذكره ، ص ٥٠

(٥) الشيخ عبد القادر الجزيري: هو الشيخ عبد القادر الجزيري الأنصاري.سافر كاتباً للصرة

أكثر من خمسين سنة وورثها عن والده وتوفي بعد منتصف القرن العاشر ، عنه ينظر د. مصطفى رمضان : مصادر تاريخ مصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٥٨،٥٧ .

(٦) المصدر السابق: ص ص ١٢٦ ، ١٢٧

وفى القرن الحادى عشر تولى نفس الوظيفة مجموعة من الأفراد من مختلف الطبقات مثل (الشيخ عمر أفندى العثمانى) ^(١) الذى تولى سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م.

وفى القرن الثانى عشر الهجرى تولى القاضى منصور إمارة الحاج سنا ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م ^(٢) كذلك فقد تولاهما الشيخ محمد عمر فى سنة ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م ^(٣) أما أكثر من تولى هذا المنصب فقد كانوا الأعيان مثل السيد (زين الدين عامر الأشمونى)، والذى تولى سنة ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م ^(٤) والسيد (بدر الدين حسن عبد الكريم) سنة ١١٥٢هـ / ١٧٣٩م والسيد زين الدين خليل وتولى فى سنة ١١٧٤هـ / ١٧٦٠م ^(٥) والشيخ مصطفى شاهين الأشمونى كاتب الصرة الشريفة وذلك فى سنة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م ^(٦).

وظلت تلك الوظيفة تتوارث - شأنها شأن بقية الوظائف - فقد تولى الشيخ عبد القادر الجزيرى عن والده وورثها ^(٧) (القاضى مصطفى بن القاضى منصور) سنة ١١٥٢هـ / ١٧٣٩م ^(٨)، كما ورثها (القاضى شمس الدين محمد بن مصطفى) القاضى منصور.

ومن هنا تتضح مهام هذه الوظيفة وقدرها من خلال الأشخاص الذين تولوا أمرها خلال العصر العثمانى.

- (١) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة إيصال وقف الإشراف برسباى حجة عن سنة ١٠٦٧هـ ، مصدر سبق ذكره
- (٢) نفس الأرشيف: حجة إيصال وقف الدشيشة المراد به عن سنة ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م مصدر سبق ذكره.
- (٣) نفس الأرشيف: حجة إيصال وقف صلاح الدين الأيوبى ، عن سنة ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م مصدر سبق ذكره.
- (٤) نفس الأرشيف: حجة إيصال بصرة وقف ، صلاح الدين الأيوبى ، عن سنة ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م مصدر سبق ذكره.
- (٥) نفس الأرشيف: حجة إيصال بصرة وقف صلاح الدين الأيوبى حجة رقم ٧٩٦هـ / ١٠٩٦م.
- (٦) نفس الأرشيف حجة إيصال بصرة وقف صلاح الجين عن سنة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م.
- (٧) الجزيرى: مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٤
- (٨) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة بإيصال وقف صلاح الدين الأيوبى عن سنة ١١٥٢هـ / ١٧٣٩م. مصدر سبق ذكره.

ب. مباشر الصرة:

ومباشر الصرة كما يفهم من الوظيفة هو الموظف المالى والإدارى للقافلة وديوان إمرة الحاج ، ويشترط فيه شروطا عديدة فلا بد أن يكون مشهورا بالعدة والتدبر فى كتابته ومباشرته^(١) عارفا بصناعة الكتابة وتنظيم الحسابات وأن يكون مدونا لكافة ما معه من الأمانات لتوصيلها إلى الحرمين^(٢).

ويعد مباشر الصرة أهم موظف مالى حيث أنه المسئول الثانى أمام السلطان العثمانى - مع أمير الحاج المصرى - فيما يخص صرة الحرمين الشريفين ، حيث تذكر الوثائق أن مباشر الصرة كان مشتركا فى المسئولية - فيما يخص المخصصات - فإذا أوصل المخصصات إلى ذويها فإنه يكون بريئا ويأخذ إشهادا مدونا بذلك حيث يوضع اسمه مقرونا باسم أمير الحاج ومن ذلك ما يذكر فى سنة ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢م حيث تقول الوثيقة: "وخلت عهدة مولانا يوسف بيك أمير اللواء الشريف والمباشر المذكور (القاضى يحيى بن محمد البحرى) من جميع ما ذكرنا الخلو الشرعى"^(٣).

وهو ما يؤكد مسئوليته مشتركا مع أمير الحاج سواء بسواء وتولى مباشرة الصرة خلال العصر العثمانى مجموعة من كبار الشخصيات فمن المشايخ (الشيخ أحمد الجناي) و(الشيخ عمر أفندى) فى سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥م^(٤) ومن القضاة تولى القاضى (على المصرى) الوظيفة وذلك سنة ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤م^(٥).

(١) محمد عفيفى: مرجع سبق ذكره ، ص ٥٤

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف:

حجة تاريخها ٦ شوال سنة ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤م تشتمل على تسليم أمير الحاج الشريف مبلغ لتوصيله إلى مكة المشرفة حجة تحت رقم ٣٢٢ ، ١٠٦٩ ، ٢/ج.

(٣) نفس الأرشيف: حجة تاريخها ذو الحجة سنة ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢م بإيصال أهالى مكة المشرفة مرتباتهم فى العام المرقوم حجة رقم ١٢٧٧ ، ١٤٧٨ ، ٢١٣٩٦ ، ١/ج.

(٤) نفس الأرشيف: حجة تاريخها ١٣ شوال ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥م بتسليم أمير الحاج الصرة فى السنة المذكورة لتوصيلها لأغوات الحجرة النبوية الشريفة بالمدينة المنورة رقم ١٢٨٣ ، ١٤٠٢ ، ١/ج.

(٥) نفس الأرشيف: حجة تاريخها ١٦ شوال سنة ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤م تشتمل على تسليم أمير الحاج الشريف مبلغ لتوصيله إلى مكة المشرفة برقم ٣٢٢ ، ١٠٦٩ / ٢/ج مصدر سبق ذكره.

كذلك فقد تولى بعض الأعيان مباشرة الصرة الشريفة مثل (السيد على عبد التواب العباسي) ^(١) ، وبالإضافة إلى ذلك فقد توارثت بعض الأسر هذه الوظيفة فنجد أن (السيد/ زين الدين عبد التواب) كان مباشرة الصرة الشريفة.

وثمة ظاهرة أخرى وهى أن صاحب وظيفة مباشر الصرة الشريفة كثيرا ما كان يسند إليه وظيفة أخرى فى ديوان إمرة الحاج من ذلك ما كان فى سنة ١١٠٧هـ/١٧٩٥م ^(٢) حيث أسندت إلى (الشيخ عمر أفندى) مباشر الصرة وظيفة أخرى هى وظيفة (كاتب الصرة) ^(٣). وكذلك السيد على عبد التواب العباسي وظيفة صراف الصرة الشريفة وذلك فى سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م.

جـ- صراف الصرة:

وصراف الصرة الشريفة وظيفة ذكرتها الوثائق - وإن لم تذكر مهامها - إلا أن الواضح من خلال مسمى هذه الوظيفة أن صاحبها هو المنوط به صرف الأموال المقررة إلى أصحابها وذلك عندما يتسلمها من أمير الحاج ومباشر الصرة فى الحجاز فيقوم بتوزيعها مع المسؤولين بالمسجد الحرام فى مكة والمسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة.

وتذكر الوثائق - وبالتفصيل - أصحاب الوظيفة فى كل عام وذلك فى إشارات الأوقاف التى تحرر على أمير الحاج وكاتب الصرة الشريفة كما فى سنة

(١) نفس الأرشفة: حجة بإشهاد شرعى تاريخها ٢٦ شوال ١١٨٦هـ/١٧٧٢م بتسليم أمير الحاج الصرة الشريفة للسنة المذكورة لتوصيلها لأغوات الحجرة النبوية عن سنة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م برقم ١٨٩١ ، ١٨٠١ ، ١/ج مصدر سبق ذكره.

(٢) نفس الأرشفة: حجة بإشهاد شرعى تاريخه ١٣ شوال ١١٠٧هـ/١٧٩٥م بتسليم أمير الحاج الصرة للسنة المذكورة لتوصيلها إلى أغوات الحجرة النبوية الشريفة بالمدينة المنورة برقم ١٢٨٣ ، ١٤٠٢ ، ١/ج.

(٣) نفس الأرشفة: حجة مؤرخة فى ٢٦ شوال ١١٨٦هـ/١٧٧٢م بالصرة المرسولة لأهالى الحرمين الشريفين عن سنة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م وبرقم ١٨٩١ ، ١٨٠١ ، ١/ج مصدر سبق ذكره.

١٠٦٧هـ/١٦٥٦م حيث حرر الإشهاد على (الشيخ زين سالم الدمنهوري)^(١) صراف الصرة.

ويتضح من خلال هذه الشهادات أن وظيفة صراف الصرة قد تولّاها مجموع من العلماء والأعيان فمن العلماء كان (الشيخ زين الدين بن عبد الله) وتولى سنة ١١٧٣هـ/١٧٥٩م^(٢).

والشيخ محمد بن الحاج إبراهيم ، وذلك سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م^(٣) ، أما الأعيان فمنهم الحاج محمد والذي تولى سنة ١١٠٤هـ/١٦٩٢م^(٤) والحاج علي بن عبد الرحمن وتولى سنة ١١٠٩هـ/١٦٩٧م^(٥) والحاج إبراهيم وتولى سنة ١١٥٢هـ/١٧٣٩م^(٦).

(١) نفس الأرشيف:

حجة تاريخها سابع وعشرين سنة ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م ، بصره الأشرف برسباي على أغوات الحرم المكي بالمسجد الحرام تحت رقم ٣٠٦ ، مصدر سبق ذكره.

(٢) نفس الأرشيف:

حجة مؤرخة في ٢٥ صفر الخير ١١٧٣هـ/١٧٥٩م بالصرة المرسولة لأهالي الحرمين الشريفين عن سنة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م وبرقم ١٨٩١ ، ١٨٠١ ، ا/ج مصدر سبق ذكره.

(٣) نفس الأرشيف: حجة مؤرخة في ٢٦ شوال ١١٨٦هـ/١٧٧٢م بالصرة المرسولة لأهالي الحرمين الشريفين عن سنة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م وبرقم ١٨٩١ ، ١٨٠١ ، ا/ج مصدر سبق ذكره.

(٤) نفس الأرشيف: حجة بإيصال وقف الدشيشة المرادية عن سنة ١١٠٤هـ — مصدر سبق ذكره.

(٥) نفس الأرشيف: حجة مؤرخة في ٢٧ شوال ١١٠٩هـ/١٦٩٧م بالصرة المرسولة لأهالي الحرمين الشريفين من جهة وقف السلطان عماد الدين إسماعيل والسلطان صلاح الدين الأيوبي حجة رقم ٧٩٦ ، ١٠٩٦ ، ا.ج.

(٦) نفس الأرشيف: حجة مؤرخة في ٢٦ شوال ١١٥٢هـ/١٧٣٩م بتسليم الصرة المرسلة لأهالي الحرمين الشريفين من وقفي الخبزبة برقم ١٣٣٦ ، ١٥٤٦

وفى بعض الأحيان كان يقوم صراف الصرة الشريفة بوظيفة مباشر الصرة الشريفة وذلك بالإضافة إلى وظيفته مثل (السيد على عبد التواب العباسي) الذى قام بشغل الوظيفتين معا سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م^(١).

كما نلمح ظاهرة وهى أن صراف الصرة لم يكن فردا واحدا بل مجموعة من الأفراد يعملون تحت رئاسة فرد واحد اسمته الوثائق باسم (شيخ الصراف) مثل (الحاج محمد إبراهيم شيخ الصراف بالصرة الشريفة)^(٢) وذلك فى سنة ١١٧٤هـ/١٧٦٠م ، والذى تولى حتى سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م^(٣) (والحاج يوسف بن شاهين) شيخ الصراف وذلك عن سنة ١١٩٧هـ/١٧٨٢م^(٤).

ومن خلال هذا العرض يتضح أهمية تلك الوظيفة وموضعها فى الهيئة المالية.

٤. الهيئة المعاونة:

وبالإضافة الى ما سبق فقد كانت الهيئة المعاونة لا تقل أهمية عن الهيئات الأخرى ، فقد كانت تقوم بخدمة أمير الحاج ، ودوا داره فكانوا القائمين على الخيل والجمال وعلفهم وربطهم ، وغير ذلك ، وكانوا القائمين على صحة وخدمة الحجاج ، وما يحفظ شئوونهم فيقدمون الطعام والشراب ويقوم الجراحي [الطبيب] بخدمة من يمرض منهم إلى غير ذلك ، وتمثل ذلك فى مجموعة من الوظائف هى:

- (١) نفس الأرشيف: حجة مؤرخة فى ٢٦ شوال ١١٨٦هـ/١٧٧٢م بالصرة المرسولة لأهالى الحرمين الشريفين عن سنة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م وبرقم ١٨٩١ ، ١٨٠١ ، ١/ج مصدر سبق ذكره.
- (٢) نفس الأرشيف: حجة مؤرخة فى ٢٦ شوال ١١٧٤هـ/١٧٦٠م بتسليم الصرة بوقف المرحوم صلاح الدين يوسف لأمير الحاج الشريف تحت رقم ٧٨٢ ، ٢١٦٠ ، ١٩٠١ /١/ج
- (٣) دار الوثائق:

سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٣.

أرشيف وارة الأوقاف: حجة مؤرخة فى ٢٦ شوال ١١٨٦هـ/١٧٧٢م بالصرة المرسولة لأهالى الحرمين الشريفين عن سنة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م وبرقم ١٨٩١ ، ١٨٠١ ، ١/ج مصدر سبق ذكره.

- (٤) نفس الأرشيف: حجة مؤرخة فى ٢٦ شوال سنة ١١٩٧هـ/١٧٨٢م بتسليم أمير الحاج الصرة إلى أهالى المدينة المنورة حجة رقم ١٣٥٦ ، ١٤٧٨ ، ١٤٢٠ ، ١/ج.

١. أمير آخور المحمل^(١):

ولأمير آخور المحمل عدة مهام أهمها الإشراف على سنيح أستاذه وعلى سائر الجمال الحاملة لينظر في حال جمل برك أو مات فيقف عليه حتى ينقل حمله إلى غيره ، ويعلم ويهتم بجمال المحمل في أثناء الليل أكثر من النهار ، وكما عليه أن يشرف على توزيع العليف فعليه أن يصحب الجمال خوفا من خيانة الخولة الشعارة فيفرق العليف عليهم بالمعلف والطريق والبنادر الحجازية في نخل^(٢) والمويلح^(٣) والوجه^(٤).

(١) أمير آخور المحمل:

أمير آخور أو أمير ياخور وهو لفظ فارسي معناه أمير المعلف لأنه المتولى أمر الدواب خيالية أمر الخيول الأسطبل د. مصطفى رمضان : مناهج البحث التاريخية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٠

(٢) نخل:

هي المنزل الخامس من منازل الحج المصري وكانت عاصمة بلاد التية ، وهي بلد فيها مسجد صغير وبها قلعة تعد من أهم القلاع في طريق الحاج الشريف وبها آبار الكثير من إنشاء الناصر محمد بن قلاوون في العصر المملوكي وتمت زيادتها في العصر العثماني وسوف نتحدث عنها تفصيلا خلال هذا الفصل عند الحديث عن قلعة نخل. ينظر ، النابلسي: الحقيقة والمجاز .. ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٢ أحمد شلبي عبد الغنى. أوضح الإشارات .. ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٢ ، رمزي: مرجع سبق ذكره ق ٢ ، ج ٤ ، ص ٣١٥. سيد عبد المجيد بكر: الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ، دار تهامة جدة ، ١٤ ص ص ١٠٨ ، ١١١ ..

(٣) المويلح:

وتسمى المويلح أو النبك ، وهي منزلة تقع بين عيون القصب والأزم وسميت النبك أخيرا بالمويلح أو المويلحة ، على ساحل بحر القلزم (الأحمر) ويؤخذ إليها في ثلاث مراحل ماؤه ملح ردى وسوف نتحدث عنها عند الحديث عن قلعة المويلح في الفصل الثالث. ينظر ، الحربى: مناسك الحج وأماكن وطرق الحجيج مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥١ ، الجزيرى الأنصارى : دور الفوائد المنظمة .. ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، النابلسي: مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٨.

(٤) الوجه:

هي المنزل الثامن عشر من منازل الحج وبها قلعة لحراسة الحجيج وبها بركة مياه تمتلئ أيام الحج ويلبها منزل أكره وهي المنزل التاسع عشر . =

وتتعدد شخصيات (أمير آخور المحمل) فمنهم (أمير آخور الخيل وأمير آخور جمال) وهذا الأخير ينقسم إلى وظيفتين هما (أمير آخور النفر) و(أمير آخور الشعارة). أما عن عوائد أمير آخور فلهم جميعا ثلث ما يحصل عن بيع أو منفعة أو تسليم من العرب فيأخذ الثلث نصفين فضة ديوانية ، على كل أردب مباع من حواصل الحجلز ، بالإضافة إلى ما يخص أمير آخور الخيل ورجاله على كل أوجاق عشرة أنصاف لا يشاركه فيها غيره كما يحصل على مبلغ من عادة التسليم من عربان المحمل^(١).

ب. شاد السنيح:

وهو ما يسمى في اللغة التركية "بالكلارجي"^(٢) ويكون عن ممالك الأمراء أو الجند ، ممن يعتقد فيه الأمانة والنصحية وحسن الدراية والسياسة ، ولا بد ألا يكون مبذرا فيضيع مأكولات السنج وهو الأمين عليها ، كذلك لا يكون ممسكا فلا يوفى للناس حسابهم وحقوقهم المقررة عن الديوان ، ولا يختلس أشياء لنفسه على الحرام والخيانة خاصة إذا لم يكن هناك من يراقبه ويعمل تحت رئاسته وكيل وموظفون ، أما الوكيل فيسمى (مقدم العكامة) ، ويتولى الإشراف على أنواع السكر والحلوى المرتبة للسفر ولأهل مكة والمدينة^(٣) ، بالإضافة إلى الشمع الإسكندراني وقد كان يحصل على مجموعة كبيرة من الشمع لإنارة الطريق للقافلة^(٤) في الليل ويشترط في الوكيل المذكور الخبرة ،

= وبها كذلك آبار ونخيل قليل وبعض الشجر ويباع فيها السمك والخضر والسمن واللحم وغير ذلك وبها تصرف مرتبات عرب الزك من قبيلة بلي ، ومنها يؤخذ الماء الكافي لمسيرة ثلاث محطات. الجزيري الأنصاري: مصدر سبق ذكره ص ٣١٢ ، ٣١٣ ، على مبارك: الخطط ، مصدر سبق ذكره ، ج ٩ ، ص ٧٢.

(١) الجزيري: مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٣

(٢) الكلارجي = نسبة إلى الكلار والكلار في اللغة العثمانية هو بيت صغير يشبه بيت المؤنة ، وكلارجي هو محافظ مخزن المؤنة ، محمد على الأنسي : الدراري اللامعات في منتخبات اللغة مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦٥.

(٣) الجزيري: مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٧

(٤) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي ، س ١ ، مادة ٣٢٥ ، ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، الورثياني: مصدر ذكره ، ص ٣٥٢ وما بعدها.

والأمانة ، وأن يكون معروفاً بالفقه والمروءة أما أبرز من تولى تلك الوظيفة خلال العصر العثماني المقدم يونس بن عثمان (البرلسي) ^(١) والذي ظل فيها ابتداء من سنة ٩٢٩هـ/١٥٢٢م وحتى سنة ٩٥٩هـ/١٥٥١م وذلك خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي.

ويتبع شاد السنيح، شاد المطبخ، وشاد السقائين ؛ أما الأول فهو المشرف على أحوال المطبخ عند الذبح والتفريق على قافلة الحاج من أرباب الرواتب ، ويعمل تحت رئاسته الطباخون ، فينقادون له ^(٢).

أما الثاني فهو المشرف على ملئ القرب في المناهل وإعدادها تفرقتها ، وتفرقة المال في كل يوم مع رئيس السقائين كما جرت العادة ويكون مساعداً ومعيناً للحجاج وأصحاب الرواتب في المناهل عند ورود المياه ، والقرب عنهم أثناء الزحام ^(٣).

أما العوائد لوظيفة شاد السنيح وتابعيه ، فإن شاد السنيح له مع مقدمة العكامة والقباني والكاظم ، على كل أردب من الشعير المحزوم للبيع بالسنيح في البنادر خارجاً عن ثمنه عشرة أنصاف تقسم بينهم بالسوية. كما كان لهم عادة على جماعة العجانيين عند تفرقة قمح إمرة الحاج ، يؤخذ منهم على كل عشرة أردب اثنا عشر نصفاً فضة ، بالسوية بينهم وذلك بالإضافة إلى عادة أخرى تسمى (التفريغ) ^(٤).

وقد تفهقرت هذه العوائد بسبب شكاوى العجانيين إلى على باشا ^(٥) ، وتمنعوا عن دفعها ، لا اعتقادهم أنها ظالمة فسألوه رفعها فأمر بإبطالها سنة ٩٥٨هـ/١٥٥١م ،

(١) البرلسي: نسبة إلى البرلس ، وهي قرية كانت تابعة لمركز بيلا ، مديرية الغربية ، وعندما انفصلت عنها محافظة كفر الشيخ ، جعلت البرلس قاعدة إحدى مراكزها الإدارية ، رمزي ، مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٣٣ ، ٣٤

(٢) الجزيري: مصدر سبق ذكره ، ص ١١٠

(٣) للمصدر السابق ص ١١١

(٤) التفريغ: على كل كيس ثلاثة من الفول النقرة ، يختص بها مقدم العكامة ورجاله فقط.

الجزيري: المصدر السابق ، ص ١١٢

(٥) على باشا:

قدم إلى مصر خامس عشر شوال سنة ٩٥٦هـ/١٥٤٩م فأقام بها أربع سنوات ونصف وعزل في ٢٥ محرم سنة ٩٦١هـ/١٥٥٣م كان حاكماً عادلاً محباً للفقراء والعلماء محسناً=

واستمر الوضع على ذلك ، ولم يبق لهم إلا الجامكية المسماة "الطرحة"^(١). وقد تفهقت هذه الجاميكية على يد (مصطفى باشا) ووفر منها جزءا.

أما عن عوائد شاد المطبخ فكانت ما يشاركه الطباخون فيه من ثمن جلود الذبائح ورقابها ، بالإضافة إلى ماله من المقررات (الضرائب) على أمير الينبع ، وأمير مكة مشاركة لخولى الأغنام على تسليم عادة الأغنام فى تلك البنادر.

أما شادر السقائين فليست له عادة مقررة ، ومنفعته ورفاقه قليلة ، لذلك فإن غالب أبناء هذه الوظيفة يسير فى طريق الخيانة ، ويبيع الماء فى أوقات الحاجة للحجاج خفية ، بالإضافة إلى العادة على أمير الحاج من الجلود ، كما كان له أربعة من الفطير و مثلهم لنقلات جمال السقائين ولا ينقطع ذلك فى كل عام^(٢).

ج - شاد المحمل الشريف:

وهو عبارة عن شخص يستعان به فى خدمة المحمل فى الماء المعد للمحمل فيتصرف فيه بحكمة واشترط فيه أن يكون من أهل الأمانة والكفاءة والمهابة ليكون به نظام المحمل من تسهيل طريقة فى المضيفات وعند الازدحام يساعد فى ذلك أمير الحاج على تخطى العقبات التى تواجهه^(٣).

ولشاد المحمل من العوائد أجرة جمل من السلطنة الشريفة كالقاضى والشهود ، وجراية ، راتبه فى الأرباع ، وراتب من السنيح أو المطبخ

=إليهم وله أعمال جلية منها أنه عمر مقام السيدة زينب بنت الإمام على المعروف بقناطر السباع ، وعمر قلعة العريش.

ينظر: أحمد شلبى بن عبد الغنى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١١

(١) الطرحة:

وهى مرتبات التى كانوا يحصلون عليها من أمير الحاج.

الجزيرى: مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٣

(٢) المصدر السابق: ص ص ١٣٤ ، ١٣٦

(٣) العيدروس: النور السافر بأخبار القرن العاشر ، مصدر سبق ذكره ص ٣٢

وبالإضافة إلى ذلك فقد وجدت مجموعة من الوظائف المعاونة مثل (مقدم الضوئية) ، و(الغشامة) ، وبعض (المشاعلية) ، و(مقدمو القواسية) و(الهجانة) و(الشعارة).

بالإضافة إلى الجراحي (الطبيب) وأعوانه ، وخازن السلاح ، والنفطى ، إلى غير ذلك.

الفصل الثالث

قافلة الحاج المصرية .

- . أولاً : الإحتفالات بالمخصصات والمحمل والقافلة
- . . في مصر .
- . . في طريق الحاج .
- . . في الحجاز .
- . ثانياً : طريق الحاج المصري ((الدرب المصري))
- . أ . قبل العصر العثماني .
- . ب . خلال العصر العثماني .
- . ثالثاً : حراسة قافلة الحاج المصرية
- . . القلاع العسكرية .
- . أدراك العربان .
- . رابعاً : إصلاحات في طريق الحاج المصري .

من أهم الألقاب التى سعى إليها السلاطين العثمانيون لقب خادم الحرمين الشريفين أو حامى حمى الحرمين الشريفين ^(١) لذلك بذل السلاطين والباشاوان كل غال ورخيص فى سبيل تيسير الزيارة إلى الأماكن المقدسة وحماية الحرمين الشريفين ، ولذلك فلا عجب أن نجد الاهتمام بقافلة الحاج المصرية خلال العصر العثمانى ^(٢) .

ومن أجل ذلك أنفقت الكثير من الأموال اللازمة لنفقات قافلة الحاج المصرية فأوقفت عدة أقاليم مصرية كالترام لأمير الحاج المصرى ، ولم يكن هذا وحسب بل إنه إذا احتاج نفقات أخرى كانت تدبر له بكل طريقة مستطاعة وكثيرا ما كانت تصدر فرمانات عاجلة بدفع ما تحتاجه القافلة من أموال لها ^(٣) أو لإصلاح طريق الحاج على أن يخصم ذلك من الخزينة الإرسالية التى كانت تذهب من مصر إلى استانبول ، سنويا ^(٤) ويبدأ أمير الحاج فى الاستعداد للخروج بالقافلة بنظام مألوف معتاد لا يكاد يتغير حيث تبدأ الاحتفالات بالكسوة فى القاهرة ^(٥) وحيث تخرج من (القلعة) - مكان الصنع - إلى مسجد الحسين ^(٦) وتوضع فيه حتى يأتى موعد السفر حيث توضع فى الصناديق وتحملها الجمال المعدة لذلك فتشق الطريق إلى (ميدان الرميلة) ^(٧) ، حيث يقام احتفال كبير ، وعندما تصل القافلة إلى (بركة الحاج) ^(٨) يؤخذ على (أمير الحاج) كل ما شأنه أن

(١) د. عبدالعزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ٤ أجزاء ج-٢ ، الطبعة الثانية مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٨٦ ، ص ٩٤٤ .

(٢) Nejat Goyun : SOME DOCUMENTS , Concerning the KA ' BA ' P-P ' 177 - 179 (٢) (S.F.H.A.P) ' AL ryad , 1979

(٣) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ٢٣٠ ، ص ١١٢ .

(٤) نفس الأرشف والسجلات ، س ٢ ، مادة ٢٣٧ ، ص ١٧٨ - .

(٥) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٧ .

(٦) د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥ .

(٧) ميدان الرميلة : هو ميدان صلاح الدين ، وهو حاليا ميدان القلعة ، د. سعاد ماهر : مرجع سبق ذكره ، ج-٥ ، ص ٢٠٠ .

(٨) بركة الحاج : قرية كانت تعتبر مصيفا للأغنياء كانت يخرج منها قافلة الحج المصرية شرق

المرج ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، ج-١ ، ص ٢٠٠ .

يضمن مسؤوليته عن مخصصات الحرمين ، حيث تؤخذ الإشهادات عليه بكل وقف من الأوقاف على حدة بمحضر من (الباشا) وأعوانه أو الأعيان من العثمانيين وغيرهم وبعدها يسلك أمير الحاج الدرب المصرى إلى الحجاز^(١) .

والتزاماً بتأمين طريق الحج فإن الدولة العثمانية قامت ببناء القلاع العسكرية وشغلها بالعسكر طوال العام وخاصة أثناء موسم الحج بالإضافة إلى ما كان من أدراك العربان وزادت الدولة فى مرتبات العسكر والعربان على الطريق المذكور^(٢) . بل وزودت الدولة قافلة الحج المصرية بقافلة عسكرية يصل عدد أفرادها إلى خمسمائة^(٣) فرد يرأسهم أربعة عشر (سرداراً) يعاونون سردار القافلة وأمير الحاج إذا ألم بالقافلة خطب من الخطوب ، ثم زودت القافلة بكل ما يحتاج أميرها من معاونين^(٤) .

وقام العثمانيون بإصلاح طريق الحاج المصرى سواء بشق الأحجار ، أو نقل الأتربة والكتبان الرملية وما يعتريه من مشاق ، كما قاموا بحفر الآبار لى ينهل الحجاج حال ذهابهم وإيابهم^(٥) .

وكان الاستعداد لخروج القافلة مبكراً و كانت تخرج فى نهاية شهر شوال وكات يتم إختيار أمير الحاج فى شهر ربيع الأول وعليه أن ينظم سير القافلة فيعلن أمير الحاج التزامه بالسفر ويدور المحمل دورانه الأول فى شهر رجب إيداناً ببدء الاستعداد فى السفر لمن أراد من الحجاج .

وتستمر الاحتفالات بالكسوة والمحمل ، والمخصصات بهدف إعلام الناس — فضلاً عن أهميتها الاجتماعية — بموعد السفر الذى يكون فى أواخر شهر شوال من كل عام ، ويحصل أمير الحاج على الإنفاقات اللازمة التى تساعد على أداء رسالته ،

(١) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ٤٤٧ ، ص ٢٨١ .

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين مكة

المكرمة ، ومدينة منورة ، واجب سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م ، مصدر سبق ذكره .

(٣) أرشيف : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٧ .

(٤) GOUAc , Nejat : SoMe DocuMeNts ' Op cit ' 177 - 178 - , Korleketre : (٤)

op.219 cit ' 74 .

GOYUNs ' Nejet : Op - cit ' 177 ' 180 >

(٥)

ويلتزم أمير الحاج بالمحافظة على القافلة من كل ما يصيبها أمام الباشا المسئول الأول لدى السلطان العثماني في إسلام بول ، كذلك فإنه يتسلم المخصصات ويسلمها إلى المسئول المالي في القافلة والمتمثل في مباشر الصرة الشريفة ، والذي يتقاسم المسئولية معه أمام السلطان^(١) .

ويبدأ أمير الحاج في اختيار معاونيه على مسئوليته الخاصة ، — الذين سبق الحديث عنهم في الفصل السابق — من الوظائف الإدارية ، والدينية ، والقضائية ، والمالية ، والعسكرية .

ويبدأ ترتيب القافلة قبل خروجها من ميدان الرميطة ، حيث تخرج في الإحتفال الأخير بالكسوة والمخصصات ، على الوضع الذي سوف تسير به في طريق الحاج فيقدم القافلة الجمال التي تحمل المحمل يليها التي تحمل الكسوة ثم الجمال التي تحمل القرب ، والمطابخ ، والآلات ، كل طائفة بمقدم عليها من جنسها فإذا مرت الإبل جئ بالمدافع وهي خمس تجرها البغال ثم يتلوها الرماة الرجالة من ورائها فيمرون ثم تأتي الخيل بعد كل ذلك يليها أرباب الطوائف كل طائفة من مشايخ الصوفية بشيخهم ولوائهم ، وظلت القافلة على هذا النظام خلال العصر العثماني ولا يتغير إلا إذا حدثت مشكلة أمنية تجعل رجال الأمن يتقدمون المواكب أو يتأخرون حسب وجود اللصوص وقطاع الطريق من العربان ، ومعهم أمير الحاج فوجوده حسب الظروف التي تستدعيه ، وقبل أن يرحل من القاهرة على هذا النظام تقام عدة احتفالات هي :

أولاً : الاحتفالات بقافلة الحاج والمخصصات .

كان خروج الحاج من مصر لأداء الفريضة المقدسة تسبقه الاستعدادات وتواكبه شتى مظاهر الاهتمام وحفلات التوديع ، خاصة أن قافلة الحاج المصرية كانت تحمل المال ، والغلال ، والكساوى إلى الحجاز^(٢) ، لذلك فقد كانت الاحتفالات عظيمة حيث يكون الباشا على رأس المحتفلين في مصر وتخرج القافلة — بما تحمله — في مصر في احتفال مهيب ، ولم تكن هذه المظاهر الاحتفالية قائمة في القاهرة ، وإنما تعدتها إلى الأقاليم

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة صرة الدشيشة المرادية عن سنة ١١٠٤ هـ مصدر سبق ذكره

Show : op cit : p 269

(٢)

وطريق الحاج وإنما كانت هناك احتفالات وكانت ثلاثة قبل خروج القافلة إلى مكة والمدينة . ووضع الكسوة في مسجد الإمام الحسين بالقاهرة ^(١)، واحتفال عند الاستعداد للخروج بها ، أما الثالث فيكون الإحتفال الرئيسى بخروج المحمل والقافلة ، وذلك فضلاً عن الاحتفالات العديدة أثناء طريق الحاج وبعده ، وهو ما سوف يظهر من العرض التالى .

١.١ الاحتفالات فى مصر .

وفى مصر تعددت الاحتفالات بالكسوة ، والمحمل ، والقافلة ، فيصّف (ابنُ إياس) هذه المظاهر الرائعة قائلاً ^(٢) : " وفى يوم الاثنين ثانى عشر شهر رمضان ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م عرض ملك الأمراء (خاير بك) كسوة الكعبة الشريفة ، والبرقع وكسوة الإمام إبراهيم الخليل عليه السلام ، وكسوة ضريح النبى صلى الله عليه وسلم ، وعدة ستور ... ومحملاً من قبل ابن عثمان ، وقد تناهوا فى زركش البرقع فشقوا من القاهرة وقُدّامهم الأعيان من المباشرين والجم الغفير ، من العثمانيين ، ومن الرماة جماعة كثيرة يرمون بالنفوط ، فشقوا من القاهرة وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً فلما طلع إلى القلعة عرضوا على (خاير بك) نائب السلطنة ثم رجعوا من حيث جاءوا " .

وهذا هو احتفال رمضان وهو احتفال بانتهاء العمال من صنعها وإتقانها ، أما الإحتفال الثانى فيذكر (ابن إياس) " وفى يوم الاثنين تاسع عشر رمضان ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ^(٣) خرج (الشهابى أحمد بن الجيعان) ، كاتم السر ، ومصلح الدين (خازندار ابن عثمان) وخرج صحبتهما كسوة الكعبة الشريفة وهى محزومة ومحملة على الجمال ، فكان لها فى القاهرة موكب حافل وكان ذلك يوماً مشهوداً ، وخرج صحبتهما نحو ألف عثمانى وقُدّامهم طُبلان وزُمران ورُماة بالنفوط ، وركب قدامهما (الأمير قايتباى الدوادار الكبير) وأعيان جماعة المباشرين ، فلما شقوا من

(١) د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ .

(٢) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، ج ٥ ، ص ٢١٨ .

(٢) المصدر السابق : ج ٥ ، ص ٢١٨ ، وما بعدها .

القاهرة رجّت لهم فخرجوا من (باب النصر) إلى (الوطاق) (بالريدانية) ^(١) .
 وذلك يعد ثاني احتفال في مصر بالكسوة حيث يَمرون ^(٢) بها في القاهرة حتى يصلون بها
 إلى مسجد الحسين حيث يضعونها فيه حتى يأتي موعد الرحيل إلى الحجاز فيأخذونها
 باحتفال أكبر وهو الاحتفال بها وبالمحمل الشريف ، وهو يعد الاحتفال الرئيسي ويخرج
 المحمل في شوال من كل عام في اليوم السابع عشر من القاهرة في تجميل حافل وكان
 أمير كب المحمل (علاء الدين بن الإمام) في هذه السنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م وقد خرج
 الحاج في هذه السنة ركباً واحداً ^(٣) ، وكان الحاج قليلاً جداً خوفاً من فساد العربان في
 الطريق فإن السنة الماضية في دولة (الأشرف طومان باي) لم يخرج المحمل من
 القاهرة ^(٤) ، ولم يحج أحد من الناس ، ولما خرج القاضي (ناظر الخاص) ^(٥) طلب
 طلباً حربياً يشتمل على أربعة نوب هجن بأكوار مخمل ، وبعض خيول جنائب عليها
 بركستونات فولاذ وشئ بكنابيش مزركش ، وثلاث خرازين بأغشية حرير أصفر ، ومحفة
 جوخ أزرق ، وقُدّامه طبلان ، وزمران من غير (صنّجق) ^(٦) وقد احتفى بعمل سنيح

(١) المصدر السابق : جـ ٥ ، ص ٢١٨ ، وما بعدها .

(٢) فريد دي يونج : تاريخ الطرق الصوفية في مصر في القرن التاسع عشر ، ترجمة عبدالحميد
 فهمي الجمال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م ، ص ٦٤ ،
 ص ٦٥ .

(٣) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص .

(٤) المصدر السابق : ص ٢ .

(٥) ناظر الخاص : من كبار الموظفين الذين شاركوا الوزير في تصريف أعماله ومهمة ناظر
 الخاص أن ينظر في خاص أموال السلطان . عبدالرازق إبراهيم عيسى : تاريخ القضاء في
 مصر العثمانية ١٥١٧ - ١٧٩٨ م الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م ،
 ص ٧٣ .

(٦) صنّجق : من التركية سنجاك وهم العلم ، والقسم من الولاية الكبيرة والحاكم على قسم من
 ولاية وقد تكون الصنّجقية أيضاً مجرد رتبة ، وصنّجق طبليخانة يجمع بين مصطلحين الأول
 عثمانى والثانى مملوكى ، فبعض الأمراء في دولة المماليك كانوا أمراء طبليخانه أى يكسبهم
 مقامهم أن تدق لهم الطبول وغيرها من الآلات الموسيقية التى كانت تتكون منها طبليخانه
 السلطان ولم يكن عدد الصناجق دائماً أربعة وعشرين ، وقد احتفظت حكومة الدولة تسعين =

حافل بسبب من حج معه من العثمانيين فى تلك السنة ، ولما شق من القاهرة ، كان قدّامه من الأمراء الأمير (قايتباى الدوادر) و (الأمير أرزمك الناشف) أحد الأمراء المقدمين ، وظهر عن قريب (الأمير قانصوه العادلى) الذى كان كاشفاً على الشرقية ، وكان قدّامه جماعة من أمراء ابن عثمان ، ومن عسكره ، وركب قدّامه سائر أعيان المباشوين من كبير وصغير ثم أتى بعده المحمل ، وقدّامه (القضاة الأربعة) (١) على العادة (٢) .

وكان الاحتفال بهذه الصورة بداية للاهتمام الضخم الذى أبداه العثمانيون تجاه الحاج و (مخصصات الحرمين الشريفين) حيث ظلّ هذا الاحتفال السمة السائدة طوال العصر العثمانى بل أن هذه الإحتفالات ظلت مدعاة لإعجاب الأوروبيين والأجانب وجعلوا يكتبون عنها فى كتبهم التى ألفوها عن الحياة الاجتماعية فى مصر (٣) .

= صناعق ثفور البلاد الثلاثة المهمة ، اسكندرية ، دمياط ، السويس ، حسين أفندى الروزنامة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٧ ، د. مصطفى محمد رمضان ، مناهج البحث التاريخية وتحقيق المخطوطات ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣١ ، هيلين ريفلين ، الاقتصاد ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨ ، د. صلاح هريدى ، دور الصعيد فى مصر العثمانية ، دار المعارف القاهرة ١٩٨٤ ، ص ص ٩٨ ، ٩٩ .

(١) كان نظام القضاء فى العصر المملوكى والفترة الأولى لغزو العثمانيين لمصر يتكون من قضاة المذاهب الأربعة الشافعية ، والحنفية ، والمالكية ، والحنابلة وفى سنة ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م تغير نظام القضاء وكان أول قاضى عثمانى هو سيد جلى . انظر : د. عبدالرحيم عبدالرحمن ، فصول من تاريخ مصر الاجتماعى والاقتصادى فى العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٩٠ م ، ص ٢٤٠ ، عبدالرازق عيسى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥ ، ص ٢٠ .

(٢) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٨ .

(٣) د. إلهام محمد على ذهنى : مصر فى كتابات الرحالة الأجانب فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، القاهرة ١٩٩١ ، ص ٨٨ ، مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر ، القاهرة ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ٣٢٠ .

وكان من أهم ما يميز هذه الاحتفالات " خروج العوام والنساء حيث تنطلق الزغاريت من الطقيان ^(١) لدرجة أن المحمل أثناء دورانه كانت الشوارع الكبرى تمتلئ على الجانبين ، وفى البيوت التى كانت تحتويها حتى أن الورثيلانى يقول : " والناس مشرفون من الديار والمساجد التى تلى الشوارع ، وتعطل فيها الأسواق فى ذلك اليوم " ^(١) . وكذلك قال العياشى : " أخبرنا أن بعض الديار تكرر لهذا اليوم فقط ثم تترك خالية بقية السنة ^(٢) ، ورغم هذا الوصف الرائع (لابن إياس) ^(٣) خلال القرن العاشر الهجرى ، إلا أن (الورثيلانى) — وهو ينقل عن العياشى ويزيد عليه خلال القرن الثانى عشر الهجرى — يصف هذا الاحتفال وصفا دقيقا يقول ^(٤) : " إذا كان النصف من شوال أوبعده أوقبله ، يخرج المحمل الخروج الأول فيؤتى به من دار الصنعة فتضرب سجافة ، على باب القلعة فتخرج الصناجق كلهم ، والأمراء ، والولاة ، والحكام ، والقاضى كل واحد مع أتباعه ولكل واحد مجلس عموم فى السجاجة المضروبة ، ومجلس الباشا فى الوسط ، وعن يمينه مجلس القاضى ، وكلما أتى واحد من الأمراء وأرباب الدولة جلس فى مجلسه المعهود له ، وقربهم للباشا بحسب قربهم فى مناصبهم ، فإذا تكاملوا كلهم ، وأخذوا فى مجالسهم ، وصفت الخيل عن يمينهم ، صف كل طائفة مع جنسها ، إلى أن تحيط بالميدان الذى هو أمام مجلس الباشا ، فتخرج أمامه طائفة من عسكر ، بعضهم أثر بعض على نظام معلوم ، وقانون مضبوط ، وآخر من يخرج معه طائفة من

(١) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٢ وما بعدها .

(٢) العياشى : ماء الموائد ، المعروف برحلة العياشى ، طبع حجر ، فاس ، المغرب ١٣١٦ هـ /

١٨٩٨ م ، ج ١ ص ص ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٣) ابن إياس : ت ٩٢٩ ، أو ٩٣٠ .

هو الشيخ محمد بن أحمد بن إياس ، الحنفى المصرى من أهم المؤرخين المصريين لأحداث الفتح العثمانى ويعد كتابة بدائع الزهور فى وقائع الدهور من أهم الكتب التى تحدثت عن هذه الأحداث ، وخاصة فى الجزء الخامس منه ، ولها غير ذلك مؤلفات أخرى ،

انظر د. مصطفى رمضان : مصادر تاريخ مصر ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص ٥٥ .

(٤) الورثيلانى : تحفة النظر ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٤ .

(الشاوشيه)^(١) على أرجلهم ، عليهم جلود النمر على رؤسهم طراطير طويلة من اللط لها ذيول معكوفة بين أكتافهم ، وعلى جباههم صفائح من الفضة مستطيلة مع الطراطير المموهة بالذهب تلمع لمعاناً ، فإذا خرج هؤلاء خرج الباشا بإثرهم راكباً ، فإذا وصل إلى السجافة قام الكل واضعين أيديهم على صدورهم حتى يجلس ، وكذلك يفعل من تقدم للجلوس مع الأمراء مع مَنْ يأتى بعده ، فإذا جلس الباشا جئ بالجمال الذى يحمل المحمل ، ويبد وعلى هذا الجمل حسن الطلعة وجمال الصنعة بخرط متقن وشبابيك ملونة بأنواع الأصباغ وعليها كسوة من الديباج المخوص بالذهب ، ورأس الجمل ورقبته وسائر أعضائه محلاة بجواهر منظمة أبلغ نظم ، وعليها رسن (٢) محلى بمثل ذلك ، والجمال نفسه جلده خضبت بالحناء ، ويقوده سائسه ، يتبعه جمل آخر على مثل هيئته ، وثالث يحمل الكسوة المشرفة ملفوفة قطعاً ، كل قطعة منها على أعواد تشبه السلالم مَعْدَه لذلك ، يحملها رجال على رؤسهم ، والناس يتمسحون بها ويتبركون ، وتأتى كسوة باب الكعبة منشورة على الأعواد - وتسمى البرقع - لها مخرصة بالذهب حتى لا يكاد يظهر منها خيط واحد بصبغة فائقة وكتابة رائعة ثم يُمر بكل ذلك بين يدي الباشا ، والأمراء ، ويقومون لها إذا مرّت بهم تعظيماً لها ، ثم يخلع على الذين صنعوها بمحضر ذلك المجمع ، ثم يذهب بها كذلك حملتها ، ويمرون بها فى وسط السوق ، والناس يتمسحون بها حتى يبلغوها إلى المشهد الحسينى فتتشر فى صحن المسجد وتخاط هناك وتحفظ فى الصناديق المخصصة لها فى المسجد (٣) .

وهذا الاحتفال يعد الاحتفال الثانى الذى ذكره ابن إياس .

(١) يقصد الورثيلانى بهؤلاء الشاوشية عفاريت المحمل فهم الذين كانوا يخرجون فى هيئة غريبة وتحدثت عنهم د. ليلى عبداللطيف فى الفصل الأول والواضح أنهم هم المقصودون من وصف الورثيلانى لهم ، انظر الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٢ ، ٣٥ .

(٢) الرسن : هو خطام الجمل الذى يسحب منه .

(٣) د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين ، مرجع سبق ذكره ، ١٧٣٦ م ص ص ١٧ ، ١٩

أما الاحتفال الرئيسى بخروج المحمل والقافلة يقول عنه الورثيلانى : " وفى يوم ٢١ شوال (١) يخرج المحمل الخروج الكبير فيجتمع الناس من أطراف البلد ، ويؤتى بالكسوة من المشهد الحسينى وتجعل فى المحال التى تحمل فيه ، ويجتمع الأمراء والصناجق والجند جميعاً على الهيئة المتقدمة فى الخروج ، إلا أن هذا أتم احتفالاً وأكثر جمعاً فإذا تكامل جميع الأمراء على الوجه المتقدم وصفت الخيل والرماة خرج الباشا ، وجئ بجميع ما يحتاج إليه أمير الحاج من إيل وقرب ، ومطابخ ، وخيل ، ورماة ، وغير ذلك من الأسباب التى تخرج من بيت المال (٢) فيحضر جميع ذلك فى الميدان كل طائفة وعلى رأسها أمير مقدم عليها حتى الطباخون والفراشون والسقاعون (٣) ، ثم يؤتى بالمحمل الشريف ، على جمّله المذكور يقوده سائسه حتى يتناول بمحضر رسن الجمل الباشا فيأخذه بيده ، ثم يسلمه أمير الحاج بمحضر القاضى والأمراء ومعاونيهم ثم يسلمه الحاج لسائسه فيذهب به و الواضح من هذا التسلم والإستلام بين الباشا وأمير الحاج ، أن الباشا يسلمه المخصصات والأمانات وعلى رأسها المحمل بما يمثله من رمز لكل المهام الملقاة على عائق الأمير المذكور (٤) .

وزيادة فى هذا التأكيد على أمير الحاج أن الباشا يكتب إسهاداً على أمير الحاج (٥)

(١) رحلة الورثيلانى كانت سنة ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م . عبدالكريم كريم بلاد الحجاز فى

المخطوطات العربية المدونه من أبحاث المؤتمر الدولى لمصادر تاريخ الجزيرة ، الكتاب

الأول ، جـ ٢ ، الرياض ، العودية ١٩٧٩ ، ص ٤١٣

(٢) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٦٤ ، ٢٦٧ .

(٣) يؤكد هذا وجود نظام الطبقات والطوائف فى المجتمع المصرى إبان العصر العثمانى فقد كان

فى المجتمع المصرى ، ما يزيد على الخمسين طائفة من المصريين وغيرهم كطبقة لأمرء

والعلماء والسادات وينتهى بطبقة الحلاقين والجزارين وحتى الشحاذين .

عبد الرحيم عبدالرحمن : فصول من التاريخ الاجتماعى والإقتصادى الهيئة العامة للكتاب

القاهرة ١٩٩٩ ، مرجع سبق ذكره

ص ٢١٤ وما بعدها نشوء الرأسمالية المصرية فى العصر العثمانى مجلة الدراسات

الإنسانية جامعة الأزهر ، العدد الثانى ، القاهرة ، ١٩٨٥ هـ ، ص ١٣٣ ، د. ليلى

عبداللطيف أحمد : المجتمع المصرى إبان العصر العثمانى ، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة ،

١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٥٥ وما بعدها .

(٤) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٣ ، ٣٤ .

وكاتب الصرة الشريفة ^(١) بما معهم من الأمانات ، ويرسل السلطان براءته من تحمل مسئولية القافلة ، ومخصصات الحرمين الشريفين ويشهد على ذلك القاضي والأمراء ^(٢) ، ويمر المحمل بين يدى الباشا ، يتبعه قافلة الحاج بما فيها من القرب ، والمطابخ ، والآلات ، كل طائفة بمقدمها ، فإذا مرت الإبل كلها جئ بالمدافع وهى خمس تجرها البغال ، ثم جاء الرماة الرجال من ورائها ، فيمرون ، ثم تأتى الخيل فتمر ، ويلى الخيل بعد ذلك أرباب الطوائف ، كل طائفة من مشايخ الصوفية بشيخهم ولوائهم ، رافعين أصواتهم بالذكر كالقادرية ^(٣) ، والرفاعية ^(٤) ، والبديوية ، والدسوقية ، حتى السعاة يمرون بشيخهم بين يدى الباشا ، ويعطيهم ما تيسر فإذا لم يبق أحد من سيافر بين يديه خلع على أمير الحاج خلعه، وعلى الأمراء الذاهبين معه (الكبخيا) و(الدوادار) ^(٥) وغيرهما ثم يوعدهم وينصرف ثم يمر بالمحمل وسائر الإبل ، والعسكر وسط المدينة ، والناس مشرفون من الديار والمساجد التى تلى الشوارع على هذه الاحتفالات الباهرة ^(٥) ويعد هذا اليوم من أعظم الأيام فى السنة ، ولا تأتى له إلا يوم كسر النيل ، عند وفائه ، ويقرب منه يوم قدوم الحجيج ، فإذا خرج المحمل من (ميدان الرميطة) بقى الكثير من الخيل

(٥) = دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٣ ، مادة ٢٨ ، ص ١٦ ، مادة ٣٥ ، ص ١٩ .
(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة تاريخها ١٦ شوال ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م تشتمل على تسليم أمير الحاج الشريف مبلغ لتوصيله إلى مكة المشرفة ، برقم ٣٢٢ / ١٠٦٩ / ٢ ج مصدر سبق ذكره .

(٢) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ .
(٣) من أتباع الشيخ عبدالقادر الدشوطى ، ، وهه أحد أصحاب الطرق المشهورة توفى سنة ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م وكان له زاوية فى منطقة باب الشعرية ، وله حضرة كل يوم جمعة بالإضافة إلى مولد سنوى ، مشهور يقيم ثمانية أيام ويحتفل به ناظره مع نقيب الأشراف السيد البكرى .
لمزيد من التفصيل ، على مبارك : مصدر سبق ذكره ، ج ٤ ، ص ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .
(٤) الكبخيا والدوادار : هى لفظ تركى معناها وكيل الباشا .

د. مصطفى رمضان : منهج البحث التاريخية وتحقيق المخطوطات ، مرجع سبق ذكره ، ص

٢٣٤ وما بعدها

(٥) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٨ .

بأصحابها الذين لم يخرجوا مع القافلة ، فيمارسون المزيد من الأفراح والاحتفالات^(١) .
ويسير المحمل والقافلة من (ميدان الرميّة) إلى (العادلية)^(٢) خارج باب النصر
، فيقيم فيها أمير الحاج حتى اليوم الثالث والعشرين من شوال^(٣) فيذهبون إلى البركة
ويظل أمير الحاج في بركة الحاج حتى يكتب عليه الإشهاد بما معه من المخصصات
وذلك في اليوم السادس والعشرين من شوال^(٤) أو قبله أو بعده^(٥) وفي اليوم التالي تبدأ
الرحلة الشاقة المحببة إلى نفوس ضيوف الرحمن وأميرهم الذي هو في حقيقة الأمر :
الرئيس الفعلي الذي تتطلع إليه النفوس المصاحبة له بالقافلة لحمايتهم من العقبات غير
المأمونة^(٥) . واستمر الاحتفال بالمحمل والكسوة على هذا النظام حتى غزا الفرنسيون
مصر ١٢١٣ - ١٢١٦ هـ / ١٧٩٨ - ١٨٠١ م فأظهروا احتفالا مهيباً بالكسوة وشارك
بونابرت^(٦) بموكب الكسوة بنفسه فيه وبتقليد (مصطفى بك كتحذا)^(٧) الباشا على إمارة
الحاج^(٨) ، واتخذ التقليد شكلاً آخر حيث أحضروا إلى المحكمة لدى القاضي وليس عند

(١) المصدر السابق : ص ٢٦٩ .

(٢) العادلية : هي الفضاء الواسع فيما بين خارج باب النصر حتى بركة الحاج ، فهذه المنطقة هي
العادلية نسبة إلى تربة العادل ومدرسته ، وهذه المنطقة هي التي يسميها الجبرتي (الحصوة)
يراجع ، الورثيلاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، الجبرتي : مصدر سبق
ذكره ، ج ٢ ، ص ١٢٧ .

(٣) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، ج ٩ ، ص ٥٧ .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي ، س ٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٣ .

Show : op , cit ' p . p ' 185 - 186

(٥)

(٦) بونابرت : هو رأس الحملة الفرنسية التي دخلت مصر مستعمرة وغازية ، وظل في مصر فترة
قليلة ثم رحل منها تاركاً الجنرال كليبر قائداً على الحملة ، وذهب إلى فرنسا لاحتياجها إليه
وانتهى الأمر بموته في جزيرة سانت هيلانة بعد هزيمته المنكرة ١٨١٥ م . عنه بالتفصيل
ينظر محمد فؤاد شكرى : الحملة الفرنسية وخروج من مصر ، دار الفكر القاهرة . د.ت ،
ص ٥ وما بعدها .

(٧) مصطفى بك : هو كتحذا أبو بكر باشا والى مصر ، قاد ثورة على الفرنسيين إبان الحملة
الفرنسية على مصر ، ونم القضاء على ثورته في مهدها ، عنه ينظر ، محمد فؤاد شكرى :
مرجع سبق ذكره . د.ت ، ص ٢٥٥ وما بعدها .

Show : op cit p . p 185 - 186

Morcel : op cit ' p . p 71 - 72

(٨) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٢ ، ٣٣ .

مصطفى بك نفسه - الخلة بحضرة (مشايخ الديوان) والتزم (بونا برته) بتشهيل مهمات الحاج ، وعمل محلاً جديداً لهذا الغرض (١) .
 وجدير بالذكر أن " إشاعات قد تطايرت بأن الفرنسيين لن يحتفلوا بالمحمل، والكسوة ، حيث كانت العادة لدى المصريين أن يبدأ الاحتفال في أول سبت بعد شهر الصوم ومر هذا اليوم دون أن يحدث احتفال الفرنسيين بالكسوة ولا المحمل فقال الناس :
 " إن الفرنسيين إنما يريدون من تعطيل الاحتفال بالكسوة منع الحج إلى بيت الله الحرام في هذه السنة " (٢)

وعلى ذلك فقد بادر الفرنسيون بدعوة الناس إلى الاحتفال بموكب الكسوة في السبت الثاني من شهر شوال في اليوم التاسع منه ، الموافق ١٦ مارس واجتمع الناس في الأسواق والطرقات وجلسوا للفرجة ثم مرّ موكب الكسوة في الشوارع أمام الناس وقد اشترك النصارى والأروام في هذه الإحتفالات من قبل الفرنسيين ، مما كان له الأثر السيئ في نفوس المصريين (٣) ، - ومعهم الجبرتي الذي يؤكد هذا قائلاً (٤) " وكانت هذه الركبة من أغرب المواكب ، وأعجب العجائب ، لما اشتملت عليه من اختلاف الأشكال ، وتنوع الأمثال ، واجتماع الملل ، وارتفاع السفلى ، وكثرة الحشرات ، وعجائب المخلوقات ، واجتماع الأضداد ، ومخالفة الوضع المعتاد ، وكانوا قد نادوا بالموكب في يوم الجمعة الثامن من شوال سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٩ م ، والتنبيه باجتماع الوجاقات وأرباب الأشاير (٥) وقد كان ذلك .

(١) د. السيد الدقن : كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ ، ط أولى ، القاهرة ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، ص ص ١٩٠ ، ١٩٣ .
 Morcel : op - cit p - p 72 - 73

(٢) الجبرتي : مصدر سبق ذكره ، ج-٣ ، ٢٥ ، د. الدقن : كسوة الكعبة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٢ ،
 Morcel : op - cit . p 74

(٣) د. الدقن : المرجع السابق ، ص ١٩٢ ، ص ١٩٣ .

(٤) الجبرتي : مصدر سبق ذكره ، ج-٣ ، ص ٢٧ .

(٥) أرباب الأشاير : هم السادة الصوفية وكان لهم الوضع الاجتماعى المتميز ، د. مصطفى رمضان : مناهج البحث التاريخية ، وتحقيق المخطوطات ، القاهرة ١٩٩٨ ، ص ٢٣١ .

وتمثلت دوافع الفرنسيين فى إجراء الاحتفال فى سببين هما :

أولاً : الرد على من زعم أن الفرنسيين لن يحتفلوا بكسوة الكعبة ، ولا بمخصصات الحرمين الشريفين كما كانت العادة .

ثانياً : أراد الفرنسيون استمالة المصريين إليهم فقد أكد بونابرت من قبل إحترامه للدين الإسلامى ^(١) ، فكان هذا العمل تأكيداً لطريقته ، ومنهجه السياسى لاستمالة قلوب المصريين إليه لذلك كتب رسالة إلى (الشريف غالب بن مساعد شريف مكة) ، يخبره بتعيين (مصطفى بك) أميراً على الحاج ويطلب منه منع العربان من الاعتداء على الحاج قال فيها ^(٢) : وسترون كذلك أننى عينت (مصطفى بك) كتحذا سيدى (أبى بكر باشا) حاكم القاهرة ، وسيقوم بمرافقة الموكب مع قوة تكفل له لها الحماية من غارات الأعراب ^(٣) " وجاء الرد من (الشريف غالب بن مساعد) إلى بونابرت يطمأنه بأن العربان لن يمسوا الحاج بسوء ، ولا المخصصات يقول : " فقد وصل كتابكم ، وفهمنا لحامل ما حواه خطابكم ، وما ذكر عن إلباسكم (لمصطفى أغا) كتحذا والى مصر إمارة حاج المسلمين إلى بيت رب العالمين فهو عين الصواب " ^(٤) " وما ذكر توا * من تعرض العربان للحجاج المسلمين فلا يصير ذلك بحول الله وقدرته وهمتكم العالية والسلام على من اتبع الهدى " ^(٥) .

وبذلك يتضح أن الفرنسيين بقيادة (بونابرته) فقد اهتموا بالحاج ، والكسوة ، والمخصصات ، — بدافع ما سبق أن ذكر — من محاولاته إفهام المسلمين بأنه قريب

(١) د. مصطفى محمد رمضان : مصادر تاريخ مصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٤ .

Morcel : op . cit ' p - p 74 - 75 .

(٢)

Morcel : op . cit Vol 2 - p - p 74

(٣)

IDD : P . 74

(٤)

(٥) محمد زكريا عنان : باسم مراسلات متبادلة بين الشريف غالب بن مساعد وبين نابليون بونابرت ، ورجال حملته على الشرق ، مجلة الدارة ، المملكة العربية السعودية ، ص ٨٧ ، ذكرتم : الأصل ذكرتم لكنها وردت بالعامية المصرية والحجازية وأثبتناها حفاظاً على

النص . الباحث .

منهم وأنه أراد استمالتهم إلى التعاون مع الفرنسيين ، خاصة أنه جعل (الشيخ محمد المهدي) ^(١) يترجم رسالة ويبعث بها إلى الشريف غالب يطمئنه فيها إلى أن الاحتفالات سوف تتم ، وأنه لا يخشى شيئاً على مخصصاته المفروضة على العادة القديمة ^(٢) . ولم تكن الاحتفالات قاصرة على مصر القاهرة بل كانت تمتد إلى الأقاليم ، من ذلك ما أنفق من أموال طائلة على الاحتفال بالقافلة في مسجد السيد أحمد البدوي ويبدو أنها احتفالات رمزية وتكون نهاية شهر شوال ^(٣) بدافع تجميع الحاج من أقاليم الوجه البحري في طنطا حتى تصل إلى القاهرة وتتجمع مع القافلة المسافرة.

ب. الاحتفالات في طريق الحاج .

ولم تكن الاحتفالات تقتصر على ما كان يحدث في القاهرة والأقاليم ، بل امتدت إلى (طريق الحاج المصري) وذلك في أماكن متعددة منها : —

(١) في ينبع

فقبل أن يدخل أمير الحاج إلى (ينبع) ينظم والموكب ، ويلبس المحمل كسوته ، ويخرج (أمير ينبع) ^(٤) و (الأشراف) و (العرب) ^(٥) لملاقاة الحجاج ، ويدخلها

(١) الشيخ محمد المهدي : هو شيخ الأزهر ، كان ، قبطياً ، قال عنه مورسيل أنه اضطر لاعتناق الإسلام حتى يدرس بالأزهر وهو كلام خاطير . يحتاج إلى تحقيق ودراسة كان يصيغ منشورات الحملة الفرنسية بأسلوب عامي ينظر

IbD : 17 - 30

IbD . p . p 75 - 76

(٢)

(٣) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى أهالى حرمين شريفين ، واجب ١٢١٨

هـ / ١٨٠٣ م مصدر سبق ذكره

(٤) أمير ينبع : كان أميراً من قبل الأشراف تابعاً لأمير المدينة وهو الأشراف الحسينيين ، فقد كانت منطقة الحجاز خلال القرن الثاني عشر مقسمة إلى ثلاث مناطق ، جدة ، ومكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والأخيرة كان يتبعها أمير ينبع وهو من أبناء عبدالله من الأشراف أما ينبع باشي فهو قائد قلعة وكان تابعاً للباشا المصري مباشرة ، وكان يتولى الكثير من الأعمال الخاصة بقافلة الحج المصرية . عارف عبدالغنى : تاريخ أمراء مكة المشرفة ، دار البشائر ، سورية ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م ، ص ٧٣٢ . على مبارك ، مصدر سبق ذكره ، ج ٩ ، ص ٥٨ ،

(٥) المقصود بالعرب هم البدو أو العربان .

الموكب بين التهليل والتكبير ^(١) .

ويمد أمير الحاج سماطاً (لأمير الزينج) و (الزينج باشى) ، وأشرف المدينة ثم يسقيهم السكر والقهوة ثم تصرف المرتبات بمعرفة (أمين الصرة) للعربان والأشرف .

(٢) فى وادى فاطمة ^(٢) .

ويكون الاحتفال فى هذا المكان مهيباً تحضر فيه طائفة من أهل (مكة المشرفة) بالهدايا للحجاج والتبرك بهم .

وبعد الراحة يخرج الحاج فى موكب حافل على غاية من النظام والانتظام والأبهة ^(٣) .

جـ . الاحتفالات فى الحجاز .

وامتدت الاحتفالات إلى الحجاز فى (مكة المكرمة) و (المدينة المنورة) وكانت على صورة تؤكد تقدير أهالى الحجاز لها ومدى الاهتمام بشأنها من قبل فى هاتين المدينتين المقدستين .

(١) الاحتفالات فى مكة المكرمة .

وتكون فى اليوم التالى لدخول القافلة (مكة المكرمة) ، فيخرج (شريف مكة) ^(٦) للملاقة الحاج المصرى فى موكب مع أمراءه وعساكره ، وجمع غفير من العرب مشاة

(١) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦ ، على مبارك : مصدر سبق ذكره ،

جـ ٩ ، ص ٥٩ ، ص ٦٠ .

(٢) وادى فاطمة : واد قريب من مكة المشرفة فيها الكثير من النخيل وأشجار السنط

وسوق وجامع وبزرع أرضها بعض أصناف الحبوب . وبعض الخضر ويكون يوم الإقامة عظيماً تحضر فيه طائفة من أهل مكة بالهدايا بهدف والتبرك بهم ، على مبارك : ، مصدر

سبق ذكره ، جـ ٩ ، ص ٧٦ .

(٣) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦ ، على مبارك : مصدر سبق ذكره ،

جـ ٩ ، ص ٧٦ .

(٦) شريف مكة : هو صاحب الرئاسة فى مكة المكرمة وهو من نسل الرسول صلى الله عليه

وسلم ، وكان يتولى بعد اختياره وتقريره من قبل الدولة العثمانية ، وتقريره من قبل الدولة العثمانية ، بواسطة باشا مصر . عارف عبدالغنى : تاريخ أمراء مكة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٢٧ .

وركبناً على الخيل والهجن في ترتيب عظيم ، وعلى الشريف مظلة تظله ، يمسكها أحد أمرائه مكللة بالجواهر وتضرب له المدافع عند مجيئه وانصرافه (١) ثم يقام احتفال آخر وهو الإحتفال بغسل الكعبة وإلباسها كسوتها ، يقول الورثياني: (٢) بأن الإحتفال بغسل الكعبة وإلباسها كسوتها يتم في محفل رسمي حيث يفتح باب الكعبة ، والناس على ظهر الكعبة لتعليق الكسوة الجديدة ، وإزالة العتيقة ، حيث أنه ليس يوم دخول لعامة الناس ، وإنما يدخل (أمير الحاج) (والقيم) (٣) وأتباعهما المعنيين بذلك ولا يُنصَّب أحد للدخول ، وإنما يدخل من تكلف الصعود بمعين ، أو بخفة أعضاء . وعلى الباب أحد خدام الأمير يمنع الناس من الدخول إلا أن الناس يكاثرونه ، فإن مُنعوا من جانب دخلوا من جانب آخر ، وربما يتعمى عن البعض ، ويحصل لكثير من الناس في هذا المكان سوء أدب من ضرب وشتم بألفاظ ينزه المكان عنها ، فالأولى عدم الدخول إلا لمنتيسر له ذلك عفواً وشفحاً من غير إيلام (٤) .

ومن هنا يتضح مدى الاهتمام الرسمي بالمخصصات المصرية التي ترسل في كل عام ، وما يعقد لها من احتفالات تعد أهم الاحتفالات المصرية بعد الاحتفال بوفاء النيل (٥)

(١) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، مقدمة التحقيق ، ص ٤٦ ، د. سعد بدير الحلوانى : العلاقات

بين مصر والحجاز ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٥ ، ٧ .

(٢) الورثياني : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩٦ .

(٣) القيم : يبدو أن الورثياني يقصد بالقيم أحد أبناء بنى شيبة وقد كانوا المسؤولين عن سدانة

الكعبة المشرفة منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظل هذا الوضع قائماً خلال

العصر العثماني ، وهو ما زال باقياً إلى يوم القيامة حيث قال صلى الله عليه وسلم عن

أحقيتهم في سدانة الكعبة ، : خذوها يا بنى شيبة خالدة تالدة لا يأخذها منكم إلا ظالم ،

ينظر : النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٢ ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ،

جـ ١ ، ص ٣٠٠ ، طرفة عبدالعزيز العبيكان ، مرجع سبق ذكره ، ص

(٤) المصدر السابق : ص ٣٩٦ .

(٥) المصدر السابق : ص ٣٦٨ .

— كما سبق ذكر — وليس لها مثيل في الحجاز ^(١) وذلك نظراً لأهميتها الاقتصادية والاجتماعية فضلاً عن الناحية الدينية .

(٢) الاحتفالات في المدينة المنورة .

وعند وصول المحمل إلى المدينة يدخلها باحتفال مهيب من (باب العنبرية) ^(٢) حتى إذا وصل إلى (الباب المصرى) ^(٣) يترجل كل من في موكبه إجلالاً لمقام الرسول صلى الله عليه وسلم فإذا وصلوا إلى (باب السلام) ^(٤) أتى (شيخ الحرم) ^(٥) واستلم زمام الجمل ، وأصعده على سلم الباب ، وأناخه على صدفه واسعة أمام الباب ، وهناك يرفع المحمل ، ويوضع في مكانه من الحرم غرب المنبر الشريف ، وترفع كسوته المزركشه ، ويلبسونه الكسوة الخضراء ويلبس أمير الحاج ومن معه من المستخدمين لباس خدمه في الحجرة الشريفة ، وهو فرجية بيضاء مشدود عليها حزام أبيض وعمامة كذلك ^(٦)، ثم يحملون كسوة المحمل بكل احترام ويدخلونها في الحجرة الشريفة من (الباب الشامى) ^(٧)

(١) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ ٩ ، ص ٥٩ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) باب العنبرية : هو أحد أبواب المدينة المنورة يوجد في الناحية الغربية ، يدخل منه أمير الحاج حتى يصل إلى المصرى .

إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٤٧٧ .

(٣) الباب المصرى : هو أحد أبواب المدينة المنورة في العصر العثمانى وسمى بذلك لاختصاص دخول أمير الحاج المصرى بقافلته منه ، السابق ، جـ ١ ، ص ٤٧٥ .

(٤) أحد أبواب المسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة بجوار باب الرحمة يفصل بينهما خوخة تعرف بخوخة أبى بكر رضى الله عنه ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٤٧٨ .

(٥) شيخ الحرم : المسئول الإدارى الأول عن المدينة المنورة رئيس القلعة العسكرية ، وسيأتى الحديث عنه في الفصل الرابع ، الباحث د. عارف عبدالغنى : تاريخ أمراء المدينة المنورة ، دار كتان سورية ، ١٩٩٧ . ص ١١٩ وما بعدها .

(٦) البتانونى : الرحلة الحجازية ، القاهرة ، د.ت ، ص ١٩٥ .

(٧) الباب الشامى : أحد أبواب المدينة سمي بذلك لاختصاص دخول الحاج الشامى منه أثناء الزيارة . ينظر ، إبراهيم رفعت ، مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٤٧٨ .

، ويتركونها في جانب من ساحة (مقام السيدة فاطمة رضى الله عنها) وتظل الكسوة بالحجرة الشريفة حتى يخرجوها منها يوم سفر المحمل من المدينة المنورة ويركبونها يوم خروجه من المدينة كما كان الحال عند دخوله (١) .

ثانياً : طريق الحاج المصرى

منذ أن انتشر الإسلام في مصر بدأ المسلمون فيها يتوافدون إلى الأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج ، فبدأوا يسلكون طريقاً من مصر إلى الحجاز ، اختلف على تاريخ مصر الإسلامية وتغيرت أكثر من مرة لظروف مختلفة حيث تغير الطريق في العصر العثماني عما كان قبله في منازل ومراجعة وهو ما يحتاج إلى التفصيل .

(١) طريق الحاج قبل العصر العثماني :

وتمثل في طريقين هما : —

أ . طريق العقبة (الساحل)

وظلّ هو الطريق الأول حيث يبدأ من (الفسطاط) (٢) عاصمة مصر ، ثم (البويب) (٣)

(١) البتانوني : مرجع سابق ذكره ، ص ١٩٦ .

(٢) الفسطاط : هي أول مدينة إسلامية نشأت في مصر وذلك أن عمرو بن العاص حين نزل على مصر ضرب في منزلة القتال خيمة سميت الفسطاط ، وبنى بها المسجد والذي كانت أرضه في حوزة قيسبة بن كلثوم أحد الصحابة والفاثحين وتنافس الناس في بناء الخطط حول المسجد ، وولى عمرو بن العاص معاوية بن حديح ، وشريك بن سمى وعمرو بن محزم ، وهب بن باسرة المعاوى ، فكانوا هم الذين تولوا إنزال الناس الخطط ، وذلك ابتداءً من سنة ٢١ هـ / ٦٤١ م وظلت عاصمة مصر حتى اتخذ ابن طولون عاصمة القطائع .

ياقوت : جـ ١ ، ص ٢٠١ ، ابن عبدالحق البغدادي : مصدر سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ١٠٣٦ ، ابن دقماق : الانتصار ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٤ ، ص ٢ ، ص ١١

(٣) البويب : بلفظ تصغير الباب ، وهي نقب بين جبلين وردت في معجم البلدان بأنها مدخل أهل الحجاز إلى مصر . ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٣٢ ، رمزي : مرجع سبق ذكره ، ق ١ ، ص ٣٤ .

ثم منزل (أم سعد) ^(١) إلى (عجرود) ^(٢) ومنها إلى المدينة

(١) أم سعد : يذكر علامة الجزيرة أن هذا المنزل مجهول ، وأنه بحث عنه كثيراً فلم يستطع التوصل إليه ، انظر ، أبو إسحاق ، مصدر سبق ذكره ، هامش ص ص ٩٥٠ ، ٩٥١ .

(٢) عجرود : وردت في النابلسي والخطط التوفيقية ورمزى من محطات الحاج المصري على مسافة عشرين كيلو متراً في الشمال الغربي لمدينة السويس .
وذكرها أبو إسحاق الحربي من المدينة القديمة التي يمر بها الحاج خلال القرون الإسلامية الأولى ، حيث أنها بنيت حتى يهتدى بها الحاج وصفت بها في العصر العثماني مجموعة من العلامات الحجرية عددها أربعة وعشرون على مدد ما بين الاثنين مسافة ميل وبها قلعة وبها أناس محافظون خلال العصر انظر ،
أبو إسحاق الحربي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٤٩ ، ص ٦٥٢ .
النابلسي : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩٨ ، على مبارك : مصدر سبق ذكره ، ج ١٤ ، ص ٧ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ١ ، ص ٣٢١ .

(٣) القلزم : وردت في معجم البلدان بأنها مدينة في الطريق الشمالى لبحر اليمن بأرض مصر وإليها ينسب بحر القلزم وفي تاج العروس بأنها خربت وبنى فى موصفها بندر يسمى السويس وآثارها لم تزل قائمة بين مساكن بندر السويس وقلعة القلزم ويذكر النابلسي أنها ربما سميت بالسويس لظهور السوس .
— هذه الدويبة التي تأكل القمح — ولو مرة واحدة من الزمان ، ويذكر ياقوت وابن عبدالحق بأنه طريق أهل مصر إلى مكة والمدينة ومنها يحمل الغلال على الظهر ثم توضع على المراكب إلى الحرمين وكان كاشف السويس فى نهاية فترة البحث مسئول مسئولية كبيرة على مخصصات الحرمين الشريفين ، عندما كانت تسافر بالبحر .
انظر : دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٣ ، مادة ٢٨ ، ص ١٧ ، مادة ٣٠ ، ص ١٨ ، ياقوت : معجم البلدان : مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٣٤٣ ، ابن عبدالحق البغدادي : مراصد الاطلاع ، مصدر سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٧٥٨ ، النابلسي : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩٨ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ١ ، ص ٩٩ ، نعوم شقير : تاريخ سيناء القديم والحديث ، دار المعارف ، القاهرة ١٣٢٥ هـ / ١٩١٦ م ، ص ٧٧ .

(القلزم) ^(١) ثم يتجه عبر الصحراء الشرقية لمصر حتى (جسر القلزم) ، فيعبر شبه جزيرة سيناء ^(٢) ثم (نخل) حتى يصل إلى (أيلة) ^(٣) على رأس (خليج العقبة) ، ويفترق الطريق عند (أيلة) إلى طريقين طريق البر ، وطريق البحر أو ما يعرف بطريق الساحل .

أما طريق البر فمن أيلة إلى (شرف البعل) ^(٤) ومنها إلى (مدين) ، ومنها إلى (فالس) ^(٥) ومنها يرحل الركب إلى واحة (الأغر) ^(٦)

-
- (١) فيما يعرف بالكُرسى : الحربى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٤٩ .
- (٢) سبقت الترجمة . فى عقبة أيلة فى هذا الفصل . (٤) الحر
- (٣) أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٦٤٩ ، ٦٥١ .
- (٤) شرف البعل : حددت المسافة بين شرف البعل والعقبة وتسمى المنطقة بالشرف وتسمى شرف بنى عطية والشرفة أيضا ذكرها النابلسى بأنها قبيلة لا تزال تسكن هذه المناطق . ومنها يمكن مشاهدة خليج العقبة والشرف حاليا امازة تتبع منطقة تبوك . المصدر السابق: ص ص ٦٤٩ ، ٦٥١ ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩٨ ، سيد عبدالمجيد بكر ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٢٢ ، ١٢٣ .
- (٥) فالس : يذكر علامة الجزيرة الأستاذ حمد الجاسر فى تحقيقه على كتاب المناسك أنها فالس أو فالس وذكره صاحب فتوح البلدان وصاحب مراصد الأطلال أن فالس هى موضع أقطعه النبى صلى الله عليه وسلم لبنى الأحب من عذره .
- أبو إسحاق : مصدر سبق ذكره ، هامش ص ٦٥٠ .
- * ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ ٤ ، ص ٢٩٩ ، ابن عبدالحق البغدادي : مصدر سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ١٠٥٩ .
- (٦) الأغر : يذكر علامة الجزيرة ، أنه الأغر أو الأعر ويقول : وفى كتاب ابن رسته وابن خرداذبة وقادمة الأغراء وفى المقدسى والإدريسى الأعداء . لكن المستشرق موسى فى كتابه شمال الحجاز حقق كونه الأغر وذكر هناك واحة تسمى الغر . والأغر تقع بعد البدع (مدين) جنوبا بشرق . غير أن ياقوت وابن عبدالحق ذكر المكان بأنه الأغر بين الخزيمية ، والأجعر على ثلاثة أميال من الخزيمية وفيه حوض أو قباب ، وحصن ، ويقول ابن عبدالحق أن الأغر جبل فى بلاد طى يسقى نخيلا يقال لها المنتهب فى رأسه بياض وودت لو عاد علامة الجزيرة إلى المصادر العربية الأصلية أولا ، انظر : أبو إسحاق :
- مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥٠ ، ياقوت ، مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٤٤ ، ابن عبدالحق : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٩٧ ،

ومنها إلى (الكلابية) ^(١) ومنها إلى (بدا) ^(٢) ثم إلى (الشغب) ^(٣) ومنها إلى السرحتين ^(٤) ثم إلى (السقيا) ^(٥) وبها يلتقى طريق الشام ومصر ^(٦) .

(١) الكلابية : لم أعث على ترجمة لهذا المكان فى المصادر المختلفة ويذكر الجاسر معروف باسم الكليب على بعد خمسين كيلو مترا من الأغر . أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥٠ .

(٢) بدا : ذكرها ياقوت وابن عبدالحق بأنها بالفتح والكسر واد قرب إيله من ساحل البحر وقيل بوادى

الغرى وقيل بوادى عزره قرب الشام والواضح أن الأول أقرب إذ أنها قرب طريق الحاج ويذكر الجاسر أنها بعد الشغب وليس قبلها . المصدر السابق : ص ٦٥٠ ، ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٣٥٦ ، جـ ٢ ، ص ١٥٨ ، جـ ٣ ، ص ٣٥١ ، ص ٤٥٢ ، ابن عبدالحق : مصر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٧١ .

(٣) الشغب : ذكر ياقوت وابن عبدالحق شغبى تبالفتح ثم السكون وباء موحدة والقصر ، موضع فى بلاد عذرة وهى قرية بها منبر وسوق . وقيل قرية بين المدينة وإيلة ، والأخير يوافق الحربى فيما يذكر ويضيف علامة الجزيرة أن هذا المكان ما يزال معروفا إلا أنه بدون تعريف وهو واد يلتقى بوادى بدا . أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، هامش ص ٦٥٠ ، ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ٣٥١ ، ابن عبدالحق : مرصد الاطلاع ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٨٠٣ .

(٤) السرحتين : يذكر ابن خرداذبة والبشارى وابن رسته وعند ابن رسته كما يذكر حمد الجاسر — سرحتين بدون تعريف . أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥٠

(٥) السقيا : وتعرف بسقيا يزيد وسقيا الجزل للتفریق بينها وبين سقيا غفار الواقعة فى

الطريق بين مكة والمدينة وتقع قى إلتقاء واد الجزل وأوردها ابن عبدالحق البغدادى باسم سقيا الجزل من وادى عذرة . المصدر السابق : هامش ، ص ٦٥٠ ، ابن عبد الحق البغدادى "

مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٧٢١ .

(٦) أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٦٤٩ ، ٦٥١ .

ومن (السقيا) إلى (عتاب) ^(١) ومنا إلى (المروة) ^(٢) ومنا إلى (المر) ^(٣) ومنها إلى (السويداء) ^(٤) ثم إلى (الآراك) ^(٥) ومنها إلى (ذى خشب) ^(٦) ، ومنها إلى المدينة.

- (١) عتاب : هذا المكان لا يوجد له تعريف فى المصادر ويقول علامة الجزيرة لم أر من ذكرها ولعل الكلمة محرفة . أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، هامش ، ص ٦٥٠ .
- (٢) المروة : المروة أو ذو المروة قرية بوادى القرى ، وذكر صاحب أحسن التقاسيم أنها بعد وادى القرى بثلاثة مراحل . وهى غير المروة أحد جبلى الصفا والمروه بمكة المشرفة . انظر : المربى . أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥٠ ، ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٤٧٨ ، جـ ٤ ، ص ٥٤ ، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ١٢٦٢ .
- (٣) المر : المر أو ذا مر يقع فى بطن إضم بعد ذى المروة إل المدينة وهو بالضم ضد الحلو ، وهو واد من بطن إضم وهو غير أرض من نجد من بلاد مهرة باليمن ، انظر : وأبو اسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥٠ ، ص ٦٥١ . ياقوت : فتوح البلدان ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٥ ، ص ١٠٦ ، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ١٢٥٧ .
- (٤) السويداء : يوجد بهذا الاسم اثنتان ، الأولى بلدة مشهورة فى ديار مصر غرب حران بينها وبين بلاد الروم وأهلها من النصارى الأرمن . أما الثانية هى المعنية موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام والحجاز ، أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥١ ، ياقوت الحموى : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٢٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٨٦ ، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٧٥٨ .
- (٥) الآراك : وهو واد متسع يأتى إلى ناحية الشمال والبحر عن يمينه قريب منه وفيه كثير من شجر الآراك الأخضر الناعم ثم يسير الماشى فى مضائق بين فدافد من جبال ذات حدود وصعود فى طريق الحجاز قريب من الوجه . انظر الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٤ .
- (٦) ذى خشب : واد على مسيرة ليلة من المدينة وقيل جبل والخشب من أودية لعلية باليمامة ، وهى من الشمال إلى المدينة والتي تجتمع مع مجتمع سيولها فى وادى إضم وكان به قصور وبه ترك بنوا أميه حين أخرجوا إلى الشام من المدينة قبل وقعة الحرة ولوقوعه فى وادى القرى كان يسمى فى القرن العاشر والحادى عشر وادى القرى غلطا فى رحلتى القطبى والخيارى وغيرهما مثل درر الفوائد وغير ذلك . أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، هامش ، ص ٦٥١ ، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٤٦٨ ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢٥ .

أما طريق الساحل فإنه يأخذ من (أيله) إلى (عينونا) ^(١) ، فالإلى (المصلى) ^(٢) ، ومنها إلى (النبك) ، فالإلى (ظبا) ^(٣) ومنها إلى (المرة) ، فالإلى (عونيد) ^(٤) ،

(١) عينونا : عينونا هي عيون القصب وتقع عينونة على وادي عينونة في حوضه وعينونة قرب مغائر الكفار وعينونة حاليا تتبع إمارة ظنبا منطقة تبوك ، انظر ، الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥١ . سيد عبدالمجيد بكر : الملامح الجغرافية ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٦ ، ص ١٢٩ .

(٢) المصلى : ذكرها أبو إسحاق الحربى ، ولم يستطع الجاسر محقق الكتاب أن يحقق مكانها ، سوى أنها بقرب المويلح عند شاطئ البحر في أرض مصطحبه ويقول : ربما أنها كانت الصلاهي ثم حرفت إلى المصلى . أما صاحب در الفوائد ، فإنه يقول أنها تسمى الشرمة وتعرف بالشويكى وأبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، هامش ، ص ٦٥١ . الجزيرى الأنصارى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٤٥٠ ، ٤٥١ .

(٣) ظبى : وتسمى ظبا أو ظبه بالهاء وسمى باسم رجل توفى فيه هو الشيخ مرزوق الكفافي وهذا المكان بين المويلح والأزلم وفيه بئر ماء حفر من مال الشيخ الكفافي المذكور وسار وقفا ابتغاء مرضات الله وظبا بلدة معروفة وموجودة حتى الآن بالحجاز ، وقاعدة لمنطقة ظبا . أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥١ ، ابن عبدالحق البغدادي : مصدر سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٩٠٢ ، الموسوى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٧ ، ١٨ . النابلسي : مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٠ .

(٤) عونيد : موضع قرب مدين من أعمال مصر قرب الحوراء وهي غير العونيد باليمامة ، ويقول حمد الجاسر أن لها مرسى وبينها وبين ظبا خمسون ليلة إلى الجنوب وكانت اسمها العونيد فحرفت إلى الحونيد . الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥٢ ، ياقوت ، مصدر سبق ذكره ، ج ٤ ، ص ١٦٩ . ابن عبد الحق البغدادي : مصدر سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ص ٩٧٢ ، ٩٧٣ .

ومنها إلى (وادى الوجه) (١) ، ثم إلى (منخوس) (٢) ، ومنها إلى (الحوراء) (٣) ،

(١) الوجه : هى المنزل الثامن عشر من منازل الحاج وبها قلعة لحراسة الحاج ، واد بين الأزلم وأكرى ، يسيح ماؤه ليلا ، ويشح نهرا ، برد ماؤه كأنه ماء النيل والفرات وبها نخيل قليل وشجر النبق ويباع فيها السمك والخضر والسمن واللحم للحجاج ويؤخذ منها الماء الكافى لمسير ثلاث محطات وبها قلعة وكانت تتكون من قلعة بنيت بها ثلاثة مساجد وحوانيت وكان صهاريج للمياه وكانت تتكون من أربعين بيتا فى القرن الثالث عشر الهجرى ، التاسع عشر الميلادى . الحربى : مصدر سبق ذكره ، هامش ، ص ٦٥٢ ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، الموسوى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦ ، ابن عبدالغنى النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٢ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ ، على مبارك : مصدر سبق ذكره ، ج ٩ ، ص ٥٨ ، سيد عبدالمجيد بكر : مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٤ ، ص ١٣٥ .

(٢) منخوس : بضم الميم وكان أهلها يعملون فى استخراج اللؤلؤ ولم يرد ذكره فى مراصد اطلاق ، ولا فى درر الفوائد ، ربما كانت منخز التى ورد ذكرها فى معجم البلدان . أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، هامش ، ص ٦٥٢ ، ياقوت الحموى : مصدر سبق ذكره ، ج ٥ ، ص ٢٠٨ .

(٣) الحوراء : قرية صغيرة على ساحل القلزم وفيها علوه بها قبور جماعة من الحجاج وهى من مناهل الحجاز وبالقرب منها قرية صغيرة تسمى الركزه بضم الراء المهملة ، بعدهما كاف ساكنة ماؤها طيب وبالقرب من العقيق نحو ثلث بريد ويقول عنها صاحب مراصد الإطلاع كورة مصر فى آخر حدودها من ناحية الحجاز على البحر شرق القلزم وهى قرية قديمة لها شهرة تاريخية وكانت تسمى باسم لويكة كومة وتسمى الخضيرة فى العصر العثمانى وكانت إحدى محطات الدرب المصرى . ياقوت : مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٠٣ ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ ، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٤٣٥ ، الجزيرى الأنصارى

ومنها إلى (قصيبة) (١) ، إلى البحرة) (٢) ، ومنها إلى (ينبع) (٣) ، ثم إلى (الجار) (٤)

(١) قصيبة : تصغير القصبة ، وهى بين المدينة وخيبر وهو وادى أسفل وادى الروم ، وما قارب ذلك ، وقصيبه الحجاج قال : أظنها من نواحي اليمامة ، والقصيبة من أرض اليمامة لتيم وعدى وعطل وثور ، وللعرب بالقصيبة يوم أوراة .

أبو إسحاق الحربى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥٢ ، ياقوت الحموى : مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٤٥٢ ، ص ٥٠٥ ، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ١١٠٢ .

(٢) البحرة : موضع من أعمال الطائف قرب ليه ، والبحرة أيضا من أسماء مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . المصدر السابق : ج ١ ، ص ١٦٧ .

(٣) ينبع : ينبع بالفتح فم السكون والباء موحدة مضمومة وعين مهملة ، مضارع نبع حصن وقرية نائية على يمين رضوى لمن كان منحدرًا من أهل المدينة إلى البحر على ليلة من رضوى وهى لبنى حسن بن على بن أبى طالب وفيها عيون عذاب وواديها ليليل يصب فى غيقة قيل أقطعها عمر عليا رضى الله عنه وينبع موضعان متقاربان أحدهما ينبع النخيل والأخرى ينبع البحر أما الأولى فكانت فى طريق الحاج قديما والثانية أصبحت بندرا وسارت هى طريق الحاج فى العصر العثمانى ، وأنشئت بها قلعة عسكرية سوف نتحدث عنها بالتفصيل فيما يلى خلال هذا الفصل .

ياقوت : مصدر سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ٢٤٠ ، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ١٤٨٥ ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٢ ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٢ ،

(٤) الجار : بتخفيف الراء مدينة على ساحل بحر القلزم بينها وبين المدينة يوم وليلة وبين أيلة نحو عشر مراحل وإلى ساحل الجحفة نحو ثلاث مراحل وهى فرضة لأهل المدينة ترفأ إليها السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن ونجد ، والجار أيضا من قرى أصبهان عامتهم يقولون كار ، الجار أيضا جزيرة فى البحر يقال لها قراف ميل فى ميل يسكنها تجار مثل أهل الجار وقد يسمى ذلك البحر كله من جده إلى مدينة القلزم الجار ، وهى فرضة على البحر ومستودعا لميراثها ، المصدر السابق : ج ١ ، ص ٣٠٥ ،

عبدالمجيد الذويب : الجغرافيون العرب ودورهم فى التعريف بالجزيرة العربية ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية الكتاب الأول . جامعة الرياض المملكة العربية السعودية ١٣٧٧ هـ / ١٩٧٧ م ، ص ٢٩٥ .

' ومنها أخيرا إلى المدينة المنورة . ثم ينحني الطريق من الشمال إلى الجنوب غربى شبه جزيرة العرب محاذيا لساحل البحر الأحمر حتى يصل لمن أراد قصدتها بينما يمتد الطريق الرئيسى جنوبا إلى مكة المكرمة ، وقد استمرت مسيرة طريق الحاج على هذا الطريق أكثر من أربعة قرون ، وكانت رحلة الذهاب عبر هذا الطريق تستغرق شهرا تبدأ بعد العشرين من شوال وتنتهى بعد العشرين من ذى القعدة (١) .

ب . طريق البحر .

وهو الطريق الثانى الذى استخدم قبل العصر العثمانى حيث أن الحاج قد بدأ فى استخدامه منذ القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، واستمروا فى سلوكه إلى ما يربوا على منتصف القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى ، وظل هذا الطريق مسلكهم فى ذهابهم وإيابهم مدة مائتى سنة من أعوام بضع وخمسين وأربعمائة إلى أعوام بضع وستين وستمائة من الهجرة الشريفة (٢) ويسلك الحاج طريق النهر من الفسطاط حتى (أسكر) (٣) ثم إلى (المنيا) — منية ابن خسيب ، ومنها إلى (منفوط) (٤)

(١) أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٦٤٩ ، ٦٥٢ .

(٢) د . السيد الدقن : سكة حديد الحجاز الحميدية ، دراسة وثائقية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤٠٥

، ١٩٨٥ ، ص

(٣) أسكر إحدى قرى مركز الصف محافظة الجيزة وهى قرية قديمة مشهورة من صعيد مصر
ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٨٢ . ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره
، جـ ١ ، ص ٧٥ . رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٢٥ .

(٤) منفوط : قاعدة مركز منفوط محافظة أسيوط ، وهى مدينة قديمة وردت فى المصادر الأصلية
فى العصر المملوكى والعثمانى ، وكانت قاعدة للأعمال المنفلوطية ثم قاعدة ولاية منفوط
ومن سنة ١٢٤٧ هـ / ١٨٣١ م أصبحت قاعدة لقسم منفوط الذى سمي مركزا بهذا الاسم
من سنة ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ م . ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ ٥ ، ص ٢١٤ ، ابن
عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ٢٣٢٣ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ،
ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٧٨ .

(فأسيوط) ومنها إلى (أبو تيج) ^(١) ثم إلى مدينة (إخميم) ^(٢) ، (فالبلينا) ^(٣) ثم ينزلون في (قنا) ^(٤)

(١) أبو تيج : من المدن المصرية القديمة ياقوت : بليدة بالصعيد من غربى النيل بمصر عامرة وهى نزهة ذات نخيل وحاليا هى قاعدة مركز أبو تيج بأسيوط ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٤٠٧ ، ص ٥٠٦ ، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٢٩ ، ابن دقماق : مصدر سبق ذكره ، جـ ٥ ، ص ٢٥ ، رمزى : مرجع سبق ذكره : ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١٥ .

(٢) إخميم : بلد فى صعيد مصر على شاطئ النيل وإليها ينسب ذو النون المصرى ، وردت فى تاريخ ٩٣٣ هـ / ١٥٢٦ م باسم مدينة أخميم بفتح الهمزة وفى تاريخ سنة ١٢٣ هـ / ١٨١٦ م بنفس الاسم ، وكانت قاعدة القسم التاسع بالوجه القبلى فى العصر الفرعونى وهى حاليا قاعدة مركز إخميم وتابعة لمديرية جرجا - زمن رمزى - وفى هذا الوقت صارت قاعدة لنفس القسم وتابعة لمحافظة سوهاج . ينظر ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٢٣ ، ابن عبدالحق البغدادى ، مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٤٣ ، محمد رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٨٩ ، ص ٩٠ .

(٣) البلينا : مدينة قديمة على شاطئ النيل من غربيه بصعيد مصر وهى قاعدة مركز البلينا محافظة سوهاج . ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٤٩٣ ، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره . جـ ١ ، ص ٢٢١ ، ابن دقماق : مصدر سبق ذكره ، جـ ٥ ، ص ٣٠ ، رمزى مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٩٦ .

(٤) قنا : مدينة لطيفة للصعيد بينها وبين قوص فى يوم ، وربما كتبت بألف فى أوله وينسب إليها كورة وهى تقع على الضفة النيل الشرقية وتقدس المدينة بأبى عبد الرحيم القنائى ، وكان بها حمامات ورباطات ومارستان خلال العصرين المملوكى والعثمانى . وفى العصر العثمانى ألغيت الأعمال القوصية ، والأخميمية والأسبوطية وجعلت كلها إقليما واحدا هو ولاية جرجا وفى سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٦ م قسمت ولاية جرجا إلى مأموريات منها مأمورية قنا وجعلت قنا قاعدة لهذه المأمورية ، من تلك السنة ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م باسم مديرية قنا واستتبع فى العصر الجمهورى تسمية قنا بمحافظة قنا . ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٥٠ ، ص ٦٠ ، ابن عبدالحق البغدادى ، مصر سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ١١٢٣ ، ابن دقماق : مصدر سبق ذكره ، جـ ٥ ، ص ٣٣ . رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١٧٨ .

ومنها إلى مدينة (قوص) ^(١) ، حيث تبدأ رحلة برية إلى (عيذاب) على ساحل البحر الأحمر ، فيعبرون البحر إلى (جدة) ثم يذهبون إلى مكة المكرمة أما عن المدة التي كانوا يقطعون فيها هذا الطريق فكانت خمسة وأربعين يوما من القاهرة إلى مكة المكرمة ^(٢) .

وفى الحقيقة لم يخل الطريق الأول والثانى من سفر الحاج خلال العصر العثمانى حسب الإمكانيات المالية والجسمانية لذلك لزم ذكر الطريقين بشئ من التفصيل إلا أن طريق عيذاب جده لم يكن مأهولا بصورة كبيرة .

(٢) طريق الحاج فى العصر العثمانى .

وقد كان طريق الحاج المصرى خلال العصر العثمانى ينقسم إلى طريق رسمى تسير فيه قافلة الحاج المصرية على رأسها الأمير ومزودة بالناحية الأمنية ومتطلبات الحجيج ، وطريق غير رسمى لم يترك إلا فى أحوال نادرة وفى ظروف صعبة فى مصر ^(٣) للأغنياء الذين يريدون الإرتحال إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج والعودة سريعا ^(٤) وقد كان طريقا بحريا من السويس وهنا نحاول عرض الطريق المصرى فى العصر العثمانى البرى منه والبحرى .

(١) قوص : بالضم ثم السكون ، وصاد مهملة مدينة عظيمة واسعة وهى قصبة صعيد مصر فى القرن الثانى الهجرى / الرابع عشر الميلادى بينها وبين القسطنطينية اثنا عشر يوما وبينهما وبين فقط فرسخ ، وكانت تعرف بقوص العالية ، ويقول عنها ابن دقماق أنها مدينة الإقليم وهى باب مكة واليمن والنوبة وسواكن وبها سنة عشر مكانا للتدريس ، وفى العصر العثمانى اندمجت فى الأعمال القوصية ، ولما أنشأ إقليم قنا لأول مرة باسم مأمورية قنا فى سنة ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٦ م انضمت إليه مدينة قوص وما زالت تتبع محافظة قنا حتى الآن يلقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٢٥ ، ابن عبدالحق البغدادي : مصدر سبق ذكره ، جـ ٣ ، ١١٣٢ ، ابن دقماق : مصدر سبق ذكره ، جـ ٥ ، ص ٢٨ ، رمزي : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٨٧ .

(٢) د. السيد محمد الدقن : سكة حديد الحجاز ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٤ سيد عبدالمجيد بكر : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٩ ، ٨٠ .

(٣) دار الوثائق المصرية : سجلات الديوان ، س ٣ ، مادة ٣٠ ، ص ١٩ ، ص ١٨ .

أ. الطريق البرى .

أُفتتح هذا الطريق قبل العصر العثمانى فى سنة ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م أثناء موسم حج ذلك العام ، وكانت تتقدم الحاج الملكة (شجرة الدر) ^(١) حال ذهابها لتأدية فريضة الحج بعد انتهاء الحروب الصليبية بينما يرى آخرون أن افتتاحه كان فى العصر المملوكى وتحديدًا فى ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م وذلك عندما أمر السلطان (الظاهر بيبرس) بأن تسلك قافلة الحاج هذا الطريق البرى الذى ظل السير فيه ممتدا إلى ما بعد فترة لبحث سنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م وبذلك يكون هو الطريق الذى سلكه أمير الحاج ومخصصات الحرمين الشريفين خلال العصر العثمانى وكان يمر بعدة مراحل ابتداء من القاهرة عاصمة مصر ويسير حتى ينزل السويس ، فيأخذ إليها فى خمس مراحل ويرد ماءها ثم يرحل إلى (نخل) — (أيلة) — (العقبة) ^(٢) ثم يرحل إلى

(١) شجرة الدر : كانت جارية الملك الصالح نجم الدين أيوب على نجمها حينما توفى سيدها أثناء حرب الصليبيين وساست أمورها بحكمة ودهاء وبعد مقتل ولده توران شاه ، وكان لها فيه يد ، ملكت مصر ودعى لها على المنبر بعد الخليفة ونقش أسماها على الدراهم والدنانير ولم يلى مصر فى الإسلام قبلها امرأة وتزوجت عز الدين أيبك وأحدثت أمورا أدت إلى قتلها سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م . عبدالله الشرقاوى : مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٧٠ ، ص ١٧٣ .

(٢) د. السيد الدقن : سكة حديد الحجاز ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥ .

(٣) العقبة : وهى المنزل الثامن من منازل الحج وبها قلعة عسكرية ، وبها العديد من العسكريين لحماية القافلة وفيها ماء عذب وهى واد عميق وعربه الكثير من الأحجار ، وتنزل القافلة على الأرجل فى بعض الأحيان أو يسير الجمل وراء آخر ، ويذكر النابلسى : أن مسافة السير فى تلك العقبة مقدار الساعتين وإن شاهد فيها السائر قيام الساعة فإن الأجر على قدر المشقة وهى أول أرض الحجاز أو فيها درك أعراب بلى وجهينه ، . الجزيرى الأنصارى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٤٧ ، كبريت الموسوى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٩ ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٠ ، الورثيلى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، سيد عبدالمجيد : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٥ .

(حقل)^(١) على ساحل (بحر القلزم) ، ثم إلى بر (مدين) ومنها إلى ومنها إلى (مغارة شعيب)^(٢) ، ثم يرحل إلى (عيون القصب)^(٣) ، (النبك) ، (فالأزم)^(٤) ، ويسير الحاج حتى يصل إلى (الوجه) ، ثم يرحل منها إلى (أكرى)^(٥) ، ثم يسير

(١) حقل : بفتح الحاء المهملة وسكون اقاف منطقة على طريق الحج تلى العقبة فيها نخيل وآبار طيبة الماء ، وهى المنزل التاسع ويلها منطقة ظهر الحمام . الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٣١ ، محمد كبريت الموسوى : مصدر سبق ذكره جـ ١ ، ص ٢١٤ ، العياشى : مصدر سبق ذكره ، ص ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٥ .

(٢) مغارة شعيب : وهى المنزل الثانى عشر من منازل الحاج ويسمى العربان هذه المنطقة البدع وفيه عين ماء جارية تجتمع على وجه الأرض وإنما سميت مغاير شعيب لأن نبى الله شعيب عليه السلام (على ما يقال) كان يتعبد فى تلك المغاير الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٢ ، محمد كبريت الموسوى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ ، العياشى : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢١٥ ، النابلسى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٦ ، الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٦ ، سيد عبد المجيد بكر : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٤ .

(٣) عيون القصب : وهى المنزل الثالث عشر ، وتسمى عينونة ، وفيه عين ماء جارية وهى منطقة برارى وقفار . النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٧ ، سيد عبدالمجيد بكر : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٦ .

(٤) الأزلم : وتعد المنزل السادس عشر من منازل الحج وبها ملاقة الأزلم وهى مجموعة من العسكر عددهم سبعة وثلاثون فردا وبها ملاقة الأزلم وهى طائفة عسكرية تقابل الحجاج وتزودهم بما يحتاجون إليه من طعام وشراب وعلف للدواب وبها قلعة وقائدها يسمى أزم باش . الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣٠ ، ص ٤٣١ ، أحمد شلبى بن عبدالغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٠ ، عراقى يوسف الأوجاقات العثمانية فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، القاهرة سنة ١٩٠٨ ، ص ٢٠٨ .

(٥) أكرى : المنزل التاسع عشر من منازل الحاج ويقال لها عسكره وبها شجر العبلل وليس بها ماء وتبيع العرب بها بعض المأكولات للحجاج وهو واد كبير . تأتية سيول من بلاد بعيدة ويسمى بئر الدركين لأنه بين درك أعراب مصر وأعراب الحجاز لأن ما بعده بلاد الحجاز ، محمد كبريت : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ ، العياشى : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ص ٢٣٠ ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٣ ، الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٦ ، على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ ٩ ، ص ٥٩ ، ص ٦٠ .

الحاج إلى (الحوراء)، ومنها إلى (نبط) ^(١)، (فالخضيرة) ^(٢)، فالإلى (ينبع)،
ويسيروا من بعدها إلى (الدهناء) ^(٣)، فبدر، فقاع البزوة ^(٤)، ومنها يرحل الحجيج
إلى رابع ^(٥)، ثم إلى (عقبة السكر) ^(٦) ومنها

(١) نبط : وهى المنزل الثانى والعشرون من منازل الحاج ويسميه على مبارك مبط وفى أثناء
طريقها محل يقال له مرمر والعقبة الخمير وفيها ماء عذب وبعض حشائش والطريق عندها
فيه وعورة وهى حد عربان جهينة، ومنها آبار ماء لا تنقطع . النابلسى : مصدر سبق ذكره
، ص ٣١٥ وما بعدها ... الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، على
مبارك : مصدر سبق ذكره ، ج٩ ، ص ٧٣ .

(٢) الخضيرة : من أعمال ينبع وهى الخضراء والخضيرة ، الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ،
ص ٣٥١ ، ص ٣٧٣ .

(٣) الدهناء : بفتح ثم سكون من ديار بنى تميم وهى أكثر بلاد الله كلاً رغم قلة المياه ، وهى وادى
الحاجر يمر من بلاطين فيسمونه حائل ثم يمر فى بلاد كلب فيسمونه قراقر ثم يمر فى بلاد
تعلب فيسمونه سوى ولا يمر فى بلد قوم إلا انصب عليهم
ياقوت : مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ص ١٢١ ، ص ٢٠٣ ، ص ٢٥٧ ، ج٥ ، ص
٣٩٦ ، ابن عبدالحق : مصدر سبق ذكره ، ج٢ ، ص ٥٤٦ ، ٥٤٧

(٤) قاع البزوة : وتسمى طرق النجحان وهى بين بدر ورابع ويظل البركب فيها للمبيت ثم يرحل
فى اليوم التالى إلى رابع ، الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٧ .

(٥) رابع : قرية صغيرة بينها وبين البحر مسافة بسيطة وفيها قلعة للحراسة وبها مخازن تحفظ بها
قوت ركب المحمل وذخائره وفيها صهاريج عذبه ويزرع فى أرضها بعض الحبوب والخضور
والطريق إليها سهل وفى جبال بها حشائش ترعاها الإبل وهوى أخصب أودية الحجاز وهى
بين البيزواء والحدفة وقيل بين الأبواء والحجفة وهى ميقات المصرى فلا يتجاوزونه دون
إحرام مع التلبية . ياقوت : مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ص ٢١٤ ، ابن عبدالحق البغدادي :
مصدر سبق ذكره ، ج٢ ، ص ٥٩٢ ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٩ ،
الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٧ ، ص ٣٥٨ ، ص ٣٧٧ ، على مبارك : مصدر
سبق ذكره ، ج٩ ، ص ٧٤ ، ص ٧٥

(٦) عقبة السكر : قرية بها فواكه تباع ولا ماء فيها يسقى سميت بعقبة السكر لأن هناك رواية
ضعيفة تروى أن الرمال فى هذه المنطقة انقلبت سكرًا لأصحاب - رسول الله صلى الله عليه
وسلم - ويبدو أنها سميت بذلك لأن الحجاج المصريين يشربون القهوة بالسكر فى هذا
المكان . الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٠ ،

إلى (خليص) (١) ثم يرحلون إلى (عسفان) (٢) ومنها إلى (بطن مر) (٣) إلى مكة المعظمة ثم يرحل إلى (منى) (٤) وبعد إشراق الشمس يرحل إلى (نمرة) (٥)

(١) خليص : هي قرية به حصن بين مكة والمدينة قريبة من مكة بها نخل وبركة كبيرة يريد بها الحاج وبينها وبين عسفان عقبة كبيرة يسميها الورثيلاني : الثانية .

ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٣٨٧ ، ابن عبد الحق البغدادي : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٤٧٩ ، الورثيلاني : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦١ ، ٣٨١ .

(٢) عسفان : بضم أوله وسكون ثانيه ، ثم فاء وآخره نون ، قيل منهله من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة وقيل عسفان بين المسجد وهي من مكة على مرحلتين وقيل قرية جامعة على ست وثلاثين ميلا من مكة وهي حد تهامة وبين عسفان إلى ملل موضع يقال له الساحل ، ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٧٩ ، ص ٩٠ ، ص ١٩٨ ، جـ ٢ ، ص ١٠٦ ، ابن عبد الحق : مصدر سبق ذكره جـ ٢ ، ص ٩٤٠ .

(٣) بطن مر : وبطن سميت بها مواضع عديدة ذكرها ياقوت ، ابن عبد الحق البغدادي : بطن مر فقد ذكر أنها من نواحي مكة عنده تجتمع وادي النخلتين ويصيران واديا واحدا يأتي في نخلة وفي مر ، ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٣٧٨ ، جـ ٢ ، ص ١٠٨ ، ابن عبد الحق البغدادي : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٠٥ . الورثيلاني : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٨ ،

(٤) منى : بالكسر وبنون في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمى في الحجار من الحرم سمي بذلك لما بمنى فيه من الدماء أي يراق قيل حده من مهبط العقبة إلى محسر وعليه اعلام منصوبه وهي في داخل الحرم وفيه أبنيه ومنازل تسكن أيام الموسم فتصير كالبلدة ، وتخلوا بقية أيام السنة إلا ممن يحفظها فتصير كالقرية . ومسجدها مسجد الخيف ولأهل كل أفق مكان ينزلون فيه وبينها وبين مكة فرسخ والعقبة في جهة مكة منها عندها الجمرة الخيرة التي تسمى جمرة العقبة ، الجمرة الأولى . ابن عبد الحق البغدادي : مصدر سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ١٣١٢ ، ص ١٣١٣ .

(٥) نمرة : بالفتح ثم الكسر أنثى نمر ناصية بعرفة كانت منزل النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ، وقيل نمرة هو الجبل الذي عليه أنصاب الحرم عن يمينك إذا خرجت من المأزمين تريد الموقف . المصدر السابق : جـ ٣ ، ص ١٣٩٠ .

وبعد صلاة الظهر والعصر فى وقت الظهر يأتون (عرفه) ^(١) وعامتهم لا ينزلون منى إلا بعد عرفة فيذهبون حتى يصلون (بدرا) فـ(الصفراء) ^(٢) ، ومنها إلى (ذى الحليفة) ^(٣) حتى يصل الحبيج إلى (المدينة المنورة) وبذلك يحفظ (المحمل) وجماله ، وبعد أن تنتهى الزيارة تبدأ الرحلة فى طريق العودة ^(٤) .

ولم يكن هذا الطريق (البرى) هو طريق قافلة الحاج المصرية فحسب بل كان طريقا لحجاج المغرب حيث كان يلحق بالركب المصرى خلال هذا الطريق بل ^١ركب بأميره؛ الركب التونسى ^(٥) (والجزائرى) ^(٦) والمغربى ^(٧) ،

-
- (١) عرفة : عرفة وعرفات جبل واحد وهو الموقف فى الحج وحده من الجبل المشرف على بطن عرفه ، الجبال المقابلة إلى ما يلى الحوائط بنى عامر ، المصدر السابق " جـ ٢ ، ص ٩٣٠ .
- (٢) الصفراء : بالتأنيث وادى من ناحية المدينة بينها وبين مكة كثير من النخل والزرع فى طريق الحاج بينه وبين بدر مرحلة . ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٩٤ ، جـ ٢ ، ص ٧٥ ، ابن عبد الحق : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٨٤٤ .
- (٣) الحليفة : الحليفة وذو الحليفة واحد قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة أميال منها سقاية أهل المدينة وهى من مياه بنى جشم وذو الحليفة موضع من تهامه ، بين حازه وذات عرق .
- ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٤٤٦ ، ص ٥٢٣ ، جـ ٣ ، ص ١١١ ، ص ٢٠٠ ، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٤٢٠ ، كبريت الموسوى : رحلة الشتاء والصيف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣ .
- (٤) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٣٩٩ ، ٤٠٠ .
- (٥) رشاد محى الدين الإمام : الوثائق والمخطوطات العربية بتاريخ الجزيرة فى تونس من أبحاث دراسات تاريخ الجزيرة العربية فى الرياض ، السعودية ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م ، جـ ٢ ، ص ١٧٨ .
- (٦) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧٤ ، يونان ليبب ، وآخر : العلاقات المصرية المغربية ، حتى سنة ١٩١٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٢٤ .
- (٧) عبدالكريم كريم : بلاد الحجاز فى المخطوطات المغربية المدونة ، جـ ٢ ، ص ٤١٠ .

وكذلك السودانى (١) ، والفرانجى (٢) ، حيث يصلون إلى مصر قبل رحيل الركب المصرى بفترة قليلة وينضمون تحت لواء أمير الحاج المصرى ، وفى أحيان أخرى كانوا ينتظرون فى مصر من العام الأسبق لتلقى العلم فى رحاب الأزهر الشريف حتى موعد رحيل القافلة (٣) وكان كل ركب يسير جماعة واحدة وكل ذلك منسلك فى قافلة واحدة هى قافلة الحاج المصرية ، إذ أن أميرها هو المسئول الأول عما يجرى لأى ركب منهم بل كان يعاقب إذا قصر فى أداء هذا الأمر (٤) .

ب . الطريق البرى البحرى .

وقد سلك الحاج المصريون طريقاً برياً بحرياً خلال العصر العثمانى وفى ذلك إذا إعتري الطريق الأساسى - السابق - أى خلل أو أى ظرف من الظروف ، وعلى ذلك فقد كانت قافلة الحاج المصرية تسير فى نفس الطريق السابق حتى تصل إلى السويس ومن السويس يركبون المراكب حتى ينزلون إلى جدة ومن جدة يسلكون طريقاً إلى مكة المكرمة وقد حدث ذلك بالفعل فى سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م أى فى نهاية فترة البحث (٥) فضلاً عن أنه كان طريق الأغنياء وأصحاب الظروف الخاصة . وذلك بالإضافة إلى طريق نقل المخصصات العينية إلى الحجاز ، حيث كانت تنقل عن طريق المراكب الخاصة بكل وقف من السويس إلى جدة وينبع ، وتنقل من القلاع العسكرية إلى الحجاز عن طريق البحر من المويلح ونخل والعقبة .

ثالثاً: حراسة قافلة الحاج المصرية .

من المعروف أن أمير الحاج هو المسئول الأول عن سلامة وأمن القافلة لذلك أعدت له الإدارة قوة عسكرية ، تساعده فى تنفيذ هذا الهدف تبلغ حوالى خمسمائة فرد (٦) بالإضافة لإقامة القلاع على طول الدرب المصرى . وبالإضافة إلى تلك القلاع فقد كان

(١) محمد سليمان: دور الأزهر فى السودان، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م، ص ٩٤ ، ١٢٤

(٢) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧٥ ، (٣) المصدر السابق : ص ٣٦٦ ، يونان لبيب

، محمد مزين ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٤ ، ٢٦ .

(٤) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٦ ، ص ٣٧٦ .

(٥) الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، ج ١٢ ، ص ١٣٠ .

(٦) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٣ ، مادة ٢٦ ، ص ١٧ ، مادة ٢٧ ، ص ١٧ ، مادة

٢٨ ، ص ١٨ ، مادة ٣٥ ، ص ٢٠ .

العربان يقومون بمساعدة هذه القلاع فيكفون شرورهم ويحافظون على قافلة الحاج المصرية مقابل مبلغ مالى أسماه (كورتيبيتر) رشوة تقدم لهم لإستجلاب رضائهم وعدم ثورتهم ^(١) وبذلك نجحت الإدارة فى مصر فى تذليل تلك العقبات التى واجهت القافلة فى العصر العثمانى وهنا نعرض لأهم القلاع العسكرية وأهم أدراك العربان المنتشرون على طول الدرب المصرى وما كانوا يحصلون عليه كلما أمدتنا المصادر .

١: القلاع العسكرية .

انتشرت القلاع العسكرية على طريق الحاج المصرى بتأمينه من الأخطار المحدقه به ولأهمية تلك القلاع ، يقول الورثيلائى : " ولولا لطف الله لوجود هذه البنادر فى الطريق لما قدر أحد على سلوكها مع كثرة مخاوفها وقلة مرافقها " (ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور) ^(٢) ^(٣) كما أضاف العسكر العلامات لإهتداء الحاج بها فضلا عن إشعال القناديل للضال والسائر ليلا ^(٤) .

كذلك فقد كان يرجع المشيعون عندما تصل القافلة إلى إحدى القلاع وهى قلعة عجرود لذلك فقد كان لكل قلعة هدف آخر من بنائها كما كانت تتكفل بعض القلاع بحفظ الهلال المستحقه لأهالى الحجاز وهى نخل ، المويلج ، وينبع ^(٥) وكان يوجد فى كل قلعة سبعة وثلاثون فردا من العسكر منهم إمام جامع شريف ورئيس العسكر وخمس وثلاثون فردا عسكريا وكانت تصلهم مرتباتهم بشئ من الانتظام فى كل عام ولا يتغيرون إلا فى كل عام مع ذهاب القافلة إلى الحجاز ^(٦) وهنا نعرض لأهم القلاع العسكرية على الدرب المصرى خلال العصر العثمانى وهى كالآتى: —

(١) د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين ، مرجع سبق ذكره ، ص

Kortepeler : op - cit , 225 .

(٢)

(٣) مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٩ . (٤) القرآن الكريم ، سورة الأنفال من آية ٤٣ .

(٤) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤ ، د. ليلى عبداللطيف : دراسات فى تاريخ ومؤرخى

مصر والشام . دار الكتاب الجامعى ، القاهرة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م ، ص وما بعدها .

(٥) الورثيلائى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٩ .

(٦) المصدر السابق : ص ٣١٨ .

١. قلعة عجرود .

وعجرود هي المنزل من منازل الحاج المصري بنيت بها قلعة وجعل لها العسكر الخاص بها لحماية القافلة وقد بنى بها حصنان كتقاربان مبنيان بأثني بناء يترك الناس فيهما ما استنقلوه من الأزوده والأمتعه إلى حين الرجوع وكثيراً ما كانت تعطب المؤن من الإبل ^(١) وقد رمت تلك القلعة في العصر العثماني وخصص لها مبلغ قدره ثلاثة أكيلس وكسور ٢٠٠١٥ نصفاً فضة ديوانية ^(٢) كذلك فقد أعطى أصحاب قلعة عجرود مرتبات قدرها ٣٧٨٣ نصفاً فضة عن قسط (ربح) جمادى الأولى وجمادى الثانية وربيع ثان ، وذلك أحد أقساط سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م وهو ما يعنى أن هذا المبلغ المرسل هو ربع ما كانوا يحصلون عليه فى كل عام ، طوال العصر العثماني . وأنشأ قلعة السويس السلطان (سليم الأول) فى سنة ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م وذلك بهدف حراسة القافلة بل حراسة بوابة مصر الشرقية ^(٣) . وقد خصصت نفقات (لرجال قلعة السويس) قدرها ٤٤٨٥ نصفاً فضة ^(٤) .

ب. قلعة العريش .

وأنشأها السلطان سليمان القانوني ^(٥) قرب حدود مصر الشرقية حتى يحافظ على الحدود ، وعلى الحاج الزاهبين والعائدين وقد فرضت مرتبات للقوة العسكرية الموجودة بها قدرها ٢٠٣٨٢ ^(٦) وكانت معظم مرتبات هذه القلعة من صرة الجوالى ^(٧) .

(١) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى : س ١ ، مادة ٥٦١ ، ص ٢٦٧ .

(٢) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة . دفتر بسط وتطبيق ومصاريف خزينة عامرة محروسة من الآفات والإصر عن أول توت الواقع فى يكرمى (٢٠) جمادى أولى واجب ١١١٧ هـ /

١٧٠٥ م م ع ٢١١٤ ، رقم الحفظ النوعى ، ٩ عين ٢٩ ، مخزن تركى ١ .

(٣) د. عراقى يوسف : الأوجاقات فى مصر ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٩ .

(٤) دار الوثائق : دفتر بسط وتطبيق إيرادات ومصاريف خزينة عامرة حميت عن الآفات وإصر

واجب سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ مصدر سبق ذكره .

(٥) المقدسى : نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلطين ، مخطوط بدار

الكتب المصرية تحت رقم تاريخ ، ص ١٤٥ .

(٦) دار الوثائق : دفتر بسط وتطبيق إيرادات ومصاريف خزينة عامرة حميت من الآفات والإصر

واجب سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م مصدر سبق ذكره .

(٧) المقدسى : نزهة الناظرين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٥ ، ص ١٤٦ .

جـ - قلعة نِخْل .

وتعد نخل المنزل الخامس من منازل الحاج المصرى ، وكانت (نِخْل) عاصمة (بلاد التيه) ، وبها العديد من البرك ، والآبار لتوفير المياه العذبة ^(١) ، أما القلعة فقد كانت على هضبة يصل ارتفاعها ١٧٥٠ قدماً عن سطح البحر ^(٢) .

ولقد شهدت نِخْل عناية كبيرة خلال العصرين المملوكى والعثمانى وذلك منذ عودتطريق الحاج المصرى إلى شبه جزيرة سيناء فحفرت الآبار فى عهد (الناصر محمد بن قلاوون) ^(٣) وكان بها ساقية لتملأ بركه يرسل إليها الثيران والنجارون قبل موسم الحاج . ومع بداية القرن العاشر ، بنى (السلطان قانصوه الغورى) قلعة نخل ورتب الحرس من الجند .

ورممت تلك القلعة فى منتصف القرن العاشر وتحديداً فى عهد الوزير (على باشا) وقد وصفها النابلسى بقوله ^(٤) : " ثم دخلنا إلى القلعة وفيها مسجد صغير وأناس قليلون " وفى القرن الثانى عشر الهجرى جددت القلعة وتحديداً فى سنة ١١١٧ هـ — / ١٧٠٥ م فى عهد السلطان أحمد بن محمد خان العثمانى ^(٥) ، كما جددت أيضاً فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر ، فى عهد الوزير (يحيى باشا) بمبلغ قدره ثلاثة أكياس وكسور اثنين وعشرين ألفاً وخمسة عشر نصفاً فضة ديوانية ^(٦) .

(١) سيد عبدالمجيد : مرجع سبق ذكره ، ص ١١١ .

(٢) المرجع السابق : ص ص ١١١ ، ١١٢ .

(٣) الناصر محمد قلاوون : هو الملك الناصر ، ناصر الدين أبو المعالى ابن المنصور ، صاحب العمائر الهائلة والآثار الطائلة منها القصر الأبلق ، والذي كان يجلس فيه كل الأيام ما عدا الإثنين والخميس فإنه يجلس بالأيوان ، كما أنشأ جامعة سنة ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م وفرغ من عمارته فى أربعة أشهر ثم خلع فى حادى عشر محرم سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م وخلع وأعيد مرة أخرى ، وتوفى ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م ، المقرئ : الخطط ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٢٣٩ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، القاهرة ، جـ ٨ ، ص ٥٠ ، ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٣٧٨ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٣٠٢ .

(٥) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٢ ، سيد عبدالمجيد بكر ، مرجع سبق ذكره ، ص ص

د . قلعة عقبة .

ومعنى العقبة المرقى الصعب من الجبال ، وهى مفرد عقبات ويحصل فيها المشقه للحجاج والسائرين ، لذلك فهذا المنزل والقلعة كما يقول الورثيلانى : " رحمة للحجاج " وحفاظاً على أموال الحرمين الشريفين والحجاج والنازلين بهذا الطريق ، لذلك فقد أنشئت القلعة على مسافة قليلة من الخليج وقد أنشأها (السلطان قانصوة الغورى) ونقشاً يفيد ذلك على حجارة فى قلب القلعة . وقد رمت فى القرن العاشر الهجرى فى عهد (السلطان مراد الثالث) ٩٦٦ هـ / ١٥٨٨ م (١) .

وبالقلعة مخازن للحبوب والذخائر ومخبر للعساكر وفى خارجها بئران وهما منهل الحجاج ، ويطمئن أمير الحاج بالقلعة ويظل فيها مدة ثلاثة أيام لاستراحة الحجيج (٢) .

هـ . قلعة مويلج .

أما قلعة المويلج فقد أنشأها (السلطان سليم الأول) (٣) كانت موجودة فى سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٦٥ م عندما وصفها (الزيانى) (٤) ، حيث كان مع قافلة الحاج تلك السنة (٥) .

= (٦) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ٥٦١ ، ص ٢٦٧ .

(١) سيد عبدالمجيد بكر : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٢) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٥ ، الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

(٣) وقيل أنشأها داود باشا فى منتصف القرن العاشر عراقى يوسف : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٠ .

(٤) الزيانى : أبو القاسم بن أحمد الزيانى كانت حجته الأولى سنة ١١٧٠ هـ - ١٧٥٧ م وعاش حتى توفى سنة ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م وله مؤلف هام فى الرحلة إلى الحجاز أسماه الترجمانة الكبرى التى جمعت أخبار العالم برأ وبحراً ، طبع فى المغرب .
انظر محمد المنونى : الجزيرة العربية فى الجغرافيا والرحلات المغربية وما إليها ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣١٥ .

(٥) الزيانى : الترجمانة الكبرى التى جمعت أخبار العالم برأ وبحراً ، تحقيق عبدالكريم الغلالى ، مطبعة فضالة ، المملكة المغربية ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، ص ٢٢٢ .

وقد قررت الإدارة في مصر مرتبا لجماعة قلعة مويح قسط (ربح) قدره ٦٢٤٠ وهو يعد ربع ما كان يرسل إليهم حيث كان قسط ثلاثة أشهر وذلك خلال القرن الحادى عشر والثانى عشر الهجريين (١) .

وأضاف (السلطان أحمد الثالث) سنة ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م مبلغا قدره سبعة أكياس وكسور ٧٤٤٢ (٢) .

و. قلعة الأزلم .

وقلعة الأزلم تقع على وادى الأزلم قريبا من ساحل البحر الأحمر وقد أوردتها العديد من الرحالة المسلمين بأنها من أهم القلاع الموجودة على طريق الحاج المصرى (٣) وكان الحاج يتركون ودائعهم الثمينة فى خزانة تلك القلعة ، حيث أنها تعد نصف الطريق بين القاهرة ومكة المكرمة ويتبعها (أزلم باشى) وكانت طائفة عسكرية صغيرة تقابل الحاج وتهتم بشئونهم . وكانت تصرف لهم الإدارة فى مصر الكثير من الأموال والغلال والعلوفات والسكر (٤) وسميت هذه الطائفة بإسم (الملاقاة الأزلمية) حيث قرر السلطان سليم الثانى العثمانى ٩٧٤ - ٩٨٢ هـ مبلغا من حجة وقف (٥) للملاقاة الأزلمية تستعين به فى أعمالها لصالح الحاج .

وقد جددت القلعة سنة ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م فى عهد السلطان سليم الأول .

(١) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر إجمالى واردات ومصاريف خزينة عامرة ولاية مصر

دفتر م ع ٢١٠٩ ، رقم حفظ نوعى ٢٢ ، عين ٧٧ ، مخزن تركى (١) .

(٢) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ٥٦١ ، ص ٢٦٧ .

(٣) ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢٠ الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢

(٤) الموسوى : رحلة الشتاء والصيف ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦ ، ١٨ ، الزياني :

مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٨ ، الورثيلى : مصدر سبق ذكره ، ٣٥٨ . النابلسى : مصدر

سبق ذكره . Shaw : op - cit p - p 235 - 238

(٥) دار الوثائق : حجة وقف السلطان سليم الثانى ، حجة شرعية رقم ٣٣٩ ، محفظة ٥٠ ، ص

ز . قلعة وجه .

أما قلعة وجه فيصفها الورثيلاني بأنها " حصن حصين فى حرف واد كبير يخرج بين جبلين " (١) .

وأهمية هذه القلعة أنها قريبة من منطقة الدركين (٢) ، وظروف الطبيعة فى تلك المناطق القاحلة . لذلك فهى قلعة ضخمة عامرة بها أربعة أبراج وفيها منارة ، وفيها أناس يسكنونها وعندها آبار من المياه يغلب عليها الملوحة ولها بركة كبيرة تمثل أيام الحاج (٣)

ح . قلعة ينبع .

و توجد فى ينبع وتعد من أهم القلاع فى الحجاز إذ أنها تحمى الغلال والأقوات التى تأتى إلى المدينة المنورة (٤) . وتذكر د. ليلى عبداللطيف أن القلعة المسماة بقلعة المدينة المنورة هى قلعة ينبع (٥) ، وإن كنت لا أتفق معها وذلك لأمرين :
أ - أن كل القلاع الضاربة على الطريق قد سميت باسمها مثل قلعة عجرود ، والسويس ، ونخل إلى غير ذلك .

ب - أن المدينة المنورة قد كان بها قلعة كبيرة جدا تحرسها من الأعداء سواء الأعواب أو غيرهم . فكان أولى أن يطلق على هذه القلعة قلعة المدينة المنورة . وهو فى رأى ما كان .

(١) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٤ .

(٢) منطقة الدركين : هى المرحلة التى بعد الوجه ثم أكره ، وهى تفصل بين الدركين درك أعراب مصر ، ودرك أعراب الحجاز ، فإن ما بعده من أعمال الحجاز إذ تغير بعد ذلك البلدان ويتضح أمر الحجاز وتباين الجبال ما بعدها لما قبله ويشد شبهها لجبال مكة لسوادها .
المصدر السابق : ص ٣٧٢ .

(٣) محمد كبريت الموسوى : رحلة الشتاء والصيف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣ ، النابلسى

: مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٢ ، ٣١٣ . الزيانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٧ .

(٤) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٩ .

(٥) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ .

ط . قلعة المدينة المنورة .

وهناك قلعة عظيمة الشأن في المدينة المنورة ، أنشئت في العصر العثماني ، في عهد (السلطان سليمان القانوني) ، ذلك في سنة ٩٣٩ هـ — / ١٥٣٢ م . ووصلت كذلك في نفس العام مجموعة عسكرية قوامها خمسون نفرا من الفرسان والرماة وتعد أول حامية عسكرية تصل إلى المدينة . أما عن مكان القلعة فقد كانت عند الباب الشامي نهاية السور من جهته الغربية الشمالية (١) .

وفي ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ م وصل من تركيا تسعون جنديا من جنود (الإنكشارية) الأشداء ليكونوا مع أسلافهم وعينت الدولة العثمانية ضابطا كبيرا في منصب قائد القلعة وأصبح واحدا من شخصيات المدينة المنورة ، والمتنفذين في أمورها فيما بعد (٢) . وقد فرضت مرتبات ضخمة جدا من مصر لأفراد هذه القلعة (٣) .

ي . طائفة عسكر مكة المكرمة .

وقد وجدت طائفة عسكر في مكة المكرمة إلا أنه لم يرد في المصادر الأصلية أو المراجع المطبوعة — فيما يبدو لي — أن عسكر مكة المكرمة كان لهم قلعة ، إلا أنهم قد فرضت لهم مرتبات ضخمة جدا تحت بند " مواجبات جماعة متفرقة وبلوكات مكة المكرمة ، حيث فرض لعدد ثلاث أفراد فقط ولهم ٤٤٢١ بارة وذلك ظل مستمرا خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجري (٤) ، ويذكر (استانفوردشو) (٥) : أن ما كان يرسل لجماعة متفرقيان بمكة المكرمة خلال القرن الثاني عشر الهجري قدره

(١) د. عبدالباسط بن بدر : مرجع سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٣٣٥ .

(٢) السابق جـ ٢ ، ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

(٣) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر مرتبات رجال قلعة المدينة المنورة ، واجب سنة

١١١٩ هـ م ٤٧٢ نوعي ٨٣ عمومي ٥٣٢٦ ، سنة ١١١٩

(٤) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين واجب من ١٠٨٧

هـ - ١٢٢٠ هـ / ١٦٧٦ م - ١٨٠٥ م ، مصدر سبق ذكره

٥٤٠٦٦ بارة ، زادت فى نهاية القرن الثانى عشر إلى ١٣٩٧٩٢٩ بارة (١) .

كـ . طائفة عسكر جده .

كذلك فقد قررت دقاتر صرة الحرمين الشريفين مرتبات لهذه الفرقة العسكرية لسبع وثلاثين شخصا لهم رئيس ومعهم امام وخطيب وقد فرضت لهؤلاء رواتب قدرها ٨٩٦٤٠ (٢) ، هر مرتبات بنسبة ثابتة فيما عدا كبيرهم (٣) .

وأخيرا فإن هذه المرتبات التى ذكرت فى ثنايا هذا الموضوع فيما يبدو لى أنها لم تكن كل ما يحصل عليه هؤلاء العساكر وانما كانوا يحصلون على مرتبات أخرى من خزينة مصر أو الدولة العثمانية ذاتها .

٢ . أدراك (٤) العربان .

بالإضافة إلى القلاع العسكرية وما يرافق قافلة الحاج المصرية من خمسمائة فرد عسكرى لحراستها ، وقد قامت الإدارة فى مصر بتأمين الطريق من خلال إعطاء مرتبات للعربان على طول الطريق من مصر إلى الحجاز مقابل حراسة القافلة وإعلان مسئوليتهم عما يمس القافلة (٥) ولقد كان هناك العديد من الخلافات بين العربان على من يلى أمر الدرك . من ذلك ما حدث فى النصف الأول من القرن العاشر الهجرى ، بين (بنى عطيه) (٦) و (الحويطات) (٧) .

(١) دار الوثائق : مرتبات قلعة مدينة منورة سنة ١١٩٦ هـ ، م ٣ / ٢٢١ ، نوعى ٤٨٨ ،

عمومى ٥٧٣١ ، مخزن تركى (١) .

(٢) السابق

(٣) المصدر السابق .

(٤) أدراك : جمع درك والدرك قوه عسكرية تحافظ على الأمن الداخلى فى بعض البلدان . جبران

مسعود:الرائد قاموس عربى ، دار العلم للملايين، بيروت ١٤٠٢م، ١٩٨١، جـ ١، ص ٦٦٧

(٥) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ ، ص ٤٢ .

(٦) بنى عطيه :عربان يسكنون الشرقيه ، كان لهم دور بارز فى أحداث الفتح العثمانى حيث أخذوا

جانب العثمانيين فلقد تصدى لهم طومان باى ولكنه لم يستطع القضاء عليهم وهم الذى سلموا

شادى بيك الأعور إلى السلطان العثمانى وكانت ثوراتهم وخروجهم على السلطة الحاكمة

كبيرا جدا وهم العماريين والترايين . الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٠٠ ، ابن

اياس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥ ، ص ٢٢١

حيث أن عربان الحويطات زاد دخلهم وعددهم واشتهروا بالفساد مما دعى عربان بنى عطية إلى الرحيل من هذه المنطقة وتركوا الدرك للحويطات .

وفى القرن الحادى عشر والثانى عشر استقرت تلك المناطق وتولى (أحمد بن بقر) درك النعائم وشرقيه ^(١) وتولى درك عجرود وحول سطح العقبة محسن ^(٢) كما تولى (الترايين) ^(٣) معهم فى تلك المناطق للأدراك كما تولى (أولاد عبدالدايم) درك (عقبة) معهم (وأولاد شاهين) أصحاب درك (منزل عقبه) وكانت أهم أهداف هذه الأدراك حراسة القافلة حيث قسم الطريق بينهم ابتداء من بركة الحاج حتى مكة المكرمة والمدينة المنورة أما إذا ضاع من الحجاج شئ فإن صاحب الدرك الذى يسير فيه القافله يتحمل ثمنه من ذلك ما حدث سنة ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م حينما ضاع جل

= (٧) الحويطات : هم مجموعة من قبائل سكنت القليوبية وسيناء وخاصة حول خليج العقبة حيث كان نزولهم على ما يذكر شابرول فى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى ، وان كان الجزيرى يذكر انهم نزلوا قبل ذلك وهم بطون هذه القبيلة أولاد عمران شيخهم نجد ابن بسانم ، والثانى العلويين من شرفهم أولاد فراج وأولاد رافع شابرول : المصريون المحدثون وشمائهم ، من وصف مصر ترجمة زهير الشايب ، دار المعارف ، جـ ١ ، القاهرة ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م ، ص ٣٥

(١) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٨٦ .

(٢) العائد : سكنت الشرقيه وبعض الأقاليم الأخرى كالدقهلية والمنوفيه وكان ينهبون المؤن كقافلة الحاج المصرية وسكنوا بعد ذلك منطقتى أطلقوا عليها كفر العايد فى مركز ههيا فى الشرقية وكانوا من أهم أدراك الحاج فى العصر العثمانى ،

انظر د. ايمان عبدالمنعم : العربان ودورهم فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ٦٣

(٣) الترايين : كانت هذه القبيلة فى وادى التين فى سيناء وضواحي غزه وبخاصة دير الطين ، وكانت هذه القبيلة كبيرة الحجم أما أهم بطونها سلمان العديسى ومحمد بن عجرمة الأسود وونيس ورفقتهم . المصدر السابق ، ص ٤٩٨ ، ص ٤٩٩ .

جوبير : حصر للقبائل العربية التى تقطن بين مصر وفلسطين ، وصف مصر ، جـ ٢ ، العرب فى ريف مصر وصحرواتها ، ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م ، ص ٤١ .

القاضي المحمل المصري الشريف بما حمله فتحمله حجة الدرك (العائد) وقد قسم طريق الحاج من مصر إلى الحجاز إلى أربعة أرباع الأول من القاهرة حتى عقبة يليه من العقبة حتى أزم ثم من أزم حتى ينبع وأخيرا من ينبع حتى مكة المكرمة وتوضيح ذلك كالآتي:

أ. من بركة الحاج حتى عقبة .

وقد ابتداء هذا الرابع بدرك بركة الحاج ، وقد كان دركها في العصر المملوكي وبداية العصر العثماني في مصر هو (متولى الحرب سعيد) ، وهو ما يعادل الصوباشي في العهد العثماني وكان في نهاية العصر المملوكي يتولى حماية هذا الدرك بنو صبره ، ^(١) وفي منتصف القرن العاشر غلب أمير العائد في الشرقية على هذا الدرك إلا أن ذلك لم يستمر كثيرا حيث تمكن (بنو عطيه) على الدرك مما دفع أمير العائد إلى استردادهم وإعطائهم خفارة النقب ^(٢) ولم يلبث الأمر إلا أن اختلفوا مرة ثالثة بمقتضى هذا الخلاف على أن يعطى عربان بنو عطيه من الحمام إلى نخل ^(٣) وقد قسم هذا الربع بين مجموعة من العربان ، منهم الوحيدات ^(٤) ، وأعطى هؤلاء خمسمائة نصف فضة والمساعد ^(٥) والرتيمات والترايين ^(٦)

(١) بنو صبره : بطن من لحم وهن من ولد بطيح بن بعال بن دعجان بن عميت بن كليث بن أبى الحارس في عمره بنى رميمه بن جوسى بن أريش بن أراشى بن حومله بن لخم وفخرها بنو سيرع بن بطيح ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٨١ .

(٢) السابق ص ص ٤٨١ ، ٤٨٢ .

(٣) الوحيدات : قبائل سكنت سيناء منهم حسن بن بزال وأولاد الفقير عيد ، وعميرة وشيوخهم عمر بن شاهين بن حسين بن نجيلة بن هرماش بن مسعود . المصدر السابق : ص ٤٩٧ .

(٤) المساعد : شيخهم عتيق بن مسعود وهم بطون عليان بن مثورد وعمران بن جديران من الجوارمه ، المصدر السابق ، ص ٤٩٧ .

(٥) الرتيمات : وهم مجموعة بطون موجودة في سيناء منهم بطن محمود بن رابع ، وغمام بن رابع ورفقتهم . المصدر السابق ، ص ٤٩٨ .

(٦) الجزيرى : مصدر سبق ذكره : ص ص ٤٩٩ ، ٥٠٠ .

ب. الربع الثانى : من (البويب) حتى (كيبدة)^(١) .

ويعد أكثر الأرباع وبه دركان وربع الدرك الثالث فقد قامت بحراسة هذا الدرك قبائل (الرشيدات)^(٢) من بنى عطية وخاصة (البويب) حتى (مغارة شعيب) وأول محل لهذه الأدراك درك (عربان المناصير)^(٣) ودرك قبيلة (عربان بلى)^(٤) .

ج. الربع الثالث من الأزلم حتى ينبع .

وقد تولى هذا الربع عربان الحجاز قاطنى هذه المناطق حيث تولى درك (الأزلم) (أولاد شريف)^(٥) (وأولاد فشيغة)^(٦) كما تولى درك (اسطبل عنتر) (أولاد شاهين)^(٧) ودرك (أولاد عبدالدايم)^(٨) .

(١) كيبدة : منطقة تسمى كيبدة ، وكيبدة وهى منطقة آخر الربع الثانى قريبة جدا من مخزة شعيب المصدر السابق : ٣ - ٥ .

(٢) الرشيدات : إحدى بطون بنى عطية . راجع الجزيرى السابق ، ص ٥٠٢ ،

(٣) عربان المناصير : عربان درك طى الناشر وهم من بطون بلى الأحامدة ، الجزيره ، المصدر السابق ، ص ص ٥٠٣ ، ٥٠٤ .

(٤) عربان بلى : ترجع هذه القبائل إلى عمرو بن الحاف بن قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن العرب بن قحطان ، وكان منهم فى العصر العثمانى لضيف بن بنى حسن وزعيمهم يدعى بن قطيه . الجزيرى : ص ٥٢٧ ، د. إيمان محمد عبدالمنعم : العربان ودورهم فى المجتمع فى النصف الأول من القرن التاسع عشر . الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ص ٥٠ ، ٥١ .

(٥) أولاد شريف : إحدى بطون السلامة تولوا درك الأزلم ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢٦ .

(٦) أولاد فشيغة : إحدى بطون السلامة تولوا درك الأزلم ويعدون من قبائل الحجاز ، المصدر السابق ، ص ٥٢٦ .

(٧ - ٨) أولاد شاهين وأولاد عبدالدايم : هم بطون متعددة من عربان الشرقية ، ولهم زعامة أدبية ، وقوة كبيرة فى طريق الحجاز ، ولذلك فهم يحرسون مناطق متعددة وليست منطقة واحدة .

(الوجه ، من قبيلة (بلى الأحامده) كذلك فقد تولى درك منطقة (العرجا) ^(١) وهى بين الوجه و(النهدين) و(الجعافرة) ^(٢) و(الشنابلة) ^(٣) ، كذلك فقد تولى درك (بين النهدين) (السلامات) ^(٤) ، ومن (أكرا) إلى (طرف الحنك) بدون درك إلا (تركى ابن شوقان) ومن (الحنك) حتى نهاية الدرك (عربان العترة) ^(٥) ومغارة (نبط) (بنو حسان) و(عربان جهينة) ^(٦) .

د . الربع الرابع (من ينبع إلى مكة) .

وهو لطيف مأنوس عدته ثلاث عشرة مرحلة تبدأ من (ينبع) وتنتهى فى مكة وأهم أدراكها فى (الدهناء) ودركها بنو (إبراهيم الصيارف) ^(٧) ، ومن (الدهناء) إلى (العزبية) ^(٨) ، تابع (عربان زبيده الشام) ^(٩) ولهم حفظ الطريق حتى بدر وحنين ،

-
- (١) العرجا : منطقة فى طريق الحاج المصرى والمغربى ، قريبة من قلعة الوجه بين الوجه والنهدين . الجزيرى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢٤ .
- (٢-٣) الجعافرة والشنابلة : قبيلتان كانت على درك العرجا ، المصدر السابق : ص ٥٢٥ .
- (٤) السلامات : قبيلة منها عدة بطون أهمهم خليفة بن عمران وأحمد بن بيض وجماعتهم ودركهم من فشيغة بالوجه إلى مفرش النعام . السابق : ص ٥٢٦ .
- (٥) عربان العترة : وهم بدئات منهم حجاج وجبابرة ، والمصاليح وبشر وبنو سليمان والطوالعه والجلال والحسنى والشراعيه ووهب ، السابق : ص ٥٢٥ .
- (٦) جهينه : منهم بطون أهمها محمد بن حميدى وتريم ورققتهم ومنهم بنو حسان ووجد منهم درستم والخميس والعوامره وقوفه وعتيل ، المصدر السابق ، ص ٥٣١ .
- (٧) بنو ابراهيم الصيارف : وهم قبيلة سكنت المنطقة قديما وظلوا فى العصر العثمانى وكان يطلق عليهم العياشيه ومنهم عدة بطون محمد بن دواس وأطم بن حدارة ، ولم من ينبع حتى الدهناء ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٣٩ .
- (٨) هى منطقة ذكرها الجزيرى بأنها تسم حدره الرمل ، المصدر السابق ، ص ٥٣٩ .
- (٩) عربان زبيد الشام : تابع درك الشام وتصرف مرتباتهم من الشام وليس من مصر ومنهم حمد بن زهير بن سالم ، ومن رفقته السابق : ص ٥٣٩ .

ومنها حتى بدر درك الشرفا (١) .

وكانت تلك الأموال التي تصرف على الإدراك مبالغ غير قليلة إذ كانت جزءا كبيرا من نفقات الخزينة المصرية (٢) ، التي كانت مقسمة بين مرتبات ، وأجور ، والتزامات الدولة الأخرى ، وكانت تلك المرتبات تصرف بصورة سنوية وقد كان اجمالى تلك الأموال فى القرن الثانى عشر الهجرى ٥٥٠٠٠٠٠ بارة (٣) ، وشاركت صرة الحرمين الشريفين فى دفع مرتبات لعدد محدود من العربان خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر وهو ما سوف يوضح فى الفصل الرابع .

رابعا : الإصلاحات فى طريق الحاج المصرى .

اهتم أمراء الحج - ومن ولاهم - بدرب الحاج المصرى وتيسير السير فيه للحجاج فقاموا بتعمير القلاع العسكرية على طول الطريق وجهزت الآبار فى السواقي عليها لإستخراج المياه ولعل من مظاهر هذا الإهتمام ما كان من الأمير (برى بيك) حيث عمر الطريق فى مواسم سنة ١٠٠٤ هـ - ١٠١١ هـ / ١٥٩٥ م - ١٦٠٢ م جملة من الآبار ورمم كثيرا من الآثار وأنشأ سبيلا وحوضا وساقية بظاهر المدينة المنورة بينها وبين (آبار على) فسهلت ورود الطريق للحجاج والوافدين إلى المدينة المنورة (٤) وفى عهد الأمير قنصوه أحد ممالك (الأمير قاسم) - قام بعبدة إصلاحات فى طريق الحاج ورقك الكثير من الآبار وأنشأ كثيرا غيرها (٥)

(١) قبيلة الشرفا : عدة بطون سكنت منطقة بدر وسميت الشرفا لأنهم أشرف ووردت فى الوثائق بإسم درك بدر حنين ومنهم سالم بن عامر بن هبه وعامر بن خضير ، وحسين بن محمد بن مخد ، وعبدالله بن جزئ ورفقته ، المصدر السابق : ٥٨٩

Shaw : op . cit p.274

(٢) .

lbd : p.p 274 - 275 .

(٣)

(٤) (الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٥) (المصدر السابق : ص ص ١٧٤ ، ١٧٥

كما قام (الأمير رضوان بيك الفقارى بإصلاحات عديدة حيث رمم الآبار وبنى غيرها ونظف الطريق مما فيه من الأوعار ولا سيما الوعرات السبع - وترميم ما درس مما بهنفع للحجاج ، فقد قطع (نقب على المشهور) ونظف (عقبة السكر) الكثيرة الرمال والأحجار وبنى النواطير (بالمنصرف) ^(٤) كالعلامات لى يهتدى بها الحجاج بالإضافة إلى تعمير الحجرة النبوية الشريفة بالمدينة ^(٥) وهذه تعد أمثلة قليلة للإهتمام بالطريق وهو فى الحقيقة اهتمام بالحرمين الشريفين ، فضلا عن أن إنشاء القلاع - السالفة الذكر - كان من أجل الإصلاحات فى هذا الطريق .

(٤) السابق : ص ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، الورثيلانى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧٤

(٥) الورثيلانى ، ص ص ٣٢٨ ، ٣٧٤ .

الفصل الرابع

مصارف مخصصات الحرمين الشريفين على الشؤون
الدينية وأرباب الوظائف

أولاً: على الشؤون الدينية .

أ . الكسوة

ب . المحمل .

ج . قراءة القرآن الكريم .

د . تعمير الحرمين الشريفين في العصر العثماني .

ثانياً: على أرباب الوظائف .

١ . وظائف رئاسية .

٢ . وظائف دينية .

٣ . وظائف إدارية .

٤ . وظائف أمنية .

٥ . وظائف شؤون إدارية .

حينما تصل قافلة الحاج المصرية إلى الحجاز تدخل أولاً مكة المكرمة فتسلم متعلقات الكعبة وسائر مخصصات أهالي مكة المكرمة ، ثم يذهب بها أمير الحاج بعد انقضاء موسم الحج إلى المدينة المنورة لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجده الشريف ، ويسلم أمانات أهالي المدينة المنورة إلى ذويهها . وقد كانت مخصصات الحرمين الشريفين الدينية تتمثل في كسوة الكعبة المشرفة ، وبعض الكساوى الأخرى ، بالإضافة إلى بعض المصروفات على الشؤون الدينية الأخرى مثل الصرف على المساجد وشؤونها ، وموظفيها . ومثل مصروفات على قراءة القرآن ، على روح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلى أرواح بعض الواقفين ، وفي بعض الأيام المباركة مثل يوم الجمعة ، وكل يوم بعد صلاة الصبح ، وفي أيام العيد ، إلى غير ذلك . كذلك فقد كانت هناك النفقات على أرباب الوظائف الدينية ، الأمنية ، والرئاسية والإدارية والأمنية .

ففي نهاية الربع الأول من القرن العاشر الهجرى ومع بداية الحكم العثمانى فى مصر - وعند إرسال أول مخصصات عثمانية كُنت لجنة تنظر فى توزيعها فرأت تلك اللجنة أن يباع بعضها لتتقل بثمنه من (جدة) إلى (مكة) ويوزع الباقي على أهالي مكة فرداً فرداً . وبالفعل أخذوا يقيّدون أهل كل محله وسكان كل بيت من رجال ونساء وكبار وصغار ، عدا التجار والسوقة والعسكر ، فكان عدد المكيين عدا هؤلاء اثنى عشر ألفاً وزع عليهم القمح وما بقى من ثمن ما بيع فخص كل فرد ربع الأردب ديناراً ذهبياً^(١) . وزيد فى أسماء بعض البيوت لما لكبرائها من المكانة والمنزلة^(٢) وكذلك كان النظام فى المدينة المنورة^(٣)

(١) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٢) السابق : ص ٣١٠ .

(٣) بيرتون : مرجع سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٨٥ ، ٨٦ .

وفى عهد (السلطان سليمان القانونى) - ومن بعده - كانت توزع حسب المرصود فى الدفاتر المخصصة فى كل سنة وكان يسلمها أمير الحاج فقد دُون فى (دفاتر الصرة الرومية) ، (دفاتر صرة الجوالى) ، (دفاتر موقوفات أهالى الحرمين) ، دفاتر كل وقف من أوقاف السلاطين والأمراء والأعيان أسماء من يستحقون أموال الصرة الشريفة . يؤكد ذلك أن فى نهاية كل دفتر أسماء جديدة تلحق بمخصصات فى العام ^(١) القادم ، أو بعد القادم ^(٢) ويدونها أمير الحاج بواسطة كاتب الصرة . وهو يوضح أن التوزيع لم يكن عشوائياً وإنما كان يرتب وينظم فى تلك الدفاتر ^(٣) ، والتي كان منها - ما دون باللغة التركية العثمانية . ^(٤) وهنا نحاول إلقاء الضوء على صرف تلك المخصصات على الشؤون الدينية وأرباب الوظائف كما يلى :

أولاً : مخصصات على الشؤون الدينية

لما كان السبب الأصلى فى الصدقة والوقف والحبس فى الاسلام بهدف القربى إلى الله ، وبأن الصدقة تقع فى يد الله سبحانه وتعالى قبل أن تقع فى يد العبد ، فلا عجب أن نرى إسهاماً كبيراً للمسلمين فى هذا المجال . ^(٥) من أجل ذلك كان إسهام المسلمين فى مختلف جهات الخير بصورة مثالية وعلى

(١) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س أن مادة ٢٠٠ ، ٩٧ .

(٢) نفس الأرشفة : سجلات الروزنامة . دفتر صرة رومية ، مصدر سبق ذكره ، واجبات ١٠٨

هـ / ١٦٢٦ م .

(٣) المصدر السابق : واجب ، ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة إسهاد وقف المرادية ، حجة بتاريخ ١١٠٤ هـ /

١٦٩٣

.Nejat ,G: Some document ؛ p75

(٥)

كساها عدنان جد النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) وقيل أم زيد بن ثابت رضى الله عنه (السيدة النوار بنت مالك) حيث قالت : رأيت على الكعبة قبل الدريد كساً ومطارف خزاً وصفراً وكراراً وكُسية من كسية العرب . ^(٢)

وأياً ما كان الأمر فالذى يتفق عليه أن الكعبة قد كانت لها كسوة وحينما جمع (قصي بن كلاب) قبيلة قريش وتولى أمر مكة المشرفة وضع على القبائل رفاة لكسوتها سنوياً واستمر ذلم فى بنيه ، ^(٣) وعندما أتى (أبو ربيعة بن المغيرة) بتجارة من اليمن فقال : أنا أكسو الكعبة سنة وحدى وجميع قريش سنة ، وفعل ذلك حتى مات ولهذا فقد اشتهر بين قريش بلقب (العدل) ^(٤) ، ويدل ذلك على أن الافتخار بكسوة هذا البيت الشريف لم يزل مطلوباً فى الجاهلية والإسلام ، ^(٥) كذلك فقد كساها قبل الاسلام (خالد بن جعفر بن كلاب) ويعد أول من كساها من الديباج وقيل (عبدالله بن الزبير) ^(٦) .

(١) تقي الدين الفاسى : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، دار الكتب العلمية ، بيروت د.ت ، جـ ١ ، ص ١٢٠ ، ابن ظهيرة المخزومي : الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، الطبعة الأولى ، عيسى البابى الحلبي ، القاهرة ١٣٤٠ هـ — / ١٩٢١ م — ص ١٠٥

(٢) تقي الدين الفاسى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢٠

(٣) مجهول : اللمعة اللطيفة فى الكسوة الشريفة ، مصدر سبق ذكره ورقه ١٣ قطب الدين الحنفى : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، مطبوع حاشية على كتاب أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام بأخبار البلد الحرام ، مطبعة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، هـ / ١٩٤٨ ، ص ١٧٠ ، ٧٧٢

، البتاتوني : مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٨ .

(٤) المصادر السابقة ، بصفحاتها .

(٥) د . السيد الدقن : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣ .

(٦) مجهول : مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٩

وقيل (عبد الملك بن مروان) ^(١) حيث كان يبعث بالديباج إليها كل عام وقيل (الحجاج بن يوسف الثقفي) ^(٢) أما عن الكسوة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كساها الثياب اليمانية الجميلة وأقر أن يتحمل بيت مال المسلمين نفقتها ^(٣) وكسيت في عهد الخلفاء الراشدين كذلك ، فأما في عهد (أبى بكر الصديق) فيذكر الفاسي : أنها كسيت بالقباطى ^(٤) كما كسيت في عهد (عمر بن الخطاب رضى الله عنه) ، القباطى غير أنها لم تكسى في عهد على بن أبى طالب رضى الله عنه ، ^(٥)

وفى الدولة (الأموية) ، (العباسية) اهتم الخلفاء بكسوة الكعبة حتى كسيت مرتين مرتان احدهما بالقباطى والثانية بالديباج وكانت كسوة الديباج تعلق يوم عاشوراء ، وتكسى القباطى فى آخر شهر رمضان ابتهاجاً واستعداداً لعيد الفطر . ^(٦) أما أول من ابتدأ هذا التقليد فكان معاوية بن أبى سفيان ^(٧) وفى أحيان أخرى كانت تكسى ثلاث كساوى فى السنة الواحدة كما حدث فى عهد (المنصور) ،

(١) المصدر السابق : ورقه ١٩ .

(٢) السابق : ورقة ٢٠ .

(٣) الفاسي : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٢١ ، بيرتون : جـ ٢ ص ٧٧

(٤) القباطى : ثياب مصرية تنسب إلى القبط وهم المصريون ، وكانت تصنع فى مدينة

تنيس المندرسة وكانت قريبة من دمياط . وإذا كان الفاسي يذكر أن الكعبة كسيت

بالقباطى غير أن ذلك مردود عليه عليه بأن مصر لم تفتح إلا فى عهد أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب رضى الله عنه ينظر بالتفصيل حول .

الفاسي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢٢ . مجهول : مصدر سبق ، ورقة ١٦

د. السيد الدقن : كسوة الكعبة . ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧ .

(٥) المرجع السابق ، ص

(٦) مجهول : اللعة اللطيفة .. ، مصدر سبق ذكره ، ورقه ٢٥ .

(٧) المصدر السابق : ورقة ٢٧ ، د. السيد الدقن ، كسوة الكعبة ، مرجع سبق ذكره ، ص

و(المهدى) و (هارون الرشيد) ^(١) وقد أحصى (الأزرقى) ^(٢) عدد الكساوى التى كسيت بها الكعبة المشرفة فى سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م حتى سنة ٢٤٤ هـ ، ٨٥٨ م ، فوجدها مائة وسبعين كسوة أو على حد تعبيره ، "مائة وسبعون ثوباً" ^(٣) وظل العباسيون يهتمون بأمر كسوة الكعبة حتى إذا ضعف أمرهم صارت ترسل تارة من بعض ملوك الهند ^(٤) ، وفارس ^(٥) ، واليمن ^(٦) وأخرى من مصر حتى اختصت مصر بكسوة الكعبة . ^(٧)

* اختصاص مصر بكسوة الكعبة .

ومع بداية الدولة المملوكية اختصت مصر بإرسال كسوة الكعبة فأرسلها (السلطان الظاهر بيبرس) وذلك فى القرن السابع الهجرى ، حيث كانت أول كسوة مصرية للكعبة سنة ٦٦١ هـ ، ١٢٦٢ م وظلت تكسى من مصر طوال العصر المملوكى الا فى بعض السنوات القليلة . وفى عهد (الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون) كان الاهتمام بالكسوة حيث أوقف ثلاثة قرى مصرية على كسوة الكعبة وملحقاتها ^(٨) وبذلك تم تأسيس نظام الوقف على الكسوة

(١) ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٠٩ ، ١١٠

د . السيد الدقن : كسوة الكعبة .. ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣٠ ، ٣٣

(٢) الأزرقى : أخبار مكة ، نقلاً عن المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٢٦٤

(٣) الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٢٢ ، د . السيد الدقن : كسوة الكعبة .. ،

مرجع سبق ذكره ، ص ٣٨

Millyard : W . G " op . cit , p - p 38 - 39

(٤) ابن ظهيرة : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٠٦ ، ١٠٧

(٥) الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٢٢

Millyard : W - G ' op - cit , p.p 39 - 40

(٦)

(٧) الفاسى : مصدر سبق ذكره جـ ١ ، ص ١٢٤

(٨) الفاسى : المصدر السابق جـ ١ ، ص ١٢٤ ، ابن بطوطه : الرحلة ، مصدر سبق ذكره

MillWrd : W - G ' op - cit , p - 40 - 41

، ص ٨٩

وغيرها . مما يعطى لها الاستمرار والاستقرار وظل هذا هو النظام القائم إلى عهد (السلطان سليمان القانونى)

* كسوة الكعبة وملحقاتها فى العصر العثمانى

سار سلاطين آل عثمان على نفس النهج المملوكى حيث اهتم (السلطان سليم الأول) أثناء إقامته بمصر بإعداد كسوة الكعبة وكسوة الحجرة النبوية الشريفة ، وكسوة مقام ابراهيم الخليل عليه السلام وقد بالغ فى زركشتها للغاية (١) وفى سنة ٩٤٧ هـ - / ١٥٤٠ م أضاف السلطان سليمان وقفه الضخم على كسوة الكعبة والحجرة النبوية كل خمس عشرة سنة مرة واحدة (٢) وبعد عصر (السلطان القانونى) كان كل سلطان يتولى عرش الدولة العثمانية يقوم بإهداء كسوة جديدة للكعبة المشرفة (٣) .

وفضلاً عن الكسوة المهداه من السلاطين ظلت كسوة الكعبة ترسل بانتظام من مصر بصورة سنوية يحملها أمير الحاج معه فى قافلة الحاج المصرى (٤) .

* صنع كسوة الكعبة :

وكانت الكسوة تصنع خلال العصر العثمانى فى قلعة صلاح الدين الأيوبي أما عن كيفية صنع الكسوة فنترك النابلسى يحدثنا عما رآه وشاهده بنفسه خلال زيارته للقلعة فيقول : ثم دخلنا إلى محل قصر يوسف عليه السلام ورأينا المكان الذى

(٢) ابراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٣٠٩

(٣) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ ٥ ، ص ٢١٨ ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ،

ص ٢٤٨ ، محمد كبريت الموسوى : رحلة الشتاء والصيف ، مصدر سبق ذكره ،

ص ٢٥ . الزيانى : الترجمانة الكبرى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٥ ، فارتيماس :

الحاج يونس المصرى ، رحلات فارتيماس ، ترجمة د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ ،

الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م ص ٥٤ .

يعملون فيه ثوب الكعبة هناك فيحيكون بسداوات من الحرير ، بعضها فوق بعض ، وناس قاعدون فوق ذلك على دفوف مرتفعة وناس قاعدون تحت على كراسى ، فإذا حاكوا حصة من ذلك ظهرت الكتابة فيها ، وأيضاً هناك قالباً من الأخشاب المنحوتة كبيراً بمقدار الكعبة يفككونه ويشبكونه ببعضه بعضاً يقيسون عليها كسوة الكعبة على مقدار الكعبة دائماً يشتغلون فى ذلك من السنة إلى السنة ورأيناهم يحيكون أيضاً ثوباً للقبر الذى فيه حجر ابراهيم عليه السلام بقرب الكعبة ودخلنا إلى مكان آخر فرأينا أناساً يحيكون البسط المستطيلة التى تشبه السجادات المتصلة بعضها ببعض ذات المحاريب الملونة لبسطها فى مسجد المدينة المنورة

وتتكون كسوة الكعبة المشرفة الخارجية من عدة أجزاء وهى : ثمانية ستائر من الحرير الأسود تعلق كل ستارتين على جهة من جهات الكعبة فتربطان من أعلاهما بواسطة عرى وأزرّة وتثبتان من أسفل فى حلقات مثبتة بالشاذوران وكلما وضعت ستاره تثبت فى التى بجوارها بواسطة هذه الأزرّة حتى إذا انتهت كلها صارت كأنها ثوب واحد (١)

وبالإضافة إلى الستائر الثمانية أحزمة ثمانية توضع على الستائر لمزيد من تثبيتها وزودت بالنقوش والزخارف الملونة الجميلة وطعمت بعضها بالذهب والفضة . (٢) بالإضافة إلى كردبشات أربع طولها ستة أذرع ، وستارة باب الكعبة وكانت تتكون من أربع قطع من الحرير الأسود . (٣) فكانت هذه هى أجزاء كسوة الكعبة المشرفة الخارجية .

(١) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٠

(٢) ينظر بالتفصيل ، ابراهيم رفعت ، مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ، يوسف أحمد :

المحمل والحج ، مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ص ص ٢٦٤

، ٢٦٧ ، د. سيد محمد الدقن : كسوة الكعبة .. ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٥٥ ،

١. كسوة الكعبة الداخلية

أما كسوة الكعبة الداخلية فقد ذكر (ابن جبير) أن الكعبة قد كسيت بها خلال القرن السادس وبعد سقوط الدولة العباسية تولى أمر كسوة الكعبة الداخلية صاحب اليمن ^(١) وبعد ذلك كساها (الأشرف برسباي) ^(٢) بكسوة حمراء وتلاه على (الظاهر جقمق) ^(٣) و (الأشرف قايتباي) . ^(٤)

وكانت كسوته آخر كسوة كسيت بها الكعبة من الداخل في العصر المملوكي . ^(٥)
وفي العصر العثماني ظلت مصر مختصة بكسوة الكعبة الداخلية وخاصة في عهد (السلطان سليمان القانوني) الذي قرر في وقفيته أن تكسى كل خمس عشرة سنة مره واحدة ^(٦)

وكلما اعتلى عرش الدولة العثمانية سلطان جديد كان يرسل كسوة الكعبة المشرفة كاملة داخلية وخارجية هدية منه وبذلك فقد أرسلت هذه الكسوة في سنوات ٩٢٦ هـ ، ١٥١٩ م ، / و ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م ، ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤ م وسنة ١٠٢٦ هـ — ١٦١٧ م واستمر ذلك حتى سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م حيث قرر السلطان العثماني اختصاص الدولة العثمانية بكسوة الكعبة الداخلية حتى نهاية فترة البحث ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م .

٢. كيس مفتاح الكعبة .

أما عن كيس مفتاح الكعبة فيقول عنه الأستاذ الدكتور السيد الدقن : فلا نعرف بالضبط متى بدأ صنعه ؟ وهل كان يرسل سنويا أم لا ؟ إذ لم نعثر فيما قرأنا من كتابات

(١) ابن جبير : الرحلة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٤ .

(٢) ابن ظهيرة : مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٦ .

(٣) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٢٢٤ ، ٢٤٥ ، ٢٩٦ .

(٤) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المشرفة ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

(٥) السابق : ص ٢٦٦ .

(٦) حجة وقف السلطان سليمان القانوني ، ابراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٣٢٠ .

٤. كسوة مقام إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام

فى الحقيقة أن مقام إبراهيم لم يكن ثابتاً فى مكانه دائماً حتى آخر القرن السادس الهجرى ، بل كان يرفع من مكانه أحياناً خوفاً عليه من السرقة أو الصيانة .^(١) ويكتنف الغموض بداية صنع كسوة لمقام إبراهيم ولعل أول إشارة إلى ذلك كانت من (القلقشندى) حيث ذكر عرضاً أثناء حديثه عن كسوة الكعبة سنة ٨١٢هـ / ١٤١٨م ما يفيد أن المقام كان يكسى فقال^(٢): ويكسى المقام من نسبة الكعبة ... ويؤكد الاستاذ الدكتور السيد الدقن ، بكل الاطمئنان — أن كسوة المقام استحدثت فى العصر المملوكى^(٣) وفى العصر العثمانى إزداد اهتمام العثمانيين بكسوة المقام الشريف فقد أرسل السلطان سليم الأول كسوة له فى سنة دخوله مصر ٩٢٣هـ / ١٥١٧م وظلت كسوة المقام ترسل مع قافلة الحاج المصرية طوال العصر العثمانى^(٤) ، يؤكد ذلك ما سجلته وثائق القرن الثانى عشر الهجرى ، سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٨٦م حيث أرسلت كسوة لمقام إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وتبين ذلك من الإشهاد الذى حرر بمحضر من الشهود من الكبراء والأمرء والأعيان .^(٥)

٥. كسوة حجر إسماعيل .

كانت أول إشارة إلى حجر إسماعيل فى سنة ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م حيث أرسل السلطان (الظاهر جقمق) المملوكى مع كسوة الكعبة المشرفة كسوة لحجر إسماعيل من الخارج فى ذلك العام — ولم يكس الحجر إلا مع العام التالى وهو سنة ٨٥٣هـ / ١٤٤٩م حيث كسى حجر إسماعيل^(٦) وإذا كان "صاحب المحمل والحج"

(١) السابق : ص ٦٥ .

(٢) القلقشندى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٤ ، ص ٢٨٣

(٣) د. السيد الدقن : كسوة الكعبة ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٦٥ ، ٦٦

(٤) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ ٥ ، ص ٢٠٥ ،

(٥) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٢ / مادة ٥٠١ ، ص ٣٠٦ مادة ٥٠٢ ، ص ٣٠٧

(٦) د. السيد الدقن : كسوة الكعبة .. ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٧

يذكر أنه لم يثبت ورود كسوة للحجر بعد ذلك ^(١) فإن وثائق العصر العثماني أكدت أن الحجر قد أرسلت كسوته مع بقية مخصصات الحرمين الشريفين . ^(٢)

٦. كسوة بعض الأضرحة

وبالإضافة إلى ما سبق من كساوى كانت هناك بعض الكساوى لبعض المحارب والأضرحة التى للصالحين وبعض آل البيت وذلك ما أكدت عليه وثيقة وقف السلطان سليمان القانوني ، ومنها محراب التهجد ، ومحراب بن عباس وقبره ، وقبر عقيل بن أبى طالب وقبر الحسن بن على وقبر عثمان بن عفان وفاطمة بنت أسد ^(٣) وقبر حمزة بن عبدالمطلب رضوان الله عليهم أجمعين ^(٤)

* نفقات الكسوة وملحقاتها ،

كان الخلفاء والسلطين ينفقون نفقات باهظة بهدف إقامة الشعائر . وقد كانت تصرف هذه النفقات فى العصور المتقدمة من بيت المال ^(٥) فقد كسى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة من بيت المال ^(٦) وكذلك فعل من أتى بعده ممن قام بهذا العمل سواء فى عهد الخلفاء الراشدين ^(٧) والعهد الأموي والعصر العباسي ^(٨) وتعددت بعد ذلك مصادر نفقات الكسوة فمن هبات وإرصاد على بيت الله الحرام ثابتة وغير ثابتة ، وذلك فضلا عن الأوقاف الثابتة عن كسوة الكعبة وملحقاتها ، وقد أوقف (السلطان عماد الدين اسماعيل)

(١) يوسف أحمد: المحل والحج ، مطبعة حجازى القاهرة ، ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م جـ ١ ، ص

(٢) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ٥٠١ ، ص ٣٠٦ ، مادة ٥٠٢ ، ص ٣٠٧

(٣) وثيقة وقف السلطان سليمان القانوني ، ملحق رقم ،

(٤) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة حوالى سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م

(٥) مجهول : اللعة اللطيفة .. ، مصدر سبق ذكره ، ورقه ١٦

(٦) المصدر السابق : ورقه ١٧ .

(٧) المصدر السابق : ورقه ١٧ ، ابراهيم رفعت ، مرجع سبق ذكره ، ص ١ ،

(٨) مجهول : اللعة اللطيفة ، مصدر سبق ذكره ، ورقه ص ١٨ ، ١٩

وفقاً لإحصاءاً من بيت مال المسلمين .^(١) حيث اشترى قرية من بيت مال المسلمين بمصر ووقفها على كسوة الكعبة المشرفة في كل سنة ، وعلى كسوة الحجرة المقدسة ، والمنبر الشريف^(٢) ، كل خمس سنوات مره ، وقيل كل ست سنوات مره ، تعمل من الديباج الأسود المرقوم بالحريير الأبيض ولها طراز منسوج بالفضه المذهبه دائر عليها ، إلا كسوة المنبر لأنها بتقصيص أبيض .^(٣) ويؤكد (التقى الفاسى) أن الذى اشترى هذه القرية من بيت المال هو (الملك الصالح اسماعيل بن الملك محمد بن قلاوون) وإذا كان الفاسى قد ذكر أن الملك الناصر اسماعيل لم يوقف إلا قرية سنديس فقط على الحرمين الشريفين^(٤) ، فإن الشيخ عبدالله الشرقاوى يذكر أن السلطان المذكور قد أوقف قرية أخرى هي بيسوس^(٥) وهى نفس القرية التى ذكرها بيرثون خطأ باسم (بيسون)^(٦) ولكن الأول هو الصحيح .

وأضاف (إبراهيم باشا رفعت) قرية أخرى هي قرية (أبو الغيث)^(٧) مؤكداً على ذلك بنص وقفية (السلطان سليمان القانونى) على كسوة الكعبة المشرفة وكان دخل هذه القرى مجتمعة ٨٩٠٠٠ درهماً^(٨) وفى العصر العثمانى أضاف السلطان سليمان القانونى سبع قرى من قرى مصر هي سلكه وسير وبجنجه ومنية النصارى وبطاليا ومنايل وكوم ريحان وبيجام^(٩)

(١) الشيخ عبدالله الشرقاوى : .. ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ١٦٢

(٢) التقى الفاسى : شفاء الغرام ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ، السهمودى : وفاء الوفا

بأخبار دار المصطفى ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٥٨٣ .

(٣) المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ص ٥٨٣ ، ٥٨٤ النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٨ .

(٤) لفاسى : شفاء الغرام ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ، عبدالله الشرقاوى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ١٣

(٥) بيسوس إحدى قرى مركز قليوب محافظة قليوب

رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص

(٦) بيرثون : مرجع سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ص ٨٢ ، ٨٣

(٧) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٢٨٤ ، د. السيد الدقن : كسوة الكعبة ،

مرجع سبق ذكره ، ص ٩٥

(٨) إبراهيم رفعت المرجع السابق جـ ٢ ، ص ٢٨٤ ، ص ٢٨٥

(٩) أبو الغيث حالياً أبو الغيط : إحدى ضواحي شبرا الخيمة ، محافظة القليوبية ، رمزى مرجع

سبق ذكره جـ ٨ ، جـ ١ ، ص

ومع كل هذه الأوقاف الضخمة فإن الظروف كانت تتطلب مساعدات أخرى لعمل الكسوة وتذهب في الميعاد المحدد في شهر شوال من كل عام ^(١) لذلك فقد كانت تصدر فرمانات من الدولة العثمانية إلى باشا مصر بشأن ما تحتاجه صناعة الكسوة ^(٢). بأن يدفع للأمير الحاج ^(٣) أو لناظر الكسوة ^(٤) مبلغاً يستطيع من خلاله القضاء على تلك الظروف الناشئة ^(٥)

ومن الأمثلة على ذلك ما كان في نهاية القرن الحادى عشر وفى سنة ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٢ م تم دفع مبلغ كقرض ٥٦٥٠٠٠ بارة كزيادة فى نفقات الكسوة ^(٦) ، وظل هذا المبلغ ثابتاً قرب نهاية العقد الثانى من القرن الثانى عشر وذلك فى سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م ^(٧) ومع بداية النصف الثانى من القرن ذاته أضيف على نفقات الكسوة أربعة أكياس بفرمان سلطانى وذلك فى سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ تحت بند (زيادة أسعار) ^(٨)

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة بإيصال وقف دشيشة ، عن سنة ١١٠٤ ، مصدر سبق ذكره

الورثيلى . مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦١

(٢) دار الوثائق سجلات الديوان ، س ٢ ، ماده ٣٢٠ ، ص

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة تاريخها ٣٦ شوال لسنة ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م بتسليم أمير

الحج المصرى السنه المذكورة مبلغ برسم الحجره النبويه الشريفة : حجة تحت رقم ١٥٢٣ ،

١٣٣١ ، ١١٤٧ / اج .

(٤) الورثيلى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨٥ .

Chaw : op . cit , p.p

(٥)

(٦) دار الوثائق : سجلات الروزنامه ، دفتر إيرادات ومصاريف خزينه عامره سنة ١٠٩٤ هـ /

١٦٨٢ م مصدر سبق ذكره .

(٧) نفس الأرشيف والسجلات ، دفتر بسط وتطبيق واردات ومصاريف خزينه عامره محروسه من

الآفات ولأصر عن أول توت الواقع فى يكرمى جماد أول واجب سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م

مصدر سبق ذكره .

(٨) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، ماده ١٢ ، ص ٦ .

وتحت البند ذاته وفي سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م أضيف مبلغ واحد وعشرون كيسا وكسور ألفين بارة (١)

وفي القرن الثالث عشر وفي سنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م تضاعفت قيمة المساعده لكسوة الكعبة الشريفة إذ وصل ما خصص لها إلى أربع وأربعين كيسا (٢) ، كذلك فقد كانت إيرادات الكسوة — إضافة إلى الأوقاف — تسجل على هيئة أقساط موسمية تجمع كلها في دفتر واحد ؛ وهي أقساط رمضان (ن) (٣) وقسط (حـا) (٤) وقسط (ش) (٥) وقسط (ح) (٦)

ففي القسط الأول تجمع ٣٥٧١١ بارة ما بين كسوة الكعبة والتي كان نصيبها من هذا المبلغ ٢٥٨٩٥ بارة يليها ملحقات الكسوة في مكة المكرمة ولها مبلغ ٩١٤٠ بارة وأخيرا كان ما خصص لكسوة الحجرة النبوية الشريفة ٦٧٦ بارة (٧) .

والقسط الثاني وقدره ٣٨٠٨١ بارة خصص كاملا لكسوة الكعبة المشرفة ، أما الثالث فقد خصت به كسوة الحجرة المطهرة وحصلت على مبلغ ضئيل هو ٢٠٢٨ بارة (٨) .

أما القسط الأخير فقد كان ١٧٥٧٧ خصص لقطار الحج الشريف (٩) .

وسجلت هذه الأقساط بصوره منتظمة خلال فترة من ١١٨٥ هـ / ١٧٧١ م ،

(١) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة ، دفتر إيرادات ومصاريف خزينة عامره ، واجب سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م ، مصدر سبق ذكره .

(٢) نفس الأرشيف سجلات الروزنامة ، دفتر اجمالي مصاريف خزينه عامره إرسالية ، سنة ١٢١٠ هـ ، ١٢١١ هـ / ١٧٩٥ م ، ١٧٩٦ م مصدر سبق ذكره .

(٣) (ن) هي رمز بخط قيرمة (سياقت) تعنى شهر رمضان .

(٤) (حـا) هي رمز بخط قيرمة (سياقت) تعنى شهر جماد أول .

(٥) (ش) بمعنى شهر شعبان .

(٦) (جـ) بمعنى جمادى الثانيه .

(٧) نفس الأرشيف دفتر الميزان وارادات إيراد الكسوة الشريفة من أول توت ٢٣ ج / ١١٨٥ هـ

/ ١٧٧١ م م ع ٢٢٠٤ ، حفظ نوعي ٩٩ عيني ٣٠ ، مخزن تركي ١ .

(٨) نفس المصدر السابق .

(٩) المصدر السابق .

حتى سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م في دفاتر خاصة بالكسوة الشريفة ^(١) وبالإضافى إلى ذلك فقد كانت ثمة زيادات أخرى كانت تصل إلى القرنين الثانى عشر الهجرى وأوائل القرن الثالث عشر ومنها ١٠٠٠٠٠٠ بارة إكمال نفقات الخزانة على كسوة الكعبة كدعم إضافى ، وإكمال لهذا الدعم الإضافى من نفقات الخزانه لقد تمت زيادة أخرى قدرها ٩٢٥٣٥ بارة تضاف على ما سبق ، وفى الفترة من ١١٦٦ هـ — / ١٧٥٢ م ، ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م زيد مبلغ ٨٧٧٥٠ بارة لزيادة أسعار وأخيرا فيما بين سنتي ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦ م ، ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م ثم إضافة مبلغ ١١٩٧٤٥ بارة وبهذا كانت الدولة تسهم بكل مبلغ متاح حتى ترسل الكسوة فى موعدها من كل عام ^(٢).

ب. المحمل

يقصد به الجمل أو الجمال التى تحمل الهيكل الخشبى المخروطى الشكل وبقيّة الجمال التى تحمل كسوة الكعبة المشرفة ^(٣) ويكون المحمل هو الصورة الرمزية لكل ما يرسل إلى الحرمين الشريفين من أموال وإخراجات ^(٤) . وتعددت المحامل من مختلف الأقاليم الاسلامية ، من القاهرة ، ودمشق ، وبغداد ، وتعز إلى غير ذلك من البلاد ^(٥).

وقد أغرت هذه الاحتفالات بالمحمل مجموعة من النصارى فى مصر خلال العصر العثمانى بأن يصنعوا محملا لهم يذهب إلى القدس إلا أن العلماء فى مصر والإدارة

(١) المصدر السابق

Chaw : op . cit , 312

(٢)

(٣) ابن جبير : ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٧ ، ١٥٨ ، ابن بطوطه : مصدر سبق ذكره ،

ص ٣٨ ، محمد كامل حته ، لبيك اللهم لبيك ، دار الشعب ، القاهرة ١٣٨٠هـ — ١٩٦٠ ، ص

٤٧ ، على بن حسن السليمانى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٧

(٤) أحمد الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤ .

(٥) القلقشندى : .. ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٤ ، ص ٥٧ ابن جبير : مصدر سبق ذكره ،

ص ١٥٨ ، ابن بطوطه : مصدر سبق ذكره ص ٣٨ ، محمد كامل حته : لبيك اللهم لبيك ،

مرجع سبق ذكره ، ص ٤٧ .

المصرية رفضوا هذا الأمر ^(١) أما عن وصف المحمل فيقول القلقشندي ^(٢) عنه وهو فى هيئة لطيفة وعليه غشاء من حرير أصفر بأعلاه قبة من فضة مطلية ووينفق معه فى هذا أبى جبير بن بطوطه . ^(٣)

وقد اختلف فى أول من صنع المحامل هل هو الحجاج بن يوسف الثقافى ^(٤) أم أنه ظهر بعد ذلك خلال العصر العباسى ^(٥) أم أنه الهودج الذى ركبت فيه (شجرة الدر) ^(٦) وعلى كل حال فالثابت أن المحمل كان يرسل من مصر فى العصر المملوكى مع أمير ركب المحمل وهو قائد الركب الأول ^(٧) .

وفى العصر العثمانى تجمعت قافلة الحج المصرية فى ركب واحد وأصبح أميراً واحداً عليها ^(٨) ومسئوليته أن يحافظ على المحمل وقد كان يحتفل به احتفالاً كبيراً فى شهر رجب ^(٩) ويسمى بدوران المحمل الأول وهو بمثابة إعلان عن الحج لمن يريد ^(١٠) ويقام لذلك إحتفال فى النصف الثانى من شهر شوال ثم بعد ذلك وفى نفس الشهر يقام إحتفال أكبر وأضخم ويسمى دوران المحمل الثانى فيكون يوماً مشهوداً فى حياة المصريين

(١) أحمد شلبى بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧٤ .

(٢) صبح الأعشى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٤ ، ص ص ٥٧ ، ٥٨ .

(٣) ابن جبير : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٨ وما بعدها ، ابن بطوطه مصدر سبق ذكره ، ص

ص ٣٨ ، ٣٩ ، محمد كامل حتة : لبيك اللهم ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٤٧

(٥) طرفة عبدالعزيز : الحياه العلمية والاجتماعيه ... ، مرجع سبق ذكره ص ٨٥

(٦) البتانونى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٢

(٧) ابن تغرى بردى : حوادث الدهور ... ، مصدر سبق ذكره ن جـ ١ ، ص ٤٩٢ .

(٨) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٣

(٩) على بن حسين السليمان : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٧

(١٠) المرجع السابق ص ص ٧٧ ، ٧٨

جميعاً حيث تزين الحوانيت والمنازل^(١) وتوضع كسوة المحمل عليه من الحرير النفيس المطرز بالذهب والقصب على جمل مزين زينة طيبة ويبدأ الموكب من باب (النصر) وأمامه (القضاء) و (المحتسب) و (ناظر الكسوة)^(٢) وغيرهم ، ويركب جماعة من المماليك الرماحة وفي أيديهم الرماح ويظل الموكب يتهادى حتى يصل إلى القلعة^(٣) فيستعرض الباشا الكسوة ثم ينصرف المحمل إلى الفسطاط .^(٤) وقد كان للمحمل كسوتان كسوته المعتادة وهى من البفتة الخضراء وكسوته المزركشة ولا يلبسها إلا فى المواكب الرسمية^(٥)

ويحمل المحمل ومعداته فى العصر العثمانى مجموعة جمال تزيد على العشرين ويذهب به أمير الحاج إلى الحجاز^(٦)
أما وصف هيئة المحمل فيحدثنا الورثيلى عن المحمل أثناء الإحتفال به فى مصر قائلا^(٧)
فإذا جلس الباشا جئ بالجمال الذى يحمل المحمل ويبدو عليه حسن الطلعة وجمال الصنعة بخرط متقن وشبابيك ملونة بأنواع الأصباغ وعليها كسوة من الديباج المخصوص

(١) د. ليلي عبداللطيف " : المجتمع المصرى فى العصر العثمانى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٤
Shaw : op . cit , 71
ص ١٩٥ .

(٢) ناظر الكسوة : هو المشرف العام على الكسوة فى القلعة وهو المسئول عن أوقافها ونفقاتها ، والصرف عليها وعلى العاملين بها وكانت نشأة نظارة الكسوة فى العصر المملوكى ، وظلت موجودة طوال العصر العثمانى وتولاها الأغوات خلال القرن الثانى عشر الهجرى ومنهم يوسف أغا سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٩ م

الملطى : مصدر سبق ذكره ص ٧٩ أحمد شلبى عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ص ٢٤٧
(٢) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، ج ٥ ، ص ٢١٢ . د. ليلي عبداللطيف : المجتمع المصرى ... مرجع سبق ذكره ص ١٩٥ ، د. الهام محمد على زهنى : مصر فى كتابات الرحالة الأجانب فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٨

(٤) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، ج ٥ ، ص ٢١٢ وما بعدها

(٥) البتانونى : الرحله ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٢ ، ص ١٩٣

(٦) المرجع السابق ، ص ١٩٤ .

(٧) الورثيلى : الرحله الورثيلى ، مصدر سبق ذكره ص ٢٦٣

بالذهب ورأس الجمل ورقبته وسائر أعضائه محلاه بجواهر منظمة أبلغ نظم ، وعليها رسن محلى بمثل ذلك والجمل نفسه جلده مخضبة بالحناء ، ويقوده سائسه يتبعه جمل آخر على مثل هيئته ، وثالث يحمل الكسوة المشرفة ملفوفة قطعاً قطعاً كل قطعة منها على أعواد تشبه السلالم

وفى الإحتفال الثانى فى ٢١ شوال يكون تسليم المحمل من باشا مصر إلى أمير الحاج الشريف ، يقول الورثيلانى ^(١) ثم يؤتى بالمحمل الشريف على جملة المذكور يقوده سائسه حتى يناول رسن الجمل للباشا فيؤخذه بيده ثم يسلمه لأمير الحاج بمحضر القاضى والأمراء ومعاونيه ثم يسلمه أمير الحاج لسائسه فيذهب به . ويرحل أمير الحاج بالمحمل وكلما أقيم إحتفال ألبس المحمل كسوته فإذا ما انتهى الإحتفال يخلعها ثانية ^(٢) ، وفى مكة تسلم المخصصات وما بعدها كاملة ^(٣) ويوضع المحمل فى مكان أمين حتى إذا رحل أمير الحاج إلى المدينة المنورة دخل من باب العنبرية ووضع فى الحجرة النبوية المطهرة ^(٤).

ومع إنتهاء الزيارة يعود المحمل إلى القاهرة فيقام إحتفال كبير لهذا الغرض ^(٥).
أم عن تكاليف المحمل فى العصر العثمانى فقد بلغت سبعة أكياس وربما يزيد القيم ^(٦) من عنده من أربعة إلى ستة أكياس ^(٧) مصرية .

(١) المصدر السابق ص ٢٦٣ ، ص ٢٦٤

(٢) على مبارك : الخطط ، مصدر سبق ذكره ، ج ٩ ، ص ٥٨

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ٥٠١ ، ص ٣٠٦ ، مادة ٥٠٢ ، ص ٣٠٧ .

(٤) البتانونى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٤ .

(٥) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ص ١٥ وما بعدها .

(٦) القيم : ذكر الورثيلانى هذا اللفظ أكثر من مرة ومن خلال عرضه يبدوا أنه يذكرها بمعنى واحد هو الشخص المسئول عما يتحدث فيه سواء كان فى الحجاز فالقيم هو المسئول عن سدانة البيت وذلك أثناء حديثه عن تعليق الكسوة بعد غسل الكعبة وهنا يقصد ناظر الكسوة الشريفة أو الدفتردار أو باشا مصر أو السلطان العثمانى ذاته . الباحث

(٧) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٠ ، ٢٦١ ،

جـ - قراءة القرآن الكريم

قراءة القرآن الكريم على أرواح الموتى قديمة قدم الإسلام ، وفى العصر العثمانى اصطبغت الروح الإسلامية بالصبغة فازداد الاهتمام بالقرآن الكريم وقراءته على أرواح الموتى ^(١) لذلك انتشرت تلك الظاهرة وشاعت بين الرعايا سواء السلاطين أو من دونهم حيث وجد من هؤلاء من يوقف أوقافا على بناء ضريح له ^(٢) ، ويوقف ضياعا وأموالا كبيرة على مجموعة من القراء يقرأون فى كل يوم جزء ^(٣) أو غير ذلك ^(٤) ويتمون قراءة القرآن الكريم فى مدة محددة ^(٥) ويهدون ثوابها إلى روح الواقف ^(٦) ويحصلون فى مقابل ذلك على رواتبهم اليومية ^(٧) أو الشهرية ^(٨) أو السنوية ^(٩) وفى أحيان أخرى تكون موسمية ^(١٠) ولا شك أن هذا أمر طبيعى حيث أن أى فرد مسلم يبحث عن النجاة ،

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة وقف السلطان الغورى ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٦٤ ،

٦٥

(٢) كان فى بعض الأحيان يشترط قراءة حزب أو ربع من القرآن ، دار الوثائق حجة وقف خاير بك : ص ٥٤ .

(٣) وثيقة وقف داود باشا ص ص ٦٣ ، ٦٤

(٤) دار الوثائق : حجة وقف الأمير خاير بك ولأمير جانم الجمزاي ، حجة ٢٩٢ ، محفظة ٤٤ ،

بتاريخ ٨ محرم ٩٢٧ هـ / ١٥٢٠ م

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف اسكندر باشا حجة رقم ٩١٨ ، ص ٣٠ ، ص ٣١ ، وثيقة وقف .

(٦) نفس الأرشيف : حجة وقف السلطان مراد ، حجة رقم ٩٠٦ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ ، ص ٤٨ .

(٤) د. توفيق الطويل : التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م ج ١ ، ص ٥٥ ، ص ٥٦

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان قانسوة الغورى حجة رقم ٨٨٢ ، ص ١٦٤ ، ص ١٦٥

(٦) دار الوثائق : وثيقة وقف داود باشا ، حجة شرعية رقم ٣٦٠ ، محفظة لها ص ٦٣ ، ص ٦٤

(٧) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف اسكندر باشا ، حجة شرعية رقم ٩١٩ ، ص ٥٣ ، ص ٥٤

ورضاء الله سبحانه وتعالى ^(١) أما الظاهرة التي تثير العجب والروعة هي أن الكثير من أفراد الرعية — على اختلاف طبقاتهم — يوقفون أوقافا ضخمة أو يقتطعون من أوقافهم لقراءة القرآن الكريم في المسجد الحرام ، والمسجد النبوي الشريف وخاصة في الحجرة النبوية الشريفة على روح رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) ، وليس على أرواحهم وهو ما يظهر مكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلوب المسلمين وعقولهم . ومن ذلك ما أوقفه (السلطان برقوق) حيث أوقف مرتبا لقراءة القرآن — ظل طوال العصر العثماني قدره ٧٠٠٠ بارة ^(٣) وفي القرن العاشر الهجري وفي حجة وقف (السلطان مراد) قرر مرتبا " لتألي الأجزاء الشريفة من القرآن العظيم في مكة المشرفة والمدينة المنورة على أن يعطى لكل واحد من تألي الأجزاء في كل حول مبلغ قدره اثنا عشر دينارا تام الوزن صحيح العيار من غير زيادة ولا عول ، وشرط ألا يهمل المتولى في إرسال وظائفهم من محصول تلك الأوقاف في كل عام في موسم الحج الإسلامي مع بعض النقاة من زوار روضة سيد الأنام " ^(٤) كذلك فقد عين (إسكندر باشا) لمصالح الأجزاء الشريفة في كل حجة ثلاثين رجلا من صلحاء حملة القرآن الحميد ، ومهرة علم القراءة والتجويد الموصوفين بالرشد والتورع ، المعروفين بالزهد والشرع ^(٥) ... فيقرأ كل واحد منهم جزءا من التنزيل الجميل على منهاج الأناة والترتيل لا على وجه السرعة والتعجيل يراعون مراسم الأدب عند قراءته ويتلونه حق تلاوته في المسجد الشريف المنيف من المدينة المنورة ويدفع إلى كل واحد منهم قطعة يومية وتكون الوظيفة سنوية ،

-
- (١) دار الكتب المصرية : وثيقة وقف والد السلاطين مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ وما بعدها ، وثيقة وقف سنان باشا عن ملى الرومى ، تحت رقم حجج شرعية . ، دار الوثائق القومية : وثيقة وقف السلطان سليم الثانى ، محفظة رقم ٥٠ ، حجة شرعية رقم ٣٣٩ ، أرشيف وزارة الأوقاف ، حجة وقف داود باشا ، حجة شرعية رقم ١١٧٦ ، ص ١٤٨
- (٢) دار الوثائق : دفتر صرحة جوالى ، واجب سنة ١١٦١ هـ / م مصدر سبق ذكره .
- (٣) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة السلطان مراد ، خان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٤ ، ص ٥٦
- (٤) نفس الأرشيف : حجة وقف إسكندر باشا رقم ٩١٨ ، ص ٥٣ .
- (٥) المصدر السابق : ص ٥٤ .

ثلاث مائة وستين قطعة ، وشرط ألا يتركوا المزاحمة ويكون القاضى الحنفى بالمدينة الناظر ويهتم بالصرف (١) .

كذلك فقد أوقف (محمد باشا) وزير مصر المحروسة سنة ١١٣١ هـ / م على خمسة عشر فرداً ثمانين بارة بالإضافة إلى زيادات أخرى مقدارها ٣٥١ بارة ليكون مجموع ما خصص لهؤلاء ١٤٤٠٠ لكل فرد منهم ٩٦٠ بارة (٢) بالسوية بينهم لقراءة القرآن الكريم على " روح رسول أكرم العالمين صلى الله عليه وسلم " (٣) وهؤلاء الأشخاص منصوص عليهم فى الوثائق منهم على سبيل الشيخ (محمد مدنى) قائم مقام الخطيب و (الشيخ محمد أغا) (٤) شيخ الحرم النبوى الشريف (٥) كما قرر جلالة (حسن أفندى الدفتردار) مرتباً لرجال الروضة المطهرة يقرأون القرآن فيما بينهم وعليهم شيخ ويقرأ كل واحد جزءاً من كتاب الله . ولهم على ذلك من الأنصاف الفضة ٩٢٧٠ (٦) كما أضلفت الضرة الرومية مرتباً آخر طعاماً لأهل الروضة المشرفة قدره ٣٦٠٠ (٧) وفى سنة ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م رتب (عثمان كتحذا القازدغلى) (٨) كل سنة برسم قراء

(١) أرشيف وزارة الأوقاف حجة وقف اسكنر باشا ، مصر سبق ذكره ، ص ٥٥ .

(٢) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شرفين واجب سنة ١١٢١ هـ ، ١٧٠٩ م ، واجب ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م ، دفتر صرة جوالى أهالى حرمين شرفين ، واجب سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م ، واجب سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م ، ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م ، ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م .

(٣) نفس الأرشيف : والسجلات : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شرفين واجب سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م ، واجب سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ، ١١٧٦ هـ / ١٧٦٣ م .

(٤) محمد أغا : محمد أغا وجد من تسمى كثيراً بهذا الاسم ، والغالب هو من كان حياً خلال سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م ، فهو محمد أغا أبو جنقورة كان نائباً لشيخ الحرم أحمد أغا ، وعزل إبان تلك الفترة ، عارف أحمد عبدالغنى : تاريخ أمراء المدينة المنورة ، ط أولى ، دار كتاب دمشق ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م ، ص ٣٨٦ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) نفس الأرشيف والسجلات : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شرفين ، واجب سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ، واجب ١١٨٦ هـ ، ١٧٧٢ م ، ١١٩١ هـ / ١٧٧٧ م .

(٧) دار الوثائق : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شرفين ، واجب ١١٩٥ هـ / ١٧٨٠ م ، =

القرآن مائة وأربعة وستين عثمانياً بالإضافة إلى علوفات ^(١) ، كما أوقف (أحمد كتحذا) سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م عدة أماكن (ببولاق) ، و (مصر القديمة) ، و (بلبيس) ^(٢) وغيرها على خيرات منها قراءة القرآن بالحجرة الشريفة ألف وخمسمائة نصف فضة ^(٣) ومن خلال تقارير النظر نجد أن وقف الحرمين الشريفين وباعتبار أنه يجمع الأوقاف الكبيرة والصغيرة في ديوانه — يحتوى على العديد من صور الأوقاف على قراءة القرآن الكريم ، من ذلك تولى (السيد الشريف على حجازى المنواتى) على الحكم الآتى بيانه فيه ^(٤) فى ... وفى كامل قراءة قرآن بوقف يشبك الساقى وكامل قراءة قرآنى ست الكل وكامل قراءة قرآن بوقف عبدالله الأسمر من توابع أوقاف الحرمين الشريفين ^(٥) .

وفى الحقيقة نادراً ما وجد وقف من الأوقاف على الحرمين يخلو من إهداء قراءة القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ذات الشخص . وقد أفادت تلك الظاهرة بعض الأهالى من المشايخ والعلماء وأنصاف المتعلمين إذ فتحت لهم أبواب رزق يحصلون من خلالها على مخصصات من الصرة الشريفة المصرية .

د . تعمير الحرمين الشريفين فى العصر العثمانى

بذلت مصر والدولة العثمانية جهداً كبيراً فى تعمير الحرمين الشريفين ، والقيام بشأنهما من عمارة ، وترميم ، وسدانة وخاصة إذا ما أصابهما أى هدم أو إنهيار . ولأن مكة المكرمة فى مكان لا تأمن منه غوائل السيول فقد اهتم السلاطين العثمانيون بالمسجد الحرام ، وبالكعبة المشرفة ، فقامت عدة عمارات له فى مختلف

-
- = واجب سنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م ، واجب ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م ، ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ .
- (٨) عثمان كتحذا القزدغلى : هو كبير بيت القزدغلى فى مصر إبان منتصف القرن الثانى عشر .
- (١) على مبارك : الخطط ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٥ ، ص ٢٠٥ .
- (٢) بلبيس : قاعدة مركز بلبيس محافظة الشرقية ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ ص
- (٣) على مبارك : مصدر سبق ذكره جـ ٥ ، ص ١٧٥ .
- (٤) أرشيف وزارة الأوقاف : تقارير نظر بجملة أوقاف تابعة لوقف الحرمين الشريفين سنة ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م حجة شرعية رقم ٧٠٨ .
- (٥) أرشيف وزارة الأوقاف : تقرير نظر بجملة أوقاف تابعة لوقف الحرمين الشريفين ، حجة شرعية رقم ٧٠٨ .

العهود خلال العصر العثماني من ذلك ما كان في عهد السلطان سليمان القانوني (١) و(السلطان سليم الثاني) (٢) و(السلطان مراد) (٣) وقد أنشئت في هذه العمارات العديد من الإنشاءات فعمرت الكعبة مما لحق بها في بعض السنوات وهدمت وتم بناؤها في سنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م (٤) وعمرت المقامات وأنشئت المدارس وما من شأنه أن يعمر من مختلف أنواع التعمير . من أروقة أو غبر ذلك من القباب . ودلالة على حجم وضخامة هذه العمارات يكفي أن نذكر أن السلطان مراد قد أنفق في عمارة المسجد سنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م ١١٠٠٠٠ دينار وذلك عدا ما حمل من مصر من أخشاب ومعدات (٥).

وخلال تلك الصفحات نوضح ما شملته عمارات هؤلاء السلاطين

أولاً: بناء الكعبة المشرفة .

من المعروف أن الكعبة المشرفة قد بينت مرات عديدة قبل العصر العثماني ، آخرها كان في العصر الأموي في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي .

(١) حسين باسلامة : تاريخ عمارة البيت الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٢ .

القطبي : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥ ، محمد أنور شكري : من آثار السلطان سليمان خان القانوني في مكة المشرفة ، بحث منشور ضمن جامعة الملك عبدالعزيز ، العدد الأول السنة الأولى المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٥ ، يونية ١٩٧٥ ، ص ٢٠ .

(٢) السلطان سليم الثاني : هو السلطان سليم بن سليمان ولد سنة ٩٢٩ هـ / ١٥٢٢ م ، وجلس على تخت السلطنة بالقسطنطينية في يوم الإثنين لتسع مضي من ربيع الآخر سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م ، وكان سلطاناً كريماً رؤفاً بالريعية وكانت مدة سلطنته ثمان سنين تقريباً وتوفي في شهر رمضان سنة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م .

ابن لعماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٨ أجزاء جـ القاهرة ، ص ٣٩٦ ، ص ٣٩٧ .

(٣) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٤١ .

حسين باسلامة : المرجع السابق ، ص ٨٤ .

(٤) المحبى : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٤ ، ص

٣٦١ ، ص ٣٦٢ .

وفى العصر العثمانى وفى القرن الحادى عشر الهجرى ، وفى عهد (السلطان مراد الرابع)^(١) حصل سيل عظيم ، وأسقط من البيت الشريف الجدار الشامى من الجدار الشرقى إلى حد الباب ومن المغربى نحو ثلثه وكان سقوطه بعد عصر يوم الخميس العشرين من شعبان ١٠٤٩ هـ / ١٦٣٩ م^(٢) وحصل قبل ذلك بسنين عديدة تشقق فى زمن (السلطان أحمد) والد السلطان مراد فرفع إليه ذلك بأنه يحتاج إلى التعمير^(٣) .

فوقع بين علماء القسطنطينية فى جواز هدمه فلم يروا جوازه فأرسل حينئذ (السلطان أحمد) حزاما يشد به البيت الشريف أنفق عليه نحو ثمانين ألف دينار من حديد عليه صفائح من الذهب والفضة ووصل لمكة فى موسم سنة ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م^(٤) . واستمر ذلك إلى حدوث هذا السيل سنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م وإزاء هذا السيل فقد جمع شريف مكة^(٥) علماءها وسألهم عن حكم عمارة هذا الساقط ولمن هى ومنأى مال تكون^(٦)

وجاءت إجابة العلماء أنها فرض كفاية على المسلمين ، والشريف البلد النائب عن السلطان تعاطى ذلك وأنه يعمر بمال حلال .

فأرسل الشريف إلى الباشا فى مصر ليخبر السلطان بأمر سقوط البيت والكعبة وفتوى العلماء . وبأنه - الشريف - يطلب فى السلطان " البدار البدار " وبأنه صبغ ثوبا بالأخضر وألبس به الكعبة المشرفة ، وفى النهاية فإنه أمسك حتى يأتية الخبر

-
- (١) السلطان محمد الرابع : هو السلطان مراد بن السلطان أحمد بن محمد بن مراد بن سليمان سن سليم بن مايريد ولد سنة ١٠٢١ هـ / م فى تاسع شوال سنة ١٠٤٩ هـ / م ومدة سلطنته ست عشرة سنة وأحد عشر شهرا وخمسة أيام . وترجمته مطولة فى المحبى : خلاصة الأثر ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٤ ، ص ٣٣٦ ، ص ٣٤١ .
- (٢) فتى فوزى عبدالمعطى : الكعبة والمسجد الحرام من عهد إبراهيم عليه السلام إلى الآن ، مكتبة المنصورة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ١٧١ ، ص ١٧٢ .
- (٣) نفس المرجع السابق : ص ١٧٢ .
- (٤) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٧٤ .
- (٥) نفس المرجع السابق : جـ ١ ، ص ٢٧٤ ، ص ٢٧٥ .
- (٦) هو الشريف مسعود بن إدريس بن الحسن بن أبى ندى محمد بن بركات ، توفى ٢٨ ربيع الثانى ١٠٤٠ هـ ، ١٦٣٠ م ، أنظر عارف عبدالغنى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٢٣ .

من السلطان (١) . وبالفعل أرسل باشا مصر إلى السلطان بهذا الأمر ، وطالت مدة الإجابة من السلطان وذلك أنه حدث جدال بين العلماء في الآستانة حول بناء الكعبة (٢) .

" وفي إنتظار ما يأمر به السلطان كانت مصر أسبق وأسرع من السلطان العثماني إلى مكة فبينما كان السلطان ما يزال يشاور رجاله كان والى مصر (محمد باشا الألباني) (٣) قد بعث إلى مكة بالكثير من المهندسين والعمال المصريين (٤) " وكان عاى رأس العمال المصريين (الأغا رضوان بك) فدخل مكة فى ١٦ شوال ومعه بعض الهدايا للأشراف (٥) . وبدأ المصريون فى العمل والإصلاح ، وتلاههم (السيد محمد أفندى) متوليا قضاء المدينة المنورة ومعينا لعمارة الكعبة المشرفة (٦) أما عن السبب الذى دفع الباشا المصرى (محمد باشا الألباني) إلى هذا العمل فكان قرب موسم الحج بالإضافة إلى الخوف من إزدياد التصدع فى الكعبة المشرفة فأرسل رضوان أغا — السالف الذكر — مندوبا من قبله إلى مكة وخوله صلاحية تامة لإتخاذ التدابير المستعجلة (٧) .

وقام ناظر العمارة المصرى ، وناظر العمارة العثماني ، بالشتا ورمع الأشراف ، والأعيان على ما يلح عمله للكعبة المشرفة ، واتفقوا على ترميم ما تهدم من جدران الكعبة ، وإعداد الأحجار المنهارة إلى مكانها ، لكنهم ما كادوا يفعلون حتى سقطت أمطار غزيرة مما ضاعف من زيادة الأجزاء المتهدمة ، وأصبح من الواضح عدم جدوى الترميم وأن الضرورة تقتضى هدم الكعبة وإعادة بنائها (٨) .

(١) المكى ، أحمد بن محمد : إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥١

(٢) نفس المصدر السابق : ص ١٤٩ ، حسين باسلامة ، تاريخ الكعبة مرجع سبق ذكره ، ص

(٣) محمد باشا الألباني : قدم إلى مصر رابع عشر صفر سنة ١٠٣٨ هـ / ١٦٢٨ م واستمر واليا إلى أن عزل فى آخر ربيع سنة ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠ م ، وكانت مدة ولايته سنة وأحد عشر شهرا ، وكان وزيرا كريما دخل فى زمن ١٠٣٩ هـ / ١٦٣٩ م ، أحمد شلبى عبدالغنى :

مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٢ .

(٤) فتحى فوزى عبدالمعطى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٣ .

(٥) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٩ .

(٦) نفس المرجع السابق : ص ٩٨ ، ٩٩ .

(٧) نفس المرجع السابق : ص ٩٨ .

(٨) فتحى فوزى عبدالمعطى : الكعبة والمسجد الحرام ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٤ .

واقترضى الأمر نصب سائر حول الكعبة ^(١) لا يظهر الفعلة والمرممين أمام الطائفين ، وبالفعل تم هذا العمل .

وقد انتهى العمل من بناء الكعبة على أحسن بناء ، وما يعيننا فى هذا الأمر هو الدور المصرى فى هذه العمارة ، فقد كانت مهمات تلك العمارة من مصر ومنها خمسمائة لوح خشبى ومائة زنار وخمسة عشر كريك غشيم ، وثلاثمائة لاطة وأربعة تراكة وتسعون شواحي مجوز ، وشواحي مفرد وقرايا واحد ومائتا تمساح رصاص ، وخسة عشر قنطارا حديدا خاما ، وعشرة قناطير مسامير وثمانية سبحل ليف وألف وأربعمائة عصى شون ومائة وأربعون قتب جمال وخمسة قناطير صلب وثلاثمائة طشت وسطل من النحاس ^(٢) .

وقد ذكر (اللواء المصرى محمد مختار باشا) أنه أرسل من مصر جميع ما يلزم وصرف زيادة على ذلك مائة ألف قرش ^(٣) ، إلا أنه لم يذكر قيمة ما أرسل من أشياء عينية ، وكان العمال المصريون هم عصب هذا العمل (الجميل) ومن أهم قادتهم المعلم (سليمان الصحراوى) المصرى رئيس النجارين ومن البنائين سالم القرشى والمعلم سليمان بن محمد البجع وابن حاتم ونور الدين ^(٤) .

ثانيا ترميم الكعبة المشرفة :

كذلك فقد كان للمصريين دور فى ترميم الكعبة خلال العصر العثمانى وظهر ذلك كما يأتى فى القرن العاشر الهجرى وفى سنة ٩٣١ هـ / ١٥٢٤ م وقع ترميم السقف

-
- (١) كان هذا الأمر محل خلاف بين المسؤولين فى مكة المكرمة ، أنظر بالتفصيل ، حسين باسلامة ، تاريخ الكعبة ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٠ .
- (٢) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٠ .
- (٣) الكيس ٥٠٠ قرش وبذلك يكون ما صرف من مبالغ نقدية يعادل مائتى كيس مصرى ، المرجع السابق ص ١٢٧ ، أنظر ، خليل ساحلى أوغلو : العملات فى البلاد العثمانية ، ص ، الدارة الرياض ١٩٩ .
- (٤) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٣ .

الشريف فأمر (إبراهيم باشا) ^(١) وإلى مصر أمير جدة وقاضى القضاة بمكة (محب الدين بن ظهيرة) الشافعى ، وقاضى القضاة تاج الدين المالكى وجعلوا طوقا من الحديد على موضع الكسر من خشبة السقف وحشو الموضع المتحسف وظهر ظهورا تاما ^(٢) .

وفى ٩٥٩ هـ / ١٥٥١ م تم تجديد سطح الكعبة المعظمة وصفح باب الكعبة وأصلح الميزاب ^(٣) وكان من النحاس فجعله من الفضة وفى سنة ٩٦٢ هـ / ١٥٥٤ م ورد من مصر ميزاب من الذهب ووضع موضع الميزاب الفضة ^(٤) وفى القرن الحادى عشر الهجرى وفى سنة ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م وقع فى جدار الكعبة من التصدع ، وعمل نطاق من حديد عليه صفائح الذهب والفضة وصل لمكة فى موسم سنة ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م مخزم به البيت ، وقد كانت تكاليف هذا النطاق ثمانين ألف دينار ^(٥) .

ومع ذلك فكل هذه الترميمات لم تكن تجدى أمام تداعى الكعبة المشرفة حتى كان التصدع والإنهيار فى سنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م وقد سبقت الإشارة إليه فى بناء الكعبة المشرفة فى عهد السلطان مراد الرابع ^(٦) . وفى سنة ١٠٧٣ هـ / ١٦٦٢ م انكسرت خشبة من سقف الكعبة فاقتضى الحال إلى كشف السقف وإزالة تلك الخشبة وعمر سقف عمارة جديدة وأحيطت الكعبة بسقايل الخشب من الأرض إلى السقف وسترها على

(١) إبراهيم باشا : قدم إلى مصر واليا سنة ٩٣١ هـ / ١٥٢٤ م حتى يسيطر على الفتن والإضطرابات فأحضر بصحبته أغات مستحفظان من القسطنطينية فقام بعده أعمال إصلاحية وأحدث وجاق الجوالى وجعله مرتبا على العلماء والفقراء والأيتام والأرامل وحصر إلى الأستانة لى يخبر السلطان عن أحوال مصر فرحل إليها مفوضا الوزير سليمان باشا ، أحمد شلبى عبدالغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٤ .

(٢) الجزيرى : درر الفوائد ، مصدر سبق ذكره ، ص — حسين باسلامة ، تاريخ الكعبة ... ، ص ٢٣٦ ، مرجع سبق ذكره .

(٣) حسين باسلامة : تاريخ عمارة البيت الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٨ .

(٤) إبراهيم رفعت : مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٧٥ .

Shaw : op : at p . p , 179 - 18 D .

(٥) المكى : الشيخ أحمد بن محمد ، اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، ١٤٩ ، مصدر سبق ذكره

(٦) أنظر بداية هذا المبحث . الباحث .

المعلمين باللخصف من خارج إلى أن تم العمل على يد (سليمان بك صنjq جدة)^(١) وقد فوض إليه مشيخة الحرم ونظارة العمارة^(٢) وفي سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ م غير الباب وجعل فيه من الحلية الفضية ما زنته ١٦٦ رطلا بالذهب البندقي بما قيمته ألف دينار^(٣) وفي سنة ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م تم تغيير إفريز السطح الذى يربط فيه الكسوة لأنه قد استأكل وفي سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م طلع الشريف بنفسه إلى سطح الكعبة لتغيير نفس الإفريز وقد جاء الأمر من السلطان لعمارة ما يحتاج إلى ذلك^(٤) .

وفي القرن الثانى عشر وفي سنة ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م تم ترميم أحد جدران الكعبة وفي سنة ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م حدث خراب فى السقف وتم إصلاحه بحضور أمير الحاج المصرى والأشراف والأعيان زالإضافة إلى إصلاح المصعدة إلى السطح.

وفي سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م وصل إلى مكة أمير الحاج المصرى (غيطاس بك) وأشرف على ما تحتاج إليه عمارة الكعبة وترميمها .

ثالثا : مقام إبراهيم^(٤)

وكان الاهتمام بمقام إبراهيم فى العصور الإسلامية على صورة بارزة ، وقد اهتم المصريون بعمارته وترميمه حدث ذلك فى العصر المملوكى حينما أمر

(١) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المشرفة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٨ ، ص ١٣٩ .

(٢) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٧٧ .

(٣) سليمان بك والى جده : هو صنjq جدة فى سنة ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٤ م ، ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ م ، من قبل والى مصر أحمد باشا رامى النحاس ، احمد شلبى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٥ ، ص ١٤٦ ، حسين باسلامة : تاريخ الكعبة ، مرجع سبق ذكره ص ٢٣٩ ، ٢٤٣ .

(٤) المقام عبارة عن حجر قيل أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان يقف عليه عندما كان يبني الكعبة ، عليه أثر قدمين غائرين ارتفاع هذا الحجر $\frac{7}{8}$ من الذراع وهو حجر مربع طول ضلعه $\frac{3}{4}$ ذراع

على هذا الحجر قفص من الحديد تعلوه قبة عالية من الخشب قائمة على أربعة أعمدة منها عمودان عليهما القبة ، إذ هى متصلة بالقبة والظلة مزخرفة بالذهب وقد جددت القبة سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م وسنة ١٠٤٩ هـ / ١٦٣٩ م وسنة ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م .

إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٢٨ ، البتانونى : المرحلة مرجع سبق ذكره ، ص ٨٦ ، د. أحمد رجب ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٥ ، ص ١٤٩ .

(السلطان فرج)^(١) سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م بترميمه وعمارته وزخرفته . كما عمره سلطان مصر المملوكى السلطان الملك (الناصر محمد بن قلاوون) فى سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م وواصل المصريون فى العصر العثمانى الاهتمام بترميم مقام إبراهيم ففى سنة ١٠٠٠ هـ / ١٥٩١ م تم إصلاح سقف المقام لأن الأرضة قد أكلت غالبه وأنه المتعين تغييره جميعه وإذا لم يغير سقط ، فغير جميعه بخشب الساج حتى كان أفضل مما كان وتم هذا العمل فى سنة ١٠٠١ هـ / ١٥٩٢ م^(٢) وأثناء سيل سنة ١٠٤٩ هـ / ١٦٣٩ م أمر السلطان مراد بن أحمد خان بتعمير المقام^(٣) وفى سنة ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م تم نقش قبة المقام بالذهب وأنواع الأصبغة وكانت هذه النفقة من خيرات الأغا محمد كنولار^(٤) وفى سنة ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م وقع خلل فى رفرق المقام وتم تجديد الرفرق كله^(٥) وفى القرن الثانى عشر قام العثمانيون بأيادى مصرية باستكمال ترميم عمارة المقام كلما دعت الحاجة إلى ذلك ففى سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م عمر (إبراهيم بك) المقام فغير جميع المقام وجدده وبنى حول حجر المقام بالحجر الرخام والنورة وحدد ما كان محتويا على موضع قدم إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — بالفضة المطلية بالذهب وصب الرصاص بين الفضة والحجر حتى أحكموا الفضة وشدوا أحجار القدم ، وغيروا القبة بأخشاب الساج ورمموا الفضة التى كانت ملبسة على القبة وسدد بأنواع

-
- (١) السلطان : فرج هو السلطان فرج بن برقوق بن أنص الملك الناصر زين الدين أبو السعادات ابن الظاهر تولى سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م وخلع سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م وأعيد سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م ومات مقتولا بدمشق ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م وله أعمال جلييلة على الحرمين ، ... ينظر المقرئى : الخطط ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٢٤٢ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره ، جـ ١٣ ، ص ٤٨ .
- (٢) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٩ .
- (٣) المرجع السابق : ص ١٥٩ ، ص ١٦٠ .
- (٤) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٠ .
- (٥) المرجع السابق : ص ١٦٢ .

الذهبان' وأوراق الذهب^(١) وفى سنة ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ م صندوق غير المقام وأبدل
بخشب غير القديم وجليت صفائحه^(٢) .

رابعاً المقامات الأربعة

أحدثت المقامات الأربعة بين القرن الرابع والخامس الهجريين^(٣) وظهر الإهتمام
بمقامات الإمام الحنفى والمالكى والشافعى والحنبلى وهنا نعرض لإهتمام العثمانيين بهذه المقامات^(٤)
وما أحدث فيها من تجديد .

أ. المقام الحنفى

فى القرن العاشر وخلال سنة ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ مقام الأمير (مصلح الدين
العثمانى) ببناء المقام مربعا ذات طابقين وعمل فيه قبة عالية من الحجر الأصفر
والأحمر الشميسى وصرف على ذلك ذهبا كثيرا واستمر يصلى فيه إمام الحنفية .

(١) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧٧ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٧٨ .

(٣) يوجد بالمسجد الحرام أربعة أبواب ينسب كل واحد فيها إلى أحد الأئمة الأربعة — رضى الله
عنهم — أما لماذا أحدثت المقامات فيما بين القرنين الرابع والخامس وكما يذكر حسين باشلامه
، أن ابن عبدربه الأندلسى قد ذكر وصفا دقيقا للمسجد الحرام إبان رحلته إلى الحجاز وقد
توفى ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م فدل أن المقامات لم تكن موجودة . وفى سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م
وهى السنة التى حج فيها ابن جبير الأندلسى قد وصف المقامات ضمن وصفه للبيت الحرام
فدل ذلك على أن المقامات قد أنشئت بين التاريخين وقد دار حول هذا الموضوع خلافات
شتى بين المؤرخين والباحثين أنظر بالتفصيل - ابن جبير ، الرحلة ، مرجع سبق ذكره ، ص
٨٥ ، الفاسى : شفاء الغرام ، مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ، إبراهيم رفعت : مرجع
سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٤٨ ، ص ٢٥١ ، محمد لبيب البتانونى الرحلة الحجازية ، مرجع
سبق ذكره ، ص ١٥٥ وما بعدها ، حسين باشلامه : تاريخ عمارة المسجد الحرام ... ، مرجع
سبق ذكره ، ص ٢٢٤ ، ص ٢٢٥ . د. أحمد رجب محمد على ، المسجد الحرام بمكة
ورسومه فى الفن الإسلامى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٩ ، ص ٨٣ ، طرفة العبيكان :
الحياة العلمية والتعليمية فى مكة ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ،

(٤) انظر خريطة للمقامات الأربعة ملحق رقم () .

وجعل الطبقة العليا للمكبرين لتصل أصواتهم إلى سائر المسجد الحرام لإرتفاع مكانهم (١) وفي سنة ٩٤٩ هـ / ١٥٤٢ م تم تركيب سقف مظلة المقام الحنفى ثم جعل فوق الثقف ظله مزخرفة وجعلت درجة فى الركن الغربى منه يصعد عليها المبلغ (٢) ، وفى سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م تم ترخيم مقام الحنفى بأمر (السلطان أحمد خان) (٣) كذلك فى سنة ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م أمر (مراد خان) بترخيم مقام الحنفى ومحرابه وفى سنة ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م بنى (سليمان بك) والى جدة وشيخ الحرم وناظر عمارته من قبل (السلطان محمد) بناء على أمر (كزالل أغا) المقام الحنفى بالحجر الصوان وبالحجر الأصفر المنحوت وصفح أعلى سقفه بالرصاص المطلى بالذهب وجعل عليه رصافتين طليتا بالذهب ، كما جعل أمامه أربع رصافيات مطلية بالذهب ، ونقش نقوشا جميلة بماء الذهب والأصباغ البديعة (٤) .

ب . مقام المالكي والشافعي والحنبلى .

وكل مقام منهم بأربع أساطين مثمثة الشكل ، كل أسطوانة قطعة واحدة من الحجر الصوان المكي وتحت كل إسطوانة قاعدة منحوتة بتربيع وتثمين وفوقها أخرى كذلك من الحجر الصوان فوق ذلك سقف من الخشب المدهون المزخرف فوقه أخشاب بهيئة جمالون عليها صفائح الرصاص لدفع المطر وفى كل مقام محراب فيما بين الإسطواناتين المقدمتين إلى جهة القبلة وذلك فى عهد (السلطان سليمان القانونى) (٥) . كذلك رمت المقامان بأمر (السلطان أحمد خان) . وفى سنة ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م نقشت الثلاثة إماء الذهب والأصباغ الجميلة وذلك بأمر (سليمان بك) والى جدة وكذلك جعل فى كل مقام منها رصافية (مطلية بالذهب وأمام كل منها ثلاث رصافيات أخرى (٦)

(١) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٥ .

(٢) نفس المرجع السابق: ص ٢٣٥ ، ص ٢٣٦ ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٤٨

(٣) نفس المراجع السابقة بأرقامها ، وصفحاتها .

(٤) حسين باسلامة : المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .

(٥) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ ١ ، ص ٢٥٠ ، مرجع سبق ذكره ، حسين باسلامة :

تاريخ عمارة المسجد الحرام ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٦ ، ص ٢٣٧ .

(٦) نفس المرجعين السابقين : والأرقام والصفحات .

ولا شك أن كل هذه العمارات كان بأياد مصرية وأموال من خزينة مصر لأنها تابعة للعمارات السابقة .

خامسا : المنبر .

إهتم المصريون بالمنبر اهتماما كبيرا إبتداء من عهد الدولة العباسية واستمر هذا الوضع حتى الدواة المملوكية حيث بعث الملك (الأشرف شعبان) ^(١) منبرا سنة ٧٦٦ هـ / ١٣٦٤ م وظل حتر رآه (التقى الفاسى) ، سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م ، وكذلك بعث الملك (المؤيد شيخ) ^(٢) منبرا سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م وخطب عليه فى سابع

(١) الملك الأشرف شعبان : هو السلطان شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ، الملك الأشرف زين الدين أبو الجود بن الأمجد بن الناصر بن المنصور ، تولى السلطنة فى مصر سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م له الكثير من الإنشاءات توفى قتيلًا فى ثمان وسبعين وسبعمئة / الموافق ستة وسبعون وثلاثمئة وألف ميلادية وكانت مدته أربع عشرة سنة وشهرين وخمسة عشر يوما وقيل غير ذلك ودفن بجوار السيدة نفيسة .

انظر بالتفصيل المقرئى : سلوك بمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى ريادة د. سعيد العاشور ، القاهرة ، د.ت ، ج٣ ، ص ٥١ ، ابن حجر العسقلان : أبناء الغمر بأبناء العمر ، تحقيق د. حسن حبشى ، المجلس الأعلى للثئون الإسلامية ، القاهرة ، ج١ ، ص ١٠٣ ، ص ١٠٤ ، ابن دقمان ، الجواهر الثمين ... ، مصدر سبق ذكره ، ج٢ ، ص ٢٤١ .

(٢) المؤيد شيخ : هو شيخ المحمود ، الظاهرى ، الجركسى ، الملك المؤيد ، سيف الدين أبو النصر ، تسلطن فى مستهل شعبان الموافق يوم الإثنين سنة خمس عشرة وثمانمئة هجرية الموافق اثنا عشرة وربعمئة وألف ميلادية له اشتغال بالتأليف فى التاريخ فكان أحد السلاطين العلماء وله إنشاءات منها : المدرسه المؤديهأ الجامع المؤيدى ولم يعمر فى الإسلام أكثر منه زخرفة ، ولا أحسن ترخيما بعد الجامع الأموى وأصله خزانة شمائل توفيه لتدره إبتدأ الحفر فى أساساتها فى الرابع من جماده الآخرة سنة ٨١٩ هـ / ١٤١٦ م وشرع فى بنائها فى خامس سفر منها : وهى فى داخل باب زويلة ، المقرئى : الخطط ... ، مصدر سبق ذكره ، ج٢ ، ص ٢٤٣ ، ابن حجر العسقلانى أبناء الغمر ... ، مصدر سبق ذكره ، ج٣ ، ص ٢٣٧ ، السخاوى .. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ببيروت د.ت ، ج٣ ، ص ١٠ .

ذى الحجة من العام ذاته كما أرسل (الأمير شيخو)^(١) سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م منبرا من خشب خطب عليه يوم الترويه . كما أرسل الملك الأشرف قايتباى سنة ٨٨١ هـ — / ١٤٧٦ م وكان آخر المنابر التى أرسلت خلال العصر المملوكى^(٢) وخلال العصر العثمانى وفى القرن العاشر أرسل السلطان سليمان بالمنبر وهو فى الرخام المرمر البراق الناصع البياض^(٣) وكتب عليه " إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم " ^(٤) وهو آية فى الفن والجمال ^(٥) وفى الثانى والعشرين من ذى الحجة سنة ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م شرع فى تركيب هلال المنبر الذى أرسله السلطان وكان على المنبر مبنيا بالأجر فهدم ذلك وجعل له ألواح ركبت فيها الفضة بالذهب وتم عمله فى الرابع والعشرين من ذى الحجة فى العام نفسه^(٦) ولهذا المنبر مزية خاصة وهى أن الشمس لا تصل إلى موضع الخطيب لا شتاء ولا صيفا على إختلاف الفصول ووضع ثابتا بجانب المقام^(٧) .

سادسا : منابر المسجد الحرام . (المآذن)

وقد أنشئت العديد من المنابر خلال العصر العثمانى وكذلك فقد رمت بعض المنابر الأخرى والتى كانت موجودة قبل العصر العثمانى . وبرز هنا دور المصريين فى إنشاء وترميم بعض منابر الحرم المكى الشريف . وجدير بالذكر أن البحث ليس بصدد عمل دراسة عن منابر الحرم المكى وإنما المقصود هو إسهام المصريين فى هذا المجال

(١) الأمير شيخو : سيف الدين شيخو أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون توفى ذى القعدة سنة ٧٥٨ هـ / ١٣٥٦ م ودفن بالخانقاة الشبخونية . على مبارك ، مصدر سبق ذكره ، ج ٥ ، ص ٢٨٤ ، ص ٢٨٥ ، وليد عبدالحميد عبدالرحيم ، الحركة العلمية فى مصر فى القرن العاشر الهجرى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٥

(٢) د. أحمد رجب محمد على : مرجع سبق ذكره ، ص .

(٣) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٤ .

(٤) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، مرجع سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .

(٥) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد ... ، المرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٤ .

(٦) المرجع السابق : ص ٢٠٤ ، ص ٢٠٦ ، إبراهيم رفعت ، مرجع سبق ذكره ، ج ١ ، ص

٢٥٥ ، ص ٢٥٦ .

(٧) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٧ .

لذلك سوف يتحدث البحث أولا عن المنابر التي أنشئت خلال تلك الفترة ثم يعرج إلى المنابر التي كانت موجودة وأصابها شئ من التصدع فقام المصريون بترميمها .

أ . منابر جديدة .

وقد أنشئت منابر جديدة خلال العصر العثماني ٩٢٣ - ١٢٢٠ هـ / ١٥١٧ - ١٨٠٥ م ففي القرن العاشر قام السلطان العثماني سليمان القانوني بإنشاء منارة في مدارسِه^(١) وذلك في سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م .

ب . منابر رمت خلال العصر العثماني .

وأما عن ناحية الترميم فقد تم الترميم لهن جميعا خلال العصر العثماني منها منارة باب العمرة حيث أمر بتجديدها (السلطان سليمان خان) فهدمت وبنيت من جديد وكانت قد رمت في سنة ٩٣١ هـ / ١٥٢٤ م على أسلوب نابر مصر حيث يعلق فر رأسها ثلاثة قناديل في أعواد مغروزة في قبة صغيرة على رأس المأذنه^(٢) كذلك فقد رمت منارة (باب السلام) وذلك بأمر السلطان مراد خان الثالث العثماني^(٣) . ومنارة (باب على) والتي رمت سنة ٩٧٠ هـ / ١٥٦٢ م^(٤) . كذلك فقد رمت منارة (باب الزيادة) وذلك في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي وذلك في سنة ١١١٣ هـ / ١٧٠١ م وذلك حين أمر ببنائها بعد هدمها خلال ذلك التاريخ^(٥)

سابعا : أبواب البيت الحرام .

أما عن أبواب البيت الحرام في مكة المكرمة فقد أسهم المصريون في تعميرها إسهاما بارزا فقد بلغت أبواب البيت الحرام خلال العصر العثماني تسعة عشر بابا في

(١) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٣٥ .

(٢) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤١ .

(٣) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٣٥ ، حسين باسلامة : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٢ .

(٤) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٣٥ ، حسين باسلامة : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٢ .

(٥) حسين باسلامة : مرجع سبق ذكره . ص ٢٤٥ .

مختلف الجهات ^(١) شمل الترميم مجموعة من هذه الأبواب منها باب الجنائز حيث جددت شرفاته فى عمارة سنة ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م ^(٢) وباب العباس والذى عمر ورمم فن نفس تلك العمارة من قبل السلطان سليمان القانونى ^(٣) ، وباب عاى وقد رمم فى عمارة سنة ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م وتم الترميم سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م ^(٤) وباب بازان الذى جدد كذلك سنة ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م ^(٥) وقد رمت شرفاته الست عشرة وباب القبلة الذى جدد فى عهد السلطان مراد سنة ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م ^(٦) وكذلك باب الصفا فى نفس العمارة

(١) أبواب المسجد الحرام فى مكة المكرمة .. من الجانب الشرقى أربعة أبواب كتبت عليها أسماؤها من اليمين إلى اليسار باب السلام ، باب النبى ، باب العباسى ، باب على ، ومن الجهة الغربية ففيها ثلاثة أبواب وهى باب العمرة ، باب إبراهيم ، باب حزورة ، ومن الناحية الشمالية ففيها خمسة أبواب باب السدة ، باب الباسطية ، باب الندوة ، باب الزيارة ، باب دربية ومن الناحية الجنوبية سبعة أبواب هى باب بازان ، باب بغلة ، باب الصفا ، باب أجياد ، باب الرحمة ، باب الشرفة ، باب أم هانئ كانت هذه الأبواب الموجودة خلال العصر العثمانى ، أنظر عن أبواب المسجد الحرام بالتفصيل ، النابلسى : الحقيقة والمجاز ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، حسي الديار

بكرى ، رسالة فى وصف الكعبة والبيت الحرام تشتمل على ثلاث ورقات مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم تاريخ ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٣٠ ، ص ٢٣٣ ، حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٢ ، ص ١٣٥ ، د. أحمد رجب : المسجد الحرام ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٧ ، ص ١٥٨ .

(٢) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٧ .

(٣) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، إبراهيم رفعت : جـ ١ ، ص ٢٣١ ،

حسين باسلامة : تاريخ عمارة ... ، ص ١١٨ .

(٤) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، إبراهيم رفعت ، مرجع سبق ذكره ،

جـ ١ ، ص ٢٣١ ، حسين باسلامة : تاريخ عمارة ... ، ص ١١٩ ، د. أحمد رجب : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٧ ،

(٥) القطبى : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٥ ،

النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، إبراهيم رفعت : جـ ١ ، ص ٢٣٢ ،

حسين باسلامة : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٠ .

(٦) القطبى : مصدر سبق ذكره ، ص ٩٦ ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، الديار

بكرى ، مصدر سبق ذكره ، حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ... ، ص ١٢١ .

حيث جددت كذلك شرفاته ^(١) ، وباب أجياد ، وباب الرحمة وشرفاته عشرون شرفة ^(٢) وباب أم هانئ ، وشرفاته وباب الحزورة ، وباب السدة وباب الباسطية وباب القطبى وباب المحكمة وباب دريبة ، وكل هذه الأبواب كا لها نصيب من الترميم وتجديد العمارة وذلك فى سنة ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م السلطان العثمانى ^(٣) .

وقد أسس (الأمير قاسم بك) ^(٢) باب السلمانية عندما أنشأ مدارس السلطان سليمان الأربعة وممر الرباط السلمانية الذى هو خلف المدرستين ^(٤) .

ومن خلال هذا العرض يتضح أن الترميم والتجديد نال هذه الأبواب خلال القرن العاشر فقط . فى عهد السلطان سليمان بن سليم الأول ، وعهد السلطان مراد بن سليم الأول .

ثامنا : منبر المسجد النبوى الشريف .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب غير مستند إلى شئ ، ثم خطب إلى جنئ يعتمد عليه إذا طال قيامه ثم بدا له أن يتخذ منبرا فأتخذه من الأثل ذا درجات ثلاث وكان يقف على الثالثة ^(٥) .

(١) القطبى مصدر سبق ذكره ، ص ٩٧ ، النابلسى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، حسين باسلامة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢١ ، د. أحمد رجب ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٨ .

(٢) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٣٣ ، حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ... ، ص ١٢٣

(٣) والى جدة : فى عهد السلطان سليمان ، السابق ، ص ١٢٣ .

(٤) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٣٢ ، ص ٢٣٣ ، حسين باسلامة : مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٥

(٥) كان الخلفاء الراشدون — رضى الله عنهم أجمعين — يقدرون رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فعندما كان أبو بكر خليفة نزل درجة ثم نزل عنه عمر درجة ونزل عثمان عن عمر درجة وظل يخطب عثمان — رضى الله عنه — ست سنوات على الدرجة السفلى وبعد ذلك رقى إلى الأولى حيث كان يخطب رسول الله رسول الله — وهو أول من كسا المنبر . ينظر : إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٤٧١ .

وظل هذا الإهتمام بالمنبر قبل العصر العثماني كبيرا ، ففي العصر المملوكي أرسل الظاهر بيبرس منبرا غير بمنبر (الظاهر برقوق) سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م ثم استبدل بمنبر أرسله إلى المسجد النبوي الشريف السلطان المؤيد سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م وتبعه على ذلك الأشرف قايتباي الذي أرسل منبرا من الرخام .

وفي القرن العاشر الهجري أرسل السلطان مراد سنة ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩ م منبرا " من عجائب الدنيا لا يوجد له مثل " ولهذا المنبر اثنتا عشرة درجة . ثلاث منها خارج بابه وسبع منها داخله (١) .

تاسعا : عمارات عامة .

كذلك قامت عمارات أخرى غير المساجد الإسلامية الأولى ، ومن ذلك عمارة سور المدينة المنورة في عهد السلطان (سليمان القانوني) حيث شكا إليه بعض أهالي المدينة ما لقوه من العربان المفسدين ف أطراف المدينة وبخاصة عربان (عنزة) (٢) و (ظفير) فهاجموا المدينة مرات عديدة وأحدثوا ثغرات في السور القديم (٣) فأمر السلطان بإنشاء سور حجري عال يحيط بالمدينة من جميع جهاتها ، ويمنع أهل الأذى والفساد وكلف (سصليمان باشا) والي مصر بالإنفاق عليه من خزانة القاهرة ، فكلف بدوره _ محمود جلبي _ بالإشراف على العمارة وعين شيخ الحرم (السيد أحمد رفاعي) ناظرا على العمارة .

وفي سنة ٩٣٨ هـ / ١٥٣١ م وصل مع أمير الحج المصري أكثر من مائة جمل تحمل الغلال والأرزاق المخصصة لعمال السور ثم توالى قوافل معدات البناء .

(١) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٤٧١ .

(٢) عنزة : هي قبائل من العربان يسكنون منطقة عنز وهي بلفظ العنز من الشياه ، موضع نجد

بين اليمامة ضريه .

(٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٠٠ ، لبن عبدالحق

البغدادي : ٧٣٩ هـ / ١٣٢٨ م ، الإطلاع مختصر معجم البلدان الياقوت ، مصدر سبق

ذكره ، جـ ٢ ، ص ٣٣٥ .

(٣) د. عبدالباسط بن بدر ، مرجع سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٣٣٥ .

ووصل في محرم من أول سنة ٩٣٩ هـ / ١٥٣٢ م البناءون والحجارون والنجارون وغيرهم . وكانوا يزيدون على ثلاثمائة نفر ، كما وصلت مجموعة عسكرية قوامها خمسون نفرا من الفرسان والرماة وهذه أول حامية عسكرية تصل إلى المدينة . وبالفعل بدأ العمل بإزالة السور القديم جزءا مجزءا وكانت خطة مهندس البناء أن يزيل الأجزاء المضغضة فيها نهائيا ويبني جدارا حجرياً على الأساس القديم ، باستثناء الأجزاء التي بنيت أخيراً في عهد (السلطان قايتباي) لأنها مبنية إلى نصفها بالحجارة وبقيتها باللبن الترابي فاكتفى المهندس بإزالة القسم المبنى باللبن وأبقى القسم الحجري وأكمل السور بالحجارة المنحوتة القاسية .

واستغرق العمل في البناء سبع سنوات ونصف توقف خلالها بضعة أشهر لوفاة ناظر العمارة واستبداله بناظر آخر ولوفاة المهندس وتعيين آخر وإنتهى العمل فى منتصف شعبان سنة ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ م وبدأ السور حصينا مرتفع الجدران وله أبواب كبيرة الحجم وأبراج يتحصن فيها المافعون وجهزت الأبراج بالمدافع الحديثة آنئذ وبنيت قلعة عن الباب الشامى متممة السور من جهته الغربية الشمالية ووصل من تركيا تسعون جندياً من جنود الإنكشارية الأشداء ليكونوا مع أسلافهم وعينت الدولة العثمانية ضابطاً كبيراً فى منصب قائد القلعة وأصبح وحداً من شخصيات المدينة والمتفدين فى أمورها فيما بعد (١) .

وفى القرن الثانى عشر الهجرى وفى سنة ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م تم تجديد سور المدينة حيث ورد ركاب (سليمان باشا) من الديار الرومية واليا على بندر جدة وبيده أمر شريف إلى حسين باشا أن يدفع عشرة آلاف (طولى) (٢) من مال الخزينة العامرة برسم عمارة ما تهدم من سور المدينة فأجاب ودفع (٣) .

(١) المرجع السابق : ج-٢ ، ص ٣٢٥ .

(٢) طولى أو طورلى عملة كانت تتداول فى مصر إبان العصر العثمانى وكانت تساوى من

الأنصاف الفضية تسعون نصفاً .

د. صلاح هريدى: دراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر، مرجع سبق ذكره، ص ١١٢

(٣) أحمد شلبى عبدالغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٥ .

هـ. الإنفاق على المساجد

وامتدادا لاهتمام المصريين بالحياة الدينية بالحرمين الشريفين فقد كانت هناك بعض الأوقاف والأرصاء على المساجد في البلاد المقدسة ، فقد أوقف عبدالرحمن كتحذا العديء من القرى على مراتب المشايخ العظام ومهمات المساجد فى الحجاز (١) ومن أهم هذه المساجد ما يأتى :

١. فى مكة المكرمة .

أ. مسجد ومقام السيدة زينب

وقد قرر من خاصة صرته والتى كانت تصل إلى ٢٠٦٩٨ نصفاً (٢) خصص منهم مبلغ ٧٠٢٠ نصفاً فضة ديوانية ، على مهمات مسجد ومقام السيدة زينب بنت الإمام على — كرم الله وجهه — (٣) .

ب. مسجد العريشى

كذلك قرر عبدالرحمن كتحذا صرة خاصة لمسجد السيد أحمد العريشى بمكة المكرمة وقد وصل ما كان إلى هذا المسجد مبلغاً قدره ١٨٠ نصفاً فضة (٤) .

ج. مسجد ومقام السيدة نفيسة .

كما قرر مبلغاً قدره ٩٠٠٠ على مهمات حوض وساقية مسجد ومقام السيدة نفيسة بنت أبى الحسن بن الإمام على — رضى الله عنه — بالإضافة إلى علوفات وحنطة قدرها خمسون أردباً (٥) .

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف عبدالرحمن كتحذا على الحرمين الشريفين ،

مصدر سبق ذكره ، حجة شرعية رقم ، ص ٥٤ .

(٢) على مبارك : الخطط ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٥ ، ص ٢٧٢ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين

وجده ، واجب نة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م ، مصدر سبق ذكره .

(٣) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق .

٤. مسجد العمرة

وقد قرر لهذا المسجد من النفقات خلال العصر العثماني وخاصة في القرن الثاني عشر الهجرى مبلغا قدره ٩٠٠٠ بارة يصرف على شيخ القرا (عبدالرحمن أفندى)^(١). هو مسجد السيدة صفية . كما فرض نفس المبلغ السابق ٩٠٠٠ بارة على شيخ القراء بمسجد صفية في مكة المكرمة^(٢) .

٢. مساجد بالمدينة المنورة .

أ. مساجد أولاد فاطمة والعباس وعبدالله بن عباس

وقررت لهم جميعا من المخصصات الكبيرة والتي كانت على مهمات وخدمة هذه المساجد في المدينة المنورة حيث وصلت مخصصات هذه المساجد .

ب. مسجد القبليتين .

هذا المسجد في الشمال الغربى للمدينة في وادى العقيق الصغير والمسافة بينه وبين بئر رومة ، - بئر عثمان بن عفان - مسيرة خمس عشرة دقيقة ،^(٣) وقد عمر هذا المسجد على فترات التاريخ الإسلام وهذا هو الطبيعى وإن أغفلت المصادر التاريخية هذا الأمر ، وذلك قبل القرن التاسع الهجرى ففي القرن التاسع عمر هذا المسجد وجدد سقفه الشجاعى شاهين الجمالى شيخ الخدام بالمشجد النبوى الشريف وذلك فى سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م^(٤) . وفى العصر العثمانى وفى منتصف القرن العاشر الهجرى نالته يد الترميم والتجديد حيث جدده السلطان (سليمان القانونى) خدام الحرمين الشريفين فى ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م^(٥) حيث أنفق مبلغا كبيرا قدره ٥٤١٨٠^(٦) بارة

(١) دار الوثائق : دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٦١ .

(٢) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١١٣١ هـ .

(٣) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ ١ ، ص ٤١٤ .

(٤) نفس المرجع السابق ، د. سعاد ماهر ، ماجد فى السيرة النبوية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة

١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ٤٤ .

(٥) الورثيلائى : نزهة الأنظار المعروف بالرحلة الورثيلائية ، مصدر سبق ذكره ، ٤٧٥ ، د .

سعاد ماهر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥ .

(٦) المصدر السابق .

٣. مساجد أخرى .

كذلك كانت هناك أرزاق أخرى على عدة مساجد متفرقة منها .

أ. مسجد منزلة بدر .

فقد فرضت مخصصات على مصالح الجامع الذى تجاه منزلة بدر حيث قررت مبالغ ضخمة وصلت إلى ١٣٣٢٠ بارة بالإضافة إلى ٧٤ أردباً من الشعير والحنطة (١).

ب. مسجد جدة .

وقررت الصرة الرومية مبلغاً من العلوفات اثنا عشر أردباً لإمام جامع مدينة جدة كما اهتم المصريون اهتماماً كبيراً بالحرمين الشريفين ، وظهر ذلك واضحاً فيما أسدته مصر إليهما من خدمات في كافة المجالات المختلفة حتى الوظائف الموجودة داخل الحجاز ، وتعددت تلك الوظائف إلى وظائف رئاسية ، ووظائف إدارية ، وأمنية وخلال هذه السطور نحاول إلقاء الضوء على كل من هذه الوظائف وقيمة ما كان يحصل عليه أربابها من مخصصات مصرية .

ثانياً : أرباب الوظائف

١. وظائف رئاسية .

وتتمثل الوظائف الرئاسية فى الأشراف الذين كان لهم النفوذ الأدبى والروحى على الحجاز فيما قبل العصر العثمانى واستمر هذا النفوذ منذ أن أبقى (السلطان العثمانى سليم) الأول نظام الأشراف على ما هو عليه أثناء وجوده فى مصر (٥) . وأصبح يدعى للسلطان العثمانى (سليم الأول) ومن تلاه من السلاطين — على منابر الحجاز .

(١) المصدر السابق .

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى حرمين شريفين ، واجب سنة

١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م ، مصدر سبق ذكره .

(٣) المصدر السابق .

(٤) د. عبدالباسط بد بدر : مرجع سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٣٣٣ . محمد سهيل طقوش : مرجع

سبق ذكره ، ٢٦٨ .

أ. الأشراف

اهتم المصريون بالأشراف الذين ينتسبون إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فهم أبناء فاطمة وعلى بن أبي طالب — كرم الله وجهه — فقد خصصت لهم مرتبات كبيرة قلما تتأخر في أى سنة من السنوات خلال العصر العثماني وقد فرضت لهم أموال كثيرة خلال القرن العاشر وهى (١) . وكانت مرتبات الأشراف فى القرن الثانى عشر من الخزينة الارسالية ما هو مدون فى الجدول الآتى (٢)

اسم المستحق	الكيس	الكسور
سيد الجميع	٢١	١٥٠٠٠
شريف حسين بن بركات	٣	١٠٠٠٠
شريف أرخان	١	١١٠٠٠
أولاد وعيال مرحوم شريف يحيى	٣	١٣٦٥٢
أولاد شريف عبدالله بركات	٣	١٠٠٠٠
أرز شريف عبدالله بن بركات	٦	٢٠٩١٧
أرز حسين بن بركات	—	١٣٥٠٠
الإجمالى	٣٧	١٢٤,٠٦٩
	٤	٢٤٠٦٩
	٤١	٢٤٠٦٩

ومن خلال هذا الجدول يتضح أن ما يحصل عليه أشراف مكة كان إجماله ٤١ كيسا وكسور قدرها ٢٤٠٦٩ من البارات .

Shaw : o.p cit p.p 255 , 256

(١)

(٢) استخلصت هذا الجدول من إجمالى الصرة الإرسالية بعد خصم ما يستحق لشيخ الحرم الشريف النبوى وائعام شريف أمير ينبع وعريان حوازم فصار المتبقى الرقم أعلاه ، دفتر صرة رومية : سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م ، مصدر سبق ذكره ، دفتر صرة رومية : سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ، سجلات الديوان العالى ، س ١ ، ماده ١٨٨ ، س ٢ ، ماده ١٨ ، ص ١٦ ، ماده ٥٢ ، ص ٣٤ ، ٣٥

كما كان يُدفع مبالغ نقدية من هذا المبلغ الإجمالي إلى أشرف مكة أربعة وثلاثين كيساً و ١٤,٦٥٢ من اليارات بينما كان الباقي يذهب إليهم على هيئة حنطة ، وأرز ، وغلل ، بما قيمته من الأكياس سبعة أكياس و ٩٤١٧ من الكسور ^(١) وكانت هذه المخصصات ثابتة طوال العصر العثماني إلا في بعض الحالات النادرة حيث تزيد هذه الأموال لبغض الأشرف مثل أولاد وعيال الشريف يحيى ، فقد كانوا يحصلون على مبلغ قدره ٣ أكياس و ١٣٦٥٢ باره وذلك في سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م ^(٢) وسنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ^(٣) حيث يذكر نفقات الصرة الإرسالية زادت في سنة ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م إلى ٣ أكياس و ٢٠٠٠٠ باره ^(٤).

وفي حالة أخرى قد وصل بعض الخلع الأشرف مكة المكرمة حيث وصل عدد كبير من القفاطين لتسعين فرداً ثمنها ٥٧٧٤٨٠ نصفاً بالإضافة إلى صرة خاصة - لم تتكرر إلا نادراً لأشرف مكة خلال العصر العثماني ^(٥) وجدير بالذكر أن هذه الإنعامات كانت تعطى لمناصب أو أشخاص بصفاتهم لا لأشخاص بعينهم يؤكد ذلك ما كان سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م حيث حصل شريف حسن بن الشريف عبدالله على مبلغ وهو ٣ أكياس و ١٠٠٠٠ باره بينما في سنة ١١٥٩ هـ / ١٧٤٦ م ^(٦) أعطيت نفس النسبة المالية المقررة إلى الشريف حسين بن بركات ^(٧).

(١) المصدر السابق .

(٢) أرشيف دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رمية أهالي حرمين شريفين ،

واجب سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م

(٣) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالي ، س ١ ، مادة ١٨٨ ، ص ٩١ ، مصدر سبق ذكره .

(٤) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رمية أهالي حرمين شريفين ، واجب سنة

١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م

(٥) نفس الأرشيف والسجلات : دفتر صرة رمية ، وجاب سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م ، رقم

الدفتري ٥٣٣ ، نوعي ٨٠ ، عين ٧١ ، مخزن تركي (١) م ع ٥٣٢٣ .

(٦) والأمثلة كثيرة جداً حول هذا الأمر ، نفس الأرشيف : سجلات روزنامة ، دفتر صرة رمية

أهالي حرمين شريفين ، عن سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م

(٧) نفس الأرشيف والسجلات والدفاتر ، عن سنة ١١٥٩ هـ / ١٧٤٦ م

وإذا كان الأشراف من مكة المكرمة من بنى الحسن بن على يحصلون على مرتباتهم فقد كان الأشراف في المدينة المنورة وهم من بنى حسين بن على بن أبى طالب وغيرهم ، يحصلون على عوائدهم كذلك فقد حررت صرة الحرمين الشريفين هذه المخصصات بمبلغ ٨٦٠٤٠ بما يعادل من الأكياس الفضية ٣ أكياس وكسور ٨٩٤٨ نصفاً^(١) وقد حصل أشراف بنى حسين على مبلغ قدره ٥٠٠٠٠٠ فضة^(٢) وحصل أشراف بنى عبدالله فى ينبع على مبلغ قدره ٢٠٠٠٠^(٣) نصفاً فضة كذلك ، أما أشراف بدر حنين^(٤) فقد حصلوا على مبلغ صغير قدره ٤٠٠^(٥) نصفاً فضة ديوانية .

أما أشراف ينبع فتؤكد الوثائق أن السيد شريف ينبع كان يحصل على مبلغ قدره سبعة أكياس و ٥٠٠٠ نصفاً فضة ديوانية^(٦) . وثمة أمر يجدر ذكره أن الأشراف كانوا يحصلون على مبالغ كبيرة دفعت بعض الأشراف من المصريين إلى المطالبة بمرتباتهم رغم عدم وجودهم فى الحجاز وذلك خلال القرن الحادى عشر الهجرى ولأن هؤلاء الأشراف هم من ناحية أمهاتهم فقط فإنهم حاولوا جاهدين أن يثبتوا نسبهم من ناحية الأمهات بل وحاولوا الحصول على فتوى من المذاهب الفقهية تثبت لهم أن الشرف من ناحية الأمهات مثل الشرف من ناحية الآباء^(٧) ويبدو أن هذا الأمر شغل الأشراف فى مصر لدرجة أن أحد الأغوات^(٨) يؤلف كتاباً فى هذا الموضوع ، ولدرجة أن علماء مصر قد تحفظوا على الفتوى فى هذا الشأن فيضطر الأشراف أن يرسلوا إلى أقاليم العالم الإسلامى المختلفة لى يحصلوا على فتوى تبيح لهم هذا الإنتساب وبالتالي الحصول على

(١) نفس الأرشيف السابق : سنوات من ١٠٨٧ - ١٢٢٠ هـ / ١٦٧٦ - ١٨٠٥ م .

(٢) نفس المصدر السابق : دفتر صرة واجب سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م .

(٣) نفس المصدر السابق : دفتر صرة واجب سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م .

(٤) عباس الجرارى : مدخل لرحلة الحضيكي الحجازية ، من أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة

العربية ، جـ ٢ ، جامعة الرياض ، السعودية ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، ص ٣٧٩ .

(٥) نفس الأرشيف السابق ، دفتر صرة واجب سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م .

(٦) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٨١ ، ص ٩١ .

(٧) عمر أغا : الإتحاف فى نسبة آل الأشراف ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٣٤

فقه حنفى ، ورقة ٩ ، ١٠ .

جزء من هذه المخصصات وبالفعل يستجيب أحد العلماء ويصدر فتوى تبيح لهم ذلك ويؤكد أن لهم حقا أن الأوقاف المرصودة على الأشراف ^(١) إلا أن المصادر قد توقفت عن إعطاء فكرة عن هذا الموضوع وهل حصلوا بالفعل على مخصصات أم لا . لذلك فإن هذا الموضوع يحتاج إلى مزيد من البحث .

ب . الشيبليون ^(٢) :

وهم الذين يتولون خدمة الكعبة وبيت الله الحرام وهى وظيفة رئاسية شرفية مثلهم مثل الأشراف وقد تولى منهم خلال العصر العثمانى السدان (عبدالقادر الشيبلى) ^(٣) وكانت السدانة تنتقل من فرع إلى آخر داخل هذه الأسرة حينما ينقطع النسل . وذلك حدث سنة ١٢١٠ هـ حينما انتقلت إلى الشيخ محمد زين العابدين ^(٤) وهو حدث السنه ولم يوجد فى آل شيبه ذكرا غيره ، فأسندت إليه وكانت فى بيت عمه وكان من أهم أعمالهم تعليق الكسوة ، وغسيل الكعبة وتطهير بيت الله الحرام ، وكان الأغوات يتصرفون تحت رئاسته الشرفية ^(٥) .

(١) المصدر السابق ، ورقة ١٤ .

(٢) الشيبليون : نسبة إلى شيبه بن عثمان قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى استحقاقهم لسدانة الكعبة وحمل مفتاحها حينما حاول على بن أبى طالب أخذها ، خذوها يا بنى أبى صلحة خالدة تالدة ، ومن ذلك أيضا حديث جبريل عليه السلام أنه جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له : " ما دام هذا البيت أو لبنة من لبناته قائمة فإن المفتاح والسدانة بيد أولاد عثمان " يعنى عثمان بن أبى طلحة ، وظلت فيهم طوال العصور المختلفة وستظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

حسين باسلامة : تاريخ الكعبة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٣٠ .

(٣) عبدالقادر بن على بن محمد بن زين العابدين بن محمد بن عبدالمعطى بن عبدالواحد بن محمد الشيبلى وذلك سنة ١١٠٤ هـ / م ، المرجع السابق ، ص ٣٣٦ .

(٤) محمد زين العابدين : هو محمد زين العابدين بن محمد بن عبدالمعطى بن محمد جمال الدين بن القاسم بن أبى السعود الشيبلى ، السابق : ص ٣٣٦ .

(٥) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره . ص ٢٣٣ .

وكانوا يحصلون على الرواتب الضخمة من ذلك ما حصل عليه " صاحب مفتاح باب شريف كعبة مشرفة انعام شيخ أحمد فتحي ، صرة وزير محمد باشا محافظ العنبر السابق مساءلة وإنعام أولاد شيخ عبدالواحد الشيبى ، ٢١٦٠ بارة ^(١) ، وتم الانفاق على الموظفين بالحرم الشريف بمبالغ كبيرة إذ كان الشيبيون عصب وظائف الحرم الشريف فكان الموظفون تسعين فرداً أعطى كل واحد منهم ١٠٠ بارة فصار ما يحصل عليه الشيبيون ٩٠٠٠ بارة من وظائفهم بالحرم ^(٢) الشريف المكي ، كما حصل صاحب المفتاح سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م على مبلغ ٣٦٠ بارة ^(٣) وذلك بالإضافة إلى ما كانوا يحصلون عليه من أموال الأهالي في مكة المكرمة ، حيث كانت مكة تقسم حسب ما فيها من أفراد حسب ما هو موجود في الدفاتر الرسمية .

وتتمثل تلك الوظائف الدينية في ثلاث عناصر هي الخطابة ، والإمامة ، والآذان ، وتعد تلك الوظائف من أفضل الوظائف بالحرمين الشريفين والحجاز عامة ولذلك فقد كان لهم نظام خاص لم يوجد في أى مسجد في العالم الإسلامى فيكثر الخطباء — على اختلاف مذاهبهم — بالحرمين الشريفين وكانت له أحد وعشرون خطيباً منهم اثنا عشر خطيباً حنفياً وثمانية خطباء شافعيين وخطيب واحد مالكي ^(٤) وكلهم يخضعون لرئاسة شيخ الخطباء ^(٥) .

أما عن كيفية أداء الصلاة في الحرمين الشريفين فكان نظاماً متفرداً عن سائر مساجد العالم فالأئمة الأربعة يصلون في وقت واحد كل الفرائض ما عدا صلاة المغرب أما في يوم الجمعة فيأتى الخطيب ويجلس تجاه شباك النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى أن يؤذن المؤذن للظهر في المنارة ، ويأتى (المرقى) للخطيب إلى تجاه (الحجرة الشريفة) فيقرأ بأعلى صوته أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

(١) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالي مكة المكرمة ، المدينة المنورة ،

جدة ، واجب ١١٧٦ هـ — مصدر سبق ذكره .

(٢) دار الوثائق : دفتر صرة رومية ، واجب ١١٢٣ . مصدر سبق ذكره .

(٣) المصدر السابق واجب سنة ١١٢١ هـ .

(٤) النابلسي : الحقيقة والمجاز ... ، مصدر سبق ذكره ، ٣٤٥ .

(٥) بيرتون : الرحلة ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٨٥ .

. بسم الله الرحمن الرحيم " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم " (١)

بسم الله الرحمن الرحيم " لهم ما يشاءون عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون " (٢) ، بسم الله الرحمن الرحيم " سلام عليكم طبتم فأدخلوها خالدين " (٣) ، بسم الله الرحمن الرحيم " إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً " (٤) إلى غير هذه الآيات الكريمة ثم يقرأ الفاتحة ، ثم يقوم الخطيب ويقول المرقى : " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً " (٥)

ثم يدخل الخطيب من الباب الخشب باب الشعيرة إلى الروضة الشريفة ويصعد المنبر ويخطب الجمعة (١) . هذا في المدينة المنورة أما في مكة المكرمة فإن الخطيب إذغ أراد أن يخطب الجمعة يقبل بين شخصين من الأغوات يتهادى بينهما بيد كل منهما راية ثم يعمد إلى الحجر الأسود فيقبله ويدعو عنده ، ثم يقصد إلى المنبر بين الأغوين وأمامه شخص يضرب بالفرقة — عود جلد رقيق — في الهواء فيسمع من في داخل المسجد وخارجه صوته الشدید ويقصد بذلك إعلام الناس بخروج الخطيب (٧) .

فإذا ما كان على باب المنبر ناوله شخص هنالك سيفاً وثبتت الرايتان بجانب المنبر ، فإذا رقى الدرجة الأولى ضربها بسيفه ضربة مسمعة وكذلك يفعل في الدرجة الثانية والثالثة ، فإذا ما وصل إلى العليا فعل بها كذلك ثم يدعول بدعاء خفي ويسلم على

(١) سورة التوبة : الآية ١٢٩ .

(٢) سورة الأنعام : الآية ١٢٧ والصحيح أنها " ولهم دار السلام عند ربهم الخ " .

(٣) سورة الزمر : الآية ٧٣ .

(٤) سورة الفتح : الآيات ١ ، ٢ ، ٣ . والصحيح أنها " وينصرك الله نصراً عزيزاً " .

(٥) سورة الأحزاب : الآية ٥٦ .

(٦) النابلسي : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٥ .

(٧) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .

الناس يميناً وشمالاً فيردون عليه ويخطب الجمعة ثم يهبط بعد ذلك وينصرف وعن
جانيه الرايتان (١).

أما ما كان يحصل عليه الخطباء في مكة والمدينة من مخصصات ثابتة خلال
العصر العثماني وخاصة بعد أن أنشأ السلطان العثماني سليمان القانوني صدقات الجوالي
(٢) على علماء الحرمين

ومشايعهما والمتقاعدين بهما (٣) وقد صرف لكل واحد من العلماء تحت رتبة ()
قرا قول عظيم الشأن الحنفى (مرتب قدره (١٧٥١٦) أضيف عليه مبلغ (٤٣٩) بارة
ويكون مجموع ذلك من النقد (١٨٠٠٠) بارة بالإضافة إلى ما خصص لهم من
العلوفات وهو مقدار من الحنطة يساوى خمسة أرايب (٤). وكذلك فقد كان مرتب
الخطيب في الحرم المكي من الصرة الرومية مبلغاً قدره (١٣٥٠) بارة وثلاثة أرايب
من الحنطة (٥) كذلك فقد أضيف مبلغ آخر للشيخ محمد المالكي وذلك خلال دفاتر صرة
الجوالي قدره (١٣٢٨٠) كما أضيف إليه من العلوفات ثلاثة أرايب من الحنطة (٦)
وللأسف فإن وثائق الصرة - صرة الجوالي - قد أغفلت خيرات تصل إلى
الخطباء وغيرهم من الشافعية والحنابلة كذلك فقد كانت الأوقاف على خطباء الحرمين

(١) نفس المرجع السابق : جـ ١ ، ص ٢٥٥ .

(٢) ابن أبى السرور البكرى : المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية /، مصدر سبق ذكره ، ص

، إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، مرجع سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٣١٠ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفاتر صرة جوالي حرمين شريفين ، عن سنوات

من ١١٦١ هـ وحتى ١٢٢٠ هـ / ١٧٤٨ - ١٨٠٥ م ، دفاتر متفرقة .

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) نفس الأرشيف والسجلات ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين وجده ، واجب سنة

١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م ، رقم ٣٢٢ م ع ٤٥٢٨ ، عين ٥٢ ، مخزن تكى (١) .

(٦) دار الوثائق القومية : نفس السجلات ، دفتر صرة جوالي ، واجب سنة ١٢١٩ هـ - ١٢٢٠

هـ / ١٨٠٤ - ١٨٠٥ م

الشريفيين ومن ذلك ما أوقفه (يوسف أغا) * فى نهاية (القرن الحادى عشر) فى سنة ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م وهو خمسة عشر عثمانيا لمن يكون خطيبا بالحرم المدنى يعدل من الأنصاف الفضية سبعة أنصاف ونصف يوميا (١) .

أما عن أئمة (الحرمين الشريفين) فقد كانوا أكثر عددا من الخطباء بالحرمين الشريفين ، ويذكر النابلسى : أن عدد الأئمة كان خمسة عشر إماما (٢) — يرأسهم شيخ الأئمة (٣)

أما عن كيفية آدائهم اصلافة فكانوا يصلون بالحرمين بالنوبة فى كل يوم إمام واحد من الحنفية وإمام من الشافعية فيبدأون من الظهر إلى الصبح ، وإمام الشافعية يصلى أولا ، ثم يصلى الحنفى ، إلا فى صلاة المغرب حيث يتقدم الإمام الحنفى لكراهة تأخير المغرب عنده ويصلى إمام الحنفية يومين فى محراب النبى — صلى الله عليه وسلم — الذى فى (الروضة الشريفة) فيصلى (إمام الشافعية) ذلك اليوم فى المحراب الذى خلف المنبر — منبر السلطان سليمان القانونى — ثم فى ثانى يوم يصلى إمام الشافعية كذلك ، ويصلى الحنفى مثل ما صلى هو أول يوم (٤) وهكذا .

وفى القرن الثانى عشر الهجرى والنصف الأول من القرن الثالث عشر الهجرى وصل عدد الأئمة فى الحرمين — كل على حدة — خمسة وسبعين إماما ورواتبهم مثل رواتب القضاة (٥) تقريبا (٦) .

(١) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ ٦ ، ص ١٨٦ .

(٢) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٥ .

(٣) بيرتون : مصدر سبق ذكره جـ ٢ ، ص ٨٥ .

(٤) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٥ .

(٥) بيرتون : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٨٥ .

(٦) يذكر بيرتون أن راتب الخطيب والإمام حوالى ١٢٠ قرشا عثمانيا وهو ما تؤكده الوثائق خلال

القرن الثانى عشر ، انظر دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية

أهالى حرمين شريفين وجده شرفهما الله — تعالى — إلى يوم الدين ، واجب سنة ١١٧٦ هـ —

/ ١٧٦٢ م . بيرتون : مرجع سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٨٤ ، ٨٦

وبخلاف الراتب لهؤلاء الأئمة فقد فرضت الصرة الرومية وصرة الجوالى مرتبات وخيرات لهم من الأوقاف .

فأما (الأوقاف) فقد لاحظت ظاهرة ، وهى أن ما كان يصرف من خيرات اختص به الإمام الحنفى فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، نظير قراءتهما القرآن الكريم فى القرن الحادى عشر الهجرى صرف لإمام الحنفية بالحرم المكى نظير قراءته خمسة أحزاب من القرآن الكريم كل يوم وله أربعة دنائير أشرفيه فى كل سنة ^(١) كذلك فقد أضاف (يوسف أغا) مرتبا قدره خمسة أنصاف فضية يرسل ذلك سنويا عند توجه الحج لنفس الإمام بمكة المكرمة ^(٢) كذلك رتب (يوسف أغا) مرتبا لنظيره إمام الحنفية بالحرم المدنى الشريف أربعة دنائير أشرفية ^(٣) .

ويبدو لى أن هذه الأموال كانت تجمع بين يدى الأئمة الحنفية أو حسب شروط الواقف — ثم تقسم بينهم بالسوية .

أما (المرتبات والصدقات) فقد فرضت مرتبات أخرى حيث أرسلت (مصر) مع (أمير الحاج) إلى (الحجاز) كمرتبات للأئمة فى (مكة) و (المدينة) مرتبات وصدقات لأئمة المصلى خلال القرن الثانى عشر الهجرى قدرها (١٦٠٩٤) بالإضافة إلى مجموعة ضخمة من العلوفات لأشخاص منهم السيد (سعيد بن أبى بكر أفندى وله ٨١ أردبا والسيد (مصطفى أفندى بن المرحوم أحمد أفندى) إمام المصلى وقد فرض له راتبان فى دتر واحد وسنة واحدة بنسبة متساوية من العلوفات وهو ٨١ أردبا من الحنطة أى أن ما فرض له من العلوفات كان ١٦٢ أردبا ^(٤) وهو أضخم راتب فرض لأحد العلماء ، أو الخطباء ، أو الأئمة ، فى ظاهرة منفردة من نوعها .

(١) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، ج٤ ، ص ١٢٢ .

(٢) نفس المصدر السابق : ج٦ ، ص ١٨٦ .

(٣) نفس المصدر السابق : ج٤ ، ص ١٢٢ .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين وجده واجب سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب سنة

١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م مصدر سبق ذكره .

وبالإضافة إلى هذا وذاك ، فإن (للأئمة) و (الخطباء) رواتب ضخمة أخرى وردت تحت بند " وظائف حرمين شريفين " (١) وكانت بالفعل مبالغ كبيرة يحصل عليها الموظفون في البيت الحرام والمسجد النبوي الشريف ومن ذلك ما فرض على الموظفين في " حرم مكة شريف " ٨٩٠٩٠ (٣) بارة ، أما في المدينة المنورة فقد فرضت لهم مرتبات أكبر كانت تقدر بمبلغ ١٠٨٢٩٥ بارة (٢) .

٣. الوظائف الإدارية :

وتمثلت في شيخ الحرم المكي ، والمدنى ، والأغوات وقد حصلوا على مرتبات ضخمة جدا كفلت لها القيام بمهامهم على أكمل وجه . أ. شيخ الحرم من أهم المشكلات التي واجهت الحجاز والحرمين الشريفين هي تعدد القوى الحاكمة مثل الأشراف الذين كان لهم الوظيفة الرئاسية ، وشيخ الحرم المكي والمدنى ، وكلاهما كان الحاكم الفعلى من قبل الدولة العثمانية . وإلى الجانب ذلك فقد كان قائد القلعة العسكرية في كلا المدينتين تاليا لشيخ الحرم المكي والمدنى ، وفي بعض أحيان كان يتولى قائد القلعة العسكرية الإدارة في مكة والمدينة ويساعدها الأغوات الحرم في كلا المدينتين في إدارة المسجدين والمدينة والقلعة . وكان لكل هؤلاء مرتبات سوف نتحدث عن ذلك بالتفصيل .

أ. شيخ الحرم المكي :

أما الناحية الادارية في مكة فقد كانت تتركز في شيخ الحرم المكي وكان مركز الادارة في جدة فقد كان منصب شيخ الحرم يتركز في يد أحد الصناجق أو الباشاوات . في جدة من قبل الإدارة المصرية وكان يعين ويعزل عن طريق مصر وكان كثيرا ما

(١) نفس الأرشيف : دفتر صرة جوالى واجب سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م ، ١٢٠٨ هـ /

١٧٩٣ م ، مصدر سبق ذكره .

(٢) نفس الأرشيف : نفس الدفاتر والسجلات ، واجب سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م ، مصدر سبق

ذكره .

(٣) نفس الأرشيف والدفاتر ، واجب سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م ، ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م ،

١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م .

يدخل فى صراعات مع الشريف فى مكة المكرمة مما يستدعى تدخل الادارة المصرية لفض ذلك النزاع دون ضياع هيبة شيخ الحرم العثمانى ، سواء بعزله أو بعزل شريف مكة ^(١) وفى بعض الأحيان كانت الظروف تستدعى وجود حاكم قوى للحجاز ^(٢) كلفة على مكة المكرمة والمدينة المنورة والمدن الأخرى ^(٣) ولكن مع اشتداد الأزمات السياسية بين الأشراف فى مكة وشيخ الحرم فى جدة وإثر مشكلة سياسية كبيرة إذ قاصراع بين الأشراف وعساكر شيخ الحرم فى سنة ١١٣٥ هـ / ١٧٢٢ م فكانت سنة مرتجة وتدخلت الدولة وفصلت بين جدة ومكة المكرمة واكتفت الدولة بجدة مستقلة ومكة تابعة للأشراف ^(٤) مع وجود وال تركى قوى إذا اقتضت الظروف ذلك ولبس الشريف يحى خلصة مشيخة الحرم استقلالاً عن صاحب جدة .

أما ما كان يحصل عليه شيخ الحرم فى مكة المكرمة وجدة فقد كان مبلغاً كبيراً ٨٩٦٤٠ بارة ^(٥) ظل ثابتاً طوال العصر العثمانى . وكان هذا المبلغ يوزع على رجاله ^(٦) وذلك بالإضافة إلى ما كان يحصل عليه من ضرائب عن كل فردة بن ^(٧) مبلغ قدره " ريالين بو طاقه حجر على العادة القديمة من غير زيادة " ^(٨).

-
- (١) حدث ذلك كثيراً مثلما حدث فى سنوات ١٠١١ هـ ، سنة ١٠١٢ هـ / ١١٣٥ هـ ، عارف عبدالغنى : تاريخ أمراء مكة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧١٧ .
- (٢) حدث ذلك فى سنة ١٠٧٩ هـ وعين حسن باشا واليا للحجاز كلة وسليمان باشا سنة ١١١٦ هـ ونصوح باشا سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م عارف عبد الغنى : تاريخ أمراء المدينة ، مرجع سبق ذكره ص ٥٢٦ ، ص ٥٢٧ .
- (٣) المدن الأخرى : الطائف ، جدة ، ينبع ، بدر ، حنين ،
- (٤) زينى دحلان : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٥ .
- (٥) عارف عبدالغنى : تاريخ أمراء مكة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٨٧ .
- (٦) دار الوثائق : دفتر صرة رومية ، دفتر سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م ، مصدر سبق ذكره .
- (٧) فردة البن : تحتوى الفردة الواحدة على ١٨٤ كيلو جرام ، د. ليلي عبداللطيف : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، مرجع سبق ذكره ص ص ٥٤ ، ٥٥ .
- (٨) سجلات الديوان العالى : س ٢ ، مادة ١٤ ، ص ص ٨ ، ٩ .

ب . شيخ الحرم المدني :

بدأ نظام مشيخة الحرم ابتداء من سنة ٩٨٩ هـ / ١٥٨١ م ، ذلك كان الاشراف هم القانون بالإدارة فى المدينة المنورة ، وابتداء من ذلك العام ٩٨٩ هـ / ١٥٨١ م تمكن الأغوات من السيطرة على المدينة المنورة ، وكان يصدر بشأنهم فرمان من الدولة العثمانية أو موافقة الإدارة فى مصر ،

وظل الأغوان هم أصحاب هذه الوظيفة ، وكان قائد القلعة هو الرجل الثانى فى الإدارة الحقيقية ، فى ظل سحب البساط من تحت أقدام الأشراف ، وفى بعض الأحيان كان قائد القلعة هو شيخ الحرم ، وكانت الدولة فى بعض الأحيان تعين رجلا من قبلها على الحجاز كله ، مع وجود شيخ الحرم النبوى والذى ظل موجودا فى منصبه طوال فترة البحث .

أما عن عوائد شيخ الحرم النبوى فقد كان يحصل على ثمانية أكياس من الأنصاف الفضية وكان عددها ٢٠٠٠٠٠٠ بارة . وظل هذا المبلغ هو ما يحصل عليه شيخ الحرم النبوى طوال فترة البحث (١) .

ج . أغوات الحرميين الشريفين

وهؤلاء الأغوات ، هم فئة من الناس يقومون بخدمة الحرميين الشريفين ويكونون عادة من الحضيان ، وأول من استخدمهم فى المسجد المكى والمسجد النبوى (السلطان صلاح الدين الأيوبي) فى أيام ولايته ، ومن قبل ذلك كان أمراء مكة المكرمة والمدينة وولاتهما ومن جاور من الحجاج يقومون بالخدمة فى المسجد الحرام ، والمسجد النبوى الشريف (٢) وهم المسئولون عن النظافة غير حتى تولى (صلاح الدين الأيوبي) أمر

(١) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٨٩ ، ص ٩١ ، س ٢ ، مادة ٤٨١ ، ص ٢٣٠ ، س ٣ ، مادة ١١٤ ، ص ٧٥ ، سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة

١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، مصدر سبق ذكره .

(٢) طرفة عبدالعزيز العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٦١ .

بلاد الحجاز سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م فأرسل فتيانا من الأحابيس والصقالبة وكساهم بملابس بيضاء ، وعلق عليهم شارات خاصة بهم وهو أول من أرسى هذا التقليد ^(١) ويرى البتانوني أن أول من رتبهم للخدمة بالحرمين (نور الدين الشهيد) ^(٢) والإختلافات حول هذا الأمر كبيرة . ^(٣)

والأغوات ليسوا ممالك لأحد ، بل هم أحرار قد اعتنقوا من قبل أوليائهم مرتبات شهرية تصرف من خزينة الدولة من مصر والشام ^(٤) ولهم إدارة خاصة ورئيسهم منهم ^(٥) وهو أكبرهم ^(٦) وقد جرت العادة أن يكون الرئيس عليهم أقدمهم خدمة ، ولهم بيت مال خاص بهم ويتوارثون بعضهم بعضا ، وخدمتهم فى تنظيف المطاف ، وحجر إسماعيل ومقام إبراهيم والفرش الحجرى المحيط بدار المطاف ولهم وظائف أخرى مثل وضع الشماعدين على باب الكعبة من الغروب إلى بعد صلاة العشاء ، ومن طلوع الفجر إلى الإسفار ، ويضيئون القناديل التى على الأساطين المحاطة بصحن المطاف والمقامات الأربعة ولهم فى كل ذلك نظام خاص لهم حسب عاداتهم القديمة ^(٧) وأنهم كانوا يسكنون

(١) المرجع السابق .

(٢) البتانوني : ص ٣١٥ ، مرجع سبق ذكره . إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٦٠ . يرى جوزيف بيتس أن الأغوات كانوا يحضرون من مصر فقط ، بعد أن تجلبهم الإدارة المصرية من أقاليم أفريقيا البعيدة ، يراجع جوزيف بيتس أو يوسف المصرى رحلة جوزيف بيتس ، ترجمة د. عبدالله الشيخ ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٧ ، ص ص ٢٥ ، ٢٧ .

(٣) نفس المصادر والمراجع بأرقامها وصفحاتها .

(٤) ابن بطوطة : محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم اللواتى الطبخ (١٣٠٤ هـ - ١٣٧٧ هـ) / (١٨٨٦ م - ١٩٥٧ م) ، رحلة ابن بطوطة المسماة ، تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار التحرير ، القاهرة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م ، ص ٨٩ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٨٤ .

(٦) حسين باسلامة : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٦٣ ، ص ٣٦٤ ، طرفة عبدالعزيز العبيكان :

مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٧) بيرتون : مصدر سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٨٤ .

فى مكة فى حارة خاصة بهم هى حارة الأغوات ^(١) هذا فى أغوات الحرم المكى ، أما أغوات الحرم المدنى وهم كذلك الموظفون الأساسيون فى هيئة الحرم النبوى الشريف وعددهم يختلف من حين لآخر كذلك كانت لهم أنواع تبدأ من النفر وتنتهى بشيخ الأغوات كالاتى : -

- ١ [النفر : فأول ما يدخل الأغا فى الخدمة سمي نفرا لذلك أحدث من يسلك هذه الخدمة على الحرمين الشريفين .
- ٢ [شيخ المفتاح : وهذه الوظيفة هى أمانة مفاتيح غرف الأدوات من شماعات وأوانى تنظيف مدار المطاف فى مكة والحجر وأطراف الكعبة وغير ذلك وما يقابله من الأملكن المقدسة فى المدينة المنورة .
- ٣ [مراقب الأغوات ^(٢) وهى وظيفة رقابية وعلى صاحب هذه الوظيفة أن يراقب الأغوات حال قيامهم بتنظيف الصحن بالحرمين الشريفين .
- ٤ [ضابط : وصاحب الوظيفة السابقة يترقى إلى رتبة ضابط ويسمى ضابطا أول ويدخل فى سلك البطالين .
- ٥ [البطالون : وهم أدنى الفئات من الأغوات ، فينظفون المكان من القاذورات فى الحرمين ، ويضربون القائمين فيها وينظمون صفوف المصلين ^(٢) داخل الحرمين ^(٣) .
- ٦ [البوابون : مهمتهم فتح أبواب ^(٤) المسجد النبوى .

-
- (١) حسن أمين : نظرة بعض الرحالة المسلمين وبعض الرحالة الغربيين عند زيارتهم لمنطقة الحجاز ، ج-٢ ، ص ٣٩٢ ، ص ٣٩٤ ، ضمن ندوة دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، جامعة الرياض سنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م .
- (٢) ويسميه حسين باسلامة دور ودى بمعنى المراقب وبالرجوع إلى المصادر العثمانية الخاصة باللغة لم أجد هذا اللفظ . الباحث .
- (٣) بيرتون : مرجع سبق ذكره ج-٢ ، ص ٨٣ ، حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ٣٦٤ .
- (٤) بيرتون : مرجع سبق ذكره ، ج-٢ ، ص ٨٣ ، حسين باسلامة : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٦٣ ، ص ٣٦٤

٧ [الخبزية : وهم الذين يكتسبون أكثر المواضع قداسا ألا وهى الروضة الشريفة ، والحجرة النبوية الشريفة والكعبة وكان عددهم فى مكة أحد عشر فردا كلما مات أحدهم ارتقى إليهم أقدم البطلين خدمة أما فى المدينة فلم يكن عددهم ثابتا إلا أن وثيقة وقف صلاح الدين الأيوبي تنص على أن عددهم أربعون فردا

٨ [أصحاب وظيفة بيت المال . وهو بيت المال الخاص بهم وهى مرتبة بعد الخبزية

٩ [النقيب : يترقى من وظيفة بيت المال حتى يصل إلى النقيب ^(١) .

١٠ [شيخ طائفة الأغوات : وأخيرا يصل إلى رئاسة شيخ الأغوات ^(٢) . ويقول (بيرتون) عن الأغوات " وعملهم يشبه عمل الشماسين فى الكنائس ، ويستخدمون العصي فى تنفيذ واجباتهم هذه " ولكل طائفة من هذه الطوائف الثلاث شيخ من الأغوات الطواشية ^(٣)

وينظر الناس إليهم باعتبارهم أمناء شرفاء وذلك لأن صلاح الدين الأيوبي اشترط عليهم حفظ القرآن الكريم لذلك فكلهم من حملة كتاب الله الكريم وحفظته وكانوا على عهد نور الدين الشهيد اثنى عشر أغا وعليهم شيخ فضايف صلاح الدين الأيوبي عددهم ^(٤) وهم فتيان أحابيش وصقالب ظراف الهيئات نظاف الملابس والشارات ^(٥) وليسوا قذرين ^(٦) كما يزعم بيرتون .

وفى القرن الثانى عشر وصل عددهم إلى أربعين فردا فى المدينة المنورة ^(٧) كذلك وجعل عددهم فى بداية القرن الثالث عشر الهجرى إلى ١٢٠ أغا وهم يهتمهم حماية

(١) المرجع السابق : ص ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

(٢) بيرتون : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٨٣ .

(٣) البتانونى : الرحلة الحجازية ، ص ٣١٨ ، ص ٣١٩ ، مرجع سبق ذكره .

(٤) ابن جبير : مصدر سبق ذكره .

(٥) بيرتون : مصدر سبق ذكره جـ ٢ ، ص ٨٤ .

(٦) ابن جبير : مصدر سبق ذكره ،

(٧) وقد وصل عددهم على عصر البتانونى إلى أكثر من مائة شخص ينظر البتانونى :

ص ٣١٩ ، مرجع سبق ذكره ،

الحرم من العابثين ^(١) وحراسة الحجرة الشريفة والخدمة فيها ^(٢) .

والأغوات لهم مكانة اجتماعية بارزة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ولعل ذلك يتضح من أن رئيس الأغوات كان يحضر مجلس إدارة المدينتين مع كبار رجال المدينة مثل الشريف ، والوالى ، والمفتين الأربعة والأعيان ^(٣) وكذلك فإنهم يجلسون فى المسجد وخاصة فى ، المدينة المنورة حيث إنهم لهم دكة جنوب الرواق الشمالى وهى مصطبة مسطحها اثنا عشر مترا طولاً فى ثمانية أمتار عرض ، وترتفع عن الأرض بمقدار أربعين سم وهى المكان الذى خصص فى عهد النبى - صلى الله عليه وسلم - لأهل الصفة ^(٤) بالإضافة إلى محل لهم فيه أمكنة راحتهم والى جواره مخزن الزيت المخصص لتتوير الحرم ^(٥) أما أغوات مكة فلهم حارة

(١) ربما دفع هذا (بيرتون) إلى الحملة عليهم ووصفهم بأسوأ الاتهامات يقول " والأغا شخصية غريبة وغير عادية كتكوينه الخارجى ، فالأغا شخصية غير مرتبطة بالانسانية فهو قاسى ، وشرس ، وشجاع وقادر على ارتكاب أية جريمة وتركيبه غير طبيعى فهو طويل ونحيل خاصة ساعديه وساقيه ، أكتافه مرتفعة ومفاصله نائنه ووجهه ضخم بشكل غير عادى وهو عادة خبير فى استخدام السلاح ويجيد الركوب بطريقة تثير الإعجاب ، وصوته أجش يستثمره فى كل مهمة يدعى إليها " ويعود هذا الإتهام فى الواقع إلى شخصية بيرتون غير المهذبه فالقرآن علمنا " لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم " إلا أنه رغم زعمه لم يتعلم منه شيئا ، انظر فى حمل بيرتون على الأغوات كتابه ، الرحله ، ج-٢ ، ص ٨٤

(٢) البتانونى : مرجع سبق ذكره ، ص ٣١٥ .

(٣) أحمد يس أحمد الخيارى : تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا ، ص ٢٦٨ ، تعليق عبدالله محمد أمين كردى ، إصدارات نادى المدينة المنورة ١٤١١ هـ ، ١٩٩٠ م ، حسن أمين : نظرة بعض الرحالة المسلمين وبعض الرحالة الغربيين عن زيارتهم لمنطقة الحجاز ، ج-٢ ، ص ٣٩٦ ، مرجع سبق ذكره .

(٤) البتانونى : ص ٣١٥ ، مرجع سبق ذكره .

(٥) كبريت الموسوى : رسالة فى وصف المدينة المنورة ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم

١٦٤٤ تاريخ . ميكروفيلم (٣٠٧٧٩) ، ورقة ٣١ النابلسى : عبدالغنى بن اسماعيل ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٤

خاصة بهم بجوار الحرم وقد أسهمت مصر بجهد ملحوظ ، وقامت بدور بارز فى استمرار (١) خدمة الحرمين الشريفين فى أرقى صورها ومن هذا الجهد البارز ما أوقفته مصر خلال العصور المختلفة على أغوات مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ونبدأ بالأولى

* الأوقاف والمرتببات على أغوات الحرم المكى الشريف .

١. الأوقاف : أوقف السلطان الأشرف برسباى ، وقفا على أغوات الحرم المكى الشريف فقد قرر من خلاله ثلاثين ألف نصف فضة ديوانية تصل إليهم كل عام مع أمير (٢) الحاج الشريف يتسلمها شيخ الحرم الشريف المكى مثلما كان ذلك خلال القرن الحادى عشر الهجرى حيث تسلم هذه المخصصات (الأمير محمد بك شيخ الحرم) الشريف المكى وحاكم جدة المعمورة (٣) . فى سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م قرر (بشير أغا) لأغوات الحرم الشريف المكى نبغا من وقفه الضخم على الحرمين الشريفين قدره ١٨٢٢٥ نصفاً فضة ديوانية يتسلمهم شيخ الأغوات (٤) ، وكانت تذهب بصورة دائمة كل عام (٥) ، كذلك (قرر الأمير أحمد جلبى جاويشان) لشيخ الفراشين بالحرم المكى ثلاثة أرطال شمع سكندرى وفندقلى واحد وثلاثة قناديل من وقفه بخط الصليبية الذى يحتوى على مجموعة من الحوانيت والبساتين وبخط سويقة صفية كذلك (٦) .

(١) حسن أمين : مرجع سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٣٩٤ ، مرجع سبق ذكره .

(٢) انظر ملحق رقم () بإيصال توصيل مخصصات أغوات الحرم المكى من وقف برسباى .

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف حجة تاريخها فى أواسط ذى الحجة سنة ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م حجة

شرعية رقم ١٤٧٨ ، ١٣٩٦/١ ج .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، سجل واحد ، مادة ٤٧٧ ، ص ٢٣١ ، حسن

أمين : مرجع سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٣٩٧ .

(٥) نفس المصدر السابق ، س ١ ، مادة ١٩٥ ، ص ٩٤ .

(٦) نفس المصدر السابق : س ١ ، مادة ٢٣٥ ، ص ١٦٠ .

بالإضافة إلى ذلك فقد أوقفه المرحوم قانصوه صلاح الدين على الخبزية وقفا ضخما^(١) . وأغلب الظن أن المرحوم صلاح الدين هذا هو السلطان صلاح الدين الأيوبي وأرجح ذلك لسببين .

الأول : أن السلطان صلاح الدين الأيوبي له وقف على الخبزية بالحرم المدني الشريف^(٢) الثاني : أن بشير أغا هو الذي قرر ناظرا على وقف قانصوه صلاح الدين هذا . وهو نفسه ناظر وقف صلاح الدين الأيوبي ابتداء من سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م^(٣) ، وظل هكذا سنوات طويلة .

وبالإضافة إلى وقف صلاح الدين على الأغوات فقد (أوقف يوسف أغا) وقفا جعل جزءا منه على أغوات الحرم النبوي المستعدين لخدمته وذلك فى نهاية القرن الحادى عشر وتحديدًا سنة ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م^(٤) .

ـ **المرتبات :** بالإضافة إلى تلك الأوقاف فقد قررت مرتبات لأغوات الحرم المكى الشريف خلال العصر العثمانى ، وقد كانت ملائبات ثابتة لم تتغير طوال العصر العثمانى حسبما تيسر لنا من وثائق تحت مسمى " مواجبات فراشين رخام حرم شريف مكة المكرمة " ^(٥) وأعطى لهم مبلغ ثابت طوال القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجريين ،

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : تقرير نظر شرعى على وقف قانصوه صلاح الدين على الخبزية بمكة المشرفة باسم الحاج بشير أغا بتاريخ ٢٣ صفر سنة ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م برقم ١٠٨٥/١٠٨٥/ج ١ .

(٢) نفس الأرشيف : محكمة الباب العالى ، حجة تاريخها ٢٦ شوال سنة ١١٢٨ هـ / ١٧١٥ م ، بتسليم أمير الحاج الشريف الصرة من وقف صلاح الدين يوسف أيوب لخدام الحجرة النبوية الشريفة تحت رقم ٦١٧ ، ١١٤١/٢/ج ٤١٨ .

(٣) نفس الأرشيف : تقرير نظر شرعى على وقف قانصوه صلاح الدين على الخبزية بمكة المشرفة باسم الحاج بشير أغا ، ٢٣ صفر سنة ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م برقم ٦٦٢ ، ١٠٨٥/١٠٨٥/ج ١ .

(٤) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، ج ٦ ، ص ١١٤ ، ١١٦ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفيين عن سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م ، رقم الحفظ النوعى ١٣٩ ، م عمومى ٥٣٨٢ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

وهو مبلغ ٢١٦٠٠^(١) نصفاً فضة ديوانية يسلم لشيخ الحرم ويوزعه فيما بينهم وخصص لهم كذلك مجموعة من العلوفات قدرها ٢١٦ أردبا^(٢) من الدنطة .

** الأوقاف والمرتببات على أغوات الحرم المدني الشريف .

وتتوعد مخصصات الأغوات فى المدينة المنورة بين أوقاف من أهل الخير والبذل مرتببات من الدولة نفسها ونوضح ذلك فيما يأتى : —

. **الأوقاف :** وقد أوقفت أوقاف متعددة على أغوات الحرم المدني الشريف فقد أوقف السلطان نور الدين الشهيد ، والسلطان صلاح الدين الأيوبي وقفا ضخما ظل يؤدي دوره فى استمرار حفظ الحرم المدني الشريف بخدمة الأغوات ، تمثل فى وقف قرى بلالصعيد من ريعها كان يحمل القمح فى كل عام إلى جدة ومنها إلى المدينة المنورة^(٣) وإذا كان الدكتور عبداللطيف إبراهيم يقول : " ولكن وثائق وقفه لم تصلنا وإن كان المقرئ يذكر لنا أنه قد إتطلع على إحداها " ^(٤) فإنه من حسن الأقدار أن وصل إلى — يد الباحث — مجموعة لا بأس بها من وثائق ومستندات هذا الوقف ويتضح من الوثائق أن (السلطان نور الدين الشهيد) و (السلطان صلاح الدين الأيوبي) قد أوقفا قريتي (نقادة) و (سندبيس) على أغوات الحرم المدني الأربعين وكانت تدر من الأموال ثمانين ألف نصف فضة ديوانية^(٥) ، ما يخص وقف قرية سندبيس كان ٥٧٥٢٧ ، ما يخص وقف قرية

-
- (١) نفس الأرشيف والسجلات : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م ، م عمومى ٥٣٣٣ ، رقم الحفظ النوعى ٩٠ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .
- (٢) نفس الأرشيف والسجلات : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م ، رقم عمومى ٥٢٥٢ ، نوعى ٩ ، عين ٧١ ، مخزن تركى ١ ، واجب سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م ، م عمومى ٥٣٢٣ ، نوعى ٨٠ ، عين ٧١ ، مخزن تركى ١ .
- (٣) د. عبداللطيف إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ .
- (٤) نفس المرجع السابق ، الجزء والصفحة .
- (٥) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة إيصال بقبض مال الخبزية ، تاريخها ٢ محرم سنة ١١٠٦ هـ / ١٦٠٩ م . حجة شرعية رقم ١٩٢٤ ، نفس الأرشيف : حجة تاريخها ٢٦ شوال سنة ١١٢٨ هـ / ١٧١٥ م بتسليم أمير الحاج الشريف الصرة من وقف صلاح الدين يوسف أيوب لخدام الحجرة الشريفة النبوية ، حجة شرعية رقم ٦١٧ / ١١٤١ / ٤١٨ / ٢ ج .

نقادة ٢٢٤٨٣ (١) ، وذلك فى سنة ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م (٢) وبذلك يكون المجموع فـو الثمانين ألف نصف المذكورة فى الوثيقة السابقة وذلك طوال القرن الثانى عشر الهجرى (٣) . ولا شك أن ثبات هذا المبلغ طوال هذا القرن يؤكد إلى أن هذا المبلغ كان ثابتا خلال القرنين السابقين . وفى القرن الحادى عشر الهجرى وفى سنة ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٦ م أوقفت السيدة عائشة - والددة السلطان مراد بن أحمد خان - وقفا على خيرات متعددة بالحرمين يصرف منها على أغوات الحرم المدنى الشريف (٤) أما ما كان يخص الأغوات من هذا الوقف مبلغا قدره ٢٨٥٠٠ نصفا ديوانية (٥) .

وفى القرن الثانى عشر الهجرى قرر جلالة حسن أفندى الدفتردار مرتبا لعدد

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة مستند بتسليم أغوات الحرم المدنى مرتبهم تاريخه ٥ محرم ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م عن عام ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م ، حجة رقم ١٠٥١ / ١٢٤٨ / ج ، مصدر سبق ذكره .

(٢) كتبت السنة خطأ فى الوثيقة ١١٢٨ هـ / ١٧١٥ م والواقع من خلال الوثيقة أنها كتبت سنة ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م عن واجب سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م انظر المصدر السابق ملحق رقم () .

(٣) انظر ملاحق صرة هذا الوقف : ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م ، ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م ، ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م ، ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م ، ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م ، ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م ، ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م ، ١١٢٨ هـ / ١٧١٥ م ، ١١٢٩ هـ / ١٧١٨ م ، ١١٣٠ هـ / ١٧١٩ م ، ١١٣٢ هـ / ١٧٢١ م ، ١١٣٤ هـ / ١٧٢٣ م ، ١١٣٦ هـ / ١٧٢٥ م ، ١١٣٧ هـ / ١٧٢٥ م ، ١١٣٨ هـ / ١٧٢٦ م ، ١١٣٩ هـ / ١٧٢٧ م ، ١١٤٦ هـ / ١٧٢٨ م ، ١١٥٢ هـ / ١٧٣٣ م ، ١١٥٤ هـ / ١٧٣٩ م ، ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ، ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة وقف والددة السلطان مراد باللغة التركية ، حجة شرعية رقم ٩٠٧ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ ، مادة ٤٨١ ، ص ٢٣٢ .

واحد وثلاثين فردا من الأموال ٩٢٧٠ بارة ^(١) وأضاف (بشير أغا) مبلغا كبيرا من وقفه على الحرمين على أغوات الحرم النبوى الشريف وقدره ٨٥٠٠٠ ^(٢) وهذا المبلغ يعد مبلغا ضخما أسهم بلا شك فى الحفاظ على الحرم النبوى الشريف ويؤكد الدور المصرى المتواصل على مدى العصور المختلفة . كذلك فقد أوقف أحمد أغا دار السعادة ^(٣) الشهير بقرى ، عقارا بمصر يؤول فى حالة فقد الذرية والعنقاء إلى أغوات الحرم المدنى المتقيدين بالحرم المدنى وذلك فى سنة ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م ^(٤) .

— **المرتبات :** بالإضافة للأوقاف الضخمة على أغوات الحرم النبوى الشريف أُطيت لهم مرتبات متعددة من الصرة الرومية لمجموعة من الأفراد هم الأغوات وعلى سبيل المثال فى القرن الحادى عشر الهجرى وفى سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م أعطيت لمجموعة هى :

مصطفى أغا له ٢٣٤٠٠ ، وعنقاء أولاد أغا ٢١٦٠٠٠٠٠ ، أولاد وعيال أحمد أفندى أغا ١٨٠٠٠ ، ومواجبات السيد محمد أغا ١٨٠٠٠ ، ومحمد أغا دار السعادة ١٤٤٠٠ ، ومواجبات حسين علمدار ^(٥) حجرة رسول أكرم — صلى الله عليه وسلم — ١٤٠٤٩ ، هذا بالإضافة إلى العلوفات التى خصصت لهم من خلال الدفاتر نفسها وتتراوح ما بين ثمانية أرباب من الشعير إلى ثمانين أربابا ^(٦) . وظلت هذه المخصصات على نفس

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م .

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٩٥ ، ص ٩٤ ، مصدر سبق ذكره ، مكتوب بها أحمد أغا دار السعادة الشهير بقرى .

أنظر : أرشيف وزارة الأوقاف : محكمة مصر ، وقفية باسم عبدالله كتحذا طائفة عربان بتاريخ ٢٨ جماد آخر ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م ، حجة شرعية رقم ٣١١ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) علمدار : دار بمعنى ماسك أو صاحب وعلم هى اللفظة العربية بمعنى الراية أى صاحب العلم أو ماسك العلم عن كلمة دار ينظر د. مصطفى رمضان : مناهج البحث مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٥ ، ٢٤٠ .

(٦) دار الوثائق القومية : دفتر صرة رومية واجب سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م ،

الوظائف والعدد من الأغوات بأنواعهم المختلفة طوال القرن الثاني عشر الهجرى ^(١) . كما أضيفت مرتبات إضافية قدرها ١٠٥٣٦٦ وعبرتها بالأكياس ٤ أكياس وكسور قدرها ٥٣٦٦ وظلت هذه المخصصات سائرة طوال القرن الثاني عشر الهجرى ^(٢) . وفى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الهجرى زاد عدد الأغوات بالحرم النبوى الشريف فكان لابد من زيادة الإعتماد المخصص لهم من خلال المرتبات التى ترد إليهم من مصر ففى سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م أضيف مرتبات لواحد وثلاثين شخصا لكل فرد من الأموال ٣٦٠٠ ^(٣) نصفاً فضة ومن العلوفات ١٨١ أردبا من الشعير ^(٤) كما أضيف فى العام ذاته زيادات أخرى قدرها ١٦٠٩٤ لعدد من الأشخاص عددهم ثلاثة عشر شخصا بالإضافة إلى ٨٢ أردبا من الشعير ^(٥) وخصص لناظر الحجرة المطهرة علوفة قدرها ١٦ أردبا من الشعير وذلك إضافة إلى مرتبه النقدى .

وفى القرن الثانى عشر الهجرى ^(٦) وفى سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م كان هو (سليمان أغا عبدالكريم) ناظر فراشين حجرة مطهرة — على ساكنها أفضل الصلاة والسلام — ثو زیدت مرتبات هؤلاء الخدام بالمسجد النبوى كلهم مقدار ثابت هو ٣ بارات بالإضافة إلى ستة أرباب من الشعير علوفات (لأسبان) ^(٧) هؤلاء الخدام ^(٨) .

-
- (١) نفس الأرشيف والدفاتر : واجب سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م ، دفتر رقم ٥٣٣ ، م عمومى ٥٣٢٣ ، نوعى ٨٠ ، عين ٧١ ، مخزن تركى ١ .
- (٢) نفس الأرشيف والدفاتر : واجب سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م .
- (٣) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية أهالى جدة ومكة والمدينة عن سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م ، رقم ٣٢٢ ، م عمومى ٤٥٢٨ ، رقم الحفظ النوعى . ، عين ٥٢ ، مخزن ١٨ .

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) نفس الأرشيف والسجلات : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١١٧٣ هـ /

١٧٥٩ م ، رقم عمومى ٥٦٠٢ ، رقم الحفظ النوعى ٣٥٩ ، عين ٧٤ ، مخزن تركى ١ .

(٦) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين وجده بناحية روزنامجى لسنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م ، رقم ٣٢٢ ، رقم عمومى ٤٥٢٨ ، عين ٥٢ ، مخزن ١٨

(٧) أسبان : كلمة تركية بمعنى خيول . محمد على الأنس ، مصدر سبق ذكره ، ص

(٨) بيرتون : رحلة بيرتون ، جـ ٢ ، ص ٨٤ ، مرجع سبق ذكره .

٤ - مساعدو الأغوات .

وإلى جانب الأغوات هناك عدد من الخدم يقال لهم فراشون مرتبطون بالخدمة وهم من الطبقات القسطنطينية ومقسمون إلى ثلاثين جماعة ويتم تغييرهم كل أسبوع ، وعملهم نفص الغبار عن السجاجيد ونشرها ووضع الزيت والفتائل في المصابيح التي يثبتها الأغوات في السقف (١) .

وأغلب هؤلاء الخدام من غير مرتبات ويعيشون من خيرات ذوى الإحسان والبر وتعود كثرة هؤلاء الخدام بالحرمين إلى أن من يموت من الأئمة وأرباب الوظائف منهم توزع وظيفته على أولاده ويتولى العمل بعده أكبر الأولاد وهكذا باقى الخدمة والوظائف ، وهى مرتبات غير كافية (٢) .

وقد عالجت إداره فى مصر - بحكم تبعية الحجاز لها - هذه (٣) الظاهرة فأضافت مجموعة من المرتبات إلى الذين يخدمون فى البيت الحرام بمكة المكرمة ، والمسجد النبوى الشريف ، وفى مكة المشرفة أضافت الإدارة المصرية مجموعة من المرتبات لطائفة من هؤلاء - مساعدو الأغوات - سميت " فراشين رخام حرم شريف بعد صلاة الصبح " وقدرها ١٦٤٠٠ (٤) كذلك فقد أضيفت مجموعة من الأسماء مرتبات قليلة تتراوح ما بين ٢٠ بارة إلى ٦٠ بارة (٥). وذلك فى مكة المشرفة ، أما المدينة المنورة

(١) البتانونى : الرحلة الحجزية ، ص ٣١٩ ، مرجع سبق ذكره .

(٢) الأستاذ نصر الله مبشر الطرازى : الدبلوماسية ، علم دراسة الوثائق ونقدها ودراسة الوثائق التركية العثمانية ، القاهرة د.ت ، وهو وثيقة باللغة العثمانية د.ت تؤكد تبعية الحجاز واليمن لمصر مرسلة من السلطان العثمانى إلى خليل باشا وإلى مصر يعنفه على تساهله مع أصحاب الفتن ، ص ٦٦ ،

(٣) Shaw : o.p cit , p 254

(٤) دار الوثائق القومية سجلات الروزنامة ، دفتر صرة أهالى حرمين شريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، واجب سنة ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م ، م ٥٥٨٧ ، الحفظ النوعى ٣٤٤ ،

عين ٧٤ ، محزن تركى ١ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م ، وواجب سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ، مصدر سبق ذكره .

فقد أضيفت عدة مرات لخدام حرم نبوى شريف - من غير الأغوات - وخدام حجرة نبوية وروضة مطهرة لعدد من الأفراد ضمن "مخصصات أهالى مدينة منورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام" تتراوح ما بين ٥٠٠ بارة إلى ٥٤٠ بارة . وهى مبالغ ضخمة بالفعل وذلك فى القرن الثانى عشر الهجرى دون سابقه (١) كذلك فقد قرر على باشا سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م مبلغاً لستة عشر من العمال الذين يقومون بنظافة ومسح الحرم الشريف وهو ٧٠٢٠ نصفاً فضة ديوانية ، معتاد قديم أضيف إليه ١٨٠ نصفاً فضة ميرى جديد وبذلك يكون ما هو من تصدقات (على باشا) على سبيل الإجمال ٧٢٠٠ نصفاً فضة ديوانية (٢) . وظلت هذه المخصصات ثابتة طوال القرن الثانى عشر (٣) لأشخاص يتبدلون بمرور الزمن وعلى كل حال فرغم أن المخصصات لم تكن قليلة إلا أنها لم تكن تكفى الفئة الأخيرة ولكنها كانت تمنع عنهم العوز والفاقة خاصة إذا علمنا أنه كانت تصلهم مخصصات من بلاد أخرى كالشام واسلام بول وأحياناً اليمن .

٤ . الوظائف الأمنية .

وتعددت الوظائف الأمنية التى كانت تصرف عليها المخصصات سواء التى تحفظ طريق الحاج ، أو التى تصاحب القافلة لتحافظ على مخصصات الحرميين والحجاج وكانت تتمثل فى قافلة عسكرية صغيرة الحجم تصل إلى خمسمائة جندى وربما كانت تزيد على ذلك إذا اقتضى الأمر حتى كانت تصل إلى الألف عسكرى وأكثر (٤) ، وقد تحدثنا عنها فى الفصل الثالث (٥) . كذلك فقد كانت القلاع العسكرية وقد كانت تحصل

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين

شريفين ، واجب سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م ، مصدر سبق ذكره .

(٢) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٣١٢ هـ / ١٧١٨ م ، رقم

الحفظ النوعى ١٣٩ ، عين ٧٢ ، م عمومى ٥٣٨٢ ، مخزن تركى ١ .

(٣) نفس الأرشيف والسجلات والدفاتر ، واجب سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ، م ٦٠ ، عمومى

٥٦٠٢ ، نوعى ٣٥٩ ، عين ٧٤ ، مخزن تركى ١ .

Shaw : op - cit , p . 269

(٤)

(٥) ينظر بالتفصيل فى الهيئة العسكرية فى الفصل الثانى ، ص

على رواتب من الخزينة الارسالية^(١) ، أما من كان يحصل على مرتبات من دفاتر صرة الحرمين الشريفين فكانوا عربان الادراك وهم من عنيينا بهم فى هذا المبحث .

أ. رواتب الدرك

كان أمير الحاج يأخذ معه فى القافلة عددا كبيرا فيكون من خمسمائة فرد حراسة من أجل حراسة القافلة إلا أن الظروف لم تكن غالبا على ما يرام فقد تتعرض القافلة للكثير من المتاعب والمشاكل من عربان الطريق واللصوص مما جعل هذا العدد لا يكفى فقامت الإدارة فى مصر بزيادة هذا العدد كلما دعت الضرورة وأقامت القلاع على طول طريق الحاج^(٢) ، وبالإضافة إلى ذلك فقد أعطت الإدارة فى مصر مبلغا كبيرا على هيئة مرتبات سنوية تصل إلى العربان وذلك مع أمير الحاج^(٣) وعلى هذا يتضح أن الدولة قد قامت بعملين فى وقت واحد وهما .

استمالة هؤلاء العربان إلى جانب الدولة بتلك المرتبات وبالتالى تأمين قافلة الحج المصرية وما يسير من قوافل فى الدرب المصرى^(٤) .

ب - زيادة مخصصات الحرمين بإضافة هذه المرتبات إليها وكانت تلك الأدراك تبدأ بحراسة القافلة حيث يقسم العربان الطريق من بركة الحاج حتى مكة ثم المدينة فالعودة مرة ثانية^(٥) .

فقد كانوا يقومون بهذه الحراسة وحفظ الأمن للحجاج مقابل ما يدفع إليهم من مكافآت وعوائد يحصلون عليها من أمير الحاج عند عودته بالقافلة إلى مصر حتى يضمن أمير

(١) قد تحدثنا عنهم فى الفصل الثالث قافلة الحاج المصرية ينظر ص

(٢) أحمد الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٠ ، ٣٣ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى الحرمين الشريفين ، سنة

١٠٧٨ هـ / ١٦٩٧ م ، مصدر سبق ذكره .

Korepetre , op , cit , p. 172

(٤).

(٥) الجبرتى : عجائب الآثار ... ، مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٢٢ ،

الحاج ولأهـ هؤلاء العربان ^(١) . ويلاحظ أن هذه العوائد ظلت ثابتة طوال فترة البحث .. حسبما تيسر من وثائق - ففي سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٩٧ م كان نصيب أولاد عبد الدايم أصحاب درك عقبة ٥٠٠٠ بارة ^(٢) وظل هذا الوضع قائماً طيلة العصر العثماني إلا مع بعض القبائل وهو ما يكون نادراً مثلما حدث مع (مسلم بن صدح البقاعي) صاحب درك (بين التهدين) ففي خلال القرن الحادي عشر الهجري كانت مرتباتهم قد وصلت إلى ٣٦٠٠ بارة ^(٣) ، وظلت تلك النسبة مقررة حتى نهاية الثلث الأول من القرن الثاني عشر الهجري وتحديداً في سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م ^(٤) حيث استمرت المخصصات على هذا الوضع من التناقص المفاجئ لدرجة أن مرتبات هذا الدرك وصلت إلى ١٦٠٠ بارة ^(٥) ، أى أن أكثر من نصف الراتب قد فقد ومنعوا من أخذه وإن لم تذكر لنا الوثائق الدافع الذى دفع الإدارة فى مصر إلى هذا الإجراء .

كما أن هؤلاء الأدراك كانوا يختلفون فى الأعطيات اختلافاً كبيراً فنجد أن أعلى نسبة حصل عليها أصحاب درك من الأدراك كانت من نصيب عربان أصحاب أدراك ويبدو أنهم عربان متفرقون ^(٦) ، وكانوا يحصلون كل عام خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجريين على ٦٣٤٢٥ أى ما يعادل ٢ كيس وكسور ١٣٤٢٥ بارة ^(٧) . وهى نسبة كبيرة خاصة إذا قورنت بما كان يحصل عليه من هم سواهم وكان يلى هؤلاء (أولاد شاهين) فقد كانوا يحصلون مقابل حراستهم لدرك (منزل عقبة) حيث كانت أعطيائهم ٢٨٦٥٠ بارة ^(٨)

K ortepetre : op cit < p . 173

(١)

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، سنة

١٠٧٧ هـ / ١٦٦٦ م ، م ع ٥٦٠٧ ، نوعى ٩ ، رقم ٥٢٥٢ .

(٣) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية ، ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م ، م ع ٥٣٣٣ ، نوعى ٥٣٥ .

(٤) المصدر السابق ، واجب ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م

(٥) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م

(٦) المصدر السابق

(٧) المصدر السابق

(٨) دار الوثائق القومية : دفتر صرة رومية ، سنة ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م

ولا شك أن الفارق بين الأعطيات كبير بدرجة ملحوظة خاصة إذا أدركنا أن هناك من أصحاب الإدراك من كان يحصل على أحد عشر ألفا وثمانمائة من البارات ، مثل محمد بن أحمد بن عربان أصحاب بأطاط وتستمر تلك الأعطيات فى التناقص عند بع الإدراك فعند درك محسن صاحب عجرود و سطح عقبة حتى تصل إلى ٨٢٠٠ بارة (١) وتزداد تناقصا عند أصحاب درك (اسطبل عنتر) وكانوا يحصلون على ٢٠٠٠ بارة فقط (٢) ، وأخيرا كان يحمل صاحب درك (بين النهدين) (أحمد بن بقر) على ٥٣٣ بارة (٣) . ويحيط الغموض بالدافع الأساسى وراء هذا التغيير فى الأعطيات ويبدو أنها تعطى لهم على عدد أبناء القبيلة صاحبة الدرك ويؤيد هذا أن العربان لم يكن لديهم ما يكفيهم مؤونة طعام وشراب سوى بعض المراعى التى لا تكاد تكفيهم ولا أنعامهم .

يضاف إلى ذلك تبريرا وهو ربما كانت تلك الأعطيات على مسافات الدرك المخصص حراسته على كل قبيلة . خاصة إذا علمنا أن هذه الإدراك تزيد وتنقص ، لذلك نجد أن منطقة عقبة كان بها أكثر من درك مثل أولاد عبدالدايم أصحاب درك عقبة (٤) وعادات أولاد شاهين أصحاب درك منزل عقبة ، وهى منطقة واحدة وكانا يأخذان معا ما يعادل ٣٣٦٥٠ (٥) يضاف إليهما عادات (محسن) صاحب (درك عجرود) و (سطح عقبة) وله ٨٢٠٠ بارة (٦) وبذلك نجد أن الإجمالى لدرك عقبة وصل إلى ٤١٨٥٠ بارة (٧) وهى فى هذه الحالة نسبة من المال لا بأس بها ويعد هذا مبلغا يدفع عنهم الفقر ويكف أيديهم عن السلب والنهب . وبالإضافة إلى هذا وذاك فربما كان اتساع مسافة الدرك سببا آخر فى تمييز طائفة على أخرى زيادة ونقصانا ، والدليل على

(١) المصدر السابق .

(٢) دار الوثائق القومية : دفتر صرة رومية ، سنة ١١٥٦ هـ ، ١٧٤٣

(٣) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م

(٤) نفس الأرشيف والدفاتر ، سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م

(٥) دار الوثائق : نفس الدفاتر ، سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م

(٦) نفس الأرشيف : دفتر الصرة ، سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م

(٧) دار الوثائق القومية : دفتر صرة رومية حرمين شريفين وجدة المشرفة ، واجب سنة ١١٧٦ هـ ، ١٧٦٢ م .

ذلك أن عربان كليخ^(١) وهم المكلفون بدرك الحج الشريف بالمدينة المنورة كانوا يحصلون على ٧٢٠ بارة^(٢) ، وكذلك فإن درك محسن صاحب عجرود و سطح عقبة كما يحصل على ٨٢٠٠^(٣) ، ودرك مفرش النعام ويحصل على ٥٣٣ بارة^(٤) لا غير ، وثمة ملاحظة أخرى وهى أنه كلما اقترب الدرك من مصر كانت مخصصاته أقل إذ حصل صاحب درك ترابين على ٦١٤ بارة^(٥) وعربان أصحاب درك مفرش النعام وشرقية بقيادة أحمد بن بقر وأولاده من بعده كذلك ٥٣٣^(٦) . وهويقوى ما افترضه الباحث من أن قرب الدرك من مصر وبعده ربما كان الدافع إلى ارتفاع العوائد على الأدراك وانخفاضها . ويبدو ذلك أكثر وضوحا حين نرى أن ما حصل عليه عربان سطح عقبة وهو ٨٢٠٠ بارة^(٧) ، وأصحاب درك أزلم كانوا يحصلون على ٢٠٥٠ بارة^(٨) ربما لأنهما فى مكان متوسط فى الصحراء ما بين الحجاز ومصر^(٩) ، كذلك ربما كان السبب فى ذلك أن منطقة الدرك إذا كانت تحتوى على مناطق رعوية أو مزارع فإن الدولة تخفض من مخصصاتها فى حين أنها إذا كانت على عكس ذلك فإن الإدارة المصرية تعوض هذه المناطق الفقراء بزيادة فى الأموال أو أن الإعطاء والمنع والزيادة والنقصان ربما كان على سبب آخر وهو قوة أصحاب الدرك ، فخوف أمير الحاج منهم يدفعهم إلى الإعطاء الزائد وهو ما لا نميل إليه إذ أن هذه الأعطيات ظلت ثابتة مع وجود

(١) لعلها كذلك أو قريبا لصعوبة نطقها وهى مكتوبة بخط سيافت (القيرمة) ينظر المصدر

السابق

(٢) نفس الأرشييف الأسبق : دفتر الصرة الرومية ، عن سنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) نفس الأرشييف : دفتر صرة رومية أهالى مكة والمدينة وجدة ، عن سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م

(٦) نفس المصدر السابق .

(٧) نفس الأرشييف : دفتر صرة ، واجب سنة ١١٨٥ هـ / ١٧٧١ م

(٨) نفس المصدر السابق .

(٩) انظر : الجزيرى الأنصارى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٤ ، أحمد الرشيدى : حسن الصفا

والابتهاج ، انظر الفصل الأول الذى كتبه الدكتور / ليلى عبداللطيف فى مقدمة التحقيق .

أمرء للحاج أقوياء ولم نر — من خلال الوثائق — زيادة أو نقصانا فى مرتبات أولئك اللهم ما كان من (درك بين النهدين) وهو الذى سبقت الإشارة إليه كذلك فإن ثمة ملاحظات على إدراك الحج الشريف وهى أن بعض القبائل كانت تحرس أكثر من منطقة فهؤلاء أولاد عبدالدايم لهم درك عقبة ويأخذون عنه ٥٠٠٠ بارة ، وكذلك لهم منزل عقبة ولهم ٥٠٠٠ بارة ودرك اصطبيل عنتر ولهم ٢٠٠٠ ، ومن هؤلاء كذلك أصحاب درك عجرود وحول سطح عقبة بارة وكانوا يحصلون نظير ذلك ٨٢٠٠ بارة . وأحمد بن بقو وله مرتبان على دركى مفرش النعام وشرقية ولهم عن ذلك ٥٣٣ بارة .

وأخيرا فإن ثمة ظاهرة غريبة وهى حراسة أكثر من قبيلة فى درك واحد ؛ فأولاد فشيغة لهم ٢٤٦٠ بارة وأصحاب أزم وهما معا يحرسان درك الأزم ومعهما قلعة من قبل الباشا فى مصر فيها حامية عسكرية لها زعيم هو أزم باشا . وهنا نعرض لأهم أدراك الحج من العربان فى الأماكن المقدسة وطريق الحج المصرى حتى القاهرة وذلك خلال فترة البحث كما يلى .

ب — أما أهم الأدراك على طريق الحاج وهى :

١ [فرق عسكرية بمكة المكرمة .

٢ [درك حج شريف مدينة منورة وقد حصلوا على مرتباتهم تحت مسمى عادات أدراك

ملوك محافظين حجاج مسلمين وحصلوا على ٥١٢٠ بارة .

٣ [أصحاب درك عقبة ١٥٠٠ بارة .

٤ [أصحاب درك قلعة وجه ٢٠٠٠ بارة .

٥ [عربان أصحاب أدراك متفرقة ٦٣٤٢٥ بارة .

٦ [درك بين النهدين ١٦٠٠ بارة .

٧ [درك عجرود وسطح عقبة ٨٢٠٠ بارة .

٨ [درك ترايين ٦١٤ بارة .

٩ [درك أولاد فشيغة أصحاب درك أزم ٢٤٦٠ بارة .

١٠ [أصحاب درك أزم ٢٠٥٠ بارة .

١١ [أدراك اصطبيل عنتر ٢٠٠٠ بارة .

١٢ [مفرش النعام وشرقية ٥٣٣ بارة .

١٣ [أولاد عبدالدايم أصحاب درك عقبة ٥٠٠٠ بارة .

٥٠٠٠ بارة . (١)

١٤] أدراك منزل عقبة

وبذلك تم تأمين طريق الحاج من العربان وقد كانت مخصصات الحرمين الشريفين هي التي تتحمل هذه المبالغ . بالإضافة إلى ما تتحمله الخزينة المصرية ، والعثمانية في هذا الشأن .

٥ - وظائف شؤون إدارية

وقد كان ينفق على وظائف إدارة الأوقاف في مصر مبالغ طائلة ذكرها الأستاذ الدكتور / مصطفى رمضان بأنها كانت حوالى ثلاثة أرباع المتحصل من أموال الأوقاف كاملة ولقد تعرضنا لذلك في الفصل الثاني (٢)

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفاتر صرة رومية ، من سنة ١٠٨٧ هـ - ١٢٢٠

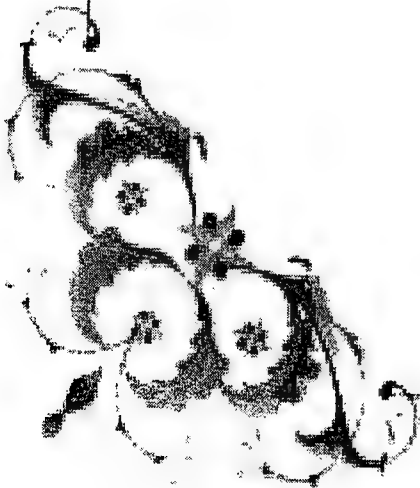
(٢) د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٧ ، ٢٠ .



الفصل الخامس

مصارف مخصصات الحرمين الشريفين على الشؤون
العلمية والاجتماعية .

- الوظائف العلمية .
- المؤسسات العلمية .
- الشؤون الاجتماعية .
- المؤسسات الاجتماعية .



اهتمت مصر بشئون الحياة العلمية والاجتماعية فى الحرمين الشريفين ، فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، فقامت الإدارة المصرية بالصرف على مختلف الشئون العلمية ، ووظائفها حيث قامت بالإنفاق على المفتين والقضاة ، وهم عصب الحياة العلمية كما أنفقت على العلماء المعتمدين بالحرمين الشريفين والحلقات التى كانوا يعقدونها وكما قامت بإعطاء مؤسسات الحياة العلمية من كتاتيب ، ومدارس ، ومكتبات مستحقاتها من الأوقاف المفروضة من قبل الواقفين حتى تظل تلك المؤسسات قائمة تقدم ما هى مكلفة به من تعليم المسلمين شتى فروع العلم المختلفة وخاصة مدارس القرآن الكريم ، والحديث الشريف .

أما الشئون الاجتماعية ، فقد كانت من أهم الأمور التى قامت بها مصر فى رعاية النواحي الاجتماعية فاهتمت بالإنفاق سواء بالرواتب، أو الأوقاف على الأهالى فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، بالإضافة إلى العديد من تلك النفقات لصالح المجاورين من معظم أقطار العالم الإسلامى .

ولم يتوقف الإنفاق على الأهالى بل تعداه إلى الإنفاق على الاحتفالات الإسلامية، مثل الاحتفال بالعيدين، ودخول رمضان، والليالى الشريفة، مثل ليلة السابع والعشرين من رجب ، والنصف من شعبان ، وليلة القدر ، وليلة الإثنين والخميس من كل أسبوع، أما الموالد فقد أنفقت الأموال على مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابنته السيدة فاطمة، وعمه سيدنا الحمزة بن عبدالمطلب .

وكان من أهم المظاهر الاجتماعية والتى اصطبغت بصبغة صوفية علمية هى إنشاء المؤسسات الاجتماعية والإنفاق عليها من الأوقاف أو تقديم مساعدات للمؤسسات القديمة الموجودة فى المدينتين المقدستين مثل التكايا والأربطة والزوايا بالإضافة إلى توفير المياه سواء بتطهير الآبار وتنظيف العيون ، أو بتخصيص السحابات التى تحمل الماء، ولم يتوقف دور مصر الدينى عند هذا الحد بل كان لهم دور فى رعاية المنتزهات الخضراء والحدائق فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وهو ما سوف يظهر من خلال هذا الفصل إن شاء الله .

أولا: الوظائف العلمية :

وتتمثل الوظائف العلمية فى وظائف أربع هى (الإفتاء) فى مكة المكرمة والمدينة المنورة والعلماء المعتمدون الذين أوكلت إليهم مهام التدريس فى المسجد الحرام والمسجد

النَّبوى الشريف ، وذلك نظير مرتبات تُرسل إليهم من مصر أما الفئة الثالثة فقد كانت تتمثل في العلماء غير المعتمدين، الذين كانوا يدرسون حسب ما يصل إليهم من مرتبات غير ثابتة، ويضاف إلى ذلك وظيفة رابعة وإن كانت وظيفة إدارية إلا أنها في الأساس وظيفة علمية لا يليها إلا فقيه في الشريعة على المذاهب المختلفة ألا وهي القضاء .

١. المفتون :

وكان نظام الإفتاء في (مكة) و (المدينة) يعد معاونة لنظام (القضاء) حيث كان (المفتون) يعاونون (القضاة) في مهامهم بالإضافة إلى وظيفتهم في الإفتاء وكان في (مكة) و (المدينة) مفتون على المذاهب الثلاثة عدا الحنبلى ، الذى لم يكن موجوداً ^(١) . أما عن وضعهم في سلك الوظائف فقد كانوا يلون قضاة العسكر في الأسبقية ^(٢) وكان يرأس المفتين في مكة والمدينة — وغيرهما من الأقاليم — مفتى (إسلام بول) وكان يتمتع بلقب (شيخ الإسلام) ^(٣) ويذكر (هاملتون جب) أن المفتين في الدولة العثمانية لم يتلقوا أى مرتبات رسمية ولم يكونوا — كالقضاة — يرتبون في طبقات يرقون من إحداها إلى الأخرى لأنهم جميعاً متساوون من الناحية النظرية، واختلف المفتون عن القضاة في أنهم — في الغالب — كانوا يشغلون وظائفهم مدى الحياة . وكانوا في الغالب ممن تعلموا في الأزهر ^(٤) .

(١) بيرتون : ... ، مرجع سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٨٤ .

(٢) هاملتون جب : مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٥٩ .

(٣) شيخ الإسلام : كان يطلق على شيخ الإسلام أول الأمر وأحياناً المفتى الأكبر وكان يتمتع بمركز مرموق للغاية ، كان الصدر الأعظم والوزراء وفي بعض الأحيان السلطان نفسه يلتمسون رأيه في بعض المسائل الهامة ، كما كانوا يعرضون مشروعات القوانين الوضعية وكان يحال إليه القضايا الجنائية وأطلق عليه مفتى العاصمة وكان يتبعه مشايخ الإسلام في الأقاليم ، ومنها مكة ، والمدينة ، ومصر ، واليمن ، والعراق .

د. صلاح هريدى : دراسات في تاريخ العرب الحديث ، اسكندرية ١٤١٧ هـ — / ١٩٩٧ م ، ص ٣٢ ، ص ٣٣ .

(٤) فقد كان الأزهر يخرج المفتين العظام على مستوى العالم الإسلامى إبان العصر العثمانى وخاصة

في القرن العاشر مثل الشيخ أحمد عبد الحق السنباطي وغيره .

د. عبد الجواد صابر : مجتمع علماء الأزهر في العصر العثماني ، رسالة دكتوراه ، من

جامعة الأزهر بالقاهرة ، ص ص ٥١٠ ، ٥١٤ .

ولما كان العثمانيون قد جعلوا مذهب الأحناف فى الشريعة الإسلامية هو المذهب الرسمى، لذلك كان النفوذ الأكبر لمفتى المذهب الحنفى، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان المفتون فى العصر العثمانى على خلاف القضاة - من المشايخ المحليين بوجه عام (١) . وقد خصصت صرة الجوالى للمفتين فى العصر العثمانى مرتبات تحت بند " براى وظائف حرم شريف مكى " (٢) و " براى حرم شريف نبوى " (٣) ، " سنويات مكة مكرمة مذكورين " (٤) ، " سنويات مدينة منورة مذكورين " (٥) .

حيث فرضت مرتبات كبيرة لهم خاصة الصرة المصرية الشريفة حيث حصل (الشيخ عبدالرحيم الحنفى) شيخ مفتين، على أربعمائة (٦) أردب من الحنطة القمح ، بالإضافة إلى مبلغ مالى كبير قدره ٧٩٠٨٠ بارة (٧) ، وثمة مرتبات أخرى لبقية مشايخ عظام مفتين وقدرت هذه الأموال بالأنصاف الفضية ٢٣٥٨٠ (٨) بالإضافة إلى مرتبات : كبير من الدقيق الحنطة قدره مائة واثنان وثلاثون أردباً (٩) .

وكانت هذه الأموال توفر دخلاً لهؤلاء المفتين خاصة أن الدولة العثمانية لم تكن تفرض لهم مرتبات فقامت مصر بهذا الدور الكريم سواء من النقد أو من الغلال بالإضافة إلى ما كانوا يحصلون عليه من كساوى فاخرة (١٠) .

(١) هاملتون جب : مرجع سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٦٢ ، ص ٢٦٣ .

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى أهالى حرمين شريفين شرفهما الله - تعالى - إلى يوم الدين عن واجب سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م دفتر رقم ٦١ ، الحفظ النوعى ٧٢٨ ، عين ٧٧ ، مخزن تركى ١ ، مسلسل عمومى ٥٩٧١ .

(٣) نفس الأرشفة والدفتر : بالإضافة إلى دفتر واجب سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م ، م ع ، حفظ نوعى - ، عين ٧٧ ، مخزن تركى ١ .

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) نفس الأرشفة والدفتر ، دفتر سنة ١٢٠٨ هـ ، ١٧٩٣ م ، ج ١ ، نفس المصدر السابق .

١

(٦) تكتب بالقيمة (سوا)، المصدر السابق ، أيضاً دفتر سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م ، سبق ذكره .

(٧) نفس المصدر السابق ، واجب سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م ، وسنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م .

(٨) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م ، ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م ، ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م .

(٩) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م ، ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م .

(١٠) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٣١١ .

٢. العلماء في مكة والمدينة .

والعلماء في المدينتين لهم مكانة كبيرة، ولهم أرزاق من الأموال المصرية المرسلة سنويا إلى الحجاز، فمن المعروف أن الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة قامت فيهما حركة علمية ناشطة، فكانت مهبطا لكثير من العلماء والطلاب التي وجدوا فيهما إطعاما من جوع، وأمانا من خوف، ولعل هذا هو السبب الرئيسى في كثرة العلماء غير المعتمدين . أى أنهم لم تكن لهم أرزاق ثابتة وإن ذهبت إليهم بعد ذلك صدقات كأفراد مجاورين، وبالإضافة إلى هؤلاء فقد كانت المؤسسات العلمية كالكتاتيب، والمدارس، أو المؤسسات الاجتماعية التي قامت بدور مؤثر في ازدهار الحركة العلمية من جراء المخصصات المصرية - كانت لها رواتب حسب شروط الواقفين - وهو ما سنتحدث عنه بالتفصيل خلال الحديث عن المؤسسات العلمية التي أنشأها المصريون، أو التي أجريت عليها أوقاف مصرية، وهنا نحاول إبراز الدور المصرى في إحياء الحركة العلمية في الحرمين الشريفين وتتمثل في الآتى :

أ. العلماء في مكة المكرمة .

كان لمصر دور بارز في ازدهار حركة التعليم في مكة المكرمة حيث أنفقت الإدارة المصرية وأوقفت الأوقاف على علماء مكة المكرمة . ومن هؤلاء العلماء من كان مجاورا، ومن كان من أهل الحجاز الأصليين، إلا أن الغالب على علماء مكة المكرمة - وأيضا المدينة المنورة - أنهم كانوا من المجاورين أما أهم العلماء الذين قاموا بالتدريس بالمسجد الحرام خلال القرن الثانى عشر الهجرى فهم :

- (الشيخ محمد أبوالمواهب البكرى) وكان يحصل على مبلغ قدره ٧٢٠٠ بارة وأربعون أردبا من العلوفات (٢) .

- (الشيخ عبدالمحسن بن سالم التلاوى) وكان راتبه قد وصل إلى ٧٨٤٠ نصفًا مع مبلغ آخر قدره من العلوفات ٤٣ أردبا .

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٦١ هـ - / ،

١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م ، مصدر سبق ذكره .

- الشيخ سليمان بن أحمد الشامي وخصص له مبلغ ٥٠٤٠ بارة (١) .
- الشيخ على ابن الشيخ شرف الدين المذحاجي المدرس وراتبه ٦٤٨٠ بارة .
- الشيخ عثمان بن زين العابدين وراتبه ٥٤٠٠ بارة .
- الشيخ عبدالله ابن الشيخ أحمد بن خالد المالكي وله ٤٩٥٧ بارة .
- الشيخ محمد صالح شمس الدين الحجازي وله ٤٢٣٧ بارة .
- الشيخ عبدالعال أفندي بن البكري الصديقي وله ٨٠٠ بارة .
- الشيخ محمد الاسكندراني المالكي المدرس ببيت الله الحرام ١٣٢٨٠ وأضيف إليه مبلغ ٤٣٦٠ بارة وذلك مقابل تدريسه بالروضة المطهرة بالمدينة المنورة (٢) .

ب . العلماء في المسجد النبوي .

وقد أرسلت أرزاق كبيرة على إحياء الحركة العلمية للعلوم الشرعية من فقه ، وتفسير ، وحديث ، وما تعلق بهم من علوم، وما يوصل إلى ذلك من علوم عربية، كاللغة والصرف، والبلاغة، والأدب إلى غير ذلك ، ولقد قام بذلك علماء متخصصون في كل فن من هذه الفنون المختلفة . ولكي يتفرغ هؤلاء العلماء للتدريس كانت تأتيهم الأرزاق من مختلف الأقطار الإسلامية (٣) ، ومن ذلك ما كانت ترسله مصر حيث كانت أكبر قطر إسلامي يرسل تلك الأرزاق، وكان العلماء الذين تُرسل إليهم تلك الأرزاق منقسمين إلى علماء معتمدين بالمسجد النبوي الشريف، وآخرين غير معتمدين .

١ [العلماء المعتمدون .

وقد كان لهؤلاء العلماء تنظيم معين فلهم — شيخ — كبير العلماء في الحرم النبوي لشريف ولعل أهم من تولى ذلك المنصب — كبير العلماء — الشيخ (عثمان الشامي الحنفي) (٤) كبير المدرسين المعتمدين وقد أُعطيَ مرتباً كبيراً له يقسمه بالسوية بين العلماء وبعده

(١) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م .

(٣) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م ، ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م .

Ko rtepeter : op - cit , p.p 229 - 230

(٣)

(٤) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١٦١ هـ

الشيخ المذكور ينتقل المرتب إلى كل من يكون كبير المدرسين عوضاً عنه كائناً من كان وهذا المرتب قدره ١٨٠٠٠ بارة ، وخمسة أرادب ^(١) وتحت رئاسة هذا الشيخ مجموعة من العلماء الكبار منهم على سبيل المثال كان (الشيخ عبدالكريم القادري) وقد خصص له مبلغ قدره ٣٦٤٥ بارة ^(٢) .

وبالإضافة إلى المرتبات المخصصة لهؤلاء العلماء المعتمدين فقد وجد من يوقف عليهم أوقافاً من النوع الذي يؤول إليهم في حالة فقد الذرية من ذلك ما كان " في وظيفة مرتب السيدة فاطمة وذريتها وأولادها المرحوم محمد وخيرات اليماني وزوجته وبعدهم على أولادهم ومن بعد انقراضهم يكون على المدرسين المعتمدين بالسوية بينهم بالحرم النبوي الشريف خيرات صالح أغا " ^(٣) ، وقد آلت بالفعل إبان القرن الثالث عشر الهجري ^(٤) .

٢ [العلماء غير المعتمدين

وهؤلاء مجموعة كبيرة من العلماء من المجاورين وغيرهم ولكن أرزاقهم أقل من السابقين ، بل أنهم كانوا يحصلون على الأرزاق من أموال المجاورين والأهالي وليس من أرزاق العلماء ، وذلك في مكة والمدينة ، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى. ^(٥)

(١) ملاحظ من خلال الوثائق أن الرئاسة كانت للمذهب الحنفي وهو ما يوافق منهج الدولة في أن

مذهبها هو صاحب الرئاسة الروحية في العالم الإسلامي ، المصدر السابق .

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى سنة ١٢٠٨ هـ ، ١٧٩٣ م ،

مصدر سبق ذكره

(٣) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م .

(٤) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى أهالى حرمين شريفين ، واجب سنوات

١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م ، ١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م ، ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م ، ١٢١٨ هـ /

١٨٠٣ م ، ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م .

(٥) نفس الأرشيف والسجلات والسنوات ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب

سنوات ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م ، ١٨٠٥ هـ ، ١٨٠٥ م

٤. وظائف القضاء.

وتعد هذه الوظائف من أهم الوظائف التى كانت تشملها الإدارة المصرية بالمخصصات^(١) حيث كان يصرف لها بعض المرتبات كاملة من مصر — بالإضافة إلى ما كان يصرف لها من مرتبات أخرى من جانب الدولة العثمانية من (إسلام بول) — وهنا نبدأ فى تقديم فكرة موجزة عن نظام القضاء فى الدولة العثمانية والحجاز خلال العصر العثمانى .

فقد كان القضاة فى مكة والمدينة يتبعون نظام القضاء فى الدولة العثمانية^(٢) حيث أعاد السلاطين العثمانيون تنظيم الخدمة القضائية فى الإمبراطورية تحت إشراف سلسلة من الموظفين ينتهون (بشيخ الإسلام) و (قاضى عسكر الروملى)^(٣) و (الأناضولى)^(٤) وكان يلى هؤلاء (الملاء)^(٥) الذين كانوا يتولون مناصب أدنى من منصب (قاضى

(١) يعتبر بيرتون هذه الوظائف القضائية والإفتاء والخطابة والإمامة من الوظائف الأدبية ، ورغم أنها فى مضمونها وظائف أدبية لقداسة المكان الذى يعمل فيه أصحاب هذه الوظائف سواء فى مكة أو المدينة غير أننى حاولت وضع هذه الوظائف تحت عناوين محددة بدلاً من عنوان الوظائف الأدبية وهو عنوان مطاط . ينظر بيرتون : مصدر سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٨٤ .

(٢) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٥ .

(٣) قاضى عسكر الروملى : هو الرئيس العام لقضاة بلاد البلقان وأوربا ، والروملى مكونة من لفظين هى الروم ، وإيلى ، وكان أعلى مركزاً من قاضى الأناضول . د. عبدالله محمد جمال الدين : من تاريخ المشرق الإسلامى فى العصر الحديث ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م ، ص ٢١٤ .

(٤) قاض عسكر الأناضول يشترك كعضو فى الديوان . وفقد سلطته فى القرن الحادى عشر / السابع عشر وكان يصاحب الجيوش فى حالة عدم وجود قاض عنه ينظر عبدالرازق عيسى : تاريخ القضاء فى مصر العثمانية ، القاهرة ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٥ م أ ص ٥٤ .

(٥) الملاء : الملاء جمع مولى وهو السيد الكبير وكان يسمح لهؤلاء بارتداء عباءات السمر مثل الوزراء وحضور الإحتفالات . وكانوا يختارون من بين العلماء المسلمين ممن تلقوا العلم فى مصر والمشرق العربى ، عموماً وذلك قبل أن تفتح المدارس فى الدولة العثمانية لتخرج القضاة ، الذين كانوا يملكون بطريق علمى صعب لضمان مستواهم العلمى .

المرجع السابق ص ٥٥ ، عاشق أفندى : ت ٩٧٩ هـ ، جد العاشق فى الذيل على الشقائق ، ت د. عبد الجواد صابر اسماعيل ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٢٥ وما بعدها .

القضاة) فى العاصمة و(مكة) و(المدينة) ومراكز أخرى (١) .

وكان يلى هؤلاء صغار (الملاة) الذين كانوا يتوزعون بين درجتين كانت تضم الدرجة العليا منهما قضاة (بغداد) و(ديار بكر) ، وفى نهاية التدرج الوظيفى للقضاة يأتى القضاة العاديون والنواب (٢) .

وكان صغار القضاة ينقسمون إلى ثلاث فئات هى: الأوروبية ، والأسىوية ، والأفريقية ، وكان قاضى عسكر الأناضول يعين قضاة آسيا ومصر ، كما كان قاضى عسكر الروملى يعين قضاة أوروبا ، ويرأس صغار قضاة الشمال الأفريقى والقرم ، وكانت الفئات الثلاثة منفصلة تماما فلم يكن القضاة ينتقلون من مكان إلى آخر (٣) .

وفى منتصف القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى كانت وظيفة القاضى تشغل لمدة سنة (٤) . وكان يتولى أغلبها قضاة أتراك (٥) ويتكلمون التركية ولا يجيدون العربية (٦) وكان يعين هذا القاضى إما قاضى عسكر الروملى ، أو قاضى عسكر الأناضول كما كانوا مسئولين أمامه لا أمام قاضى القضاة المحلى ، وكان يطلب من كل القضاة الذين يعينون فى مناصبهم فى الولايات أن يقيموا فى مقاطعاتهم باستثناء

(١) هاملتون جب ، هارولد بووين : المجتمع الإسلامى والغرب ، جزءان جـ ١ ، ترجمة أحمد عبدالرحيم مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤١٠ هـ — / ١٩٨٩ م ، ص ٢٣٥ ، إبراهيم عبدالرازق عيسى : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٦ وما بعدها .

(٢) هاملتون جب : المرجع السابق جـ ١ ، ص ٢٣٤ ، ص ٢٣٥ .

(٣) وذلك بالإضافة إلى بورصة وأدرنه ودمشق والقاهرة ، والقدس ، وأزمير ، وحلب . إبراهيم عبدالرازق عيسى : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٧ .

(٤) محمد نور فرحات : القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص ١٧ .

(٥) هاملتون جب ، هارولد بووين : مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٣٥ — إبراهيم عبدالرازق عيسى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٨ .

(٦) الخيارى : أحمد يس أحمد : تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا ، تعليق عبدالله محمد أمين كردى : إصدارات نادى المدينة المنورة الأدبى ، الطبعة الأولى ، المدينة المنورة ١٤١١ هـ — / ١٩٩٠ م ، ص ٢٦٧ .

أكبر قاضيين فى كل قسم كانا يقيمان فى العاصمة (١) . أما مهام القضاة ، فكانت الفصل فى القضايا التى ترد إليه من الخصوم ، بالإضافة إلى الإشراف العام على صيانة المساجد والأوقاف الموقوفة ، وعلى أغراض خيرية أخرى ، كما كانوا يقومون بدور الوساطة بين الفئات المتضاربة ، وفى حالة عدم وجود حاكم معترف به كان بإمكانهم أن يتولوا مدينة أو مقاطعة (٢) .

وعن شخصية القاضى الذى يلى مكة المكرمة والمدينة المنورة — خلال العصر العثمانى فقد كان أحد الشخصيات الإسلامية والعلمية ، كما كان عليه أن يقضى فترة — غير قليلة — فى تدريس علوم الشريعة فى مدارس الدولة العلية العثمانية وفى المدارس الكبرى العثمانية أو مدارس بروسه وغيرها من المؤسسات العلمية البارزة (٣) ، من ذلك أن (المولى أحمد القونوى) (٤) تعلم فى المدارس السابقة الذكر وعلم فيها ثم تولى قضاء مكة والمدينة

وثمة ظاهرة فى قضاء مكة والمدينة وهى أن القاضى كان يتولى قضاء المدينة المنورة ، ثم ينتقل منها إلى مكة المكرمة فيظل فيها قاضيا عاما آخر ثم يعود بعد ذلك إلى إسلامبول مرة أخرى (٥) .

ومقر القضاة فى مكة والمدينة فى مدرستى السلطان قايتباى فى المدينتين وكان سكنهما فيهما (٦)

(١) هاملتون جب : مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٢) المرجع السابق : جـ ١ ، ص ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٣) عاشق أفندى : جد العاشق فى الذيل على الشقائق ، تحقيق عبد الجواد صابر إسماعيل ،

مكتبة الحسين الإسلامية القاهرة ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م ، ص ٧٧ .

(٤) المولى أحمد القونوى : هو المولى أحمد بن أحمد باشا كان أكبر من أخيه ، تولى التدريس

بمدارس الدولة العثمانية ، ثم تولى قضاء المدينة المنورة فى عهد السلطان سليمان القانونى ،

ثم عزل عن القضاء وتوفى فى المدينة المنورة سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م ، المصدر السابق

ص ص ٨٨ ، ٨٩ .

(٥) بيرتون : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٨٤ .

(٦) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٥ .

أما عن مخصصات القضاة فى مكة والمدينة — وغيرهما — فقد خصص ٢,٥ % من رسوم التقاضى لتغطية نفقات المحكمة . وكان هذا المبلغ إما يخصم من المدعى المعنى إذا ما أمكن ذلك ، أو كان يدفعه الطرف الذى يربح القضية (١) .

أما مرتب القاضى فى المدينة فقد كان مبلغاً ضخماً من الخزينة المصرية، حيث تسلم أمير الحاج المصرى مبلغ مائة وأربعة وعشرين ألف نصف فضة ديوانية، وذلك لتسليمها (لعبدالله أفندى) قاضى المدينة، وذلك مرتبة عن سنة ١١٥٤ هـ — / ١٧٤١ م (٢) وذلك من وقف (السلطان محمود الأول العثمانى) ، وأغلب الظن أن قاضى مكة المكرمة كان يتقاضى مبلغاً مساوياً لهذا المبلغ، إذ كيف يتسلم قاضى المدينة المنورة مرتباً ثم يفقده إذا وجه شطره تلقاء مكة المكرمة ، خاصة إذا كان القاضى يتسلم قضاء المدينة المنورة أولاً .

ويكفى كدليل على عظم ما كان يتقاضاه القاضيان فى مكة المكرمة والمدينة المنورة أن أجرة الجمال التى تحمل جرايتهم كانت كبيرة ، فقد بلغت لقاضى المدينة المنورة ١٠١٨٨ بارة فى حين أن قاضى مكة المكرمة كان يحصل على ١١٦٠٠ بارة (٣) أما ما يبدو من أن أجرة الجمال التى تحمل جرایة مكة كانت أكثر فربما كان ذلك بسبب بعد مكة عن المدينة حيث أن (المدينة) أقرب لمصر من مكة المشرفة .

كذلك فقد فرض لقضاة المذاهب الأربعة مرتبات عينية قدرها ثلاثة أرباب من العلوفات (٤)

ثانياً : المؤسسات العلمية

وتتمثل فى الكتاتيب والمدارس ، والمكتبات ، التى أنشأها مصريون أو أوقفت عليها أوقاف فى مصر وهى :

- (١) هاملتون جب : مرجع سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٤١ .
- (٢) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، سجل واحد ، مادة ١٨٩ ، ص ٩٢
- (٣) نفس الأرشفة : سجلات الروزنامة ، دفتر إجمالى وارادات ومصاريف خزينة عامرة ولاية مصر محروسة ١٧ رمضان ١٠٩٤ هـ — / ١٦٨٣ م ، رقم ٢١٠٦ ، مخزن تركى ١ ، دار الوثائق : دفتر إيرادات ومصاريف خزينة عامرة سنة ١٢١٠ هـ — / ١٧٩٥ م ، ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م ، مصدر سبق ذكره .
- (٤) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٣١٠ .

١. الكتاتيب

إهتم المصريون بالكتاتيب إهتماماً كبيراً خاصة أنها وسيلة التعليم الأولية ، وكان للمصريين نوعان من الكتاتيب .

١. الكتاتيب الأهلية (١) .

ب . : الكتاتيب العامة (٢) ، وكان توقف عليها الأوقاف من أهل الخير . وانتشرت تلك الكتاتيب انتشاراً كبيراً ، وانتقلت من مصر إلى الحجاز ، فقد كان الواقف يخصص من وقفه مبلغاً يصرف في شؤون الكتاب بالحجاز .

وكان يخصص للمتعلمين في هذه الكتاتيب المساكن الخاصة (٣) بهم وكان بعضهم يشترط أن يكون المتعلمون من الأيتام حيث خصصت كتاتيب لذلك (٤) وتحددت أيام البطالة يوم الثلاثاء ، ويوم الجمعة من كل أسبوع بهذه الكتاتيب (٥) . وكان انتشار الكتاتيب بمكة (١) الكتاتيب الأهلية : [الخاصة] . كانت تلك الكتاتيب للأطفال القادرين على دفع أجر من المال

نظير تعليمهم وكانت منتشرة بالأقاليم الإسلامية ويعود السبب في ذلك إلى عدم وجود من يقوم بالصرف ويوقف عليها ، من الشخصيات القادرة على الإنفاق لذلك كانت هذه الكتاتيب غالباً يذهب إليها أبناء الطبقات الغنية التي تستطيع دفع أجر ولو بسيطاً ، ينظر بالتفصيل . د. صلاح هريدي : دور الصعيد في مصر العثمانية ، ص ٣٦٩ ، وليد عبد الحميد عبد الرحيم : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٠ .

(٢) الكتاتيب العامة : وهذا النوع هو الغالب في الكتاتيب وخاصة في المدن الكبرى وهو ما كان منتشراً في الحجاز في مكة المكرمة خصوصاً حيث كان يتبع نظام الأوقاف وكانت هيئته العلمية تحصل على نفقاتها من الأوقاف والرواتب التي كانت جارية عليه ، وكانت رواتب تلك الكتاتيب مستمرة خاصة أنها كانت تأتي من مصر فلانما ص من أن تأتي مع أمير الحج المصري في كل عام . وتوزع على أصحابها في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى حرمين شريفين أهالى مكة المكرمة ومدينة منورة ، واجب سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م ، عبداللطيف عبدالله بن دهيش : دراسة موجزة لبعض مؤلفات كريستيان سنوك هور غرونى ، من أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، جامعة الرياض ، ١٩٧٩ م ، ص ٩٣

(٣) حسين بن عبدالله باسلامة : تاريخ المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص

(٤) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة

١١٩٠ هـ / ١٧٧٦٠ م

(٥) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٨ .

المكرمة أكثر من المدينة المنورة، وذلك حسبما تذكر الوثائق، وإن كنا لا ندرى سببا لتلك الظاهرة .

وكان يعين بهذه الكتاتيب الهيئة العلمية المكونة من المؤدب^(١) والعريف^(٢)، والمكتتب^(٣) بالإضافة إلى الأطفال وكان يقرر لهم فى بعض الأحيان منحا فى المواسم والأعياد ، بالإضافة إلى ما يلزم المكتب من أدوات لتشغيله ، وكان الكتاب بهذه الصورة

(١) المؤدب :

وهى وظيفة جذابة للبعض حيث تضع من يشغلها فى مكانة مرموقة وتحل عليه حلة من وتوفر له سبل العيش ومهمة المؤدب تعليم الصغار الكتابة وتحفيظهم القرآن ، واشترط فيه عدة شروط خلقية وإجتماعية وعلمية فلا بد أن يكون متزوجا متدينا مشغلا بالعلوم الشرعية ما أمكن عارفا بالخط العربى والحساب وكان كثيرا ما يطلق عليه لقب الفقيه وكان عليه أن يحث الأطفال على الحفظ ويتفقد أحوالهم واشترط فيه ألا يكون قاسيا بل يكون مؤدبا رحيفا ويكون الضرب بالدرة على أن تكون رطبة مأمونة ولا يضرب على الرأس ولا على الوجه بل يكون الضرب على الأفاذ وأسافل الرجلين حيث لا يخشى منها مرض ولا غائلة . ينظر د. ليلى عبداللطيف : المجتمع المصرى فى العصر العثمانى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٥ ، د. صلاح هريدى : التعليم فى مصر فى القرن الثامن عشر الميلادى ، دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م ، ص ٢١ وما بعدها ، وليد عبدالحميد ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٢ .

(٢) العريف :

وهو ما يلى شيخ الكتاب واشترطت فيه نفس الشروط الخاصة بالمؤدب من شروط علمية وخلقية وكان مختصا بمعاونة الأطفال المتخلفين عن غيرهم كما كان عليه أن يراجع ألواح الأطفال فى غيبة المؤدب .

د. ليلى عبداللطيف : المجتمع المصرى فى العصر العثمانى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٥

(٣) المكتب : وهو رجل مجاز بالخط ويقرره الواقف فى وظيفة التكتيب ويقوم بتعليم الأطفال فنون الخط ، وكثيرا ما كان المؤدب يقوم بهذه الوظيفة إلا أن بعض الواقفين اشترط وجود مكتب كما فعل السلطان قانصوه الغورى الذى اشترط وجود مكتب يأتى كل أسبوع مرة لتعليم الأطفال فنون لكتابة . وزارة الأوقاف : وثيقة وقف السلطان قنصوه الغورى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٥ ، وليد عبدالحميد عبدالرحيم ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٢ .

بمثابة الإعداد الأولى لطالب العلم تمهيدا لالتحاقه بإحدى مؤسسات التعليم التالية (١) .

١. الكتاتيب فى مكة المكرمة:

١ [مكتب السلطان قايتباى .

وقد أنشأ السلطان قايتباى مكتبا لتحفيظ القرآن^{الكريم} للصبيان الأيتام بالمدينة المقدسة - مكة المكرمة - وألحقه بالمدرسة التى أنشأها، وأضاف خزانة كتب على غرار ما كان يفعل بالقاهرة (٢) .

٢ [مكتب جلالة حسن أفندى الرومى دفتر دار مكة المكرمة .

فقد خصص السيد (حسن أفندى الدفتر دار) مبلغا وقدره ٣٤٢٠٠ (٣) بارة على عشرة من الأيتام وقرر لذلك " شيخا للقراءة ومعلمين صبيان " (٤) لكى يقوموا بإنجاز هذا العمل، وفى سنة ١١٣٤ هـ / ١٧١٢ م إزداد هذا المبلغ فصار جملة ما أنفق على المكتب ٤٨٢٤٠ (٥) منها ٤٧٠٣٢ بارة معتاد قديم و ١٢٠٨ بارة (٦) جديدة وكانت هذه الأموال ترسل سنويا (٧) من الأوقاف فى مصر .

(١) أحمد شلبى جاب الله : التعليم والتربية عند المسلمين ، من أبحاث دراسات فى الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجرى ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٥٣ .

(٢) د. عبداللطيف إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٣ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين أهالى مكة المكرمة ، وأهالى مدينة منورة ، دفتر سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م ، عمومى ٥٣٨٢ ، رقم الخفظ النوعى ١٣٩ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) نفس الأرشيف : والسجلات والدفاتر ، فتر سنة ١١٣٤ هـ / ١٧٢١ م ، عمومى ٥٣٩٦ ،

رقم الخفظ النوعى ١٥٣ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين حرم مكة المكرمة ، وحرم مدينة منورة على منورها أفضل الصلاة والسلام ، عمومى ، حفظ نوعى ، عين ، مخزن تركى ١ ، دفتر ١١٢ .

٣ [مكتب محمد عيسى أفندى .

فقد أنشأ هذا المكتب (محمد عيسى أفندى) وجعل عليه من الأنصاف الفضية " ٥٤٠٠ نصفاً فضة ديوانياً " (١) ، وجعل هذا المكتب للأطفال لتحفيظهم القرآن الكريم ، وقد كان اسم هذا المكتب فى الوثائق ، " مكتب معلمين حرم مكة مكربة " (٢) .

٤ [مكتب مراد باشا .

وأنشأ هذا المكتب مراد باشا " بنام تحفيظ الأطفال قرآن كريم " (٣) وكان مراد باشا ينفق من أوقافه التى بمصر فى القرن الثانى عشر الهجرى مبلغاً قدره " ٣٦٠٠ نصفاً فضة منها ٣٥١٠ نصفاً فضة معتاد قديم و ٩٠ بارة جديد " (٤) وكان ينفق منها على عشرة أطفال ويعطى لكل طفل سنوياً مبلغاً قدره ٦٠ بارة . (٥)

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين أهالى مكة مكربة وأهالى مدينة منورة ، دفتر سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م ، م عمومى ٥٣٣٣ ، رقم الحفظ النوعى ٩٠ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ ، نفس السجلات ، والدفاتر ، عن سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م ، سبق ذكره ، عن سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م ، ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م .

(٢) نفس الأرشفة : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين حرم مكة مكربة ، وحرم مدينة منورة على منورها أفضل الصلاة والسلام عن سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م ، م عمومى ٥٣٨٢ ، رقم الحفظ النوعى ١٣٩ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ، م عمومى ٥٣٢٧ ، رقم الحفظ النوعى ٨٤ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) نفس المصدر السابق : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١١٣١ هـ /

١٧١٨ م ، سبق ذكره .

٥ [مكتب قراءة القرآن بعد صلاة الصبح .

وهذا المكتب به ثلاثون من الأفراد المتعلمين الذين يقرأون القرآن بعد صلاة الصبح وفي القرن الثانى عشر كان لهم من الأموال ١٦٢٠٠ (١) من الأنصاف الفضية الديوانية ؛ منها ١٥٩٤ (٢) قديم و ٤٠٦ (٣) جديد .

٦ [مكتب أيتام ناظر وقف أمير الحاج .

وهذا المكتب مشروط لعشرة من الأطفال الأيتام لتحفيظهم القرآن ويأخذون مبلغا قدره ١٧٥٥ (٤) قديم يضاف إليه ٤٥ (٤) نصفاً فضة يتكون مجموع ذلك فى القرن الثانى عشر الهجرى ، الثامن عشر الميلادى ١٨٠٠ (٥) نصفاً فضة .

٧ [مكتب تعليم التجويد .

كذلك فقد خصصت من الأموال المصرية المرسلة إلى الحرمين الشريفين لأجل تعليم التجويد وهو العلم الأساسى المكمل لإتقان القرآن الكريم للأطفال لذلك كان الإهتمام بهذا العلم حيث خصصت المبالغ النقدية لثلاثة من العلماء العظام كلهم " شيخ القراء بحر

(١) المصدر السابق .

(٢) نفس الدفاتر والسجلات ، واجب سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م .

(٣) نفس الدفاتر والسجلات ، واجب سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين مكة

مكرمة ، ومدينة منورة . شرفهما الله تعالى إلى يوم الدين ، واجب سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩

م ، م عمومى ٥٣٣٣ ، رقم الحفظ النوعى ٩٠ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق .

شريف مكة مكرمة " (١) ولهم جميعا ١٤٠٤٠ (٢) بارة لأكبرهم ٩٠٠٠ (٣) بارة وثانيهم ٣٦٠٠ (٤) بارة وآخرهم خصص له من الأموال ١٤٤٠ بارة (٥) . وهم يعلمون سنويا ثمان وسبعين طفلا القرآن الكريم . وقد خصص لهؤلاء الأطفال مبلغا يعادل ما خصص للعلماء الثلاثة وهو ١٤٠٤٠ (٦)

ولمزيد من الإهتمام بالأطفال . فقد أنشئت وظيفة طبيب بالمكاتب للقراء والمعلمين وقد ورد ذلك في النصف الأول من القرن الثاني عشر ففى سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م تم تخصيص " مرتب مهمات تعيين طبيب للقراء ومعلمين ومتعلمين حرم مكة مكرمة " (٧) وذلك عدد ثمان أطباء " خصص لهم مبلغ قدره ١٤٤٠ بارة (٨)

(١) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة لاهوتية حرمين شريفين واجب سنة ١١١٩ هـ

/ ١٧٠٧ م ، م عمومى ٥٣٢٧ ، رقم الحفظ النوعى ٨٤ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

(٢) دار الوثائق : نفس السجلات والدفاتر عن واجب سنة ١١٢١ هـ / ١٧١٩ م ، مسلسل

عمومى ٥٣٣٣ ، رقم الحفظ النوعى ٩٠ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ ، نفس الأرشيف ،

دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١٢٢ هـ / ١٧١٠ م ، م عمومى

، رقم الحفظ النوعى ٨٩ ، عين ٧٣ ، مخزن تركى ١ .

(٣) نفس الأرشيف والدفاتر : واجب سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ، وما بعدها .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، حرم

مكة مكرمة ، وحرم مدينة منورة ، واجب سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م ، م عمومى ٥٦٠٦ ،

حفظ نوعى ٥٣ ، عين ٦٥ ، مخزن تركى ١ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، حرم

مكة مكرمة ، وحرم مدينة منورة ، واجب سنة ١١٢٢ هـ / ١٧١٠ م ، مصدر سبق ذكره .

(٦) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب

سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ، دفتر رقم ١١٢ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره .

ب . الكتاتيب فى المدينة المنورة

١ . مكتب السلطان مراد

وقد أنشأ السلطان مراد بن سلين مكتبا لتحفيظ القرآن ويصرف عليه من الأموال التى تذهب إلى العمارة أو التكية (٣) .

٢ . مكتب والده السلاطين

وقد أنشأته والده السلاطين ضمن وقفها الكبير على أهالى المدينة المنورة ، وكانت تحفظ فيه ثلاثين طفلا ويقوم بذلك أحد العلماء (٥) .

٣ . مكتب عبدالرحمن كتخدا

وأنشأ عبدالرحمن كتخدا مكتبا لتحفيظ القرآن الكريم واعطاء كسوة للأطفال ، وشرط أن يكونوا أيتاما (٤) .

٢ . المدارس .

اهتم المصريون بإنشاء المدارس فى الحجاز وخاصة فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وذلك قبل العصر العثمانى وخلالها ، حيث كان الواقف يرسل رجلا من أهل الدين والعفة يكون ناظراً فوقائماً على إنشاء المدرسة كما حدث من السلطان قايتباى ، حيث أرسل (الأمير سنقر الجمالى الأشرفى) إلى مكة المكرمة لى يبنى مدرسته فى مكة (٦) كما أرسل (السلطان سليمان القانونى) من يضعون الأساس فى ٩٧٢ هـ / ١٥٦٤ م (٧) .

(١) المصدر السابق .

(٢) دار الوثائق : سجلات روزنامة ، دفتر صرة رومية جوالى أهالى مكة المكرمة ، ومدينة منورة

، وجدة ، واجب سنة ١١٦١ هـ /

(٣) أحمد رجب محمد على : المسجد الحرام بمكة المكرمة ورسومه فى الفن الإسلامى

ط أولى ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م ، ص ٧٧

(٤) دار الكتب : حجة وقف والده السلاطين ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٣٣ .

(٦) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٣ .

(٧) حسين باسلامة : تاريخ المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص

وفى الغالب كانت المدرسة تنشأ وفيها المذاهب الأربعة الفقهية كما كان فى مدارس (السلطان قايتباى) ^(١) كذلك فقد قامت بعض هذه المدارس على أنقاض مؤسسات سابقة لبعض أهل الخير السالفين ، من ذلك مدارس (السلطان سليمان القانونى) فى مكة المكرمة ، حيث أقيمت على أنقاض البيمارستان المنصورى ومدرسة أحمد شاه سلطان كجرات من أقاليم الهند ^(٢) . وكانت تعين الهيئة العلمية الكاملة لهذه المدارس من علماء ومفتين ، وطلاب ^(٣) وغير ذلك من الخدمة المعاونة كالفراشين ، والبوابين إلى غير ذلك ^(٤) وكانت ترتب لهؤلاء الرواتب الكاملة من مصر ، وترسل كالعادة مع أمير الحاج سنويا ^(٥) . وألحقت بهذه المدارس مكتبات لتعين المعلمين ، والمتعلمين فى الإطلاع ^(٦) ، وقد ازدهرت تلك المكتبات فى الحجاز فى مكة المكرمة والمدينة المنورة وقد تأثرت تلك المدارس فى منشأتها بمدارس مصر والعالم الإسلامى ^(٧) وكتب عنها الرحالة العرب والمسلمون والأجانب ^(٨) . وكانت تلك المدارس تبنى على غرار ما كان يبنى فى مصر حيث تأثرت بها تأثيراً كبيراً فكانت تتكون من الإيوان ، وبيت الصلاة ، والمئذنة ، والبهو ، وفى بعض الأحيان مساكن خاصة بالطلاب ^(٩) وكان للعامل الاقتصادى أثره البارز فى تعدد المدارس فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، حيث أن وجود فائض من الأموال

(١) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٥ .

(٢) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٣ .

(٣) المقدسى : نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلطين مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٣٠٣ ، ميكرو فيلم ، ١٣٣٠٣ ، تاريخ ، ص ١٥٢ .

(٤) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٣ ، ص ٤٥٤ ، د . عفاف سيد محمد صبره : المدارس فى العصر الأيوبرى ، تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية أبحاث ندوة المدارس فى مصر الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م ، ص ١٨٤ ،

(٥) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ، ص ،

(٦) الموسوى : رسالة فى وصف المدينة المنورة ، ص ٢٣ ، مصدر سبق ذكره .

(٧) د . زبيدة محمد عطا : مكتبات المدارس / خزانة الكتب ، فى العصرين الأيوبرى لمملوكى ضمن كتاب تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية ، القاهرة ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م تابع ص ٢١١ ، ص ٢١٢

(٨) رشاد محى الدين الإمام : الوثائق والمخطوطات العربية لتاريخ الجزيرة العربية ، مرجع سبق ذكره ، ص

(٩) د . عفاف صبره مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

قد مكن من إقامة هذه المؤسسات العلمية والدينية ^(١) وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت المدرسة فى الأساس لتأدية وظيفة علمية ^(٢) — وذلك منذ أن أنشأ (نظام الملك) ^(٣) المدرسة ^(٤) — وأضيف إليها وظيفة لإقامة الشعائر الإسلامية ^(٥) .

وإذا كان بعض الباحثين يرى أن المدارس كثرت فى مصر إبان العصور المختلفة بسبب " أن السلاطين والأمراء كانوا يتعرضون للقتل والخلع والسجن مما جعلهم يرون فى الأوقاف وسيلة يلجأون إليها عند الضرورة لأنفسهم ولذريتهم من بعدهم " ^(١)

(١) نعيم زكى فهمى : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب فى أواخر العصور الوسطى ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، ص ٣٧٩ ، ص ٣٨٠ .

(٢) وليد عبدالحميد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٣ .

(٣) نظام الملك : هو الوزير أبو على الحسن بن اسحاق بن العباس الطوسى نسبة إلى طوس بخراسان إحدى مقاطعات إيران واتصل بداود ميكائيل السلجوقى فأخذه بيده وسلمه إلى ألب أرسلان وقال له يامحمد هذا حسن الطوسى اتخذه والدا ولا تخالفيه فلما وصل الملك إلى ألب أرسلان استوزره فدبر ملكه عشر سنين ومات سنة ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م

يحيى الخشاب نظام الملك ووحدة المسلمين ، من أبحاث دعوة التقريب بين المذاهب برئاسة الشيخ محمد محمد المدنى ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٢٠ .

(٤) د. سعيد عبدالفتاح عاشور : العلم بين المسجد والمدرسة ، ضمن كتاب تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية ، وهى أبحاث ندوة المدارس فى مصر الإسلامية ، القاهرة ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م ، ص ٢٠ ، د. أيمن فؤاد سيد : المدارس فى مصر قبل العصر الأيوبى ، ضمن كتاب تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية ، القاهرة ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م ، ص ٩٧ .

(٥) المقرئى : المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، مصدر سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٣٦٥

(٦) عبدالغنى محمود عبدالعاطى : التعليم فى مصر زمن الأيوبيين ، دار المعارف ، القاهرة

١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ ، ص ١٥٤ .

فإذا كان هذا مقبولا في كافة الأقاليم الإسلامية فإنه ليس مقبولا على الإطلاق في تلك المدارس التي أنشئت في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، حيث أن الهدف الديني كان الهدف الأكبر عند هؤلاء .

أما أهم المدارس التي أنشأها المصريون وأوقفت عليها الأوقاف في مصر فهي .

أولا : مدارس مكة المكرمة .

١ [مدارس السلطان قايتباي .

وأنشأها السلطان قايتباي في مكة المكرمة بجوار باب السلام سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م على يد الأمير (سنقر الجمالي الأشرفي) وهي مخصصة للمذاهب الأربعة وجعل لها منارة وتتميز بقاعدتها المربعة وخوذتها على شكل القلعة (١) وفي العصر العثماني تحولت هذه المدرسة إلى دار ضيافة كان ينزل بها أمراء الحلاج المصري ، ثم سار يسكنها بعض أشرف بني غالب (٢) .

٢ [مدارس السلطان سليمان القانوني :

وأنشأ السلطان سليمان القانوني بمكة المشرفة المدارس الأربعة السليمانية وهذه المدارس في الجانب الجنوبي من المسجد الحرام المتصل به من ركن المسجد الشريف إلى باب الزيادة .

وأقيمت هذه المدرسة على أنقاض (البيمارستان المنصوري) و(مدرسة السلطان أحمد شاه سلطان كجرات) من أقاليم الهند — وكتب مستنداتها وحججها وشرعوا في هدم مدرسة (السلطان أحمد) وطلبت العلماء والصلحاء والأشراف ووضعوا الأساس لليلتين خلتا من شهر رجب سنة ٩٧٢ هـ / ١٥٦٤ م وكان عمق الأساس عشرة أذرع مما يؤكد الاهتمام بإنشاء هذه المدرسة وعين لها السلطان وظائف المدرسين والطلبة وغير ذلك (٣) ، وعين لكل مدرس خمسة عشر طالبا ولكل طالب عثمانيان ، وعين السلطان

(١) عبدالغنى محمود عبدالعاطي : المصدر السابق ص ١٥٤ .

(٢) د. أحمد رجب على : مصدر سبق ذكره ، ص ٧٧ .

(٣) المرجع السابق : إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، مرجع سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٧٧ .

الخدمة المعاونة من الفراشين والبوابين^(١) ولم تكتمل تلك المدارس إلا في عهد خليفته وولده (سليم الثاني) الذي جعل في كل مدرسه من هذه المدارس مدرساً من أئمة المذاهب الأربعة، إلا مذهب الإمام (أحمد بن حنبل) - رضى الله عنه - حيث لم يوجد في مكة حينذاك فائقاً في هذا المجال العلمى أى المذهب الحنبلى^(٢).

وجعلت هذه المدرسة داراً للحديث الشريف بخمسين عثمانياً في كل يوم يقرأ فيها الكتب الستة الصحاح^(٣).

ومن أول من تولى التدريس فيها وحصلوا على هذه المخصصات هو الشيخ القطبى وشيخ المالكية وهو القاضى حسين بن مماتى العثمانى ومن الشافعية بعض العلماء^(٤).

٣ [مدرسة داود باشا :

أنشأها (داود باشا) فى مكة المكرمة ، وجعل فيها مدرساً من أهل العلم والدين والصلاح حنفى المذهب يقرره الناظر بمعرفة المتولى^(٥) ويدرس فى كل يوم من بكوة النهار لمن يرد عليه ويختار الاستفادة منه بالإضافة إلى الصوفية وبقية السكان فى الرباط فيدرس العلوم الشرعية^(٦) وله من الأموال ثلاثمائة نصف فضة^(٧) وقد حدد الواقف فى حجة الوقف وقت الدراسة فعليه " أن يحضر بعد صلاة الظهر مع

(١) النابلسي: الحقيقة والمجاز ، مصدر سبق ذكره ص ٤٥٣.

(٢) د. عبدالباسط بن بدر : التاريخ الشامل ، مرجع سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٢٤٤ .

(٣) النابلسي : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٣ ، حسين ياسلامة : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٥ .

(٤) المرجع السابق : ص ٧٨

(٥) المقدسى : نزهة الناظرين، ص ١٥٢ .

(٦) دار الوثائق القومية : حجة وقف داود باشا ، وكترائه ، حجة شرعية رقم ٣٠ - ١٤ ص ١٤

(٧) المصدر السابق : ص ٢١ .

(٨) المصدر السابق : ص ٢٣ .

الصوفية وهم ثلاثون نفرًا ^(١) وأعدت المدرسة لقراءة القرآن الكريم مع الصوفية وهم ثلاثون نفرًا — السابق ذكرهم — فيقدم له خادم الربعة الشريفة المصحف الشريف ويفرق على الصوفية المذكورين الربعة الشريفة ^(٢) ويقرأ الشيخ حزين من المصحف الشريف ويقرأ كل من الصوفية جميع الأجزاء التي بيده، ويفعلون ذلك كل يوم ما عدا يوم الثلاثاء من كل أسبوع ^(٣) ، وتكون البطالة الموسمية بالإضافة إلى البطالة الأسبوعية ، وبطالة عيد الفطر ، وستة أيام متوالية من ذى الحجة الحرام أولها يوم التروية من كل عام يسامحون بترك الحضور في ذلك ^(٤) وقد شرط داود باشا أن كل من شغلت عنه وظيفته أو خلوه من المدرسة والرباط المذكورين لسفر، أو موت، أو غير ذلك مما يقتضى إخراجهم وتقرير غيره ، يعين المتولى بمكة المشرفة شخصاً غيره ^(٥) ، كذلك لا يمكن المتولى أحداً من السكان من الطبخ بخلوته، ولا فسحتها ولا رحابها ، ومن أراد الطبخ فليطبخ في المحل المعد لذلك من الرباط ^(٦) ، " ومن عاشر من المستحقين بالمدرسة والرباط، أو سحب أحداً من أهل الفساد من مُردٍّ وغيرهم يمنع المتولى من ذلك فإن امتنع وانتهى وإلا عين شخصاً بدله ^(٧) .

مدرسة تعليم القرآن الكريم والحديث الشريف

ولم يذكر (شو) من أنشأ هذه المدرسة إلا أنه ذكر أنه كان يصرف عليها ١٩٠ بارة في اليوم الواحد من أجل تعليم القرآن الكريم حفظاً وتلاوةً ، وحفظ الحديث الشريف ^(٨)

(١) المصدر السابق : ص ٤٦ .

(٢) المصدر السابق : ص ٥٢ .

(٣) المصدر السابق : ص ٥٦ .

(٤) المصدر السابق : ص ٤٤ .

(٥) المصدر السابق : ص ٤٦ .

(٦) المصدر السابق : ص ٤٦ .

(٧) المصدر السابق : ص ٤٩ .

(٨) المصدر السابق :

ثانياً : مدارس المدينة المنورة .

وتتمثل في عدة مدارس مهمة أسهمت في تطور الحركة التعليمية في المدينة المنورة ، وأهم هذه المدارس هي :
[١] مدارس السلطان قايتباي .

وأنشأها السلطان قايتباي في المدينة ويصفها (النابلسي) في معرض زيارته المدينة بقوله (١) : " ثم دعانا حضرة المولى الهمام مصطفى أفندي القاضي يومئذ بالمدينة المنورة ، فذهبنا إلى مجلسه وتأنسنا به في ساعة ميسرة وهو في المحكمة عند (باب السلام) في مدرسة (السلطان قايتباي) التي عمرها على شكل القاعة بأربعة أواوين كلها بالحجارة المنحوتة الملونة والشبابيك الكبار من النحاس الأصفر وفي وسطها للميدان المفروش بالبلاط المنقوش مرتفعة يصعد إليها بدرج ودهليز مبلط وشبابيكها مطلة على داخل الحرم النبوي من جهة الغرب قبالة الحجرة النبوية وفيها الخلوات للمجاورين ولها شباك مطل على باب السلام " ويتضح من هذا النص أن المدرسة في القرن الثاني عشر صارت مقر المحكمة ومجلس قاضي المدينة المنورة .

[٢] المدرسة الحميدية .

أنشأها السلطان عبدالحميد الأول في المدينة المنورة والذي تولى الخلافة من ١٠٨٧ هـ / ١٧٧٣ م حتى ١٢٠٣ هـ / ١٧٨٨ م توجد في منطقة الساحة آخر البلاط عن حارة الفزارة . وألحق بها مكتبة وظلت هذه المدرسة قائمة طوال العهد العثماني (٢) ولم تشر المصادر الأصلية إلى أن هذه المدرسة كانت لها مخصصات من مصر بيد أن وجودها في المدينة المنورة مع مدارس السلاطين .

(١) النابلسي : الحقيقة والمجاز ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٣ .

(٢) المقدسي : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨ ، مصدر سبق ذكره ، د. عبدالباسط بن بدر : مرجع سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ٩٥ .

٣ [مدرسة داود باشا .

وأنشئت مع مدرسته التي في مكة المكرمة حيث كانت نجدة وقف واحدة ، واشترط نفس ما اشترطه عليها من علماء وطلاب ومبان ورواتب وإدارة ، وخدمة ومعاونة إلى غير ذلك (١) .

٤ [مدرسة بشير أغا

أنشأ بشير أغا هذه المدرسة في سنة ١١٥١ هـ / ١٧٣٨ م وهي مبنى يتألف من طابقين على شكل مستطيل، وسطه ساحة واسعة، وفيه ثلاثون غرفة. وقد ألحق بها مكتبة قيمة (٢) . وقد أوقفها صاحبها على طلاب العلم من الأروام ووضع لها نظاماً دقيقاً للدروس والموظفين ورتب لها أوقافاً تدر عليها ما يؤمن حاجة المعلمين والمتعلمين والطلاب (٣) ، وقد خصص لها في القرن الثاني عشر الهجري مبلغاً من الأوقاف التي في مصر والخاصة ببشير أغا ٢٥٩٢٥ نصفاً فضة ديوانية (٤) واستمر ذلك المبلغ حتى سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م (٤) .

٥ [مدرسة الخاصكية .

أنشأتها (السيدة خاصكي سلطان محمد الرابع) في الجنوب الغربي من المسجد النبوي (٦) على طرف مجرى وادي أبو جيدة (٧) وفي مقابل باب قباء (٨) وظلت

(١) دار الوثائق القومية : حجة وقف داود باشا ، مصدر سبق ذكره ، صص ١١ - ٣٩ .

(٢) د. عبدالباسط بن بدر : مرجع سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ٩٥ .

(٣) نفس المرجع السابق . جـ ٣ ، ص ٩٤ .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي ، س ١ ، مادة ٤٧٧ ، ص ٢٣١ .

(٥) المصدر السابق : س ٣ ، مادة ٧٦ ، ص ٣٠ .

(٦) المرجع السابق : جـ ٣ ، ص ١٠٠ . عبدالباسط بن بدر : مرجع سبق ذكره ، ص ٣ ، ص ١٠٠ .

(٧) وادي أبو جيدة : أحد أودية المدينة المنورة التي تخترقها المجاري المائية في شرقها وفي

ضاحية قباء إحدى الضواحي الشهيرة للمدينة المنورة ، محمد كبريت الموسوي : رسالة في

وصف المدينة ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٢٧ .

يرسل إليها الأوقاف من مصر من وقت إنشائها سنة ١٠٨٩ هـ — / ١٦٧٨ م^(١) وحتى خلال فترة البحث .

وفي نهاية العصر العثماني تحولت إلى مقر دار حكومة ، فُصارت مستشفى (خاسته خانه) للعساكر النظامية وبها حديقة صغيرة ومسجد ومنارة ظريفة. وذلك رغم أن الأموال المرسلة من وقف السيدة خاصكى سلطان لم تتوقف^(٢)

٦. مدرسة عبد الباقي أفندي :

وأنشأ عبد الباقي مدرسة وكان يصرف عليها خلال العصر العثماني مرتبات من مصر قدرها ٥١٠ على الوظائف بها^(٣) . ولم تذكر الوثائق شيئاً عن المؤسس لهذه المدرسة ، ولا في أى سنة كانت وكل الأموال التي تصرف كمرتبات وهل كانت تلك الأموال المذكورة في الوثائق هي كل المرتبات أم لا ؟ .

٣. المكتبات :

أما عن المكتبات فقد وجد عدد منها في المدارس ولأربطة التي أنشأها مصريون أو من عاشوا في مصر وأوقفوا أوقافاً تخرج مع أمير الحاج كل عام خلال العصر العثماني ، وظلت باقية من عصور سابقة ولعل أهم هذه المكتبات في مكة المكرمة والمدينة المنورة :

مكتبة السلطان قايتباي في مدارس^(٤) ، ومكتبة السلطان سليمان في مدارس^(٥) ، ومكتبة داود باشا في مدرسته^(٦) ، ومكتبة بشير أغا بجوار باب السلام^(٧) ، ومكتبة السلطان عبد الحميد الأول^(٨) .

(١) العوفى : مصدر سبق ذكره ، ص ١١٢ .

(٢) د. عبد الباسط بن بدر : مصدر سبق ذكره ، مرجع سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ١٠٠ .

(٣) دار الوثائق : دفتر صرة رومية ، مكة المكرمة ، ومدينة منورة ، وجدة ، واجب سنة ١١٧٦ هـ

(٤) مرعى الحنبلى : مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٢٨ .

(٥) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٧٧

(٦) دار الوثائق : حجة وقف داود باشا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٥

(٧) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٧٧

(٨) عبد الباسط بدر : مرجع سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٩٤ .

الشئون الاجتماعية

كذلك اهتمت الصرة الشريفة بالصرف على الشئون الاجتماعية فأكثرُوا من الإنفاق على الأهالي والمجاورين ، وبعض المؤسسات الاجتماعية الأخرى مثل التكايا ، والأربطة ، والزوايا ، بالإضافة إلى بعض السحابات التي صاحبت قافلة الحج المصرية من مصر إلى الحجاز ذهاباً وعودة ، وهنا نحاول إبراز الأثر المصرى فى الشئون الاجتماعية فى الحجاز خلال العصر العثمانى ٩٢٣ - ١٢٢٠ هـ / ١٥١٧ - ١٨٠٥ م أولاً : الأهالى .

وقد أنفقت الصرة الشريفة الأموال الكبيرة على الأهالى فى الحجاز وخاصة فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ^(١) .

وقد خصصت صرة الحرمين الشريفين الأموال للأهالى فى مكة المكرمة والمدينة المنورة كالتالى .

أ. فى مكة المكرمة :

أُرسل لأهالى مكة المكرمة خلال القرن الحادى عشر الهجرى مبلغاً قدره ٦٢٣٢٥٧ بارة تعادل من الأكياس أربعة وعشرين كيساً قدرها ٧١٧٩ بارة ^(٢) .

واستمرت مخصصات الأهالى خلال النصف الأول من القرن الثانى عشر الهجرى فى حدود هذا المبلغ المرصود أقل قليلاً ، وفى سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م انخفض المبلغ المرسل إلى أهالى مكة مبلغ ٢١ كيس وكسور ١٥٣٧٣ بارة ^(٣) ، وظل هذا المبلغ ثابتاً سنوات عديدة كما فى سنوات ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ^(٤) ، ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ^(٥) ، ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م ^(٦) حيث وصل المبلغ ٢٢ كيساً وكسور ٢٣٧٢٧

Koretepter , c - M : op - cit , p.p

(١)

(٢) دار الوثائق سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١٠٨٧ هـ .

(٣) المصدر السابق واجب سنة ١١١٨ هـ

(٤) المصدر السابق واجب سنة ١١١٩ هـ

(٥) المصدر السابق واجب سنة ١١٢٠ هـ

(٦) المصدر السابق واجب سنة ١١٢٣ هـ

ولم يرتفع المبلغ المرسل للأهالى خلال النصف الأول من القرن الثانى عشر الهجرى إلا فى سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م وصل إلى ٢٣ كيساً و ٤٨٩١ بارة وهو إرتفاع ضئيل وإن لم يزد على ما كان يرسل خلال القرن الحادى عشر الهجرى ، وفى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الهجرى وصل ما أرسل إلى أهالى مكة المكرمة إلى ضعف هذا المبلغ هذا المبلغ تقريباً فى سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م وصلت الأموال المرسلة إلى ١٠٤٦٦٣٠ بارة^(١)، وهو ما يعادل ٤٠ كيساً وكسور ٢١٩٥٦ بارة . وكان قريباً من هذا المبلغ سنوات ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م^(٢) وسنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م^(٣)، وشهد النصف الثانى من القرن الثانى عشر انخفاضاً فى رواتب أهالى مكة المكرمة فى سنوات ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م^(٤) انخفاضاً فى رواتب أهالى مكة المكرمة فى سنوات ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م حيث انخفضت إلى ٢٧ كيساً وكسور ١٢٥٠٠ بارة^(٥) . وفى سنة ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م حيث وصلت ٣٩ كيساً وكسور ١٠٧ بارة^(٦) . وفى نهاية القرن الثانى عشر الهجرى وفى سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ م حصل الأهالى فى مكة المكرمة على أكبر مبلغ رصد لهم خلال ذلك القرن وهو ٤٧ كيساً وكسور ٦٦٠٨ وهو يعادل ١٢١١٣٦٥ بارة^(٧) .

وفى القرن الثالث عشر الهجرى ١٤٤١٩٤١ بارة وهو ما يعادل ٥٦ كيساً وكسور ٦٦٦٤^(٨)، وذلك سنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م ارتفع المبلغ المخصص لأهالى مكة المكرمة إلى ١٢٨٢٠٠٥ بارة وهو ما يعادل ٦٤ كيساً وكسور ٢٠٠٥ بارة وذلك فى نهاية فترة البحث سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م^(٩) .

وكان ذلك يصرف على مجموعة من الأسر عدا الأشراف والأغوات وكبار الرجال المتقاعدين ورجال الإدارة وغيرهم .

(١) السابق واجب سنة ١١٢١ هـ .

(٢) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، سنة ١١٧٦ ، مصدر سبق ذكره .

(٣) دار الوثائق : المصدر السابق ، سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م .

(٤) دار الوثائق : السابق ، سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م .

(٥) دار الوثائق : السابق ، سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م .

(٦) دار الوثائق : السابق ، سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م .

(٧) نفس المصدر السابق .

(٨) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٢ ، ص ٦ .

ب. أهالى المدينة المنورة .

وقد أرسل من مصر إلى أهالى المدينة المنورة صرة كبيرة من الأموال مقارنة بما كان يرسل إلى الأهالى فى مكة المكرمة ، ومع ذلك فقد كانت صرة الأهالى فى المدينة مثل صرة أهالى مكة المكرمة غير مستقرة مع كبر حجمها فى القرن الحادى عشر الهجرى وصل حجم صرة أهالى المدينة إلى ٢٢٠٣٥٧٨ بارة وذلك فى سنة ١٠٨٧ هـ / م^(١)، وهوما يعادل ٨٦ كيسا و ٩١٤ بارة ، من الأكياس المصرية وفى القرن الثانى عشر الهجرى وفى النصف الأول منه انخفضت صرة أهالى المدينة انخفاضاً بسيطاً فقد وصلت من سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م^(٢) حتى سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م حتى وصلت ٨٢ كيسا وبعض الكسور^(٣).

وواصلت صرة الأهالى انخفاضها حتى وصلت سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م و سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م مبلغا من الأكياس ٨٢ كيسا وبعض الكسور^(٤). بعد ذلك عادت صرة الأهالى إلى الإرتفاع ابتداء من سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م حيث وصلت إلى ٨٦ كيسا وكسور ١٤٨٢٦ وتوالى إرتفاع صرة أهالى المدينة إرتفاعا طفيفا فى سنة ١١٣٤ هـ / ١٧٣٩ م وصلت إلى ٨٩ كيسا و ١٠٤٥٣ بارة ، ومع النصف الثانى من القرن الثانى عشر الهجرى سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م تزداد الصرة

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١٠٨٧ هـ ، مصدر سبق ذكره .

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م ، مصدر سبق ذكره .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٢٠ هـ ، مصدر سبق ذكره .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م ، ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م مصدر سبق ذكره .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٣١ هـ / ١١١٨ م ، مصدر سبق ذكره .

إلى ١٨٧ كيسا وكسور ٦٣٦٨ بارة إرتفعت إلى ٢٠٥ كيسا وكسور ٢٢٩٤٦ بارة ، بعدها وصلت إلى إنخفاض آخر فى سنة ١١٧١ هـ / ٧٥٧ م وصلت إلى ١٨٦ كيسا وكسور ٢٢٩٤٦ بارة وفى سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م بلغت صرة الأهالى ٢٠١ كيسا وكسور ١٨٦٣ بارة ، وفى سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م وصلت ١٩٩ كيسا .

ومع نهاية القرن الثانى عشر الهجرى ، سجلت صرة أهالى المدينة إرتفاعا حتى وصلت إلى ٢١٢ كيسا و ٥٤٤٥ بارة ^(١)، وفى القرن الثالث عشر الهجرى سجلت صرة أهالى المدينة أقصى إرتفاع حتى بلغت ٢٧٣ كيسا و ١٣٧٣٦ بارة ^(٢)، وذلك فى سنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م ومع نهاية فترة البحث انخفضت صرة أهالى المدينة إلى ١٢٥ كيسا روميا و ٢٠٧ بارة.

وكانت هذه الأموال توزع على الأسرات المذكورة فى الدفاتر وقد بلغت تلك الأسرات فى النصف الأول من القرن الثانى عشر فيما بين ١٠٨٠ أسرة سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م ^(٣) حتى وصلت إلى ١٣٤٠ وذلك سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ^(٤). وفى النصف الثانى من القرن ذاته زادت الأسرات المستحقة لأموال الصرة حتى وصلت إلى ٢٤٧٠ أسرة كاملة فى المدينة المنورة ^(٥)، وذلك غير الأغوات والأشراف وأصحاب المدارس والأدراك وغير ذلك .

وأخيرا فإن أمرا مهما يجدر ألا نذكره وهو تذبذب صرة أهالى مكة المكرمة والمدينة المنورة بهذه الصورة وربما يعود ذلك إلى موقوفات الصرة أو ما يعرف ببيع المرتبات ، ذلك أن الأهالى يبيعون روايتهم ويسجل ذلك بعناية فى دفاتر الموقوفات

(١) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر موقوفات أهالى حرمين شريفين ، سنة ١٢٠٠ هـ /

١٧٨٥ م .

(٢) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر موقوفات أهالى حرمين شريفين ، سنة ١٢١١ هـ /

١٧٩٦ م .

(٣) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر موقوفات أهالى حرمين شريفين ، سنة ١١١٨ هـ /

١٧٠٦ م .

(٤) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر موقوفات أهالى حرمين شريفين ، سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م

(٥) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر موقوفات أهالى حرمين شريفين وجدة ، سنة ١١٧٦ هـ /

١٧٦٢ م

والذى يؤكد ذلك أن ثبات مخصصات المؤسسات الدينية والعلمية والاجتماعية لأنه ليس لأحد التصرف فى بيع رواتبها أما الأهالى فقد كان لهم الحرية فى ذلك حتى وصل بيع المرتبات سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ م إلى ١٠٩ كيسا وكسور ١١٥٨٥ بارة.

ثانيا : المجاورون .

يرجع أصل المجاورة إلى ما جاء فى الأثر من فضل مكة والمدينة والإقامة فى فضل مكة أثر عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قوله : وهو يخطب بمكة " والله إنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت " وقوله - صلى الله عليه وسلم - لمكة : " ما أطيبك من بلد ، وأحبك إلى ، ولولا أن قومى أخرجونى منك ما سكنت غيرك " أما عن المدينة المنورة فقد جاء فى فضلها أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال عن فضل مسجدها : " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدى هذا " وكثيرا ما تحدث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن فضل الروضة : " ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ، وهى المدينة - مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ، وجعلها صلى الله عليه وسلم حرما آمنا مثل مكة المكرمة ، وحبب فى الأنصار جميع المسلمين ، وتوعد من كرههم ودعى الله عليهم وهو الرحمة للعالمين (١) .

لذلك فالمجاورة مستحبة عند أكثر العلماء فقد جاور عدد كبير بمكة المكرمة والمدينة المنورة من صاحبة - صلى الله عليه وسلم - بعد انتقاله إلى رحاب الله (٢) . والمجاورن بالحجاز ليسوا من قطر واحد وإنما جاءوا من المشرق والمغرب ومختلف أرجاء العالم والعالم الإسلامى على وجه الخصوص مثل ، مصر ، والمغوب ، والأندلس ، والعراق ، والشام ، واليمن (٣) .

(١) قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ما أحبهم إلا مؤمن وما أبغضهم إلا منافق " .

(٢) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٤ .

(٣) أرشيف دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفاتر صرة رومية حرمين شريفين ، من

سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م - ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م ، مصدر سبق ذكره ، دفاتر الجوالى ،

عن سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م - ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م ، مصدر سبق ذكره .

ولم تكن مدة المجاورة محددة وإنما كانت تخضع للمجاور نفسه ومدى تقبله للفكرة أو إمكانياته وظروفه الخاصة ^(١) ولكن ثمة ملاحظة وهي أن أكثر المجاورين بالحرمين الشريفين من الصوفية والزهاد وربما يفسر هذا كثرة ما أنشأه المصريون في الحجاز من الأربطة والتكايا خلال العصر العثماني ^(٢) — وما قبله — وهذا يتأكد بما تذكره وثائق العصر العثماني فقد ذكرت (عادات أولاد عيال سالم البصرى)، وعادات أولاد وعيال البكرى المصرى ^(٣) وهو ما يوضح أن الشيخ سالم البصرى والشيخ البكرى والشيخ حسين الديار بكرى ^(٤) قد رحلوا مجاورين بالحجاز فكانت تصلهم مخصصات كبيرة جدا من الأموال والعلوفات ^(٥) وبعد أن توفي هؤلاء فإن عوائدهم ورثها الورثة وآلت نفقاتهم إلى أبنائهم ^(٦). وفى أحيان أخرى كان يرث هذه المخصصات العتقاء ^(٧) أو يتوقف هذا المرتب لأنه يباع فى مصر قبل أن يذهب إلى الحجاز ^(٨)، كذلك كانت المخصصات على العلماء والصوفية والزهاد والمتقاعدين ^(٩) وظلت هذه المخصصات ثابتة ولم تتغير إلا فى حدود ضيقة للغاية إلا أن الجدير بالملاحظة أنه فى مكة والمدينة كانت هناك وظيفة تسمى وظيفة شيخ المجاورين وكان لها مقابل مالى كبير قدره ٩٠٠٠٠ ^(١٠)

(١) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٤ .

(٢) ينظر المبحث الخاص بالتكايا من الرسالة . الباحث .

(٣) دار الوثائق القومية : دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م - ١٢٢٠ هـ /

١٨٠٥ م ، مصدر سبق ذكره .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق .

(٦) نفس الأرشيف : دفتر صرة جوالى أهالى حرمين شريفين ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م - ١٢٢٠ هـ /

١٨٠٥ م ، مصدر سبق ذكره .

(٧) نفس الأرشيف والدفاتر : الصرة الرومية ، والجوالى بأرقامها وسنيها .

(٨) نفس المصدر السابق .

(٩) المتقاعدون : هم مجموعة من العثمانيين البذين أحيوا للتقاعد من العمل وكانوا يحصلون على

مبالغ كبيرة كمعاشات تصل للفرد الواحد فيما بين ١٠٠٠٠ بارة إلى ٣٠٠٠٠ بارة يراجع .

shaw : op , cit , p.p.259 - 260 .

(١٠) نفس الأرشيف والدفاتر ، واجب سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م ، مصدر سبق ذكره .

بالإضافة إلى خمسمائة أردب وهو بالتالى يخصص له نصيب ثم يوزع الباقي على المجاورين وكان المجاورون الذين يسكنون مكة والمدينة ليسوا من قطر واحد وإنما من أقطار مختلفة ومتعددة كما يلي :

أ. المصريون .

ولأن المخصصات فى الأصل من مصر فإن الطبيعى جدا أن يكون للمصريين حق فى الأموال الخيرية وعلى هذا فقد ذهب المصريون إلى الحجاز مجاورين وهم آمنون من الطريق ووعثاء العوز والحاجة فعاشوا معلمين ومتعلمين ومتعبدین دون أن تواجههم المشاكل التى تواجه غيرهم من بعض غير المصريين . أما أهم مجموعة انتظمت فى سلك العائدات وكانت تصلهم فى انتظام بل ولم يختلف وصول أموالهم إليهم فى أى سنة من السنوات خلال فترة البحث ^(١) فهم : —

١ — على وأحمد وفاطمة أولاد العبادى ولهم ٤٥٠ بارة .

٢ — الشيخ أحمد ولد الشيخ محمد البكرى الصديقى وإسحاق ابن الشيخ أحمد ولد الشيخ على الصديقى سبط آل الحسن ٩٥٠ بارة .

٣ — الشيخ عبدالرحمن وشيخ صوفية وأهالى أولاد الشيخ أحمد البكرى بن عبدالكريم ولهم ٢٠٠ بارة .

٤ — الشيخ عبداللطيف ١٢٠ بارة وفى فترات أخرى ٤٠٠ والشيخ عبدالمحسن سالم التلاوى ٧٨٤٠ بارة ^(٢) ، والشيخ حسن بن سعيد المنوفى ٥٤٠ بارة ^(٣) .

٥ — الشيخ أبو المواهب البكرى ٩٥٠ بارة .

٦ — أولاد الشيخ على الرعينى ٤٠٠ بارة ^(٤) .

٧ — الشيخ زين العابدين المنوفى ١٣٠ بارة ^(٥) .

(١) ينظر : دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة الجوالى ، دفاتر صرة رومية ، مصدر سبق ذكره .

(٢) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، عن واجب سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م ، مصدر سبق ذكره .

(٣) نفس الأرشييف : نفس الدفاتر ، دفتر سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م ، مصدر سبق ذكره .

(٤) نفس الأرشييف دفتر سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م ، م ع ٥٥٣٠ ، رقم الحفظ النوعى ٨٧ ،

عين ٧٢ ، مخزن ١ .

(٥) نفس المصدر .

هذا بالإضافة إلى الأموال الكبيرة والتي كانت لكثير من المصريين في الحجاز في مكة المكرمة والمدينة المنورة .

ب . غير المصريين .

وأما غير المصريين فقد تعددت مواطنهم وصارت المخصصات إلى مجاورين من أقطار شتى في العالم الإسلامي وقد حددت لهم الإدارة المصرية مرتبات ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ما يأتي : —

١ . المغاربة ومنهم :

— أولاد وعيال وعتقاء محمد بن طاهر المغربي ^(١) حيث خصص له مرتبا كبيرا ورثه أولاده وعتقائه ، وكان ما خصص لهم في الأموال والمرتبات ٢٣٧٦٠ يضاف إلى ما خصص من العلوفات وكان مائة واثنين وثلاثين أردبا .

٢ . الشوام . ومنهم :

— الشيخ محمد الحموي : وقد خصص له من الأموال مبلغا كبيرا قدره ١٢٠٥٠ بارة . يضاف إلى ذلك قدرا من العلوفات أربعة وسبعين أردبا من الحنطة والشعير ^(٢) . ولما توفي الشيخ المذكور آل هذا الراتب إلى أولاده في مكة المكرمة وبعض العتقاء ^(٣) ... الذين قرر لهم مبلغا قدره ٦٧١ ^(٤) بارة .

— الشيخ إسماعيل الحلبي ^(٥) وقد حصل على مبلغ قدره ، ٥٧٦٠ بارة .

(١) هو الشيخ محمد بن طاهر بن عبدالله العباسي المغربي من رجال العلم خدم في مكة المكرمة وكان يدرس بالحرم الشريف . نفس المصدر السابق

(٢) دار الوثائق : سجلات روزنامة ، دفتر صرة رومية حرمين شريفيين متقاعدین ، سنة ١١٣٢ هـ / ١٧١٩ م ، سبق ذكره .

(٣) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م

(٤) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م .

(٥) نفس الأرشیف والدفاتر : واجب سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ ، مصدر سبق ذكره ، واجب سنة

١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م .

٣ - العراقيون .

— هم مجموعة لأناس بها كانت تصلهم خيرات المصريين فى مكة ومن هؤلاء الشيخ سالم البصرى حيث قرر له مرتب قدره ٦٣٠٠ بارة ^(١) والشيخ عبدالله البصرى وقدر له مرتب قدره ٥٥٨٠ بارة ^(٢) إلا أن الجدير بالملاحظة أن المجاورين البصريين قد قرر لبعضهم أكثر من مرتب فى الصرة الرومية حيث قرر للشيخ سالم البصرى ثلاثة مرتبات وهى ما ذكرناه أولا وبالإضافة إليه ٣٧٨٠ ^(٣) بارة كما قرر له مرتبا ثانيا وقدره ٤٥٠٠ ^(٤) بارة . ويبدو من ذلك أن هذه المرتبات المختلفة قررت له بناء على وظائف كان يقوم بها فقد كان يحصل على راتبه كمجاور وآخر كمدرس فى الحرم الشريف ^(٥) . لكن ثمة ملاحظة أخرى وهى أن هؤلاء البصريين كانت لهم أرزاق أخرى فى المدينة المنورة فى نفس السنوات بل كانت أكبر من المرتبات التى كانوا يحصلون عليها فى مكة المكرمة من ذلك الشيخ عبدالله البصرى قد حصل على ٩٠٠٠ بارة . والشيخ العالم البصرى قد حصل على ٧٢٠٠ بارة ^(٦) وكذلك فقد حصل الشيخ مصطفى البصرى وعلى ٥٥٨٠ ^(٧) بارة .

(١) هو الشيخ السيد إسماعيل بن السيد بن عطاء الله الحلبي ، نفس المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

(٤) نفس الأرشيف دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٣٤ هـ ، ١٧١٢ م ، م ع ٥٣٩٦ ، رقم

الحفظ النوعى ١٥٣ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق .

(٧) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ، ١١٦١ هـ /

١٧٤٨ م ، مصدر سبق ذكره .

٤ . العثمانيون

أما العثمانيون فقد كانوا أكثر من فرض لهم مرتبات فى الحجاز ويعود إلى أن معظم الأوقاف فى مصر على الحجاز لأشخاص من العثمانيين الذين أوقفوا كثيرا على الخيرات والمرتبات ولذلك ظهرت عوائدهم أكثر من غيرهم من المجاورين بالحجاز سواء من مكة المكرمة أو المدينة المنورة ، وعلى سبيل المثال فنجد أن (محمد باشا السلحدار) قد أوقف وقفا بدر دخلا كبيرا على الإحتفال بمولد النبى - صلى الله عليه وسلم - وعلى خدم الحجرة النبوية المطهرة ، وبالإضافة إلى ذلك قرر مرتبات على بعض العثمانيين بالحجاز مثل (مصطفى أفندى) كاتبه فى مصر والذى قررت له مرتبات فى سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ قدرها ٢٣٤٠٠ بارة . وتكريما له قد قرر من وقفه كذلك لعتقائه مبلغا كبيرا كذلك هو ١٨٩٠٠ بارة .

وانتشرت المخصصات لهؤلاء بصورة كبيرة وظلت ثابتة طوال القرن الحادى عشر والثانى عشر الهجريين ^(١) ومن هؤلاء

- أولاد وعيال أحمد أفندى . ١٨٠٠٠ بارة .
- موجبات السيد محمد أغا . ١٨٠٠٠ بارة .
- محمد أغا دار السعادة . ١٤٤٠٠ بارة .
- أولاد وعيال أحمد راشد أفندى . ١٦٢٠٠ بارة .
- أولاد وعيال عبدالله بن على باشا . ١٢٩٦٠ بارة ^(٢) .
- أولاد وعيال محمد كتحذا . ٧٢٠٠ بارة ^(٣) .
- أولاد الشيخ عبد الباقي أفندى . ٨٢٨٠ بارة ^(٤) .
- أولاد وعيال الحاج حسين أفندى . ٧٢٠٠ بارة ^(٥) .

-
- (١) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م ، مصدر سبق ذكره .
 (٢) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م .
 (٣) نفس الأرشيف والدفاتر ، واجب سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م ، مصدر سبق ذكره .
 (٤) نفس الأرشيف : والدفاتر ، واجب سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م ، مصدر سبق ذكره .
 (٥) نفس الأرشيف : والدفاتر ، واجب سنة ١١٣٤ هـ / ١٧١٢ م ، مصدر سبق ذكره .

٢٢٦٩٨ بارة (١) .

— أولاد سليمان أفندى

ومما يتضح من خلال هذا العرض أن مرتبات العثمانيين كانت أكبر من غيرهم فى الأراضى الحجازية كما سبق أن قدمنا .

٥. السودانىون .

كذلك فقد قررت الصرة مرتبات لبعض السودانين ومن هؤلاء على سبيل المثال .
(الشيخ أحمد بن السيد عبدالله السودانى) ١٣٠ بارة (٢) وهو مبلغ ضئيل للغاية .

ثالثا : الاحتفالات والأعياد والمواكب فى الحرمين الشريفين

تؤلف المواكب والإحتفالات والأعياد مظهرا مهما من مظاهر الحياة الإجتماعية فى الحجاز وغير الحجاز ولقد شارك المصريون فى الإحتفالات بأموالهم وأنفسهم وهنا نحاول إلقاء الضوء على هذه النواحي خاصة أنها كانت تأخذ مظهرا دينيا . الإحتفال بالموالد والأعياد الإسلامية والموالد .

— وتعدد الموالد التى شارك فيها المصريون بأموالهم ووصلت خيراتهم إليها . كما أنفقت الأموال على احتفالات الأعياد وإطعام الفقراء فيها أما الموالد فمنها الإحتفال بالمولد النبوى الشريف ومولد سيدنا الحمزة .

١- الإحتفالات بالأعياد الإسلامية

للمسلمين عيدان هما : عيد الفطر وعيد الأضحى المبارك وكان أهل الحرمين يحتفلون بهما احتفالا مهيبا ، وقد اهتم المصريون بذلك اهتماما كبيرا فى المدينتين المقدستين .

فقد قررت مرتبات لهذا الشأن تحت بند " مرتب براى خيرات وجود أسمى در

(١) نفس الأرشيف السابق .

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ومتقاعدين ، واجب سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م ، م ع ٥٥٣٠ ، رقم الحفظ النوعى ٨٧ ، عين ٧٣ ، مخزن تركى ١ .

(٣) نفس الأرشيف : دفتر صرة جوالى حرمين شريفين ، واجب ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م .

روضة مطهرة في ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم وليلة عيد الفطر " وقدرها ١٢٦٠ بارة بالإضافة إلى كمية كبيرة من الحنطة والعلوفات قدرها ألف أردب (١) ،

كما قرر نفس المبلغ في مكة المكرمة كذلك على أن يقرأ وabصحن الخدم الشريف وقت السحر وما يتبع ذلك من المحامد والخيرات في تلك الليالي المباركة أدامها الله وزادها تعظيماً (٢) .

ب. الاحتفال بالموالد

ويتمثل في المولد النبوي الشريف ومولد سيدنا الحمزة

* المولد النبوي الشريف :

من المعروف أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولد يوم الإثنين الثاني عشر (٣) من شهر ربيع الأول . ومن هنا اتخذ هذا اليوم عيداً للمسلمين وخاصة في عصر الفاطميين (٤) وظل هذا الإحتفال في كل أنحاء العالم الإسلامي يتخذ صوراً وأشكالاً احتفالية رائعة وقام المصريون خلال العصر العثماني بالإحتفالات الكبيرة وتحملوا عبء التكاليف حياً في النبي - صلى الله عليه وسلم - ففرضوا الأموال والمرتببات الخاصة بالإحتفال بمولد النبي - صلى الله عليه وسلم - من ذلك ما قرره محمد سلحدار باشا وزير مصر من مرتب شريف حجرة نبوية مطهرة ، مبلغاً قدره ١٨٠٠٠ بارة (٥) وأضاف مرتباً تحت بند " مولد شريف مقام شريف إنشاء الوزير محمد باشا

(١) نفس الأرشيف : دفتر صرة جوالى ، واجب سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م ، مصدر سبق ذكره

(٢) نفس الأرشيف : دفتر صرة جوالى ، ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م .

(٣) حقق الدكتور عبدالوهاب النجار ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم فوجد أن الميلاد كان يوم الإثنين ٩ ربيع الأول وليس كما هو مشهور د. محمد الطيب النجار السيرة النبوية ، القاهرة ،

١٩٨٧ ، ص ١٥

(٤) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٩ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب

سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م ، واجب سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م ، مصدر سبق ذكره .

رابعاً : الأراامل والأيتام .

كما إهتمت أموال المخصصات بالإتفاق على أصحاب الظروف الخاصة مثل الأيتام ، والأراامل ، والمرضى ، والأموات .

فأما الأيتام فكان الإهتمام بهم كبيراً إذ أن الواقفين قد أنشأوا العديد من الكتاتيب واشتروا أن يكون الأطفال من الأيتام من ذلك مكتب جلالة حسن أفندي الرومى دفتر داد مكة المكرمة ، فقد رتب شيخاً للقرا ، وعشرة متعلمين أيتام وقرر لهم سنوياً ٤٧٠٣٢ بارة^(١) . بالإضافة إلى مكتب أيتام ناظر وقف أمير الحاج وقد شرط صاحبه الإتفاق على عشرة من الأطفال لتحفيظهم القرآن الكريم ، ويحصلون على مبلغ ١٧٥٥ بارة^(٢) كذلك فقد كان الإهتمام بالأراامل والأموات ، فأما الأراامل فقد كانوا يستحقون الأموال التى تكفيهم عن الحاجة والإفتقار ، وقد كانوا يحصلون مع الأفراد فى مكة والمدينة المنورة على مرتبات لا بأس ، بالإضافة إلى ما يفرض لهم من الأوقاف المختلفة^(٣) .

أما الأموات فقد قرر لهم بعض الخيرين من الأوقاف لتكريمهم أموالاً كبيرة فقد قرر إيصال وقف الدشيشة المرادية ثلاثة وأربعين ألف نصفاً فضة فى بداية القرن الثانى عشر ، فى سنة ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢ م على قرا الأجزاء وصفة المرضى ومغسلات الأموات^(٤) وقد كانت السحابات تهتم كثيراً بالصرف على تغسيل الأموات سواء فى طريق الحاج أو الحجاز فى مكة والمدينة^(٥) .

(١) نفس الأرشيف : والدفاتر ، دفتر صرة رومية ، ١١٣٤ هـ / ١٧١٢ م ، مصدر سبق ذكره .

(٢) نفس الأرشيف : دفتر سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ، دفتر سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م .

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، حجة

رقم ٩٠٦ ، تعاقد على السحابة الغزلارية ، حجة رقم ١٦٠٦ ، ١٥٨٤ / ١ ج .

(٤) نفس الأرشيف : إيصال صرة وقف الدشيشة المرادية ، حجة شرعية رقم ١٤٧٢

(٥) نفس الأرشيف : تعاقد على السحابة القزلارية ، مصدر سبق ذكره ، حجة رقم

١٦٠٦ ، ١٨٥٤ / ١ ج . المقدسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٩ .

كذلك فقد تم الإنفاق على وجود الأطباء فى مكة المكرمة ، حيث قرر ثمانية أطباء فى الحرم المكى الشريف من أجل المراقبة الصحية للطلاب والعلماء فيه ^(١) .

خامساً : المؤسسات الإجتماعية .

وتتمثل فى التكايا والأربطة والزوايا والسحابات وكل منها خصص لغاية تختلف عن الأخرى منها ما كان إطعام الفقراء ، أو إرواء الناهلين ، أو التقرب إلى الله تعالى بالعبادة

١. التكايا

والتكايا جمع تكية وهو اللفظ الذى استعمل بديلاً للفظ خانقاه . والخانقاه هى كلمة فارسية معناها " بيت العبادة " ^(٢) أو بيت الأكل ^(٣) وقيل أصلها : خونقاه أى الموضع الذى يأكل فيه الملك ^(٤) . ونشأت الخوانق فى حدود القرن الرابع الهجرى ^(٥) . واستحالت الخوانق إلى تكايا يقيم فيها الدراويش وتطور الحال حتى أصبحت فى العصور التالية ملاجئ لإيواء للمرضى ومن قعدت بهم الشيخوخة ، عن اكتساب القوات وشاع التصوف الجماعى فى مصر والأقاليم الإسلامية المختلفة ومنها الحجاز بلا شك وأنشئت العديد من التكايا — الخوانق — فى الحجاز . وأقيمت تكايا فى مكة والمدينة وظلت موجودة خلال القرن العاشر وما بعده وأقيمت تكايا أخرى فى المدينتين المقدستين من أوقاف أنشئت فى مصر وظلت هذه الأوقاف موجودة فى مصر تخرج كل عام وبانتظام شديد خلال فترة البحث ^(٦)

(١) دار الوثائق : دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م .

(٢) د. محمد أمين : الأوقاف والحياة الإجتماعية فى مصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٧ .

(٣) على مبارك : الخطط ، مصدر سبق ذكره ، ج ٦ ، ص ١٣٨ .

(٤) المصدر السابق : ج ٦ ، ص ١٣٨ ، ص ١٣٩ .

(٥) المقرئى : الإفادة والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف بالخطط المقرئية ، القاهرة د .

ت ، ج ٤ ، ص ٢٧١ ، على مبارك : مصدر سبق ذكره ، ج ٦ ، ص ١٣٨ ، د. سعاد

ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، القاهرة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م ، ج ٥ ص ٥٦

(٦) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ٤٨١ ، سجل ٢ ، مادة ١٦٤ .

ومن أهم هذه التكايا فى مكة المكرمة والمدينة المنورة والتي كان يخرج ريعها من مصر خلال فترة البحث فيها ما يأتى : -

أ. التكايا فى مكة المكرمة :

وفى الحقيقة فإن إهتمام المصريين بإنشاء تكايا فى مكة المكرمة لم يكن كبيراً بل كان قليلاً للغاية بالمقارنة بما كان من تكايا فى مصر حتى أنه لم يعثر الباحث من خلال المصادر الأصلية إلا على ثلاث فقط ، ويبدو للباحث أن الأمر ما زال يحتاج إلى مزيد من البحث وتلك التكايا هى :

١ . تكية السلطان جقمق .

تذكر وثائق سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م أن السلطان جقمق قد أوقف بعض الأراضى على تكية بمكة المكرمة وظل يصرف من ريع هذه الأوقاف حتى نهاية العصر العثمانى^(١) وإن لم تذكر الوثائق حجم الأموال المصروفية لصالح التكية ، إلا أن السلطان جقمق قد أوقف وقفاً على الحرمين الشريفين كما قدمنا أثناء الحديث عن وقف الدشيشة الكبرى وكما أشار إلى ذلك أحد الباحثين^(٢) .

٢ . تكية دار الشفا .

أنشئت هذه التكية خلال القرن الحادى عشر فى سنة ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٦ م أوقفت السيدة عائشة والدة السلطان مراد خان وقفاً^(٣) خصصت جزءاً منه على تكية دار الشفاء بمكة المكرمة من ذلك ٥٠٨٦٠٠ وهى ما يعادل من الأكياس المصرية عشرين كيساً وكسور ثمانية آلاف ونصف وستمئة نصف فضة وذلك خلال القرن الثانى عشر الهجرى فى سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م^(٤) ، وسنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م^(٥) .

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية حرمين شريفين ، واجب سنة

١٢١٨ هـ ، ١٨٠٣ م .

Shaw : op - cit , 270

(٢)

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة وقف السيدة عائشة والدة السلطان مراد بن أحمد حجة شرعية

رقم ٩٠٧ ، تركى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨ ، ص ٤٠ .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ .

(٥) نفس الأرشيف : والسجلات ، سجل ١ ، مادة ٤٨١ ، ص ٢٣٢ .

وظلت هذه النفقة ترسل لإطعام فقراء مكة المكرمة طول العصر العثمانى بهذه النسبة الثابتة .

٣ . تكية خاصكى سلطان محمد الرابع .

أنشئت هذه التكية فى مكة المكرمة خلال القرن الحادى عشر فى سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م أنشأت خاصكى سلطان محمد الرابع وأوقفت عليها أطيافاً بالغربية والمنوفية (١) وأنشأتها السيدة خاصكى سلطان أو حفصكى كما تذكره الحجج الشرعية (٢) * .

ب . التكايا فى المدينة المنورة .

وكانت التكايا فى المدينة أكثر — إلى حد ما — مما كان فى مكة المكرمة ، فقد أنشئت عدة تكايا فيها منها تكية وقف الخاصكية القديمة ، والتي سميت فى الوثائق المصرية باسم " تكية المدينة المنورة " (٣) وتكية (السلطان مراد خان) ٩٨٢ - ١٠٠٣ هـ / ١٥٧٤ - ١٥٩٤ م و (تكية السلطان محمد) ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ م . ونوضح ذلك بشئ من التفصيل : —

١ . تكية المدينة المنورة [الخاصكية القديمة] .

لا يعرف على وجه الدقة والتحديد من صاحب هذا الوقف ومن الذى أنشأ هذه التكية لكن تكية المدينة المنورة أنشئت قبل العصر العثمانى فى المدينة المنورة ، وربما تعود هذه التسمية إلى أنها كانت التكية الوحيدة وقت إنشائها مما جعلها يلحق بها هذا اللقب .

ولأن السلطان سليم العثمانى قد حافظ على الأوقاف السابقة على عصره ، بل عاقب من طلب من أمرائه أن يستولى عليها (٤) ، وأصدر فرماناً بالحفاظ عليها (٥) دون أن تمس بسوء واستمرت وكانت على خيرات عديدة منها تكية المدينة المنورة ، وكان

(١) العوفى : تراجم الصواعق فى واقعة السناجق ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، تحت رقم

ك ١٧٩٥٤ ، تاريخ ، ص ٧٠٢ .

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة وقف حفصكى سلطان أم السلطان ، حجة شرعية رقم

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ٤٨٢ ، ص ٢٣٢ .

(٤) انظر بالتفصيل : عبدالله الشرقاوى : مصدر سبق ذكره ، ص ٧٢ ، ص ٧٥ .

(٥) نفس المصدر السابق : ص ٧٢ .

٢. تكية السلطان مراد ٩٨٢ - ١٠٠٣ هـ / ١٥٧٤ - ١٥٩٤ م .

۳۷۹

حدد ما يصرف على هذه الأطعمة من وقود وماء وملح وعسل إلى غير ذلك ^(١) .
 كما شرط السلطان مراد على المتولى على التكية فى المدينة المنورة بأن يفرق
 كل هذه الأطعمة وغيرها من يده إلى كافة المرتزقة بلا قصور ^(٢) وأن يسلك فى كل هذا
 مسلك الجادة والإنصاف ^(٣) وأعطى مرتبات يومية لمجموعة من الوظائف عددها إحدى
 وخمسون ^(٤) وظيفة ^(٥) على التكية وحدها بخلاف الرباط الذى أنشأه بالمدينة المنورة ^(٦)
 أما ما خصص من الأموال لوظائف الإدارة فى التكية من الدراهم فكان مبلغا قدره
 ٧٠٩٢٠ ^(٧) درهما فضيا كمتوسط للمبالغ المرسلة إلى الوظائف فقط دون ما أنفق على
 الخيرات المتعددة فى العمارة . فما كان يصرف على العمارة من القمح فقط نحو ثلاثة
 آلاف أردب من الغلال ^(٨) على ما يذكر (القلعاوى) .

٣ . تكية السلطان أحمد .

أنشأها السلطان أحمد بن محمد المتولى من سنة ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ م حتى
 سنة ١٠٢٦ هـ / ١٦١٧ م وجعل عليها الأوقاف وغيرها من المنشآت

(١) المصدر السابق : ص ٥٠ ، ص ٥٥ .

(٢) المصدر السابق : ص ٤٣ .

(٣) المصدر السابق : ص ٤٤ .

(٤) أعطيت الوظائف لإحدى وخمسين وظيفة وليس لإحدى وأربعين كما ذكرت الوثيقة بعد أن قام

الباحث بمراجعة ذلك . الباحث .

(٥) المصدر السابق : ص ٥٥ ، ص ٥٦ .

(٦) المصدر السابق : ص ١١ .

(٧) ليس هناك مبلغ مرقوم فى الوثيقة إلا أن هذا يعد متوسطا تقريبا لما كان ينفق سنويا خاصة أن

الوقف الضخم كان معظم ريعه على العمارة أو التكية المذكورة ، بالإضافة إلى بعض

المصارف الأخرى .

(٨) مصطفى القلعاوى : صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير و سلطان ، مخطوط بمكتبة

رفاعة بسوهاج تحت رقم ٥١ ، تاريخ ، ص ١٤٥ ، د . ليلى عبداللطيف : تحقيقها على كتاب

الرشيدى ، حسن الصفا والإبتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩ .

الأخرى^(١) ، وكان يرسل سنويا لهذه التكية فى المدينة المنورة مبلغا قدره ٧٩٩٦٠ من الأنصاف الفضية خلال القرن الثانى عشر الهجرى .

٢.١ الأربطة :

والأربطة أو الربط جمع رباط وهو فى الأصل بناء المحصن الذى يقام قرب الحدود وخصصت لإقامة الصوفية للعبادة وخصص بعضها للنساء المنقطعات أو المهجورات والمطلقات والعجائز من العابدات^(٢) .

وكان بهذه الأربطة حركة علمية فى حدود ضيقة اتسمت بحركة علمية مصطبغة بصبغة صوفية بالإضافة لمزاولة الشعائر الدينية وممارسة الحياة الصوفية صادقين كانوا أو كاذبين^(٣) .

وكان الهدف من إقامة الأربطة تلقين العلم وتربية النفوس^(٤) ، وقد تشابهت الأربطة مع التكايا تشابها يكاد يخلط بينهما حتى أنهم اشتركوا فى أمور عدة وعدم انفراد أحدهما عن الآخر^(٥) . وفى الحجاز كان الهدف من الرباط تسهيل المجاورة بالحرمين الشريفين وخاصة للفقراء والطلبة، وبالتالى يأخذون فى التعليم^(٦) . ومن ذلك ما قرره (السلطان قايتباى) للفقراء^(٧) ، وما قرره (السلطان سليمان القانونى)^(٨) و(داود باشا) للصوفية^(٩)

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى / س ١ ، مادة ٤٧٥ ، ص ٢٣٠ .

(٢) محى الدين القليبي : الرباط فى سبيل الله كيف بدأ وإلام إنتهى ، من أبحاث ، دعوة التقريب

بين المذاهب الإسلامية برئاسة الشيخ محمد محمد المدنى ، القاهرة ١٣٨٦ هـ — / ١٩٦٦ م ،

ص ١٥٩ ، عبدالغنى محمود عبدالعاطى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٧ . وليد عبدالحميد ،

مرجع سبق ذكره ، ص ١١٥ .

(٣) د. توفيق الطويل : مرجع سبق ذكره جـ ١ ، ص ٣٩ وما بعدها .

(٤) محى الدين القليبي : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٥ ، ص ١٥٦ .

(٥) انظر بالتفصيل : وليد عبدالحميد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٥ ، ص ١٥٦ .

(٦) عبدالرحمن عبدالتواب : مرجع سبق ذكره ص ٢٠٦ .

(٧) القليبي : الرباط فى سبيل الله كيف بدأ وإلام إنتهى ، مرجع سبق ذكره ، ص

(٨) عبدالباسط بن بدر : مرجع سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٩٥

(٩) دار الوثائق : حجة وقف داود باشا محفظة ، رقم ، ص

فقد وقفت بعض الأربطة في المدينة المنورة على طائفة معينة مثل رباط البطالين ^(١) واشترط على القائمين به شروطا حسب شروط الواقفين فقد شرط (داود باشا) ألا يزيدون على ثلاثين نفرا ^(٢) وشرط أن يقرأ كل واحد منهم جزءا ، كما اشترط على ساكني الأربطة الطبخ في مكان معين ، والنوم في مكان معين ^(٣) ، وحددت البطالة بيوم الثلاثاء لأنه اليوم المخصص للبطالة في الحجاز بخلاف ما كان في مصر حيث كان الجمعة ومعه يوم الخميس وفي بعض الأحيان كان يوم الإثنين . وفي بعض الأحيان كان يصل ساكني الأربطة صدقات وهبات من غير أصحابها أنفسهم وكان يعزل من الرباط من حاول الإفساد أو تغيير النظام فيه .

وأهم الأربطة في مكة المكرمة والمدينة المنورة فيما يلي : —

أ . في مكة المكرمة :

١ . رباط السلطان قايتباي .

وبالإضافة إلى المدرسة التي أنشأها في مكة بباب السلام فقد أنشأ رباطا بجوارها ^(٤) للفقراء والطلبة وكان يفرق الخبز والدشيشة كل يوم ^(٥) بل أنه حينما سافر إلى الحجاز برسم الحج سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م قبل حريق المسجد النبوي فبدأ بزيارة المدينة وفق فيها بخمسة آلاف دينار واستمر هذا الرباط فترة خلال القرن العاشر

٢ . رباط السلطان سليمان .

كذلك فقد أنشأ (السلطان سليمان) رباطا خلف المدارس الأربعة التي أنشأها وقد كانت صدقاته على الفقراء كبيرة جدا طوال العصر العثماني .

(١) طائفة من الأغوات انظر بيرتون ، مرجع سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٨٢ .

(٢) دار الوثائق : حجة وقف داود باشا ، المصدر السابق

(٣) المصدر السابق .

(٤) أرشيف الأوقاف : حجة وقف قايتباي ، ص ١٤٠ ، حجة شرعية رقم

(٥) عبدالرحمن عبدالنواب : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٦ .

ولذلك فقد ذكرت وثائق الصرة الرومية هذه الخيرات تحت بند " تصدقات مرحوم (سلطان سليمان خان) عليه الرحمة والرضوان " ^(١) خصص لأهالي مكة المكرمة مبلغ قدره ٣٢٠٠٠ نصفاً فضة وهو ما يعادل كيساً واحداً ، و ٧٠٠٠ نصفاً فضة ^(٢) . ومن المحتمل أن هذه الأموال المخصصة قد خصصت لرباط (السلطان سليمان خان) ، لمدارسه الأربعة ^(٣) .

٣. رباط داود باشا .

وأنشأ داود باشا بالإضافة إلى مدرسته رباطاً لكي يسكن الصوفية فيه وأعد له كذلك مدرسا في مكة المكرمة ^(٤) .

وشرط أن يكون الصوفية في هذا الرباط ثلاثين نفراً على أن يتعلموا فيه العلوم الشرعية ، ويحفظوا القرآن الكريم ^(٥) ، وقراءة جزء من القرآن الكريم فعلى كل صوفي في الرباط أن يقرأ كل يوم حزبين من القرآن ما عدا يوم الثلاثاء من كل أسبوع ^(٦) . بالإضافة إلى بطالة يوم عيد الفطر وستة أيام متوالية من ذى الحجة الحرام ، أولها يوم التروية من كل عام يسامحون بترك الحضور في ذلك ^(٧) .
وشرط داود باشا أن يطبخ الصوفية داخل المحل المعد لذلك ^(٨) ،

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين ، واجب سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م ، مصدر سبق ذكره ، قطب النهر واني : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥ .

(٢) نفس الأرشيف : والسجلات ، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين ، واجب ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م ، واجب سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م ، واجب سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م ، ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ م ، ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م ، مصدر سبق ذكره .

(٣) العيدروس : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ ، وما بعدها .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف داود باشا ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠ .

(٥) نفس المصدر السابق ، ص ١٥ ، ص ١٧ .

(٦) المصدر السابق : ص ١٥٠ ، ص ١٥١ .

(٧) المصدر السابق : ص ١٤٧ .

(٨) المصدر السابق : ص ١٤٨ .

ولا ينام أحد من سكان الرباط ليلاً أو نهاراً بسطحه أو طبخ بغير مطبخه أو سحب أحداً من أهل الفساد أو المرد يمنعه المتولى ^(١) فإن امتنع وانتهى وإلا عين شخصاً بدله ^(٢)

ب. في المدينة المنورة .

١. رباط السلطان مراد .

وقد أنشأ السلطان مراد ذلك بالإضافة إلى العمارة التي أنشأها في المدينة المنورة كذلك ^(٣)

٢. رباط والدة السلاطين .

أنشأت السيدة والدة السلاطين رباطاً في المدينة المنورة وخصصت له من أموالها ما يقوم بأمره وجعلت قيمة إنفاقه في يد الناظر وشرطت السكن فيه لمن يكون سني المذهب وأكدت ألا يسكن فيه أحد من العجم ^(٤) .

٣. رباط داود باشا .

وأنشأ داود باشا رباطاً بالمدينة المنورة بالإضافة إلى المدرسة بالمدينة كذلك وشرط فيه نفس الشروط التي سبق ذكرها في رباطه الذي أنشأه بمكة المكرمة ^(٥) .

٤. رباط الحاج محمد كتحذا .

وقد أنشأ الحاج محمد كتحذا — وهو من العثمانيين وعاش في مصر — رباطاً وجعله في المدينة المنورة على الصوفية وقرر للصوفية وشيخهم مرتبات . فأما الشيخ فقد قرر له مبلغاً ٣١٨٠ بارة .

(١) خليل بن شاهين الملطي : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٩ .

(٣) د. توفيق الطويل مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٣٨ .

(٣) دار الوثائق المصدر السابق : ص ١٤٨ .

(٤) المصدر السابق : ص ١٤٩ .

(٥) دار الكتب : وثيقة وقف والدة السلاطين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٠ .

(٦) أنظر بالتفصيل : الأربطة بمكة المكرمة بنفس الفصل .

وقرر 'لستة من جماعة الصوفية مرتبات مختلفة من ٣١٥٠ بارة حتى ٧٢٠ بارة (١) .
وذلك كله بالإضافة إلى رباطى إسكندر باشا (٢) والبطالين (٣) بالمدينة المنورة .

٣ . الزوايا :

ولم تذكر الوثائق سوى زاوية واحدة وكان يصرف عليها مخصصات من
المخصصات المصرية سوى زاوية الشيخ عمر الخراشى وقد خصص لها " ٢٧٠٠٠
نصفا فضة " على مصالحها ولشراء بخور عود وماء ورد وذلك من وقف بشير أغا (٤) .
كذلك فقد كان يصرف على مقام الإمام على بالمدينة المنورة حيث أنفق على
مهمات مقام الإمام على من وقف الدشيثة المرادية بمبلغ ١٠٨٠٠٠ بارة وذلك خلال
القرن الثانى عشر الهجرى (٥) .

٤ . البيمارستانات :

أما البيمارستانات فقد كان هناك فى مكة بيمارستان أنشأه السلطان محمد الرابع
فى سنة ١٠٨٦ هـ / ١٦٧٥ م وظل هذا البيمارستان قائما حتى القرن الرابع عشر
الهجرى (٦)

خامسا : توفير المياه

توفرت المياه فى الحرمين الشريفين وقد أسهمت الإدارة المصرية فى توفير المياه
فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، فقاموا بتطهير وتنظيف الآبار والعيون فى مكة
المكرمة والمدينة المنورة .

ففى مكة المكرمة وفى القرن العاشر أمر السلطان سليمان القانونى بإصلاح عين حنين ،

(١) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة

١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م — مصدر سبق ذكره .

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف إسكندر باشا رقم ٩١٨ ، ص ٣١ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة

١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م .

(٤) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٩٥ ، ص ٩٤ .

(٥) نفس الأرشيف : والسجلات ، س ١ ، مادة ١٩٠ ، ص ٩٢ .

(٦) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

وعين عرفات ، وعين للعيون ناظرا إسمه مصلح الدين مصطفى وكان مجاورا بمكة فبذل جهده فى العمارة حتى جرت عين مكة ودخلتها من أسفلها وأصلح عين عرفات حتى صارت تملأ البرك بعرفات وذلك فى سنة ٩٣١ هـ / ١٥٢٤ م ثم اشترى مصلح الدين عبيدا سودا وأجرى عليهم الأطعمة من خزائن السلطنة وأناط بهم خدمة العين ، وإخراج الأتربة من الجداول والقنوات .

وقد مرت سنوات عجاف بمكة المكرمة فى سنة ٩٦٥ هـ / ١٥٥٧ م وما بعدها كانت سنوات تقارب سننى يوسف شدادا عجافا ، ولم يبق من العيون إلا عين عرفات التى قل جريانها .. ولما عرض أمر العيون على السدة السلطانية السليمانية صدر لأمر بإصلاح ذلك فأجتمع أهل مكة ، وقاضيهها ، وشيخ الحرم ووالى جدة على أن أقوى العيون عين عرفات وعقدوا الهمة على توصيل الماء من بئر زبيدة خلف مجرى قديما إلى مكة وإنهدم ، وبالفعل استدعى من مصر وغيرها من الأقاليم المهندسون والخبراء بالعيون وأستحضرت الآلات من مصر وشرع بمعونة هؤلاء ومعونة مماليكه الأربعمائة فى إصلاح القناة مبتدئين من الأواجر حتى وصلوا إلى بئر زبيدة ولم يجدوا ما كانوا ينتظرون من وجود عين ماء قديمة واستمروا فى عمل قناة ماء وصل طولها ١٥٠٠ ذراع وأنفق عليها فى عهد السلطان سليمان القانونى ٥٠٠٠٠٠٠ ديناراً ذهبياً .

وفى سنة ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م أستكمل العمل وتولاه ناظر الحرم المكى ، حتى أتم عمل القناة فى خمسة أشهر بعد مدة عشر سنوات قام بها الأمراء فى عهد السلطان سليمان .

وبفعل الرياح والسيول فإن العين كانت تعطل ، إلا أن الدولة قامت بتعمير عين عرفات عدة مرات من سنوات ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م ، ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م وسنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م كما عمرت فى سنوات ١٠٦٦ هـ / ١٦٥٥ م ، ١٠٨٣ هـ / ١٠٨٤ هـ / ١٦٧٢ م وسنة ١٠٩٢ هـ / ١٦٨١ م

وفى القرن الثانى عشر ، عمرت سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م وسنة ١١٨١ هـ ، وفى القرن الثالث عشر الهجرى ، وفى سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م قطع الوهابيون المياه عن مكة حينما حاصروها . وتخرب بعض قنواتها فأصلحت ذلك الدولة العثمانية .

بئر زمزم .

بئر زمزم قديمة العهد ترجع إلى زمن إسماعيل عليه السلام وظل هذا البئر وإن شاء الله إلى يوم الدين .

وفى العصر العثمانى كان يخدمه لأغوات وقد إهتمت الإدارة فى الدولة العثمانية ومصر بهذا البئر ولقى الكثير من الإصلاحات ، وفى القرن العاشر وفى سنة ٩٣٣ هـ — ١٥٢٦م عمل لدائر بئر زمزم طراز وكتب فيه إسم السلطان سليمان القانونى ، وفى سنة ٩٤٨ هـ / ١٥٤١م جدد بئر زمزم ووضع على سقفه مظلة مسقوفة بالخشب المزخرف عليه جمالون وفى وسطه قبه مصفحة بالرصاص (١)

وفى سنة ١٠٢٠ هـ / ١٦١١م وضع بأمر السلطان أحمد خان شبكة من الحديد بداخل البئر ومنخفضة عن سطح الماء بمتر ، لأن بعضا من المجاذيب كانوا يلقون أنفسهم فيها ليموتوا فداء حسب تصورهم . كما جدد فى عهد السلطان عبدالحميد الأول سنة ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦م (٢) .

وكان يمتد منها سقاية العباسى وكانت تمتلئ بالماء ليسقى منها أهل مكة والحجيج وذلك إبان العصر العثمانى (٣) .

وقد فرض لخدمة ناظر دار السقاية موسى أغا مبلغ ١٨٠٠ بارة وذلك فى سنة ١١٣١ هـ (٤) وقد فرض للسقاة فى بئر زمزم مرتبات متعددة لمجموعة من الأفراد ضمن ما خصص لأهالى مكة المكرمة من ذلك ما فرض لشيخ الزمازمة حيث فرض له مبلغ قدره ٥١٠ بارة ، ولعدد كبير منهم خلال العصر العثمانى يتراوح فيما بين ٥١٠ بارة ، و ٤٠ بارة حيث حصل أحد الأفراد على مرتب ومهمات ساق مصلى شريف وقدره ١٤٤٠٠ بارة يوزعها هذا الشخص على ستة أشخاص تابعين لرئاسته بما يعادل ٢٣٩ لكل فرد منهم (٥) .

(١) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٥٤ .

(٢) المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٢٥٧ .

(٣) السابق : جـ ٢ ، ص ٢٥٩ .

(٤) دار الوثائق : دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٣١ هـ / م .

(٥) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٢١ هـ ، ١١٣١ هـ

' أما فى المدينة المنورة ، فقد كانت بعض العيون والآبار القليلة التى لا تكفى الأهالى ومن يسكنهم من المجاورين وخاصة أثناء موسم الحاج ، فلجأ الواقفون إلى إنشاء السحابات التى تخفف من عبء هذه الظاهرة ، أما أهم هذه السحابات فهى تحتاج إلى بعض الدراسة كما فى الصفحات القادمة .

السحابات .

ولأن منطقة الحجاز منطقة جافة فقد إحتاجت إلى وسائل متعددة لأجل تيسير توصيل المياه إلى الحرمين الشريفين ، وقد قام العثمانيون والمصريون بجهود كبيرة فى سبيل تسهيل هذا العمل . فقاموا بإصلاح العيون وحفر الآبار إلى غير ذلك من هذه المحاولات، وتأكيدا لهذا الإتجاه فقد قام المصريون بتوفير سحابات تحمل الماء ، بهدف إرواء الناهلين ، فى كل مكان ترحل فيه القافلة ، وحتى تصل إلى الحجاز فيقوم سقا السحابة بالدور ذاته مع أهالى الحجاز ، لذلك فلم يكن هناك من سبيل أمام السحابة الرسمية الوحيدة التى تسير مع القافلة والتى لم تكن تكفى القافلة وحدها ، وأخذت تتعدد تلك السحابات بسرعة شديدة ، وأخذ المصريون ينفقون عليها الأموال الطائلة على الجمال والمياه والحبال والشقائف والأكفان لمن يتوفى بالطريق من الفقراء وأجر الجمالة إلى غير ذلك وكانت بعض السحابات تشترط - وهى مصرية - أن يقوم بأمرها المغاربة كما كان فى سحابة السلطان سليمان القانوني^(١) ، وكانت توقف عليها الأوقاف الضخمة جدا مثلما كان محمد على باشا الذى أوقف عليها عدة قرى فى القرن الحادى عشر ، وحسين باشا الذى أوقف عليها ولاية البدرشين ، كما كان هناك من يوقف عليها أموالا نقدية ، مثلما كان من سليمان بين عبدالله جاويش الينجشرية .

وكانت تشترط السحابات الرحيل مع القافلة من مصر إلى بركة الحاج ، ومنها إلى الطريق ، حتى مكة المكرمة ومنها إلى عرفة ومنها إلى مكة المكرمة ثانية ، ومنها إلى المدينة المنورة ومنها إلى مصر وأهم هذه السحابات :

(١) المقدسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٩ ، الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ،

١ - السحابة الكبرى .

وهى السحابة الكبرى وتكون تحت إمرة أمير الحج الشريف وهى سحابة كبيرة جداً يشرف عليها بعد أمير الحاج كتخدا ودويداره وكان يصرف لجمال هذه القافلة - كما ذكرت الوثائق - ١٤٠٠٠ بارة ^(١) ، وهى تعد السحابة الرسمية وكانت موارد لها من ديوان الروزنامة .

٢ - سحابة السلطان الغورى .

وكان من أعمال السلطان (قانصوه الغورى) على الحجاز سحابة للفقراء بطريق الحج وترحل مع الحجيج فى مكة وعرفات والمدينة ، ويكون ذلك مستمراً فى كل سنة ^(٢) ويصرف من ريع وقفه كل سنة كلف تجهيز السحابة وسحابة أخرى صحبة الحج المصرى ذهاباً وإياباً لحمل الفقراء وما يلزم من البقسماط والخيش والأجرة براً وبحراً وما يلزم من قرب الماء ولبد وجبال وشقافد وأكفان وأجر جمالة وعكامه وسقادين وفراشين وغير ذلك ^(٣) .

٣ - سحابة السلطان طومان باى :

كما أوقف (السلطان طومان باى) آخر سلاطين الدولة المملوكية سحابة تسير مع قافلة الحاج المصرية فى طريق الحاج ولسقى الفقراء فى الحجاز فى مكة المكرمة ، وعرفة ، ومنى ، والمدينة المنورة ، وظلت تلك السحابة تذهب سنوياً إلى الحجاز ^(٤) .

٤ - سحابة السلطان سليمان .

وقد وقف السلطان سليمان وقفاً لحمل السحابة التى أمر بها ^(٥) وجعل عليها أوقافاً

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر إيرادات ومصاريف خزينة عاصمة مصر محروسة ، حميت عن الآفات والأصر ، واجب سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م ، مصدر سبق ذكره .

(٢) ظلت هذه السحابة طوال العصر العثمانى كله حتى عصر على مبارك حيث يقول : " ظلت مستمرة حتى الآن " أنظر على مبارك ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٥١ .

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف ، حجة وقف السلطان قانصوه الغورى ، حجة فى أول ربيع ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م ، حجة رقم ٨٧٢ .

(٤) الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٥٠ ، ١٥١ .

كثيرة يشتري من ريع أوقافها فى كل سنة جمال لحمل الفقراء والمنقطعين والعواجز والماء والزاد وقرر بها من المغاربة أربعون نفرأ ، ومن المطاوعة أربعون نفرأ ذهابأ وإيابأ وذكر الإسحاقى أن ذلك ظلَّ حتى القرن الحادى عشر (١) .

٥. سحابة السلطان أحمد .

وله سحابة كبرى بطريق الحاج الشريف لشراء جمال لحمل الفقراء ، والمنقطعين ، والعواجز (٢) والماء والزاد وغير ذلك خلافاً للأموال التى خصصتها الخزينة المصرية لنفس الأغراض (٣) وتسير مع المحمل الشريف والركب المنيف لحمل الفقراء والمساكين ، والأرامل ، والمنقطعين ، والعاجزين الحاج إلى بيت الله تعالى الحرام (٤) .

٦. سحابة السلطان محمد بن مراد .

فقد عمل سحابة بركب الحاج الشريف المصرى يحمل بها الماء للفقراء والمساكين ووقف عليها أوقافأ - استمرت حتى زمن الإسحاقى - وكما يقول عنها (٥) : " وهى مستمرة إلى الآن حصل النفع الهام بها " .

٧. سحابة أحمد باشا الخادم (٦) ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م .

وفى نهاية القرن العاشر عمّر (أحمد باشا الخادم) أو الحافظ سحابة بطريق

= (٥) المقدسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٩ .

(١) الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ ، ص ١٦٠ .

(٢) نفس المصدر السابق : ص ٣٧٥ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) ابن أبى السرور البكرى : كشف الكربة فى رفع الطلبة ورقة ٧٧ ، نشر وتحقق

د. عبدالرحمن ، المجلة التاريخية مجلد سنة ١٧٧

(٥) الإسحاقى : الطائف أخبار الأول ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٢ .

(٦) أحمد باشا الخادم : قدم والياً على مصر فى رمضان سنة ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م ، استمر والياً

حتى رمضان سنة ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤ م ، وكانت أيامه ربيع الفقراء والعلماء وكانت له

أوقاف كثيرة على الخيرات وهو آخر وزير تولى فى زمن السلطن مراد بن محمد .

أحمد شلبى بن عبدالغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٣ .

الحاج الشريف حصل بها النفع للحجاج^(١) فى كل سنة تطلع مع الحجاج إلى الحرمين وأوقف عليها الوكالة والدكاكين والمنازل المشهورة ببولاق^(٢) .

٨ . سحابة محمد باشا^(٣) " ١٠١٦ - ١٠٢٠ هـ / ١٦٠٧ - ١٦١١ م " .

فقد أوقف محمد باشا بمصر عدة قرى ووكانل بتغر رشيد ، وحكر بجهة الأزبكية، وغير ذلك ، ومتحصل من هذا الوقف المذكور فى كل سنة ما يزيد عن عشرين ألف دينار " على ما قيل " ^(٤) وجعل هذا الوقف الضخم سحابة للحج الشريف وهى أربعون جملا من الماء فى كل سنة ^(٥) لكى يحمل عليها الفقراء والمساكين والأرامل والمنقطعين والعاجزين الحجاج إلى بيت الله تعالى - الحرام ^(٦) .

٩ . سحابة سليمان بن عبدالله جاويش اليانكجيرية ١٠٤٧ - ١٠٥٥ هـ /

١٦٣٧ - ١٦٤٥

فقد أوقف سليمان بن عبدالله جاويش مكانين بالقاهرة المحروسة يخط بين السورين ، وأروقة ، وكالة صغيرة أنشأها ، وحانوت بنفس المكان (الخصوص) ^(٧) توابع عين

(١) الإسحاقى : لطائف أخبار الأول ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٢ .

(٢) مجهول : تاريخ ملوك آل عثمان ونوابهم إلى ولاية على باشا المتولى عليها سنة ١١٢٩ هـ / ١٧١٦ م ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٤٠٨ ، تاريخ تيمبور ، ميكروفيلم ٤٩٨٤٧ ، ص ٣٥ .

(٣) محمد باشا : محمد باشا معمر مصر ومبطل الطلبة ، تولى على مصر سنة ستة عشره وألف وعزل عنها سنة عشرين وألف هجرية وكان له خيرات كبيرة فلم يكن يظلم أحدا من الرعية ونظم الضرائب على الرعايا وأزال ما كان يثن الشعب منه من ضرائب . وكان حسن التدبير فى أمر العسكر حيث قد وضعهم فى الحديد وكانوا ثلاثة وعشرين نفسا وكان لع عدة أوقاف ابن السرور البكرى : الروضة الزهية ، ص ٥١ ، ص ٥٢ ، النزهة ، ص ٤٠ .

(٤) المصدر السابق : ص ٥٥ ، الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٣ .

(٥) نفس المصدر السابق ، ص ٥٥ .

(٦) البكرى : كشف الكربة فى رفع الطلبة ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٧٧ ، ٧٨ .

(٧) الخصوص : إحدى ضواحي القليوبية ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، ج ١

شمس المعروف أحدها بحوض القطائع ومساحتها خمسة أفدنة ، وأرض تعرف بالقطايع مساحتها إحدى وستين فدانا (١) ، وعشرون فدانا بحوض الأمير سليمان ، وقطعة طين أخرى مساحتها ثلاثون فدانا ، وقطعة أخرى مساحتها خمسة (٢) .

وهذا الوقف الضخم المكون من إحدى وعشرين ومائة فدانا بخلاف الأروقة والوكالة والحانوت . على خيرات أهمها سحابة على الحرمين الشريفين ، ومنها يسقى لفقراء الحاج المسافرين صحبة الركب المصرى محمولة على ظهور خمسة جمال سحابة فى كل سنة مما تحتاج إليه بالغاً ما بلغ (٣) وقد حدد الواقف طريق السحابة من بركة الحاج الشريف إلى مكة المشرفة ثم إلى جبل عرفات وإيابا من جبل عرفات إلى مكة المكرمة (٤) ثانياً ثم إلى المدينة المنورة على الحال بها أفضل الصلاة والسلام ، ثم إلى بركة الحاج الشريف من غير تقصير فى ذلك فى كل سنة ألف نصف فضة يصرفها له الناظر على الوقف والمتولى عليه (٥) .

ذلك بخلاف ما يصرف فى شهر شوال من كل سنة فى ثمن قرب وركاوى جلد ، وثمان ماء عذب (٦) يملأ فيها كلما فرغت (٧) .

وشرط النظر على السحابة المذكورة فى طريق الحج الحاج الشريف لكل من يكون سردارا على طائفة اليانكجيرية المسافرين فت تلك السنة وجعل له جامكية عن

(١) حجة وقف سليمان بن عبدالله جاويز اليانكجيرية : ص ١٨ ، حجة بتاريخ ذى القعدة ١٠٤٧

هـ / ١٦٣٧ م ، خامس عشرة ذى الحجة الخرام ١٠٥٥ هـ / ١٦٤٥ م ، حجة رقم

، أرشيف وزارة الأوقاف .

(٢) المصدر السابق : ص ١٩ .

(٣) المصدر السابق : ص ٢٤ .

(٤) المصدر السابق : ص ٢٦ .

(٥) المصدر السابق : ص ٢٧ .

(٦) نفس المصدر السابق : ص ٢٣ .

(٧) نفس المصدر السابق : ص ٢٤ .

(٨) جامكية :

خدمته ، فى ذلك ذهابا وعودة ^(١) . كما فرض لعدد من الفقراء ومن الحجاج مائة نصف فضة لكل واحد عشرة أنصاف فلوسا نحاسا حسابا عن كل يوم ثلثا نصف ^(٢) .

١٠ . سحابة إسماعيل باشا ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م .

وقد عمل سحابة نحو خمسين جملا تسافر إلى الحج لسقى لماء للمساكين ^(٣) . وأوقف عليها وعلى تكية فى (قراميدان) مجموعة من القرى أخذها من المماليك فى إقليم البحيرة ، وهى أمانة (البدرشين) و (الشناب) و (سقارة) و (ميت رهينة) و (أبو صير الصدر) ، و (شبرامنت بالجيزة) و (ترسا) ^(٤) .

١١ . السحابة القزلارية .

وقد أوقفها مصطفى أغا دار السعادة وجعل الناظر الشرعى عليها (حافظ محمد أغا دار السعادة سابقا) وكانت هذه السحابة لها جملة أوقاف مالية قدرها من الأنصاف العددية مائة ألف نصف وإحدى وخمسة وثلاثون ألف نصف فضة على ما يبين فيها عن عوائد سقا باشى بالسحابة المذكورة . " وفى ثمن قرب وأجرة سقايين ، وضوى ، وآلاى ، ومصرف آلاى وغيره ، خمسة وعشرون ألف نصف فضة وإحدى وعشرة آلاف نصف فضة باقى ذلك البيان الشرعى ^(٥) .

وهذه السحابة يحملها الأمير مصطفى جوربجى على جمالة القادرين على الحمل وقدرهم أربعون جملا وعليه حمل الماء وتسييله بدرب الحاج المصرى ، ذهابا من مصر المحروسة إلى مكة المشرفة ، ومن مكة المشرفة ، إلى جبل عرفات ، ومن جبل عرفات إيابا إلى مكة المشرفة ، ومن مكة المشرفة إلى المدينة المنورة إلى مصر المحروسة ^(٦)

(١) نفس المصدر السابق : ص ٢٦ .

(٢) المصدر السابق : ص ٨٥ .

(٣) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، ج ٦ ، ص ٨٥ .

(٤) الجبرتى : عجائب الآثار ، مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٣٤ ، ص ١٣٥ .

(٥ - ٦) حجة تاريخها ٢٨ رجب سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ، محكمة الصالحية بمصر

المحروسة ، برسم تأجير جمال من مصر إلى مكة والمدينة ذهابا وعودة ، حجة رقم ٥٩٤ ،

١٠٧٨ / ١ ج ، أرشيف وزارة الأوقاف .

وكان الناظر (حافظ محمد أغا) هو المتصرف فى أمور وقف المرحوم (مصطفى أغا) صاحب هذه السحابة ، يعاونه فى ذلك الشيخ (شمس الدين محمد الغمرى) والشيخ (شمس الدين محمد محمود عاشور البرهانى) ^(١) وهما كاتبا الوقف وعن هذا الوقف على السحابة فقد كان يتغير القائمون عليه فى كل فترة . وكان التعاقد على الجمال وأمتعة السحابة الموقوفة دائما تعاقدًا شرعيا مسجلا بمحكمة الصالحية النجمية ، مع سقاباش مصر . وذلك مثلما كان فى سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م ^(٢) حيث كان السقاباش (الحاج يوسف السقا باشى) شيخ ما وردية مصر أما فى سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م ^(٣) فقد كان السقا باشى هو (الأمير مصطفى جوربجى عزبان) وكان مباشر الوقف فى سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م الشيخ (شمس الدين محمد محمود) ^(٤) ، وجعل (الحاج هيكل) سقا السحابة المذكورة فى سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م ^(٥)

١٢ - سحابة حسين باشا . ^(١)

وقد أوقف حسين باشا بلدة البدرشين على سحابة تذهب إلى الحرمين الشريفين وتصاحب قافلة الحج المصرية إلا أن حسين باشا عندما حوسب تبين أن عليه خمسين ألف أردب فباع منزله والبلد التى كان أوقفها على السحابة ودفع ثمن خمسين ألف أردب خمسين كيسا كما هو مضمون الخط الشريف القادم من الباب العالى ^(٧) سنة ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م

(١) المصدر السابق .

(٢) حجة شرعية صادرة من محكمة الصالحية النجمية عن تأجير جمال للسحابة الغزلارية سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م ، حجة رقم ١٤٣٤ ، ١٦٠٦ / ١٥٨٤ ، أج أرشيف وزارة الأوقاف .

(٣) حجة شرعية عن تأجير جمال للسحابة الغزلارية ، سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م ، مصدر سبق ذكره .

(٤) حجة شرعية صادرة من محكمة الصالحية النجمية عن تأجير جمال للسحابة الغزلارية سنة ١١٢٣ هـ / ١٧٢٤ م ، مصدر سبق ذكره .

(٥) المصدر السابق .

(٦) حسين باشا أرنوط :

هو حسين باشا أرنوط الشهير بنقرة قدم إلى مصر من طريق البر يوم الخميس ٢٥ رجب ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م وفى عهده كانت واقعة المغاربة مع أهل مصر حينما كانوا يحملون الكسوة وأتفق أنهم =

١٣. سحابة مصطفى أغا^(١) .

وقرر سحابة على قافلة الحاج المصرية إلى الحجاز ووقف وقفا على ذلك إثنى عشر فدانا بشلقان^(٢) ، وستة أفدنه بقلقشندة^(٣) وإثنا عشر ونصف بكوم السمن^(٤) وخمسة بناحية مجول^(٥) ، وبناحية الصفاية^(٦) ثلاثة وببلاد الجيزة خمسة وسبعون فدانا^(٧)

سادسا : المتنزهات .

وقد أنشئت متنزهات قليلة إلا أنها كان يصرف عليها لرعايتها من الصرة والمخصصات المصرية وذلك فى مكة والمدينة كما يلى :

= ضربوا رجلا من أتباع مصطفى الكزر على فشجوا وجهه ووقع بينهم الضرب بالسلاح فأمر بهم إلى العرقانه ومات أكثرهم فيها فشغعت أرباب الدولة فى الباقي بواسطة محمد الشرايبي وهو أحد ناء أسرة مغربية سكنت مصر وجاء فرحان بعزله فى ١٣ ربيع أول ١١١١ هـ — / ١٦٩٩ م ، وحصل عليه عجز فبيعت البلدة التى أوقفها على السحابة ودفع ثمن خمسين ألف أردب كيسا ورحل إلى بغداد

ينظر بالتفصيل : أحمد شلبى بن عبدالغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٢ ، ص ٢٠٥ .
(٧) نفس المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

(١) مصطفى أغا : هو مصطفى أغا بن عبدالرحمن أغادار السعادة عاش فى القرن الثانى عشر الهجرى ، وكان له عدة أوقاف على ومكتب لتحفيظ القرآن ، وعلى السحابة المذكورة فى حجة الوقف ١١٣٢ هـ / ١٦٢٢ م .

على مبارك : مصدر سبق ذكره ، ج ٦ ، ص ١٨٣ ، ص ١٨٤ .
(٢) شلقان : إحدى قرى مركز قليب ، محافظة القليوبية .

رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ج ١ ، ص ٥٦ .

(٣) قلُقشندة : إحدى قرى مركز طوخ ، محافظة القليوبية ، المرجع السابق : ق ٢ ، ج ١ ، ص ٤٦ .

(٤) كوم السمن : إحدى قرى مركز شبين القناطر ، محافظة القليوبية
السابق : ق ٢ ، ج ١ ، ص ٣٧ .

(٥) مجهول : إحدى قرى مركز بناها محافظة القليوبية ، السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٢٥ .

(٦) الصفاية : لم أعثر على تعريف لها ، الباحث .

(٧) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، ج ٦ ، ص ١٨٣ .

أ. فى مكة المكرمة .

أنشئت حديقة لأهالى مكة المكرمة خلال العصر العثمانى وكان يصرف عليها خلال ذلك العصر من مصر مبلغا قدره ، (١) ٧٠٣,٤٧١ بارة وذلك فى الفترة من ١١١٨ - ١٢١٢ هـ / ١٧٠٦ - ١٧٩٧ م .

ب. فى المدينة المنورة .

أما فى المدينة المنورة فقد كانت ترسل صرة بإسم صرة حديقة للأهالى المدينة المنورة ، وكان يصرف من تلك الصرة مبلغا قدره (٢) ٥٩٤,٦٣٦ بارة . وبالإضافة إلى هذه الحديقة فقد أنشأ السلطان أحمد نافورة أمام مدرسته وكانت تعد إحدى المتنزهات (٣) وكان يصرف عليها من ريع وقفه ١٧,٦٤٠ بارة .

Shaw ; op cit , p 255


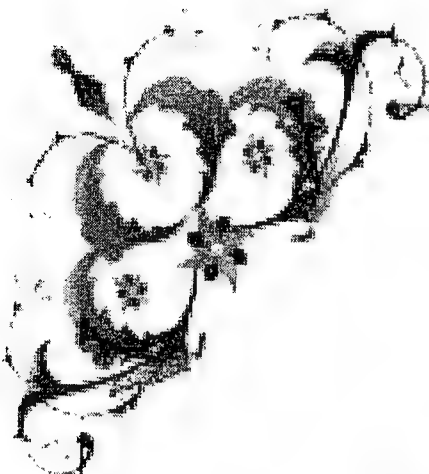
I bD : p 256

IbD: p 256

(١)

(٢)

(٣)



الفصل السادس

الصعوبات التي واجهت مخصصات الحرمين
الشريفين .

أولاً : الصعوبات في مصر .

ثانياً : الصعوبات في طريق الحاج

ثالثاً : الصعوبات في الحجاز .



تأثرت مخصصات الحرمين الشريفين بالعديد من الصعوبات التي واجهتها سواء في مصر أو في طريق الحاج أو في بلاد الحجاز ، أما في مصر فقد تأثرت بالصعوبات والظروف السياسية الناتجة عن نظم الإدارة في مصر وموقف السلاطين من مخصصات الحرمين الشريفين فعلى الرغم من الحفاظ على أوقاف الحرمين الشريفين وعدم المسلس بمقدراتها إلا أن فرمانات السلطانية توالى خلال القرون الثلاثة مطالبة بضم الأوقاف إلى بيت المال ، ورغم أن هذا الضم لم يحدث فقد تأثرت المخصصات وعوائد الحرمين بسيطرة الباشوات والأمراء وإصدار المراسيم والوشاية لدى السلاطين بإبطال تلك المخصصات والأوقاف . وقاموا بالتعدى على تلك المخصصات ابتداء من (خاير بك) أول وزراء بني عثمان في مصر ، ورغم أن الدولة لم تساند تلك التعديت إلا أنها كانت عاجزة عن وقف تلك الأعمال ، وقامت إدارة الحملة الفرنسية بقيادة بونابرت ومن تلاه على مصر بوقف كافة مخصصات الحرمين . حيث لم تسجل سجلات الديوان العالى خلال فترة الحملة الفرنسية ما يفيد أن رجال الحملة أرسلوا مخصصات إلى الحرمين الشريفين .

أما الصعوبات الاقتصادية فقد بدأت مع دخول العثمانيين مصر حيث كان الهدف الأول من الإدارة ضمان جباية أكبر عائد ممكن من ولاية مصر وضمان ربط مصر بالسيادة العثمانية . مما نتج عنه تدهور في الشؤون الاقتصادية ، وكان من أهم أسباب هذا التدهور نظام الالتزام والتلاعب في العملة وانخفاض مياه النيل ، فضلا عن فتن الجند وقد أدى ذلك إلى نقص مستلزمات الحرمين الشريفين من مال وغلل ، وتأخير غلال الأوقاف ، وبالتالي ضعف الناحية الاقتصادية لدى أهل الحجاز وقلة عدد من يلحقون بأموال الصرة في كل عام .

وتأثرت مخصصات الحرمين الشريفين في طريق الحاج بالظروف الأمنية وما يواجهه الحاج ، والمخصصات من ظروف طبيعية مثل السيول ، والحرارة الشديدة التي تهلك المتاع والحجاج . وبالإضافة إلى ذلك فقد تأثرت المخصصات بما كان يحدث في الحجاز من خلافات بين الأشراف فيما بينهم ، وبينهم وبين الوالى التركى ، أو أمير الحاج ، والصراعات على السيطرة على الحجاز بينهم وبين السعوديين . وهو ما سوف

يظهر خلال هذا الفصل وهنا نبدأ بدراسة الصعوبات التي واجهت مخصصات الحرمين الشريفين في مصر .

أولاً : الصعوبات التي واجهت مخصصات الحرمين الشريفين في مصر

وقد تمثلت تلك الصعوبات في الظروف السياسية والاقتصادية وما ترتب عليها من تدهور في الشؤون الإدارية للأوقاف وأثرها على مخصصات الحرمين الشريفين والتي سبق أن تحدثنا عنها في الفصل الثاني

أ. الصعوبات السياسية وأثرها على مخصصات الحرمين

واكب دخول مصر الحكم العثماني ، ضعف عام في شتى المجالات وذلك نتيجة لأسباب عدة ولا نغني بذلك أن ننسب أسباب هذا الضعف إلى الدولة العثمانية وحدها ، بل تعود جذور هذا الضعف إلى أواخر الدولة المملوكية ؛ فمع نهاية القرن التاسع بدأت مظاهر الإعياء والضعف تسرى في جسد الدولة المملوكية ؛ فمن ناحية اكتشف البرتغاليون طريق رأس الرجاء الصالح ومن ناحية أخرى عمت الفتن والدسائس البيت المملوكي ، وانتشرت الفوضى السياسية ومع بداية القرن العاشر تعدت الفتن والاضطرابات كل حد ، لدرجة أن يتولى أربعة سلاطين الحكم في الفترة من سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م / ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م وهو العام الذي توفي فيه السلطان الغوري فكانت فتناً عنيفة هزت أركان الدولة وفي عهد (الغوري) ظهرت الفتن التي عانى منها المماليك ، بل أنه ذهب هو ودولته ضحية مؤامرة المماليك بسبب خيانة خاير بك وأعوانه وبديهي أن دولة عسكرية قوامها جند المماليك لا بد أن تكون الصراعات بين عناصر جيشها تلك بمثابة الضربة التي تجهز عليها^(١).

أما عن علاقتهم بالشعب فكانت تزداد سوءاً إذا أنهم برغم استئثارهم بثروات البلاد وحصولهم على امتيازات ضخمة إلا أنهم اتجهوا إلى فرض الضرائب على الأهالي والتجار وأكثروا من نهب الناس ، حتى وصلت هذه الظاهرة إلى أمر مزعج حيث شجعوا " من لاحرفة له من الحرافيش على نهب البيوت الخاصة بكبار التجار مما

(١) عبد الله محمد جمال الدين : من تاريخ المشرق الإسلامي ، ص-ص ٣٥، ٢٣.

تسبب فى الفتن الكثيرة^(١) " ولم يمنعهم كل ذلك من الاعتداء على الأوقاف المصرية مما دفع (الشرفى يونس) نقيب الجيش إلى ضبط الأوقاف التى فى القاهرة قاطبة فصار الناس يعرضون عليه مكاتيبهم فالذى يكون لأبناء الناس وغيرها من الأعيان فيفرج له عن بعضه ، ويخدم نقيب الجيش بشئ من الدراهم ، ومن أهم الأوقاف التى تعرضت لهذا النهب كانت أوقاف الحرمين الشريفين ، وظل الوضع على ما هو عليه مع دخول العثمانيين مصر مما دفع الدفتردار إلى تعيين علاء الدين بن الإمام متحدثا على أوقاف الحرمين الشريفين سنة ٩٢٣هـ ، ١٥١٧م . فكان أصحاب الأوقاف يعرضون مكاتيبهم على (قاضى القضاة علاء الدين) ويكتب عليهم عرضا ثم يذهبون بها إلى الدفتردار فيخرج مراسيمه بالإفراج عن ذلك فيقع لهم كلفة للقاضى علاء الدين وكلفة لمراسيم الدفتردار ، وإن لم يفعل أصحاب الأوقاف ذلك ، ويخرجوا مراسيم الدفتردار عن جهات الأوقاف ، وألا يضع المباشرون والظلمة أيديهم على بلاد الأوقاف ويستخرجوا منها الخراج ويروح ذلك على النظار^(٢) ، وتعددت محاولات الاعتداء من الدولة العثمانية فى مصر على الأوقاف سواء بالاعتداء المباشر أو بمحاولة ضم الأوقاف لبيت المال ، وكانت أولى تلك المحاولات قبل عودة السلطان سليم الأول إلى عاصمة دولته من مصر حيث أشار عليه أحد رجاله بأن يستولى على الأوقاف المملوكية فى مصر يقول الاسحاقى فتشوش وزيره قال: " فنى مالنا وعساكرنا وتبقى لهم أوقافهم يستعينون بها علينا ، " فقال السلطان سليم : " أين الجلاذ وكانت إحدى رجليه فى الركاب فضرب السلطان الوزير^(٣) ووضع رجله الثانية فى الركاب ولما نزل (الخانقاه) لاطفوه فقال : عاهدناهم على أنهم إن مكنونا من بلادهم أبقيناهم عليها وجعلناهم أمراءها فهل يجوز لنا أن نخون العهد ونغدر وإذا أدخلنا أبناءهم فى جندنا فهم أولاد مسلمين ويغارون على درياهم وأما أراضيهم فأصلها ملك القائمين ومنهم ن وقف ومنهم من قامت ذريته من

(١) المرجع السابق : ص ٣٥ ، د. مصطفى رمضان : العالم الاسلامى ، مرجع سبق ذكره ص-ص

٥٧،٥٦.

(٢) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، ج ٥ ، ص ١٨٩ ، الجنابى : تاريخ الجنابى مخطوط بدار

الكتب المصرية تحت رقم ٤٩١ تاريخ ص ص ٢٠، ٢٢

(٣) الاسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٢

بعده فهل يجوز أن ننازع الملاك في أملاكهم وأنا أنزلت الوزير كراهة أن يغير على اعتقادي ."

ولما تولى (السلطان سليمان القانوني) أوشى إليه بعض أهل الحدثان وذكروا له أن المرتبات وأولاد وعيال لم يصادف من الشرع محلاً وأنه باطل . فأرسل خطاً شريفاً بإبطال ذلك^(١) . ومن المعروف أن معظم أموال الحرميين الشريفين كانت على أولاد وعيال وعتقاء ومرتببات ومؤسسات علمية واجتماعية .

وكاد أهل الحرميين يخسرون أموالاً هائلة أوقفها المصريون من زمن بعيد فحلوا الواشون إبطال الأوقاف لصالح الأشخاص ، فراجعهم علماء عصره وترجوا عطفه وإحسانه وذكروا ما رُتب وأرُصِدَ على الخيرات وأنه لا سبيل إلى نقضه شرعاً لصدوره عن نواب السلطان ووافق المصالح الشرعية^(٢) .

فأصدر فرماناً شريفاً بإبقاء المرتببات والأوقاف على ما هي عليه اغتناماً للثواب وإحرازاً للدعوات الصالحات^(٣) ، بل وأنشأ أوقافاً في مصر والشام على الحرميين الشريفين إلى أولاد وعيال ورباط ، ومدارس مختلفة ، بخلاف ما أضافه من إعمار وهدايا إلى الحرميين الشريفين فضلاً عن أوقاف الكسوة ، وبذلك لم يفلح الواشون في إثناء السلطان عن عزمه على فعل الصدقات والخيرات العظيمة بالحجاز . حيث " خاب سعيهم وذهب هباءاً منثوراً"^(٤) .

وفي القرن الحادي عشر وفي عهد إبراهيم باشا ورد في سنة ١٠٧٤هـ / ١٦٦٣م خط شريف من السلطان محمد الرابع يطلب " تبطيل أولاد وعيال والمرتبات التي بمكة والمدينة وأسامي كثيرة"^(٥) وكان هذا من تأثير الساسة على مخصصات

(١) محمد جمليان هياتم: صور الفرمانات الصادرة من أمراء الفرنسية في مصر في مدة الثورة ، مخطوط بمكتبة رفاة الطهطاوى بسوهاج تحت رقم ١٠٠ ، تاريخ ، ورقة ٣٧ .

(٢) المصدر السابق : ص ٣٩ .

(٣) المصدر السابق : ص ٣٩ . الجنابي مصدر سبق ذكره ص ٢٢

(٤) جملان هياتم : مصدر سبق ذكره . ورقة ٦ .

(٥) أحمد شلبي بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ .

الحرمين التى ترسل لأهالى الحرمين من الفقراء والمجاورين ممن ماتوا قبل ذلك وكانت ترسل مرتباتهم إلى ورثتهم فى الحجاز سواء الأهالى أو غيرهم وأرسل الأهالى إلى السلطان الشكاوى وتظلمات دفعت السلطان إلى الاستجابة بأن تبقى مرتباتهم وتبطل مرتبات أولاد وعيال التى سوف تأتى فيما بعد^(١) .

وفى القرن الثانى عشر الهجرى وفى عهد السلطان (محمود خان) حدث كذلك مثلما حدث مع السلاطين السابقين بأن طلب السلطان المذكور بناءً على كلام الواشين هذه المطالب بإبطال الأوقاف على العلماء والأرامل والأيتام والأربطة والتكايا إلى كثير من هذه الخيرات^(٢) وكذلك رفع العلماء شكوى إلى السلطان (محمود خان) وحاول صاحب الشكوى أن يستوضح الأمر من الناحية الشرعية فقدم فكرة تاريخية لهذه المحاولات لسابقين فى القضاء على الأوقاف ودور السلاطين فى وقف هذه الأهواء والأفكار الشيطانية من رأس الواشى على مر التاريخ فى العصر الأيوبي ، والمملوكى ، والعثمانى^(٣) . وأوضح الشاكى الآثار السلبية المترتبة على ذلك من فقدان الأمان والمال للفقراء والمساكين والأرامل وغير ذلك بالإضافة إلى عدم إشغال العلماء بالعلم ، وإغلاق الزوايا ، والتكايا ، والأربطة وغير ذلك ، وأن ثواب ذلك كله راجع إلى السلطان نفسه^(٤) .

وإذا كنا لا ندرى ما الذى فعله السلطان (محمود خان) إزاء تلك القضية ؟ حيث لم تشر المصادر المعاصرة إلى أن الأوقاف قد أبطلت ، غير أن الوثائق تشير إلى أن السلطان (محمود خان) كان له وقف على الحرمين الشريفين أضيف إلى وقف الدشيثة المرادية^(٥) . مما يؤكد أنه لم يبطل أوقاف الحرمين الشريفين ولا غيرها .

(١) المصدر السابق : ص ٦ .

(٢) محمد جميلان هياثم : مصدر سبق ذكره ، ورقة ٦ .

(٣) نفس المصدر السابق : ورقة ٧ .

(٤) المصدر السابق : ورقة ٣١ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ٦٤ ، ص ٣٤

فرض المقررات ((الضرائب)) على الأوقاف

كما فرض على الأوقاف ميرى أو مقرر ومن بينها أوقاف الحرمين الشريفين يؤكد ذلك ما ذكره (أستيف) أن وقف (الدشيشة الكبرى) كان مقررا على ناظره مبلغ قدره ٥٠,٠٠٠ مدينى . كذلك وقف الغورى وقرر عليه ٣٧,٥٠٠ بالإضافة إلى وقف الأشرف (ولعله برسباى) ٢٥,٠٠٠ مدينا . (١)

وظل هذا الوضع قائما خلال فترة البحث وهو ما سبب خسارة فادحة لأوقاف الحرمين الشريفين والتي تعود بالسلب على أهالى الحرمين الشريفين بالحجاز (٢).

كذلك فقد فرضت مجموعة ضخمة من الأموال لصالح ديوان الروزنامة منها ما كان يحصل من الأوقاف ومنها الأوقاف الكبرى وغيرها حيث فرض على أوقاف الحرمين الشريفين مبالغ ضاعفت من الظروف التى أوقاف الحرمين خلال العصر العثمانى .

لذلك فقد فرضت على هذه الأوقاف أموال على هيئة مرتبات شهرية أو موسمية أو سنوية فلم يكن لها نظام ثابت وربما كان ذلك تبعا لموسم كل مقاطعة حيث تختلف جمع المحاصيل فى الأوقاف من وقت إلى آخر . ومن أهم الأمثلة على ذلك . أنه كان يحصل من وقف الأشرف (برسباى) ٥٦,٠٠٠ بارة سنويا .

كما كان يؤخذ بصورة شهرية من الأوقاف الكبرى والمقصود بها أوقاف السلاطين على الحرمين الشريفين ٤٤٢٠ بارة فى شهر جماد الثانى وفى شهر شعبان كان يحصل ٢٥,٠٠٠ نصف . (٣)

(١) نفس الأرشف : دفتر جريدة أوقاف سنة ١٢١٢ مصدر سبق ذكره

(٢) أستيف : مصدر سبق ذكره ، ص ١١٢ .

دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، الإيرادات المصروفات دفتر ميزان الروزنامة ، تحت رقم ٥٨٨٢ ، رقم حفظ نوعى ٤ م ع ٢١٠٩ ، عين ٢٩ ، مخزن تركى (٢١ ، سنة ١١٠٨ هـ / ١٦٩٦ م .

(٣) المصدر السابق

ولا شك أن هذه الأموال كانت تؤثر على إيراد أوقاف الحرمين الشريفين بصورة جزئية وإن لم تكن كبيرة جدا ، إلا أنه كانت تحرم بعضهم من كامل أنصبتهم المقررة^(١) ومع ذلك فقد فرض السلاطين العديد من القيود بهدف الحفاظ على إخراج أموال ومخصصات الحرمين في موعدها ، من ذلك ما صدر من فرمانات سلطانية بهدف إرسال أموال وغلل الحرمين وكسوة الكعبة المشرفة ، وذلك بالإضافة إلى ما نص عليه قانون نامة من المحافظة على الأوقاف وتنظيم إدارتها ومحاسبتها .

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل أن الدولة بمقتضى (قانون نامة) قد فرضت العديد من القيود على الإدارة المصرية في التصرف فى أموال وأوقاف الحرمين الشريفين ، كما أن الدولة راقبت نظار الأوقاف ومباشرها وكتبتها حيث أن السلطان العثمانى طلب من الإدارة القائمة على أوقاف الحرمين الشريفين الذهاب إلى (إسلام بول) لمحاسبتها وحدث ذلك فى سنة ١٠٧٩هـ ، ١٦٦٨م عندما ورد خط شريف بطلب الروزنامجى وكتبة الديوان والأوقاف والدشايش إلى الأعتاب العلية ، فجهزوهم وسافروا فى غرة محرم الحرام صحبة (مصطفى أغا) فقضوا أمر السلطان ؛ وأدوا ما كان مطلوبا منهم من السؤال والجواب ورجعوا منصورين مؤيدين^(٢) وهذا يؤكد أن السلطان كان يراقب الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين وغيرها .

كذلك فإن الباشا مكلف من السلطان العثمانى بعمل حساب سنوى لأوقاف الحرمين كما حدث سنة ١١٨٨هـ ، ١٦٧٠م "حيث عمل إبراهيم باشا حساب الدشيشة والأوقاف. والحرمين فطلع عليهم نحو المائتى كيس فأرسل الوزير إلى الأعتاب السلطانية بالواقع فوررد الخبر بتسليم المبلغ إلى حسين أغا ، وعزلان النظار^(٣) .

ولم تقف الدولة مكتوفة الأيدى إزاء هذه التعديات بل أنها كانت تقوم بتغيير النظار وقد حدث ذلك أكثر من مرة ، وعلى سبيل المثال ما حدث فى سنة ١٠٨١هـ ، ١٦٧٠م حيث تم تغيير النظار فنزعت الدشيشة من يد ناظرها وأعطيت لكل من يكون أغات مستحفظان ، والحرمين لكل من يكن باش جاويش مستحفظان ، والخاصكية لكل من يكن

(١) المصدر السابق

(٢) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

(٣) المصدر السابق : ص ١٧١ .

. Shaw = optic p269 ،

كتخذا عزيان، بل أن السلطان طلب أن يحاسب النظار وأن يستخلصوا ما دخل جهم فحصل الباشا عليه ، وأرسله خزينة خاصة صحبة حسين أغا^(١) .

كما أصدرت الفرمانات بعدم التعرض للقافلة ولا المراكب التي تحمل غلال الحرمين والحرم الشريف^(٢) وعندما آلت نظارة أوقاف الحرمين إلى أغوات دار السعادة، فإن الدولة سعت جاهدة لمراقبتهم فأصدر السلطان فرمانا بأن "كل من مات من طواشية دار السعادة يضبط ماله بيت مال المسلمين بمعرفة قاضي العسكر^(٣) " .

كما أصدرت الفرمانات بعدم التعرض للقافلة ولا المراكب التي تحمل غلال الحرمين والعنبر الشريف^(٤) .

ولا شك أن هذا اهتمام كبير بمخصصات الحرمين الشريفين ، وما كان يحدث لو لم تكن الدولة تعتبر الحجاز من أهم أقاليمها ولذلك فقد كانت أولويات سياسة الدولة العثمانية هي الحفاظ على مخصصات الحرمين الشريفين لكي يبقى الأهالي بالحجاز في أمن واستقرار بعيدا عن العوز والفاقة^(٥) .

ولنا أن نتساءل هل تمكنت الإدارة في مصر من ضبط الأمور والالتزام بأوامر السلاطين العثمانيين؟ ، والإجابة على هذا السؤال تأتي بالسلب فإن خير بك أول من تولى ولاية مصر ما أن رحل السلطان سليم حتى خالف هذه الأوامر فنجدته لا يعارض المباشرين ورجال الإدارة المالية فيما يرتكبون تجاه الأوقاف ففي سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م وفي شهر ذي القعدة وافق على اقتراحاتهم باستخراج خراج الأرزاق في هذا العام لمواجهة حالة الشراقي في فيضان النيل مما ساعد على إطلاق يد المباشرين فحصلوا حتى خراج الرزق الإحباسية والأوقاف وما صحب ذلك من اضطراب وحدث مظالم عديدة .

(١) السابق : ص ١٧١ .

(٢) السابق : . الحرم الشريف القدسي ، السابق . ص ٢١٦

(٣) السابق : ص ٢٦٧ .

(٤) المصدر السابق ص ١٧١

(٥)

وجدير بالذكر أن هذا الأمر قد تم على أيدي نفس عناصر الإدارة المالية ، فى العصر المملوكى وأن التجاوزات التى تعرضت لها الأوقاف كانت حلقة من سلسلة حلقات متصلة من المظالم اعتاد عليها رجال الإدارة المالية ، لالتزامهم بجمع المال المقرر على البلاد ، لهذا لم يكن خاير بك بالحارس الأمين حتى أنه أمر بالاستيلاء على هذه الرزق لدرجة أن كل ما حدث للأوقاف تم بموافقته دون مراجعة السلطة العليا فى الأستانة .

كذلك يلاحظ عدم وجود نظام عام فى تنظيم هذه الأوقاف وتوزيع هذه الاختصاصات وتعدد جهات الإشراف والتغيرات السريعة المتلاحقة وهذا بصفة عامة كان طابع تلك الفترة نتيجة لتحول مصر من دولة مستقلة إلى ولاية تابعة للسلطان العثمانى وما نتج عن ذلك من ازدواجية الإشراف بين الأستانة والقاهرة ومن ناحية أخرى ساعدت الفترة الانتقالية بين الفتح العثمانى وصدر قانون نامة مصر وما صاحبها من عدم الاستقرار على تشجيع العصبية المحلية على وضع أيديها على الأوقاف دون وجهة حق فمن هؤلاء (عبد الدايم) شيخ العرب بالشرقية ، الذى وضع يديه على خراج بلاد الأوقاف واستخرجها لنفسه حتى قبض عليه فى رمضان (٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م) (١) . كذلك من أمثلة هذه التعديات ما كان من القاضى (محى الدين عبد القادر الأزبكي) الذى كان قد اغتصب عقارا كان وقفا ولم يكن صاحبه ثم خشى انكشاف أمره فوقفه على وجوه فى البر فى زاوية الشعرانى (٢) ، لكن الغريب فعلا رغم هذا التساهل الواضح من (خاير بك) وأمراء مصر من بعده نجد أن هؤلاء الولاة يوقفون أوقافا ضخمة على وجوه البر كما سبق وذكرنا فهذا (خاير بك) ينشئ الكثير من الأوقاف كالمدرسة والقبّة والسبيل إلى غير ذلك (٣) ، كما نلاحظ أنه رغم حفاظ (السلطان سليم) على أوقاف السلاطين السابقين فى الدولة المملوكية (كالناصر بن قلاوون) و (قانصوه

(١) السابق ص ٣٤ .

(٢) د . توفيق الطويل ، التصوف فى مصر فى العصر العثمانى ، مرجع سبق ذكره ٢٣/٢ ، د . محمد عفيفى ، الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى ص ٢٤ السابق

(٣) دار الوثائق حجة وقف خاير بك ، مصدر سبق ذكره ص ٤٥
shaw : opcit , p270

الغورى) و (قايتباى) إلى غير هؤلاء فإنه لم يضع قانونا ينظم هذه الأوقاف على أنواع البر المختلفة .

ولما جاء (السلطان سليمان) عمل على تنظيمها فيما سمي (قانون نامه مصر) ونص هذا القانون على عدم المساس بالأوقاف المرصدة على العلماء أو المساجد أو الزوايا والمدارس والتكايا والربط وبقاؤها فى يد مستحقيها ما دامت الجهة المرصدة عليها باقية ظاهرة على حالها لم تدرس أو تسرق أو غير ذلك من أنواع الفساد كما ألزم (ناظر الأوقاف) بالتفتيش على الأوقاف وما يجده منها مغايرا لشروط الواقف أو خراب أو اندراس الجهة المرصدة عليها ، فعليه بإخبار الدفتردار على أن يتم إعادة رصدها من جديد على جهة خير أو على أحد الصالحاء أو العلماء على أن يعرض أمر ذلك على الآستانة للحصول على براءة السلطان على ذلك^(١) ، كذلك أرسل مندوبا من الآستانة لإجراء فحص جديد على الأوقاف الخيرية واستدعاء النظار بمعرفة قاضى المدينة لفحص كتب الوقف ومراقبة حسابات الأوقاف والمصاريف المقررة من جانب الوقف والتجاوزات التى أحدثها النظار ومدى حاجة الوقف إلى هذه الزيادات فى المصاريف من عدمه وكذلك النظر فى أمر الصيانة الفنية للأوقاف وما خرب منها والأسباب التى أدت إلى ذلك وخاصة الجوامع والمساجد وأمر بأن تسجل حسابات الأوقاف الدخول والمصاريف فى سجل تحفظ منه صورة فى ديوان مصر^(٢) وصورة أخرى ترسل إلى الآستانة بالإضافة إلى إجراء حساب سنوى يشمل أوقاف السلاطين وعامة المسلمين على أن يتم عرضه على أمير الأمراء والدفتردار على أن يشمل ذلك الحساب السنوى الشامل بالفحص الدقيق ، وعند التأكد من صحة هذا الحساب السنوى يختم وتحفظ منه صورة فى ديوان مصر وترسل صورة منه إلى الآستانة^(٣) .

ورغم هذا فقد حاول (السلطان سليمان) ضم الأوقاف إلى الميرى وربما كان ذلك بإيعاز من المستفيدين من ضم الأوقاف للميرى لكن موقف العلماء حال دون ذلك خاصة حينما أفتى العلماء بمنع ذلك وخاصة الشيخ (ابن نجيم الحنفى) واستجاب

(١) السابق : الأوقاف والحياة الاقتصادية ص ٢٥ .

(٢) د . أحمد فؤاد متولى ، قانون نامه مصر ، ص ٨٩ ، سبق ذكره .

(٣) السابق ص ص ٧١ ، ٧٢ .

(السلطان سليمان) ^(١) لفتاوى العلماء وأستشهاداتهم ولما خلف (السلطان سليم الثانى) والده فى السلطنة حاول أن يحافظ على ما وضعه أبوه من قوانين لتنظيم الأوقاف فى مصر بل زاد على ذلك وأوقف أوقافا كثيرة على المدرسة الحجازية ومؤذنى جامع الحاكم بأمر الله والبيمارستان المنصورى والمدرسة المؤيدية وغير ذلك ^(٢) ، ورغم هذا فإن الأوقاف ظلت تتعرض للنهب والسرقة مما دفع العلماء المصريين لأن يقدموا الشكاوى إلى الدولة العثمانية فى الأستانة ولعل من أهم هذه الأمثلة الشكوى التى وصلت إلى (السلطان سليمان القانونى) - غير مؤرخة - بخصوص أوقاف وأرزاق العلماء خاصة والمصريين عامة من الطوائف والفئات المختلفة منها " أنه ورد عليهم الآن ناظر النظار المتكلم على الأوقاف والأنظار فشاعت منه أمور شنيعة وفشت فيه قولات فظيعة مما سمع عنه وشاع وامتلاّت به الأسماع أنه أنهى لدى المواقف الشريفة أن يستولى بالديار المصرية فيجمع أموالها ويستخرج ^(٣) غلالها ويعمر متهدمها ويرمم ويصلح ما تشقق منها ويصرف معاليم أرباب الشعائر والمستحقين وجوامك الأئمة والخطباء والطلبة والمدرسين ويكون الفائض بعد ذلك كله بزعمه ومجرد إنهائه وكله من ريع الأوقاف المذكورة بعد أن تصير أهلة قائمة الشعائر معمورة ثلاثمائة ألف دينار ^(٤) يجمع ذلك لخزانة مولانا الخنكار والحال الواقع أن الأمر ليس كما زعم ولا فى الحقيقة على ما توهم وتكلم ، لأنه شرع فى عمارتها كما كانت وصرف معاليم أربابها على حكم ما شرطت لم يف محصولها وريعتها الآن ببعض ذلك ولا سارت غلاتها وأجرها نصف ما هنالك بل لو فرض أن يصرف من خراج مصر ما يحصل فى سنوات فى عمارة الأوقاف والمرصديات لما عادت إلى حالها الأول القديم إلا بتقدير العزيز العليم ^(٥) ، وأرجف هذا الوارد بما يضيق معيشتهم ويكدر بعد الصفو عيشتهم وينقص أوقافهم

(١) ابن نجيم : الفتاوى الزينية ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٧٩ فقه حنفى . ص ١٣

(٢) دار الوثائق القومية : وقف السلطان سليم الثانى ، محفظة ٥٠ حجة ٣٣٩ . الورقات ٦٠ ، ٦٧ ،

(٣) شكوى مرفوعة إلى السلطان سليمان ورقة (٣) مخطوط بمعهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية تحت رقم ١١١٦ ، تاريخ .

(٤) السابق ص ٢ .

(٥) السابق ص ٣ .

ويضيّق عليهم وعلى عيالهم ويسومهم سوء العذاب فى سائر أحوالهم ، ويزاحمهم فى أرزاقهم فى الأخس والأنفس^(١) ويكاد أن يبلوهم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس بل يؤدى إلى أن معظم الشعائر الدينية تبطل وجل تلك الوظائف الإسلامية تعطل وتقلب المسرة مضرة ويحسم عنها مادة الميرة والمبرة فخفقت لهذه الحادثة قلوبهم^(٢) .. " فشرع فى الظلم والعناد وبث المظالم على العباد وآثار نواير الطغيان والفساد فأخذ من الناس أموالا بغير حق وأجبرهم على دفع الرشى له لما أوهمهم خلاف الصدق فلم يترك ناظرا ولا كاتباً ولا متكلماً على وقف أصيلاً ولا خايماً إلا وأحضره بين يديه وزاد فى التهديد والإفحاش بالتنقيص عليه وأعرض عن أهل العلم والإيمان وعبر فى وجوههم الحسان إلى أن خافه الناس وهابوه و إلى كل ما طلب منهم أجابوه لما أوهمهم أن بيده عزلهم ونصبهم وأخذ أموالهم وحبسهم وضربهم بل زعم أن بيده الموت والحياة ، وأن الأمر مفوض إليه فى الأموال والأنفس لما يراه^(٣)

فجمع بهذا البهتان أموالاً لا تحصى وأسباباً أكثر من أن تستقصى وما دفع له الناس أموالهم إلا بعد الإكراه الشديد وزيادة فى النكال والتهديد فكانوا كالمبتاعين النفوس بالأموال حين عاينوا الهلكة واشتدت بهم الأهوال من حبس وضرب وترسيم وشتم وضرب أليم وتنقيص أهل الإفتاء والتدريس والتسوية بين النفيس والخسيس وعدم تمييز العالم من الجاهل ومع هذا اجتمع عنده جماعة من المفسدين وطائفة من الفسقة الغجر المعتدين الذين لا إلى الخير يرشدون ولا إلى الصواب يهتدون ولا يصلحون^(٤) ، بل يفسدون فيقرّونه على ظلم العباد ويدلّونه على ما غفل عنه من الفساد فضموا فسادهم إلى فساده فأخربوا بلاد الله وأهلكوا عامة عبادته ، ثم ارتحل عن القاهرة وقد ترك ما تكلم عليه من الأوقاف خراباً وصيرها دائرة يباباً وذهب بجميع ما أخذ من الأموال وترك أصحابه فى سوء الأحوال^(٥).

(١) السابق ص ٣ .

(٢) السابق ص ٤ .

(٣) السابق ص ٥ .

(٤) السابق ص ٦ .

(٥) السابق ص ٧ .

'ومن ناحية أخرى فإن ما يؤكد تعدد محاولات الاستيلاء على الأوقاف هو كثرة الأوامر والفرمانات الصادرة من السلاطين العثمانيين (سليم الأول) و (سليمان القانوني) و (سليم الثاني) ردا على شكاوى الاعتداء على الأوقاف فلا شك أن كل هذه الشكاوى تدل على أن الأوقاف كان يصيبها الضياع ، وهذا شيخ مجاورى الأزهر يطلب من السلطان (سليمان) أن يبقى على الأوقاف (حامد أفندى) ، "الذى هو ثانى أثنيين علمين مستهدفين محمد بن إلياس) و (حامد المحمود) عند الله والناس" ^(١) وذلك "لأنه لا يتبين له الحق فى قضية إلا أعمله ولا الباطل فى قضية إلا أهمله مقيما على طاعة الله تعالى وطاعة مولانا السلطان والناس لا يبيغون له بدلا لأنهم لا يعلمون له ذللا بشئ من الرشا والبراطيل سليم من المين والأباطيل ماثب على إيصال الخير للعلماء" ^(٢)

ولعل هذا يؤكد أن فساد الإدارة على الأوقاف فى مصر كان ظاهرا بدرجة كبيرة لدرجة أن المفسدين كانوا يستطيعون تغيير المتكلم على الأوقاف إذا وجدوه جادا فى أداء عمله وربما هذا ما دفع الشيخ (نجم الدين الغيطى) لأن يطلب من السلطان باسم علماء الأزهر وطلابه أن يبقى حامد أفندى على الأوقاف .

ومع ضعف الباشوات ، وزيادة نفوذ الفرق العسكرية تأثرت أوقاف الحرمين الشريفين ومخصصات الحرمين الشريفين عامة ، مما دفع الدولة إلى إصدار الفرمانات المنتتالية بخروج غلال الحرمين ، وقافلة الحاج المصرية ، وكسوة الكعبة إلى غير ذلك . وفى القرن الثانى عشر الهجرى سيطر المماليك على مقاليد الأمور وخاصة فى النصف الثانى منه فعندما ظهر على بك الكبير فقد فرض على الدولة أموالا لا يخرج إلى الحجاز إلا بها ، وعانت مصر كثيرا من الاستبداد من تولى منصب شيخ البلد حتى أنه فى نهاية هذا القرن انهارت خزينة الدولة وصارت الدولة لا تجد ما ترسله إلى الحرمين الشريفين إلا بفرض مقررات على البلاد - وقد كان فعلا بفرضها على أقاليم الإسكندرية ، والبحيرة وغيرها من الأقاليم بالإضافة إلى فرض فردة على الأفراد ؛ ليس

(١) شكوى مرفوعة إلى السلطان سليمان ورقة ٥ ، ١١١٦ ، تاريخ .

(٢) السابق ورقة ٥ .

في مصر وحسب ، وإنما في الحجاز كذلك حيث كانت تفرض مقررات على باشا جدة لصالح الإدارة المصرية ومن أجل تسيير الحجيج. (١)

وفي العقد الأخير من القرن ذاته . سيطر الأمراء على أموال مصر وبخاصة إبراهيم بك ، والذي فرض فردة على الأقاليم والأفراد وحدثت بها العديد من المشكلات ثم تولى نظارة الأوقاف السلطانية الكبرى التي على الحرمين الشريفين . مثل وقف سنان باشا السبكي (٢) . ووقف الخاصيكية القديمة (٣) ووقف الدشيشة الكبرى (٤) ، ووقف السلطان أحمد (٥) ووقف المرادية (٦) ووقف المحمدية (٧) . وذلك في عام ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م وظل شيخ البلد هو ناظر هذه الأوقاف السابقة . في سنوات تالية حتى سنة ١١٩٢ هـ / ١٧٧٨ م والواضح أن شيخ البلد حاول الحصول على نظارة الأوقاف بغرض الاستيلاء على أموالها خاصة أن إبراهيم بك نفسه طلع بالحجاج واستولى على أموال الحرمين الشريفين ، وأموال مصر كلها على حد تعبير إحدى الباحثات (٨) .

وبعد هذا العرض يتضح تضارب المصالح بين الباشوات والفرق العسكرية والمماليك فسيطر الباشوات خلال القرن العاشر وفي الربع الأخير منه بدأت سلطة الولاة تضعف فبدأوا يرفعون راية العصيان ، وبدأت في نهاية القرن العاشر وأوائل القرن الحادي تتنامى سلطة ونفوذ الفرق العسكرية ، وظل طوال القرن الحادي عشر وكثرت فتنهم وفي القرن الثاني عشر الهجري وحتى منتصفه كانت الفتن على أشدها من أصحاب الوجاقات العسكرية والمماليك وظل هذا الوضع حتى تمكن (على بك الكبير)

(١) دار الوثائق : سجلات الروزنامة عربي دفتر إجمالي ترتيب زيادات مصر للميري من غير مضافات انكسار الخزينة العامة ... في زمن حضرة اسماعيل باشا سنة ١١٠٧ رقم الحفظ ٩ ، م ع

٢١١٤ ، عين ٢٩ ، مخزن تركي ١

(٢) دار الوثائق : سجلات الديوان العالي ، س ٢ ، مادة ٢٥٣ ، ص ١٧٧ .

(٣) المصدر السابق ، س ٢ مادة ٢٥٥ ، ص ١٨١ .

(٤) المصدر السابق : س ٢ ، مادة ٢٥٦ ، ص ١٨١ .

(٥) المصدر السابق : س ٢ ، مادة ٢٥٧ ، ص ١٨٢ .

(٦) المصدر السابق ، س ٢ ، مادة ٢٥٩ ، ص ١٨٢ .

(٧) المصدر السابق ، س ٢ ، مادة ٢٦٥ ، ص ١٨٢ .

(٨) الرشيدى : هامش التحقيق مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٧ .

من السيطرة على مقاليد الأمور ودخلت مصر في النصف الثاني من القرن نفسه مرحلة جديدة حيث تحكم المماليك في الأمور وأداروا البلاد بصورة انهارت معها النواحي السياسية وتأثرت معها مخصصات الحرمين الشريفين^(١) .

وعندما دخلت الحملة الفرنسية مصر (١٢١٣-١٢١٦/١٧٩٨-١٨٠١) كانت من أشد العقبات على مخصصات الحرمين الشريفين . وعلى أهالي (الحجاز) بوجه عام فقد توقف إرسال الإمداد المالي أو الغلال إلى أهالي مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة وسائر المخصصات المرسلة في كل عام . فقد سيطر (الفرنسيون) على مقاليد الحكم في مصر وفرضوا الضرائب الباهظة على الشعب المصري واستولوا على أموال الروزنامة في مصر^(٢) . بالإضافة إلى ذلك فلم يكن في أيدي المصريين سواء من العلماء أو من غيرهم أن يرسلوا شيئاً مما كان يرسل في الفترات السابقة على الاحتلال الفرنسي.

أما عن موقف الفرنسيين من مخصصات الحرمين الشريفين فإن (الجبرتي) وغيره يذكر أن المخصصات انقطعت عن الحجاز طول فترة الاحتلال الفرنسي (١٢١٣-١٢١٦هـ / ١٧٩٨-١٨٠١م)^(٣) . ومن خلال المراسلات التي تمت بين (الشريف غالب بن مساعد) والفرنسي (نابليون بونابرت) تؤكد أن حديثاً في هذا الصدد قد تم ففي رسالة بتاريخ شهر ربيع الأول ١٢١٣هـ الموافق ٢٥ أغسطس ١٧٩٨م من القائد الفرنسي إلى (الشريف غالب) بخصوص مخصصات الحرمين يقول : " إنني إذ أخطرکم بدخول الجيش الفرنسي مصر أعتقد أنه من الواجب أن أطمئنكم على عزمي الوطيد على أن أحمي بكل السبل رحلة الحجيج إلى مكة^(٤) ، وستظل المساجد وكل الأوقاف التي لمكة والمدينة في مصر في حوزتهما كما كانت في الماضي ، إننا أصدقاء للمسلمين ولعقيدة الرسول [صلى الله عليه وسلم] ونحن راغبون في القيام ، (١) المصدر السابق : ص ٥ . الرافعي : تاريخ الحركة القومية ، جـ ١ ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٢٥،٢٠

(٢) محمد جملیان هیاتم : صور فرمانات ... ، مخطوط ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٧٢ .

(٣) الجبرتي : عجائب الآثار ... ، مصدر سبق ذكره ، حـ ٣ ، ص ٢٠ ، د . مصطفى رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢ .

(٤) Morcel : IbD. 73-74 .

للمسلمين ولعقيدة الرسول [صلى الله عليه وسلم] ونحن راغبون في القيام بكل ما من شأنه أن يسركم ويكون في صالح الدين ^(١). وزيادة في تأكيد هذا الأمر يرسل القائد الفرنسي رسالة أخرى بعد يومين فقط بتاريخ شهر ربيع الأول ١٢١٣هـ الموافق ٢٧ أغسطس ١٧٩٨م يقول فيها : " إنني أبادر بأن أعرفكم بوصولي على رأس الجيش الفرنسي للقاهرة وبالإجراءات التي اتخذتها للحفاظ على ما للمساجد المقدسة في مكة والمدينة من الدخول التي كانت مستوجبة لها " وفي نهاية هذه الرسالة يقول للشريف " لتبلغني كذلك عن الضرورات التي تحتاجون إليها من قمح وأرز وسأهتم بأن ترسل كلها " .

كما أن (نابليون) في رسالة أخرى بتاريخ شعبان ١٢١٣هـ / الموافق ٢٥ يناير ١٧٩٩م يلح على (الشريف غالب) في أن يطلب ما يريد يقول " وفي جميع الحالات التي تحتاج فيها لشيء من مصر ما عليك إلا أن تعرفني وسيكون مدعاة لسروري أن أعبر لكم عن دلائل تقديري " ، وإزاء هذا الإلحاح والإصرار من جانب (نابليون بونابرت) على (الشريف غالب) ، في أن يطلب ما يريد وأنه رهن الإشارة وموضع التنفيذ كتب الشريف إلى القائد الفرنسي المذكور قائلاً ^(٢) : ... وهذا بيان ما هو لنا بالديوان المالي بمصر الواصلة إلينا صحبة الحاج مع كاتب الصرة وصير فيها :

- عن الصرة الرومية (٥٤٠٠)
- ثمن سرس؟ وشطران (١٧٠٩١٧)
- معتاد بنى حسين وبنى تراب (٤٨٧١٧)
- عن أشراف بنى تراب بدفتر متقاعد (١٩٥١٢)
- عن مراتب وقف الدشيشة الكبرى (١٢٥٣٢٥)
- عن وقف المحمدية بالثلث بدفتر متقاعد (٨٣٣٣٣)
- حوالة كاتب الحرم بمكة من أربطة (١٧٥٨١١)
- عن صرة شريف مكة إنماء الدولة العليا (١٠٠٠٠٠٠)
- الدواوين (٢١٦٣٦٧٩)

(١) د . محمد زكريا عناني : مراسلات متبادلة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ .

(٢) محمد زكريا عناني : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥-١٦ .

(١) (٥٠٨٥٠٠)

وقف الخاصكية المستجدة

وحينما أرسل (غالب) بهذه الرسالة إلى (نابليون) لم نجد نصا صريحا عليها من جانب القائد الفرنسي إلا أنه وجدت رسالة في نفس الفترة تقريبا منه إلى أمين الصرف الفرنسي يأمره بصرف مبلغ من المال إلى (الشريف غالب) يقول فيها : " أرجوا أيها المواطن القومندان أن تقوموا بدفع مبلغ ٩٤٠٠٠ فرنك إلى شريف مكة وهو المبلغ الذى سيقوم أمين الصرف بالجيش بسحبه بموجب ثلاث رسائل تحويل على أمين الصرف فى ايل دى فرانس كما ستقوم الخزانة الوطنية باتخاذ اللازم " (٢).

ويبرر (بونابرت) لمواطنه الهدف الحقيقى وراء دفع هذا المبلغ قائلا فى نفس رسالته إليه : " وقد أعتقد أنه من الواجب أن أستعمل هذه الطريقة لكى يكون لنا قناة موثوق بها لكى نتراسل معكم على الرغم من الطرادات التى تعيث فى البحر الأحمر فسادا " .

ومع ذلك فلا يوجد غير هذه الرسالة التى ربما تؤكد أن أموالا وصلت إلى (الشريف غالب) ورغم هذه الرسالة فلا تملك القول بأن أموالا ذهبت إلى (الحجاز) خلال فترة وجود (نابليون بونابرت) فى القاهرة ، حيث لم يوجد دليل على ذلك وبعد رحيل (نابليون بونابرت) وفى عهد خليفته الثانى (مينو) ومن خلال مراسلاته بالشريف (غالب) لا يوجد أيضا ما يؤكد أن الفرنسيين أرسلوا شيئا من المخصصات إلى الحجاز غير الوعود البراقة التى تمتلئ بها خطابات القادة الفرنسيين من رجال الحملة فى مصر .

ففى عهد (مينو) تصل رسالة إلى (الشريف) باعتذار مغلف بأقصى الأمانى لإرسال ما يخص (الكعبة) من كسوة أو مرتبات يقول فى ذلك : " ولقد كنت أريد أن أرسل لكم هذه السنة كما كان ذلك فى السابق قافلة الحجيج التى تضم من كل الأمم لأجل زيارة المدينتين المقدستين وكنت أريد أن أرسل لكم الكسوة لتغطية الكعبة المقدسة لكن ظروف الحرب لم تمكن من ذلك " . مع أمنياته بأن تتحسن الظروف يقول : " وأرجو فى العام المقبل أن أكون أحسن حالا وسأنصب كأمر للحج مسلما يكون حريا بمهمة على

(١) المرجع السابق : ص ١٧ .

(٢) السابق ص ١٨ .

هذا القدر من التشريف ... وأرسل لكم أيها الأمير الشهير التعريفة الجمركية التي نفذتها في كل أنحاء مصر وسترون أن الرسوم الجمركية أقل قدرا في السويس مما كانت عليه في الماضي .

ففي هذه الرسالة طلب وإحاطة علم بالتعريفة الجمركية لا غير وما دون ذلك من كلمات رقيقة لا تعدو أن تكون كلمات رقيقة تحفظ المودة والعلاقات الطيبة خاصة أن (الإنجليز) يعيئون فسادا في البحر الأحمر^(١).

ومن خلال هذا العرض يتأكد لدينا أن مصر أثناء الاحتلال الفرنسي لم ترسل مخصصات الحرمين الشريفين من كسوة وأموال وغلل وأن مصر قد استأنفت ذلك فعلا بعد أن خرج منها الفرنسيون في سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠١م حتى نهاية فترة البحث وذلك وذلك كما تذكره الوثائق ، ولذلك فإن وجود الفرنسيين قد غير من الأوضاع السياسية إلى حد كبير^(٢) فقد كان المماليك في كل الأحوال يرسلون مخصصات الحرمين الشريفين إلى أصحابها إلا أن تحول مصر عن سيطرة الدولة العثمانية المسلمة إلى الفرنسية غير المسلمة كان سببا في توقف مصر عن إرسال مخصصات الحرمين الشريفين ولكن ما لبثت مصر أن استعادت دورها الديني والاجتماعي بعد خروج الفرنسيين ١٢١٦هـ — ١٨٠١م وحتى نهاية فترة البحث وما بعدها^(٣).

أما من الناحية الإدارية : فقد تدهورت الإدارة في مصر بوجه عام وبخاصة إدارة أوقاف الحرمين الشريفين وترتب على ذلك العديد من الآثار حيث انتشر الإسقاط والاستبدال والاستيلاء على مخصصات الحرمين الشريفين وقد تحدثنا عنه في الفصل الثاني

ب. الصعوبات الاقتصادية وأثرها على مخصصات الحرمين الشريفين:-

تأثرت حالة مصر الاقتصادية فى بداية العصر العثمانى بعدة عوامل خارجية وداخلية ، فمن الملاحظ أن حركة النهضة الأوربية والاكتشافات الجغرافية قد أفقدت مصر مركزها التجارى العالمى ، وساعد على ذلك حياة العزلة التى عاشتها مصر فى الحكم العثمانى .

وقد عمل العثمانيون على تحقيق هدفين:-

الأول : ضمان ربط مصر بالسيادة العثمانية .

الثانى : ضمان جباية أكبر عائد من ولاية مصر .

وفى سبيل ذلك وضعت القوانين لتحقيق هذين الهدفين. وقد نتج عن أنظمة الحكم والإدارة العثمانية تدهور الاقتصاد المصرى وتأثر الزراعة والصناعة والتجارة، من جراء هذا التدهور وقد كان من الطبيعى أن أية انتكاسة تصيب الزراعة - وهى أساس الاقتصاد المصرى - تنعكس آثارها على المجتمع المصرى بأسره. والحقيقة أن الزراعة المصرية قد تدهورت منذ زمن بعيد ؛ حيث أضعف النظام الإقطاعى المملوكى الحافز لدى الفلاح ، فانحط الإنتاج الزراعى كثيرا ، كما هبط مستوى الرفاهية الاقتصادية ، ومع ذلك فلم يكن هذا الانحطاط وليد العصر العثمانى بل أن عوامل كثيرة سياسية واقتصادية كانت وراء هذا التدهور .

وقد حاول (قانون نامة) معالجة هذا الانهيار لضمان زيادة معتادات الخزانة العثمانية وليس لإصلاح الحالة الاقتصادية ، وذلك عن طريق وضع عقوبات لمن يهمل فى زراعة الأرض أو إصلاح الجسور أو الامتناع عن دفع ضريبة المحصول^(١). وقد ارتبطت مخصصات الحرمين الشريفين ارتباطا وثيقا بالزراعة دون الصناعة والتجارة، لأن غالب مخصصات الحرمين الشريفين تؤخذ من الزراعة ، مما تشمله من الميرى ، والأوقاف ، لذلك نلقى الضوء على الأرض والزراعة فى العصر العثمانى .

(١) السلطان سليمان القانوني : قانون نامة مصر ، ٣٥، ٣٤

وقد انقسمت الأراضي الزراعية في مطلع العهد العثماني إلى أربعة أنواع:-

أ- أرض الأثر^(١):-

وهي الأرض التي وزعت على الفلاحين لزراعتها ، حيث كان لهم حق الانتفاع بها فقط دون حق الملكية. وكان هذا النوع من الأراضي (أراضي خراجية) وهي الأرض التي كان يجبي عنها الخراج طبقا لأحكام الشريعة الإسلامية. أراضي الرزق وهي^(٢) الأراضي التي تزرع لأصحابها، ولم تنتسب خاضعة لضريبة الخراج وهذا النوع من الأراضي كان يقسم إلى الأقسام التالية :

(١) رزق جيشية:-

وكانت تقطع أو تمنح لأمرأء الجيش وأولاد الناس (وهم أولاد السلاطين والأسرات الحاكمة السابقة) لينتفعوا بها.

(٢) رزق مهداه أو مشتراة من الأراضي السلطانية:-

وهي الحالة الوحيدة التي كان للمالك فيها حق التصرف في الأراضي بالبيع والوقف والإيجار وغير ذلك من التصرفات مما يدل على حرية المالك في التصرف فيما يملكه^(٣).

(٣) الرزق الأحباسية السلطانية:-

وهي أراضي السلطان التي كان ريعها مخصصا للحرمين الشريفين وأعمال البر والخير.

(١) غربال: وهي الأرض التي تبقى بأيدي أصحابها للانتفاع بها وزراعتها دون تملكها ، نفس المرجع ، ص ٥٢،٥١ حاشية ١ .

(٢) أطيان الرزق: جمع رزقة وهي الأراضي الزراعية المحبوسة على أوجه البر والخير ولا يفوض عليها مال، غربال: نفس المرجع ص ٣١ حاشية ١ .

(٣) يستدل من ذلك أن حق الملكية - في مطلع العهد العثماني - كان معترفا به وإنما في أضيق الحدود، وللشخصيات الهامة. وهذا ما نجده في حجة وقف الوزير سنان وغيرهما من كبار رجال الدولة. سنفّر ، وقف سنان باشا ، صدر سبوح ذكره ما صدق

(٤) الرزق الأحباسية عامة:-

وهى أراضى الأفراد التى أصبحت رزقة موقوفة (أى أعفيت من ضريبة الخواج فى مقابل إنفاق ريعها على المؤسسات الدينية والخيرية).
وقد تحولت الرزق الجيشية ورزق أولاد الناس إلى أراضى خراجيه ، بموجب قرارات صدرت فى أعقاب الفتح العثمانى^(١)، وألحقت الرزق الاحباسية السلطانية التى كانت موجودة بالأوقاف السلطانية المخصصة لخدمة الحرمين الشريفين، وأبقى على الرزق التى خصص الأفراد ريعها للخدمات الدينية.

ج - أراضى الأوقاف^(٢):-

وهى التى كانت بالمكاتب الشرعية، وهى أراضى وقفها أصحابها على وجوه الخير وصدرت بها حجج شرعية بناء على أحكام قضائية^(٣). وبعد الفتح العثمانى تم فحص أراضى الأوقاف السابقة. وأقر منها الأوقاف التى تحررت بمقتضى حجج شرعية، وأعفيت من الضرائب.

وقد نص قانون سليمان - فى معرض التنظيمات الخاصة بإدارة الأوقاف - على ضرورة أن يتم فحص حسابات الأوقاف ومراجعتها سنويا بحضور الباشا، وإرسال صور الإيصالات والنفقات المتعلقة بكل وقفية إلى اسلامبول.

ويتضح من هذه التنظيمات محاولة ربط الأوقاف بالإدارة المركزية فى اسلامبول. وكان هدف الدولة العثمانية من ذلك تنظيم الأوقاف والحد من تراكمها، إلا أن الفساد المستشرى فى أجهزة الإدارة فى تلك الفترة أحبط الأهداف التى تضمنتها تنظيمات الدولة العثمانية. وقد كانت فئة العلماء هى الفئة البارزة فى تولى وظائف نظارة الأوقاف. وقد أمكن الكثير منهم أن يتعيشوا من هذا السبيل، هذا إلى جانب خضوع كثير من الأوقاف لنظارة أسرة غنية، أربابها من المدنيين والعسكريين. أما أهم الصعوبات

(١) ابن إياس: مصدر سبق ذكره جـ ٥ ص ٢٢٣

(٢) الفرق بين أراضى الأوقاف هذه ، وبين الرزق الاحباسية المذكورة هو أن الرزق الاحباسية عبارة عن أراضى منحت لأصحابها ثم وقفوها. بينما أراضى الأوقاف عبارة عن أراضى مملوكة

(٣) ابن إياس: نفس المصدر السابق، والجزء والصفحة.

الاقتصادية التي واجهت مخصصات الحرمين الشريفين والحياة الاقتصادية في مصر بوجه عام وكان لها أثرها البالغ على الحياة الاجتماعية والدينية في مص وجعل الإدارة تقوم بفرض المقررات على الأقاليم المصرية وبعض أقاليم الحجاز فتنمثل فيما يلي : -

(أ) نظام الالتزام :

حيث فرضت الدولة على الملتزمين أموالا كبيرة تدفع للخزانة المصرية وما إن يأتى الملتزم ليتسلم زمامه حتى يجمع المال بكل الطرق المستطاعة ولا شك أن معظم أوقاف الحرمين الشريفين ، وأوقاف أمير الحاج المصري كانت تابعة لنظام الالتزام وقد أدى هذا الوضع إلى هجر الأرض والهروب إلى المدينة وكان لكل هذا أثره البالغ على مخصصات الحرمين الشريفين .^(١)

(ب) التلاعب في العملة :-

وقد بدأ التلاعب في العملة إبان العصر العثماني مع العقد السابع من القرن العاشر/السادس عشر الميلادي، في عهد (على باشا الصوفى) تم خلط العملة بالنحاس زيادة على القانون فقد أمر هذا الباشادار الضرب بأن تخطط في المائة درهم ثلاثين درهما نحاسا فتقل الأمر وكثرت اللصوص والمفسدون، وارتبكت الأسعار ارتباكا شديدا^(٢) وتكررت عملية التلاعب في العملة خلال القرن الحادى عشر الهجرى، السابع عشر الميلادى ففي سنة ١٠٨١هـ وفى عهد إبراهيم باشا الوزير " تغيرت معاملة مصر بسبب أن إبراهيم باشا استصحب معه جانبا من الفضة الصفري معاملة جريد^(٣) فقطعها فى مصر وجعلها معاملة فما مكثت شئ قليل حتى صارت صفرا وامتنتعت الناس من المعاملة بها^(٤) ". كما " أنه فى سنة ١١٠٩هـ / ١٦٩٧م تغيرت سكة ذهب الأشرفى وأحصر الوزير الصناجق والأغوات بالديوان وأحضر أمين دار الضرب وأسلمه السكة وأمره أن يطبه بها وأن يكون الذهب أثنتين وعشرين قيراطا وكل مائة طرلى وأنها مائة وخمسة عشر درهما^(١) ". بالإضافة إلى ذلك " فإنه فى سنة ١١١٤هـ / ١٧٠٣م فشلت

(١) د. ليلى عبداللطيف : الشيخ همام ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٢، ٧٥

(٢) البكرى: المنح، مصدر سبق ذكره، ورقة. ٤٤ ر. م. ج. هـ

(٣) جريد: كريت إحدى جزر البحر المتوسط ، المصدر السابق هاش لتحقيق، ص ١٧١.

(٤) أحمد شلبى عبد الغنى: مصدر سبق ذكره، ص ١٧٠.

عشر درهما^(١). "بالإضافة إلى ذلك" فإنه فى سنة ١١١٤هـ/١٧٠٣م فشت حادثة فى القاهرة وصار النصف المختوم لا يوجد وإن وحد لا يتعامل به وإنما يأخذه اليهودى ويقصونه أربعة أنصاف ويصرف ... واشتد الحال على الناس وازداد الكرب^(٢).

ولا شك أن غش العملة كان من أهم أسباب ضعف ما كان يصل إلى الحرمين الشريفين ، حيث كان فقدان العملة لقيمتها يؤثر على الكم المرسل إلى الحرمين الشريفين لأن انخفاض قيمة العملة بسبب الغلاء مع ثبات ما يرسل إلى الحرمين الشريفين من أموال نقدية بل وزيادتها بانتظام .

(ج) انخفاض مياه النيل :-

فهذه الظاهرة ليست وليدة العصر العثمانى وإنما هى ظاهرة عامة وقديمة قدم وجود نهر النيل حيث أنه فى بعض السنوات ولأسباب طبيعية تتعلق بكميات المياه التى تسقط على منابع النيل كانت مياه النيل لا تصل إلى المنسوب المعتاد والذى يعرف بوفاء النيل مما يترتب عليه فى هذه السنوات عدم رى مساحات كبيرة من أرض مصر الزراعية وهو ما يعرف بالشراقى^(٣)، ولا شك أن ذلك ينتج عنه قلة الإنتاج الزراعى، وخاصة الغلال من أرز وقمح وشعير، وهى عماد مخصصات الحرمين الشريفين، وبالتالي حدوث الغلاء (هذه الغلال) وكان الغلاء يصل إلى درجات عالية فى بعض السنوات^(٤) ومن أشد تلك السنوات كانت سنة ١٠٤٠هـ/١٦٣٢م "حيث توقف النيل إلى أيام النسئ، ولم يزيد عن ستة عشر ذراعا فغلت الأسعار وأبيع الإردب الحنطة بثمانية قروش". وكذلك فى سنة ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م "انقطع أهل القرى الذين يأتون بالمواشى والغلال فغلت الأسعار ووصل الأردب القمح ثمانية قروش واشتد الكرب".

وفى القرن الثانى عشر وفى سنة ١١٣٤هـ/١٧٢١م "فى شهر شعبان كانت القاهرة فى غلاء حتى أنه أضر بأهلها حتى أن الصابون كان بثمانية أنصاف وكل شئ

(١) أحمد شلبى عبد الغنى : مصدر سبق ذكره، ص ٢٠١.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٠٩.

(٣) أمين سامي : تقويم النيل ، ج-٢ ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩١٦ ، ص ص ٤٠-٦٠.

(٤) أحمد شلبى بن عبد الغنى: مصدر سبق ذكره، ص ٩.

غالى السعر، وقد فسدت المعاملة أكثر وتغيرت أحوال البلاد حتى امتلأ المقياس بالرمل ولم تدخل إلى الفسقية".

ولا شك أن كل هذا يؤثر على مخصصات الحرمين، حتى أن غلال الحرمين الشريفين، كانت ترسل فى بعض السنوات ٢٠ ألف أردب فقط^(١). فى القرن الثانى عشر رغم أنها كانت ترسل فى القرن الحادى عشر ٦٤ ألف أردب^(٢)، فلا شك أن النيل كان له الأثر الأكبر فى هذا النقص الكبير.

(د) فتن الجند :-

وتتعلق فتن الجند بالحالة الاقتصادية، وتأثيرها على مخصصات الحرمين الشريفين، حيث تحدث بعض الارتباكات وبخاصة جند السباهية المقيمين بالريف حيث تمادوا فى ظلمهم لسكان الريف وفرضوا عليهم كثيرا من المظالم والضرائب غير الشرعية التى صارت تعرف بالعادات ويطلق عليها فى السجلات الرسمية (البرانى). وكانت الكثير من أحداث وفتن الجند لها التأثير المباشر على مخصصات الحرمين الشريفين، حيث تستولى على أموال وغلال الصعيد، وهى الدعامة الكبرى لهذه المخصصات وحدث ذلك فى سنة ١٠١٧هـ / ١٦٩٥م^(٣)، و ١١٢٢هـ / ١٧١٠م وفى عهد على بك الكبير^(٥)، وإبراهيم ومراد^(١). وفى عهد الحملة الفرنسية توقفت المخصصات لأن بونايرت امتنع عن صرف أية مخصصات، بالرغم من فرض ضرائب ضخمة للغاية.

(١) دار الوثائق: سجلات الديوان العالى، س ٢، مادة ٤٦٢، ص ٢٢٥

(٢) الاسحاقى: مصدر سبق ذكره، ص ١٥٢.

(٣) البكرى: كشف الكربة فى تفريج الطلبة، تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن، المجلة المصرية

للدراستات التاريخية عدد رقم ٢٣، القاهرة ١٩٧٦، ص ٢٢٠ وما بعدها

(٤) الفراء: مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٥٠ ص ٢٤٤٦

(٥) الرشيدى: مصدر سبق ذكره، ص ١٩٧.

(٦) المصدر السابق ص ٢١٠.

' ولم يكن بعض الباشوات أقل من الجند فى نهب مخصصات الحرمين الشريفين، فهذا حسين^(١) باشا الوزير يطلع من أموال الخزينة من الغلال مائة ألف واثنان وأربعون أردبا خلاف النقود^(٢)، كما فقد سنة ٩٩٤هـ/١٥٨٥م مايتا ألف دينار ولم يعرف لها محل^(٣).

وعندما تعين (محمد باشا) بغلال العنبر والحرمين وطلع عليه مايتان وسبعون كيسا فقال لباكير باشا اكتب له تمسكا بالقدر المعلوم فأبى وقال "كيف الحال يكون وأن هذا الرجل يتولى مصر سنوات ويطلع عليه هذا القدر^(٤). ومن هنا يتضح أن مشاكل الإدارة كانت سببا فى الصعوبات الاقتصادية التى تعرضت لها مخصصات الحرمين الشريفين. وكان لهذا تأثيره على المخصصات فى الضعف العام الذى أصابها إبان العصر العثمانى، والذى كان من أهم نتائجه قلة عدد من يلحق بأموال صرة الحرمين الشريفين الرومية، والجوالى^(٥)، وغير ذلك. بالإضافة إلى تأخير غلال الحرمين الشريفين، من عام إلى من يليه، ليس فى الغلال الأميرية فقط، بل وفى أوقاف السلطانية على الحرمين الشريفين، مثل وقف المرادية، سنة ١١٠٤هـ/١٦٩٢م^(٦) والذى أضيف فيه عن سنوات سابقة تأخر فيه توصيل غلال هذا الوقف لظروف اقتصادية. بالإضافة إلى وقف الحرمين الشريفين سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م الذى حدث فيه نفس الأمر. وبذلك يتضح أن الصعوبات الاقتصادية كانت من أشد الصعوبات التى واجهت مخصصات الحرمين الشريفين.

(١) حسن باشا الخادم: قدم إلى مصر فى عاشر جماد آخر سنة ٩٨٨هـ ، ١٥٧٥م فكان حاكما محبا للرشوة وأستمر واليا حتى سنة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م، وجاء عزله سنة ١٩٩١هـ/١٥٨٣م بإبراهيم باشا الوزير.

البكرى: الروضة الزهية ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٣٢ ، النزهة الزهية ، ورقة ٢٣ .

(٢) أحمد شلبى بن عبد الغنى: مصدر سبق ذكره، ص ١٢١ .

(٣) المصدر السابق: ص ١٢٢ .

(٤) المصدر السابق: ص ٥٤ .

(٥) دار الوثائق : دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١٢٢٠هـ ١٨٠٥م دفتر صرة جوالى واجب سنة

١٢١٩هـ ١٨٠٤م

(٦) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة صرة مراد خان سنة ١١٠٤هـ -

ثانياً: الصعوبات التي واجهت مخصصات الحرمين الشريفين فى الطريق:-

وقد واجهت مخصصات الحرمين الشريفين عدة صعوبات فى طريق الحاج المصرى، وهو ما تمثل فى الصعوبات الأمنية، والصعوبات الطبيعية ونحاول إلقاء الضوء على هذين النوعين من الصعوبات .

أ-الصعوبات الأمنية:-

لم تكن هناك مشكلات بين مصر والحجاز؛ فبين البلدين وشيجة الدين، وأحب المصريون الحرمين الشريفين من خلال الرباط القوى المتمثل فى الحج؛ بيد أنه كانت هناك القبائل المنتشرة فى الصحراء والتي لم يسلم من اعتداءاتها أى موكب من مواكب الحج القادمة إلى الحجاز، برا^(١) على مدى مراحل التاريخ العثمانى وهذه القبائل المنتشرة قادرة على السلب والنهب ولها قوة وخاصة كلما تقدم الركب المصرى نحو الحجاز تاركا حدود مصر، فأعراب الحجاز "لا تتألم الأحكام الشرعية، من ناحية والى الحرمين الشريفين"^(٢) كذلك فإن بعض القبائل القوية من العربان لا يقيمون وزناً لقبيلة من قبائل الحجاز أصلاً مع ما هم عليه من الظلم والحرابة والتوغل فى الفحش والجهل، الأمر الذى يخشى معه حدوث ما لا تحمد عقباه، ويحذر أحد مؤرخى تلك الفترة قائلاً: "أخشى إن طال هذا الأمر أن يتعطل الحج"^(٣).

وهؤلاء العربان كما يذكر (العايشى) وأكثرهم عرب جفاة ليس لهم من دين ولا مذهب، جلهم لا يعرف صلاة ولا صوما ... وقل أن تجد أحدهم يحسن شيئاً من رسوم الشريعة الظاهرة من صلاة وصيام إلا القليل^(٤).

ويذكر (العايشى) الدافع وراء تلك العمليات من العربان فكانت أولاً بهدف قطع الطريق والحصول على أموال ومؤن وذخائر قافلة الحاج ولما "دفعوا للأعراب مالا

(١) د سعد بدير الحلوانى: العلاقات بين مصر والحجاز ونجد، مرجع سبق ذكره ص ٢١١.

(٢) العياشى: مصدر سبق ذكره، ج ٢، ص ١٧٢ .

(٣) المصدر السابق ج ٢ . ص ٢٩٥

(٤) نفس المصدر السابق ذكره، ج ٢، ص ٣١٢ .

كثيرا نحو مائة ألف بعد ما انتهت من ركبهم". كذلك يقول كانت للانتقام والثأر " فعند عسفان وجدنا الأعراب تهيئوا لمحاربة المصرى لشنآن بينهم وبعثوا إلينا لما نزلنا رسولا وهم بالجبل يذكر للشيخ أن المغاربة ليس بيننا وبينهم إلا الخير، ولقد كثرت فتن العربان ابتداء من سنة دخول العثمانيين مصر وحتى نهاية فترة البحث. ففي القرن العاشر الهجرى ، السادس عشر الميلادى وفى سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م خرج الحاج قليلا جدا خوفا من فساد العربان فى الطريق حيث أنه فى آخر سنة فى دولة المماليك لم يخرج المحمل من القاهرة ولم يحج أحد من الناس^(١).

ومع ذلك فقد أخبروا أنهم قاسوا فى هذه السنة مشقة زائدة، وشدايد عظيمة من الغلاء ، وموت الجمال ، وفساد العربان فى الطريق ، وكثرة الأمطار ، والسيول ، وقلة العليق ومشى غالب الحاج على أقدامه فى الرجعة^(٢).

و لم يكن الوضع أفضل فى العام التالى وهو ٩٢٤هـ/١٥١٨م حيث أن الحاج قد قاسوا فى هذه السنة مشقة زائدة^(٣). خاصة من العربان الذين استطاعوا منع مبشر الحلج من دخول القاهرة، ولم يعلم أخبار الحاج إلا عند دخولهم القاهرة، لذلك فقد كانت سنة صعبة من فساد العربان، فى طريق الحجاز^(٤). وكان السبب الذى دفع العربان إلى هذا الوضع ما يرويه ابن إياس حيث يقول^(٥): " وأشيع أن أرباب الإدراك من العربان وقفوا إلى القاضى بركات بن موسى ، بسبب عاداتهم من الصرر، فطفش فيهم ونهرهم وسبهم، على غير رضا". مما دفع أمير الحاج إلى السفر عن طريق البحر يقول ابن إياس: و"أشيع بأن كسوة الكعبة الشريفة التى أرسلها ملك الأمراء من البحر الملح إلى مكة، وكذلك المال الذى بعث به (السلطان سليمان بن عثمان) إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة لأجل الصدقة على مجاورى الحرمين الشريفين صاحبه قاضى العسكر لما توجه

(١) ابن إياس: مصدر سبق ذكره ، ج ٥ ، ص ٢١٨ .

(٢) المصدر السابق: ج ٥ ، ص ٢٣٨ .

(٣) المصدر السابق: ج ٥ ، ص ٢٩٠ .

(٤) المصدر السابق : ج ٥ ، ص ٢٩٠ .

(٥) المصدر السابق : ج ٥ ، ص ص ٢٨١ ، ٢٨٢ .

إلى مكة من البحر الملح وبسبب ذلك من فساد العربان فى الطريق واضطراب درب الحجاز فى هذه الأيام" ، وكان ذلك فى موسم الحج سنة ٩٢٨هـ / ١٥٢١م^(١).

وفى العقد الأخير من القرن الحادى عشر الهجرى السابع عشر الميلادى ، وفى سنة ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م " ضاع وقف الخاصكية^(٢) من أمير الحاج وأمين الصرة"^(٣) . وفى سنة ١٠٩٩هـ / ١٦٧٨م وقفت العرب فى طريق الحاج تلك السنة (بالشرفة)^(٤) فقتلوا من الحاج خلقا كثيرا وأخذوا نحو ألف جمل بأعمالها وقتلوا (خليل كتحدا الحاج) فعين عليهم خمسة أمراء من الصناجق فوصلوا إلى العقبة وهرب العربان^(٥) . وفى نفس المكان وفى العام التالى سنة ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م انتقم العربان من أمير الحاج السابق ، "ونهبوا قافلة الحاج عند الشرفة ، والأزم ، وقتلوا الحاج ونهبوهم ، وقتل من الفريقين من دنا أجله"^(٦).

ولم يتوقف الأمر عند نهب القافلة فى بداية القرن الثانى عشر الهجرى - الثامن عشر الميلادى - بل تعداه إلى رفض العربان حمل غلال الحرمين ، ولا شك أن ذلك الوضع يوضح قوة العربان فى مواجهة مصر التى بدأت تأكلها الصراعات بين القوى المختلفة فيها .

فمن هذا ما حدث فى سنة ١١٠٣هـ / ١٦٩١م حينما " امتنع العرب من حمل غلال الحرمين فركب عليهم هو ودرأويشه وكبس عليهم آخر الليل ، وساقوا منهم نحو ألف بعير ونهبت بيوتهم وأحضروا الجمال إلى قراميدان وأحضروا بدنه أخرى وشالوا معهم الغلال ، والقافلة وولى من طرفة إبراهيم أغا زعيم مصر أخاف الناس وصار له سمعة وهيبة وطلع بالحاج بعد ذلك ثلاث مرات فى أمن وأمان"^(٧) .

(١) المصدر السابق : ج ٥ ، ص ٤٧٦ .

(٢) المقصود ريع وقف الخاصكية مرعى الحنبلى : مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٦٩ .

(٣) المصدر السابق : ورقة ١٦٩ .

(٤) شرفة بنى عطية ، النابلسى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٦٠ .

(٥) الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، طبعة الأنوار المحمدية ، ج ١ ، ص ٣٤ .

(٦) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٠ .

(٧) الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٢٠ .

وفى سنة ١١٤٢هـ/١٧٢٩م حينما نزلت قبيلة الصوالحة والعربان الشرقية إلى السويس فوجدوا القافلة شالت فنزلوا إلى الطور فوجدوا مراكب المرادية واقفة على مراسيها فنهبوا ولم يبقوا فيها شيئا، وكان فيها خمسمائة فرق بن وسبعمائة قطعة لسان والبهار خلاف القماش والركاب فلم يبقوا شيئا وقتلوا جميع من فرغ عمره وأبقوا المراكب قصعة^(١) فى وسط البحر من غير رجال ولا آلات^(٢) وكان ذلك فى شهر ذى القعدة.

وفى سنة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م وقف لعربان للحجاج فى الصفرة والجديدة ما حال دون العودة وحصروا الحجاج بين الجبال وحاربوهم عشر ساعات ومات كثير من الغز والأجناد ونهبت البضائع وأحمال كثيرة ، وكثير من الجمال والدواب والعرب بأعلى الجبال والحج سائر^(٣).

وكذلك فقد قام العربان فى سنة ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤ بسبب عوائدهم حيث وقفوا للحجاج المصريين وحضروا الحجاج المغاربة فى سطح العقبة ، ونهبوهم وقتلوهم عن آخرهم ولم يبق منهم إلا نحو عشرة أنفار فقط حضروا فى أسوأ حال^(٤).

وفى سنة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م ، "كان أمير الحاج قد أمسك بلصوص من قبائل حرب فى طريق المدينة ووسمهم بالنار على خدودهم، فتلاحقت به قبائل حرب وحملوا عليه فهرب مع عسكره ، ووقع الحجاج فى أيديهم فأفنوهم عن آخرهم"^(٥) ومن الطبيعى جدا الاستيلاء على ما كان معهم من أموال.

وفى العام التالى، حضر نجاب، وأخبره أن العرب وقفت للحجاج فى طريق المدينة وحاربوهم سبعة أيام ، ونهبوا غالب حمولهم بسبب عوائدهم، لدرجة أنهم أخذوا المحمل ولم يردوه^(٦) . وكذلك فى العام التالى، نهب العرب قافلة التجار والحجاج

(١) قصعة : معناها المقصود خالية أو فارغة . الباحث .

(٢) أحمد شلبى بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٩٦ .

(٣) الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، ج ٢ ص ٨٣ .

(٤) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٥ .

(٥) البتانونى : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٦٤ .

(٦) الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، طبعة دار الجيل ، ج ٢ ، ص ١٢ .

الواصلّة من السويس وفيها شئ كثير جدا من أموال التجار والحجاج ... وحصل لكثير من الناس وغالب التجار الضرر الزائد ، ومنهم من كان جميع ماله بهذه القافلة فذهب جميعه ورجع عريانا أو قتل وترك مرميا^(١) .

وفى سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م غاب أمير الحاج فأرسل إبراهيم بك يستفسر عن الحجاج فذهب ورجع ليله الثالث والعشرين من شهر صفر وأخبر بأن العرب تجمعوا على الحاج من سائر النواحي عند (مغاير شعيب) ونهبوا الحجاج وكسروا المحمل وأحرقوا وقتلوا غالب الحجاج والمغاربة معهم، وأخذوا أحمالهم ودوابهم ، ونهبوا أثقالهم وانجرح أمير الحاج ، وأصابه ثلاث رصاصات وغاب خبره ثلاثة أيام ، ثم أحضره العرب ، وهو عريان فى أسوأ حال^(٢) . وكان هذا سببا جعلهم لا يزورون المدينة المنورة ، فى تلك السنة وأرسل من صرة المدينة ٣٢ ألف ريال مع عرب حرب وضاع فى الحادثة من الأموال والمحزوم كثير جدا^(٣) .

ولم يكن التعدى على المخصصات من الأموال والغلال بل تعداها إلى محاولة سرقة الكسوة نفسها ، ومن ذلك ما كان سنة ٩٦٠هـ / ١٥٥٢م حيث حدث ازديحام شديد عند نقب (عقبة أيلة) بسيناء ونتج عنه ضياع جمل بحمله من كسوة الكعبة المشرفة ، وأخذت عربان بنى عطية سرقة واختلاسا ولم يشعر به أحد من ركب قافلة الحجيج قال الشيخ عبد القادر الجزيرى ما يلى^(٤) : "وشرعنا فى الفحص عنه بين عربان الدرك إلى أن يسر لى الله تعالى بوجوده بعد أن ظنه عربان بنى عطية أنه من جنس الخيام فدفنوه فى الرمل ولما أحضروه وجدنا ضمنه شقتين بطرازهما المذهب المخايش ولم يحدث فيهم أدنى ضرر فحمدنا الله تعالى على وجوده" .

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل منعوا الحاج زيارة المدينة المنورة مثلما حدث سنة ١١٨٤هـ / ١٧٧٠م^(٥)

(١) المصدر السابق ، نفس الطبعة ، ج ٢ ، ص ٥٥ .

(٢) المصدر السابق : ج ٢ ، ص ١٦٠ .

(٣) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٠ ، ١٦١ .

(٤) الحزيرى الأنارى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩٣ . الجبرتى : ج ٢ ، ص ١٣٥ .

(٥) المصدر السابق : ج ٢ ، ص ١٣٥ .

وفي سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م^(١) ، وكذلك في العام التالي^(٢).

وكانت تصرفات العربان عنيفة مع الحاج ، لدرجة أنهم في سنة ١٢٠١هـ / ١٧٨٦م قد أخذوا المحمل ولم يعد إلى مصر مرة ثانية مع أحد الأشراف^(٣) . كما كانوا يقتلون الحجاج إذ لم يفرقوا بين الرجال والنساء^(٤) ، فقد نهبوا الأموال والحمول " وأسر العرب جميع النساء بالإجمال"^(٥) .

وكان هدف هؤلاء العربان الحصول على عوائدهم وكان ذلك يعود إلى رعونة أمير الحاج المصري ، في سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م طمع أمير الحاج في عدم دفع العوائد للعربان وصرة المدينة^(٦) وإزاء هذا الوضع فإن أمير الحاج الشامي ساعد أمير الحاج المصري ، وأنعم عليه بجملة من المال والعليق والذخيرة فاعتل بأن الأمراء في مصر لم يوفوا له العوائد ولا الصرة في العام الماضي وهذا العام . ورفض أن يعطى العربان حقوقهم أو أهل المدينة^(٧) .

لذلك فقد وقفوا في الطريق ومنعوا الحاج من زيارة المدينة المنورة ، في أكثر من عام ، بل وفي ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦م وقفت العربان في طريق المدينة واستمرت محاربة الحاج المصري لمدة سبعة أيام كاملة في شهر صفر من العام المذكور^(٨) . ولم يستطع أن يمنعهم سوى شريف مكة كما حدث في ذلك العام^(٩) .

(١) المصدر السابق : ج ٢ ، ص ١٤٩ .

(٢) المصدر السابق : ج ٢ ، ص ٢٠٧ .

(٣) المصدر السابق : ج ٢ ، ص ١٩٧ ، ص ٢٠٧ .

(٤) المصدر السابق : ج ٢ ، ص ٢٣٦ .

(٥) المصدر السابق : ج ٢ ، ص ٢٠٧ .

(٦) المصدر السابق : ج ٢ ، ص ١٤٩ .

(٧) المصدر السابق : ج ٢ ، ص ١٩٦ .

(٨) المصدر السابق : ج ٢ ، ص ١٩٦ .

(٩) المصدر السابق : ج ٢ ، ص ٢١١ .

أما أهم تلك القبائل فكانت عربان حرب الذين يسكنون على طريق المدينة يمنعون كل من سار إلى المدينة المنورة^(١) .

كذلك فحينما تحدث المشاكل مع العربان في الطريق فإن أمراء الحاج يتحاشون السير في مناطقهم من ذلك ، ما كان عندما هوجم (محمد بيك قطامش) سنة ١١٤٧هـ/١٧٣٤م من عربان ينبع ونهبت الغلمان أقام بمكة خمسة أيام عن المعتاد ورجع على (قلعة الوجه) مباشرة ولم يرجع على ينبع^(٢) .

وإزاء كل هذه الأحداث ، فالحقيقة أن أمير الحاج كان يلقي العقاب المناسب لعدم توصيله مخصصات العربان وأهل المدينة .

ب - الصعوبات الطبيعية في الطريق :-

كما تعرضت المخصصات ، والقافلة ، بما فيها من المسؤولين عن المخصصات لكثير من الصعوبات الطبيعية ، من وعورة الطريق وظروف التضاريس ، وأحوال المناخ من أمطار غزيرة وسيول، أو من سموم وحر شديد ، في بعض السنوات خلال العصر العثماني وذلك في طريق الحاج منذ خروج القافلة من القاهرة حتى وصولها إلى المدينة (مرورا بالعقبة، وينبع، وبدر، وحتى مكة المكرمة وما بعدها حتى تصل القافلة إلى المدينة المنورة .)

أما عن السيول فقد توالى على قافلة الحاج المصرية في بعض السنوات مثلما كان في سنة ١٠٣٨هـ/١٦٢٩م حيث ظهر السيل في مكة وهدم البيت وأصاب الكعبة إصابات عنيفة^(٣) وراحت جهود إصلاحها سدى ووقف العلماء ونادوا ببناء الكعبة وقد

(١) النابلسي : مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٧ ، ٣١٨ ، د . عبد الباسط بن بدر ، مرجع سبق

ذكره ، ج ٢ ، ص ٤٨٥ .

(٢) الرشيدى : حسن لصفا ولابتهاج ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١١ .

(٣) المقدسى : نزهة الناظرين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٨ .

حدث هذا ويعد هذا أشد سيل واجه مكة المكرمة ، بل أن المصادر المعاصرة للعصر العثماني تذكر بأنه " السيل المشهور " .

وأمام هذه المشكلات التي أصابت مكة المكرمة تطلب الأمر زيادة في مخصصات الحرمين ، بل وقافلة لا بأس بها تحمل ما يطلبه هذا الإصلاح من مصر . بالإضافة إلى الدولة العثمانية ذاتها . وفي نفس العام وصلت السيول إلى الدرب المصرى وحصل غلاء في الأزواد بسبب غرق المراكب وذلك في إمارة (الأمير رضوان أبو الشوارب) فقد غرقت تلك المراكب بما فيها من الغلال المرسلّة من مصر إلى الحرمين وكانت تخزن في القلاع على الطريق في المويلح، ونخل، والعقبة، والينبع عدا ما يرسل رأسا إلى مكة المكرمة (١).

وفي عهد (الشريف زيد بن محمد) وقع بمكة سيل مرتين حيث أصيب المسجد الحرام وامتأأ بالتراب ، والقمامات وأتلف أموالا كثيرة من البيوت الكبيرة ، وتعطل المسجد خمسة أوقات عن الصلاة ، وتم تنظيفه في خمسة أيام (٢) .

وفي سنة ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م دهم سيل قافلة الحاج المصرية والحجيج في ذي القعدة فدخل مسجد المدينة وخرب الكثير فيه وفي بعض الدور (٣) .

وفي نفس الشهر دخل سيل آخر في سنة ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م في مكة المكرمة بالمسجد الحرام فأغرقه ، وهلك ثلاثمائة نفس (٤) .

وفي القرن الثاني عشر الهجرى ، الثامن عشر الميلادى ، وفي سنة ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م وفي خامس جماد آخر " وردت مكاتيب من بندر السويس يخبروا أن البحر الملح طفش على البلد فغرق أموال التجار ، وأتلف الحول ، ودخل عنبر المحمدية وعنبر الدشيشية الكبرى ، فغرق الغلال التي كانت فيهم وغمر بيت القبطان ، ومسجد

(١) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٠ .

(٢) المحبى : خلاصة الأثر ، مصدر سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ص ١٧٦ ، ١٧٨ .

(٣) المحبى : خلاصة الأثر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٤٧ .

(٤) عارف عبد الغنى : تاريخ أمراء مكة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٥١ .

السليمانية، وعم البلاد جميعا وأن هذا لم يعهد به قبل الآن^(١). كما نزل سيل على الحجاج سنة ١١٦٧هـ/١٧٥٣م على الحجاج في (ظهر الحمار) فأصاب خسائر^(٢) كبيرة وفي سنة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م وقع في طريق الحاج سيل عرم ذهب بسببه رقاب ودواب وأموال عريضة ولم ينج من إلا من كان على التلول^(٣).

وبالإضافة إلى السيول فقد أصاب طريق الحاج العديد من الظروف الطبيعية حيث أصاب القافلة في بعض السنوات رياح حارة وباردة من ذلك ما كان في سنة ١٠٧٤هـ/١٦٣٣م فقد ذهب ربح غريبة في طريق الحاج كانت أول النهار باردة ووسطه وآخره، سموما لقي منهم شدة ولم يروا أشد منه من قبله^(٤).

وفي سنة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م نزل البرد الشديد بهذه البلاد يحاكي في الكبر بيض الدجاج فيهلك الناس والدواب^(٥). وفي سنة ١٢٠١هـ/١٧٨٦م وفي بند الوجه هب على الناس ربح السموم واشتد الحر وتوالى الكرب واشتد العطش على الرجال ومات الكثير من الحجاج ما يزيد على الستين، وأصاب السوء كذلك الركب المغربي^(٦).

أما أهم هذه الظروف الطبيعية والتي أضيرت منها مخصصات الحرمين الشريفين، ففي سنة ١١٤١هـ/١٧٢٨م "قام ربح أصفر يقال ربح برقة حتى هرب الناس من المساجد وتركوا الخطيب على المنبر، وكان في ظن الناس أنها يوم القيامة - فهو نظيره في الظلمة ورمى الأشجار وكان فيها^(٧) اثني عشر ألف إردب حنطة إلى الحرمين الشريفين"^(٨).

(١) أحمد شلبي من عبد الغنى: مصدر سبق ذكره، ص ٥٠٠.

(٢) الجبرتي: مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٢٥٠.

(٣) عبد الكريم كريم: بلاد الحجاز في المخطوطات العربية المدونة، مرجع سبق ذكره، ص ٤١٢.

(٤) العياشي: مصدر سبق ذكره، ج ٢، ص ١٧٧.

(٥) عبد الكريم كريم: مرجع سبق ذكره، ص ٤١٢.

(٦) المرجع السابق، ص ص ٤١٢، ٤١٣.

(٧) اثنا عشر ألف، واثبتاهاحفاظا على النص.

(٨) أحمد شلبي بن عبد الغنى: مصدر سبق ذكره، ص ٥٤٤.

ومن هنا يتضح أن قافلة الحاج المصرية ومخصصات الحرمين الشريفين قد لاقوا العديد من الصعوبات التي أثرت بشكل كبير على الحرمين الشريفين وأهالي الحجاز

ثالثاً: الصعوبات التي أثرت في مخصصات الحرمين الشريفين في الحجاز :-

كان النظام السياسى فى الحجاز معقدا ومتشابكا ، فالحجاز تابع للدولة العثمانية، تحت إدارة مصر، وبه وآل تركى بالإضافة إلى شيخ الحرم المكى فى جدة، وشيخ الحرم النبوى، فضلا عن الأشراف فى مكة والمدينة، وينبع^(١) .

وتحت هذا الوضع المعقد ، كانت لابد من حدوث صراعات كبيرة من كل فريق تجاه الآخر، مما كان له أثره فى مخصصات الحرمين الشريفين، كذلك حدوث الصراعات السياسية بين كل طائفة من هذه الطوائف ثم ما كان من صراع داخل كل واحدة منها. كالتى قامت فيما بين طائفة الأشراف وأمراء الحج المصرى ، مما كان له أثره على مخصصات الحرمين الشريفين وهو ما نحاول إلقاء الضوء عليه .

أ - الخلافات بين الأشراف :-

وحدثت الكثير من الخلافات والصراعات ، خلال العصر العثمانى فيما بين الأشراف ولعل السبب فى رأى - يعود إلى أن المنصب لم يكن وراثيا لكن كان الأمر شورى بينهم حيث يجتمع كبارهم عند خلو منصب الشريف ، ويختارون من يعتقدون فى صلاحيته .

وإزاء هذا النظام فإن الأمر لم يكن يستمر على وفاق بل العكس هو الصحيح وكثيرا ما حدثت خلافات كبيرة فيما بين الأشراف ولعل من أهمها ما حدث سنة ١٠١٩هـ/١٦١٠م وحينما كان الشريف (فهيذ بن حسن)^(٢) مشاركا لأخيه الشريف

Kort petr = op. Lit : p.p, 221-230.

(١)

(٢) الشريف فهيذ بن الحسن : هو فهيذ بن الحسن بن أبى نمر محمد بن بركات بن محمد بن حسن بن عجلان، بن رميثة بين أبى نمر، محمد بن أبى سعد بن حسن بن على بن أبى عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم المنتسب إلى على بن أبى طالب شارك أخاه الشريف إدريس، ووقف ضد أخوه إدريس وأبن أخيه محسن، ورحل إلى الآستانة فحصل على الإمارة على مكة، إلا أنه توفى هناك سنة ١٠٢٠هـ/١٦١١م .

(إدريس) ^(١) ، وأبن أخيه الشريف (محسن بن حسين) ^(٢) بالربع في جميع أقطار الحجاز الداخلة تحت حكم صاحب مكة فكثرت أتباعه من الأشراف وغيرهم، ولذلك أخذ بجانب أحد العلماء ، وأراد أن يصيره مفتيا فلم يرض (الشريف إدريس)، ووقع بينهما شر، فأرسل الشريف إدريس لابن أخيه (الشريف محسن)، وكادت تحدث مشكلة كبيرة ، وانتهى الأمر بخلع (الشريف فهد) ^(٣) .

وفي سنة ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م خرج السيد (أحمد بن عبد المطلب) ^(٤) أحد الأشراف على السيد محسن وحاصره ونصب نفسه لقتاله ومحاربته وأخذ سلطة مكة من يده، بعد أن كان قد ذهب إلى بندر جدة، وقد ساندته في ذلك أحمد باشا الوارد من الديار الرومية

المحيى خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر، مصدر سبق ذكره، ج ٣ ، ص ٢٨٨ عارف أحمد عبد الغنى: تاريخ أمراء مكة، مرجع سبق ذكره ، ص ٧١٤ .
(١) إدريس : إدريس خلاصة بن الحسن بن أبى نمر محمد بن بركات، شقيق الشريف فهد، ولد سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م ولى مكة بعد أخيه أبو طالب سنة ١٠١١هـ/١٦٠٢م وتوفى سنة ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م .

(٢) الشريف محسن بن بركات بن حسين: هو الشريف محسن بن حسين بن الحسن بن أبى نمر محمد بن بركات بن محمد بن بركات، بن حسن بن عجلان ابن أخى الشريف إدريس، والشريف فهد، نشأ فى كفالة أبيه وكان جده ينوه بقدرته ويقدمه لنباهته، وشارك عمه الشريف إدريس فى إمارة مكة وجرى بينه وبين عمه حال أدى إلى قيامه عليه، وقيل أنه مات مسموما فى ٥ رمضان ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م المحيى: المصدر السابق، ج ٣ ، ص ٣٠٩ ، ٣١١ .
(٣) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٨٨ ، عارف أحمد عبد الغنى : تاريخ أمراء مكة المكرمة، مرجع سبق ذكره، ص ٧١٦ .

(٤) السيد أحمد بن عبد المطلب: هو الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبى نمر محمد بن بركات، بن محمد بن بركات حسن بن عجلان بن رمثية، بن أبى نمر محمد بن أبى سعد حسن بن على الحسنى المكى، فكان فاضلا نبيا نجيبا جيد الذكاء ، عندما تولى أمر مكة استولى على أموال الناس ولم يرحم أحدا ، توفى مقتولا فى رمضان ١٠٣٧هـ/١٦٢٧م .
المحيى: مصدر سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ٢٤٠ ، أحمد دحلان: مصدر سبق ذكره ص ٩٧ .

للأقطار اليمنية وأقام نفسه سلطاناً بمكة المشرفة، ووضع يده على بيوت (السيد محسن) وانتهت تلك الأزمة بقتل السيد (أحمد بن عبد المطلب) ^(١).

وفي سنة ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م مرض (الشريف زيد) ^(٢) ثم توفي يوم الثلاثاء ثالث المحرم الحرام وعمره إحدى وستون سنة وعقب (الشريف سعد) ^(٣) فانحازت الأشراف بأجمعها إلى (دار السيد حمود) ^(٤) ولم يبق مع الشريف سعد إلا جماعة يحصيهم العدد، فترددت الرسل بين الجانبين ووقعت رجة عنيفة بمكة من جراء هذا الأمر وكانت النهاية أن قام (عماد أفندي) شيخ الحرم المكي، بتولية (الشريف سعد) مما دفع (الشريف زيد) إلى الرحيل إلى (نجد) في سنة ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م تولى (عبد العزيز بن إدريس)

(١) المحبى: مصدر سبق ذكره، ج ٣، ص ٨٨، أحمد زيني دحلان: مرجع سبق ذكره، ص ٩٢، عارف أحمد عبد الغنى: تاريخ أمراء مكة، مرجع سبق ذكره، ص ٧١٦، ٧١٧.

(٢) الشريف زيد: هو الشريف زيد بن محسن بن حسن بن أبي نمي محمد بن بركات بن محمد من على بن بركات، بن محمد بن حسن بن عجلان، بن رميثة بن أبي نمي، الحسنى المكي، ولد بمكة في سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م وتربى في حجر والده باليمن وعندما توفي والده رجع إلى الحجاز، واشترك في الإمارة بالربع بعد مقتل أحمد عبد المطلب، وبقي مدة على ذلك، وتولى الإمارة من صاحب مصر رسمياً وتوفي سنة ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م.

المحبى: مصدر سبق ذكره، ج ٢، ص ١٨٦، زيني دحلان: خلاصة الكلام، مرجع سبق ذكره، ص ١١٠، ١١١.

(٣) الشريف سعد: هو الشريف سعد بن زيد بن محسن بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي محمد بن بركات، بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبي سعد حسن بن على بن أبي عزيز، قتادة بن مطاعن، بن عبد الكريم بن عيسى بن على من عبد الكريم. الحسنى المكي. تولى مكة عقب وفاة الشريف زيد بن محسن. ينظر المحبى: مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٣٤٨.

(٤) الشريف حمود: هو الشريف حمود بن عبد الله بن الحسن بن أبي نمي محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبي سعد، المكي الحسنى، قام بالأمر بعد وفاة الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن. وقام صراع بين الشريف سعد والشريف حمود على قدر معلوم من المعلوم، ثم تم الصلح بالمشاركة على الأموال القادمة من الجهات المختلفة، وهذا يعنى أن الشريف حمود تنازل على الإمارة نظير قدر معين من المال وإمارته محدودة،

ينظر المحبى: مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٤٣٦، أحمد الرشيدى: مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٩، ٢١٠.

مشاركة مع (الشريف نامى عبد المطلب بن حسن) ^(١) حيث حصل الأول على الربع محصولا ولا ذكر له فى الخطبة ولا فى النوبة ^(٢)، وقد تم القبض على (الشريف عبد العزيز) ومعه (الشريف نامى عبد المطلب) حيث قُتلا فى مكة المكرمة على أنهما من الخوارج ^(٣).

وفى سنة ١٠٧٨هـ/١٦٦٧م وحينما توفى الشريف زيد بن محسن، قام بالأمر سعد بن زيد، وقامت بينه وبين (الشريف حمود من عبد الله) فتنة عظيمة، ولم يتم الاتفاق إلا بعد ثلاثة عشر يوما ^(٤) على قدر من المال ^(٥) وسبب الواقعة أنه عندما دخل أمير الحاج المصرى، أزبك بك مكة أتفق مع هذا الشريف على أن يوليه بإذن من باشا مصر منصب شريف مكة لكن باشا مصر رفض هذا الطلب وسجن ابنا أو اثنين للشريف حمود فكانت ثورته هذه ^(٦).

وفى القرن الثانى عشر الهجرى، وفى سنة ١١٠١هـ/١٦٨٨م تنافر (الشريف أحمد بن غالب) ^(٧) مع جماعة من الأشراف ممن يؤيد الشريف زيد، ووصلوا إلى (ينبع)

(١) الشريف نامى بن عبد المطلب: هو الشريف نامى بن عبد المطلب بن حسن بن أبى ندى، محمد من بركات، بن محمد بن بركات، بن حسن بن عجلان بن ربيعة الحسنى الملكى، تولى من قبل الأتراك واشترك معه عبد العزيز من إدريس فى الريع محصولا، ولا ذكر له فى الخطبة، وقبض عليه وقتل فى مكة المكرمة سنة ١٠٤١هـ/١٦٣١م لأمر فعلها بأهالى الحجاز.

المحبى: مصدر سبق ذكره، ج ٤، ص ٤٤٨.

(٢) المحبى: مصدر سبق ذكره، ج ٤، ص ٤٤٨، الرشيدى: مصدر سبق ذكره، ص ٢١٤.

(٣) المحبى: خلاصة الأثر، مصدر سبق ذكره، ج ٤، ص ٤٤٤.

(٤) المصدر السابق ج ١، ص ٤٣٦ وما بعدها.

(٥) الرشيدى: حسن الصفا ولا يتهاج...، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٩، ٢١٠، وحاشية ص

٢٠٩.

(٦) نفس المصدر السابق: ص ٢١١.

(٧) الشريف أحمد بن غالب بن محمود بن مسعود بن الحسن أبى ندى، محمد بن بركات بن محمد بن محمد بن بركات، بن حسن بن عجلان بن ربيعة بن أبى ندى محمد بن أبى سعد، حسن بن على من أبى عزيز قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن على بن عبد الكريم الحسنى المكى، جاءه

واستمألوا العرب، واتفقوا على تولية الشريف (محسن بن الحسين بنى زيد) ^(١)، ونادوا له بشرافة (مكة) فى (ينبع) ليس هذا وحسب، بل أنهم أرسلوا إلى الباشا فى مصر رسالة يعرفونه بإخراج (الشريف أحمد) لهم من مكة وكثر النهب والقتل بها ليلاً ونهاراً وانتهى أمر (الشريف أحمد) بالهروب إلى اليمن، وتولى (الشريف محسن بن الحسينى) ^(٢).

كذلك فإنه فى سنة ١١٠٢هـ - ١٦٩٠م تفرقت كلمة الأشراف وخرجوا إلى الطرقات وأكثروا النهب فى طريق جدة واشتد الحال على الناس وكانت فتنة كبيرة ^(٣)، وانتهت بأن تم التنازل عن شرافة مكة إلى (السيد الشريف سعيد بن سعد) ^(٤).

وفى سنة ١١١٦هـ / ١٧٠٤م وحينما تولى السيد (الشريف عبد الكريم بن محمد) ^(٥) إمارة مكة المكرمة بعد تنازل (الشريف عبد المحسن) ^(١) كانت ثورة من (الشريف

المرسوم بشرافة مكة فى سنة ١٠٩٩هـ / ١٦٧٨م فأخرج خصومه وكثرت السرقة والنهب فى مكة واضطر للخروج إلى اليمن، فى صفر ١١٠٢هـ / ١٦٩٠م .
الرشيدي : حسن الصفا، مصدر سبق ذكره، ص ٢١١، ٢١٣ دحلان مرجع سبق ذكره ص ١٥٤.

(١) الشريف محسن بن الحسين زيد : هو الشريف محسن بن الحسين من زيد بن حسين بن حسن بن أبى ندى محمد بن بركات، بن حسن بن عجلان، الحسنى المكي، ولد بعد سنة ١٠٥٠هـ / ١٦٤٠م ونشأ فى كفالة جده الشريف زيد. وتولى أمر مكة سنة ١١٠١هـ / ١٦٨٩م وعاقب أنصار الشريف أحمد بن غالب وعمل بعض الأعمال كانت سبباً فى عزله، الرشيدي: حسن الصفا، مصدر سبق ذكره، ص ٢١١، دحلان: مرجع سبق ذكره، ص ١٥٤ .

(٢) المرجع السابق: ص ص ١٥٢، ١٥٣ .

(٣) المرجع السابق: ص ص ١٥٤، ١٥٧، خير الدين الزركلى، الأعلام، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج ٣، ص ٥٨ .

(٤) الشريف سعيد بن سعد: هو الشريف سعيد بن سعد بن محسن بن الحسين الحسنى المكي تنازل له الشريف محسن بحضرة القاضي وكبار العسكر، وكانت مدته سنة وخمسة أشهر إلا ثمانية أيام. دحلان: مرجع سبق ذكره، ص ١٥٧ .

(٥) الشريف عبد الكريم بن محمد: هو الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن حمزة، من ولد أبى نمر، الحسنى المكي، أمير مكة تنازل له الشريف عن الإمارة فى أواخر ربيع الأول سنة ١١١٦هـ / ١٧٠٤م ، ونادى المنادى بالزينة ثلاثة أيام، وأرسل إلى مصر ليشرح ما قد صار وعزل عنها مدة قليلة وعاد إليها سنة ١١٢٣هـ / ١٧١١م وتوفى فى مصر بالطاعون، ١٠٣١هـ / ١٧١٨م .

سعد^(٢)، و(الشريف سعيد)^(٣)، أما الأول فإنه أرسل إلى ابن أخيه، (الشريف عبد المحسن)، وطلب الإقامة بنجد، مكفولا مكفوفا معاملا له، وجهاز عساكره وهاجم مكة، فى سادس جمادى الأولى من العام ذاته حدثت له معارك عنيفة كان من نتائجها هزيمة (الشريف سعد)، وفراره، وكان من نتيجة ذلك حدوث مطاعنة كبيرة من الأشراف، فى بعضهم وظل الوضع غير مستقر حتى وفاة (الشريف سعد) فى ذى القعدة فى سنة ١١١٦هـ/١٧٠٤م^(٤).

أما (الشريف سعيد) فإنه ذهب إلى المدينة وحاول جمع الأشتات إلا أنه لم يفلح واستمالتة الإدارة فى مصر، وأقطعتة بعض الأفدنة ورغم أنه حاول التمنع - بعض

أحمد زينى دحلان: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٠٩، ٢١٠، عارف أحمد عبد الغنى: تاريخ أمراء مكة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٧٢، ٧٧٨ .

(١) الشريف عبد المحسن: هو الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد بن محسن بن الحسين بن أبى ندى، محمد بن بركات بن محمد بن بركات، بن حسن بن عجلان، بن رميثة بن أبى ندى بن أبى سعد، حسن بن على بن أبى عزيز، قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم، الحسنى الملكى. تولى أمر مكة بعد عزل الشريف سعيد بن سعد،

يراجع، أحمد زينى دحلان، خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٩، ص ١٨٠ ص ١٨٢. عارف عبد الغنى، مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٧١، ٧٧٢ .

(٢) الشريف سعد: هو الشريف سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن أبى ندى محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى ندى، محمد بن أبى سعد حسن بن على. تولى بعد الشريف أحمد بن زيد شرافة مكة (ظل فيها) ١١١٦هـ/١٧٠٤م وعزله عنها فقام بعض الأمور وهرب إلى اليمن، أنظر ترجمته فى أحمد زينى دحلان: خلاصة الكلام، مرجع سبق ذكره ص ١٧٤، ١٩٦، عارف عبد الغنى: مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٥٧، ٧٧٢ .

(٣) الشريف سعيد: هو الشريف سعيد بن الشريف سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن أبى ندى محمد بن بركات، بن محمد بن بركات، بن حسن بن عجلان، بن رميثة بن أبى ندى، الحسنى المكى، تولى بعد الشريف أحمد بن زيد ولد سنة ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م وفى سنة ١١٠٣هـ/١٦٩١م جاءه عرض تولية شرافة مكة بأنه قائم مقام والده الشريف سعد، وفى نفس العام أرسل الشريف سعد يطلب تولية أبنة الشريف سعد شرافة مكة، ووافق السلطان على ذلك،

أحمد زينى دحلان: خلاصة الكلام مرجع سبق ذكره، ص ص ١٨٠، ١٩٦ .

(٤) المرجع السابق: ص ص ١٧٨ - ١٨٧ .

الوقت - إلا أنه قبل بالأمر الواقع وغادر مكة إلى مصر يوم الأحد رابع شهر شعبان سنة ١١١٧هـ/١٧٠٥م^(١).

وفي سنة ١١٢٩هـ/١٧١٦م تولى إمارة مكة (عبد الله بن سعد)^(٢) وكان في بداية حكمة على درجة من العدل والإنصاف، إلا أنه حدث له مع الأشراف منافرة واختلاف كبير، وذهبوا إلى اليمن، وتوسط (الشريف عبد المحسن)، في إصلاح ما بينهم إلا أنه عجز فتجمعوا عليه، وعزلوه في غرة جمادى الأولى سنة ١١٣٠هـ/١٧١٧م وخرج من الإمارة بعد أن حكم مدة سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام^(٣)، ثم تولى ولاية ثانية بعد أن تقرب للدولة العثمانية، واتصل بها فكان أن أعطته الدولة الإمارة مرة ثانية في خامس عشر جمادى الثانية سنة ١١٣٦هـ/١٧٢٣م وما لبثت الفتنة أن عادت ولم تنته إلا بوفاته سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م^(٤).

وعندما توفي (الشريف عبد المحسن) في سنة ١١٣٤هـ/١٧٢١م تفرقت وحدة الأشراف، واختلفت آراؤهم، وحدثت بينهما معارك بينه وبين (الشريف يحيى)^(٥)، لأنه

(١) نفس المرجع السابق: ص ١٩٦.

(٢) عبد الله بن سعيد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن نمي بن بركات بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن أبي عزيز قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب المكي الحسيني توفي سنة ١١٣٠هـ - ١٧١٧م.

المحبي: خلاصة الأثر، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٥٦.

(٣) أحمد زيني دحلان: خلاصة الكلام...، مرجع سبق ذكره ص ص ٢١٤، ٢١٦.

(٤) المرجع السابق: ص ٢٣١، عارف عبد الغنى: تاريخ أمراء، مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٥٦-٧٦٠.

(٥) الشريف يحيى: هو يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي محمد بن بركات بن محمد بركات بن علي بن أبي طالب، تولى في ذي الحجة سنة ١١٣٠هـ/١٧١٧م بناء على مشورة من الشريف عبد المحسن واستمر في ولايته إلى يوم الأربعاء ٧ من رجب ١١٣٢هـ/١٧١٩م حيث عزل بعد وفاة الشريف المذكور حيث اختلفت عليه الأشراف. المرجع السابق: ص ص ٢٢٠، ٢٢٢.

كان يعاملهم "بشدة وغلظة وفضاظة"^(١) لذلك فقد عاملوه بقسوة وظل حال الأشراف معه في غاية الاضطراب ولذلك فقد أغار عليهم وهزمهم، واستولت عساكره، على أوباشهم ولم يسلم منهم إلا أشخاص، وكان زعيمهم (الشريف مبارك)^(٢) وأتباعه، وحدث بينهما عارك أخرى، في غالبها كان النصر حليف يحيى، ولم تكن هذه الفتنة هي آخر الفتن وإنما امتدت الفتن طوال القرن الثاني عشر مثلما حدثت سنة ١١٣٦هـ/١٧٢٣م حينما خرج الأشراف^(٣) على (الشريف بركات بن يحيى)^(٤) وعزموا على مقاتلته وإخراجه من البلاد، وبالفعل اتفقوا على حربه فخرج لمقاتلتهم في أعلى مكة حتى كانت هزيمته ولم يبق في الحكم إلا ثمانية عشر يوما وكان ذلك سنة ١١٣٦هـ/١٧٢٣م^(٥).

(١) المرجع السابق: ص ص ٢٢٢، ٢٢٣.

(٢) الشريف مبارك: هو مبارك بن أحمد بن زيد بن بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبى ندى محمد بن بركات بن محمد بن بركات، بن حسن بن عجلان، بن رميثة بن أبى ندى، بن محمد بن أبى سعيد بن حسن بن على بن أبى عزيز قتادة، بن مطاعن بن عبد الكريم، حارب الشريف يحيى وهزمه سنة ١١٣٢هـ/١٧١٩م. ودخل مكة منتصرا ثم ثارت فتنة بين الأشراف بمكة وبينه بسبب قطع مشاهراتهم ثم اجتمعوا بأسرهم واستقر رأيهم على أن تكون الشرافة للسيد أحمد بن عبد المحسن بن زيد، و أصاب الناس في مكة شدة وبلاء تفطر الأكباد، وانتهى كل ذلك بانتصار الشريف مبارك وظل حاكما لمكة حتى عزل في خامس عشر من جمادى الثانية سنة ١١٣٦هـ/١٧٢٣م.

ينظر أحمد زيني دحلان، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٢٢، ٢٢٦. عارف أحمد عبد الغنى: تلريخ أمراء مكة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٨٨، ٤٨٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٧٨٨، ص ٧٨٩، ص ٧٩٢، ص ٧٩٣.

(٤) الشريف بركات بن يحيى هو الشريف بركات بن يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبى ندى محمد بن أبى سعد حسن بن على بن أبى عزيز قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم، أمير مكة أخذ إمارة مكة بعد تنازل أبيه له فى الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة ١١٣٥هـ/١٧٢٢م ويقول زيني دحلان: أنه كان مسيرا من أبيه وعمه السيد عبد الله بن بركات، فلا يرد ولا يصدر إلا عن رأيهما. وأخرج من الحكم ولم يبق فيه إلا ثمانية عشر يوما، دحلان: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٢٥، ٢٢٦.

(٥) المرجع السابق: ص ٢٢٥، ٢٢٧، عارف، أحمد بن عبد الغنى: مرجع سبق ذكره، ص ص

وفي سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م حدثت حادثتان عظيمتان بين الأشراف ، وعلى حد تعبير الدكتور عارف عبد الغنى "لم يؤلف مثلهما" (١) .

أما أولهما فهو ما كان من أحد السادة الأشراف من (آل بركات) (٢) ، فقد كان مغاضبا (للشريف محمد بن عبد الله) (٣) ، فأمره الشريف محمد بالخروج من البلاد ، فلم يفعل مما دفع الشريف محمد لأن يركب بخيله ورجله وأجناده، وأحاط بالبيت الذي فيه الشريف الخارج عليه، وضرب بالرصاص فأصيب بعض أشخاص وتم الصلح بعد ذلك.

(١) المرجع السابق: ص ٧٩٤ .

(٢) آل بركات: من أشراف مكة المشهورين، معروفون يرجعون في نسبهم إلى الشريف بركات بن محمد أبو نمر الثاني، وينتهي نسبهم إلى سيدنا الحسن بن علي كرم الله وجهه، وفروعهم كثيرة، وفي وادي فاطمة أقام بعضهم ومن فروعهم النواصرة، وذوى رضا، والشواكرة، والعوامطة والعلوات وبنى عمرو وغيرهم ، ينظر بالتفصيل.

أبو هشام: عبد الله بن صديق، الأسر القرشية أعيان مكة المحمية، الطبعة الأولى، دار تهامة جدة، المملكة العربية السعودية ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ص ص ١٤٠ ، ١٤١ .

(٣) الشريف محمد بن عبد الله: هو الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسين بن أبي نمي محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبي سعيد حسن من علي بن أبي عزيز قتادة، بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى، بنى علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المكي الحسيني من آل زيد . كان باليمن حينما توفي والده، وتوالى شرافة مكة في ١٥ ذى القعدة الحرام سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م، مشاركة وتولى استقلالاً ومعه أخوه حفظا ووكالته، واستقرت البلاد بولايته وأمنت العباد وبعد ذلك دخل في صراعات عنيفة مع الأشراف وأنهزم أمامهم في سابع جمادى أولى سنة ١١٤٥هـ/١٧٣٢م وفي معركة أخرى سنة ١١٥١هـ/١٧٣٨م ثم عين قائدا للشريف مسعود والذي أنتصر عليه وتصلح مع الشريف محمد ثم رحل إلى المدينة لزيارة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتوفي وهو عائد من المدينة، إلى مكة المكرمة سنة ١١٦٩هـ/١٧٥٥م وعمره اثنان وأربعون سنة. "

أحمد زيني دحلان: مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، أبو هشام من صديق الأسر القرشية أعيان مكة ، ... ، مرجع سابق ذكره ، ص ١٣٧ ، عارف أحمد عبد الغنى: مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٩٣ ، ٧٩٨ .

والثاني ما حدث من الأشراف حينما تم تأليبهم على الشريف محمد لصالح أحد الأشراف، وهو عمه (الشريف مسعود) ^(١) وصار بين الشريفين مهاجرة ، ومباعدة وصار (الشريف مسعود) يستميل إليه أكثر السادة الأشراف وصارت بينهم وقعة شديدة في عرفة، حيث هزم (الشريف محمد) ومن معه؛ وإن كانت الخسارة ضخمة من الطرفين لأنهم باشرُوا ذلك بأنفسهم، وظل ذلك الوضع على ما هو عليه، ما إن يتولى أمر مكة شريف حتى يهب أحد الأشراف ليعارضه ويقاومه ويحاول إسقاطه، وحدث ذلك خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري ، سواء مع (الشريف عبد الله بن الحسين) ^(٢) وذلك في سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م أو (الشريف سرور بن مساعد) ^(٣) وذلك

(١) هو الشريف مسعود بن سعيد بن زيد بن محسن الحسين بن الحسن عم الشريف محمد بن عبد الله - الذي سبقت ترجمته - تولى أمر مكة بعد معركة جبل الحطيم في ٧ جمادى الأولى سنة ١١٤٥هـ/١٧٣٢م ودخل في صراع مع الشريفين محمد حاكم مكة، الشريف محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله زعيم الأشراف في ذلك الوقت ورئيسهم، ومع بعض الباشاوات وكانت نهايته حينما مرض سنة ١١٦٥هـ/١٧٥١م ، وتوفي يوم الجمعة ثاني ربيع ثان من نفس السنة. أحمد زيني دحلان: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٣٤، ٢٣٥، عارف عبد الغنى: مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٩٩، ٨٠٢ .

(٢) الشريف عبد الله بن الحسين: هو الشريف عبد الله بن الحسين بن يحيى بن بركات بن أبي نمي محمد بن بركات ، بن محمد بن بركات من حسن بن عجلان من آل بركات الحسن المكي تولى بعد أن أجمع الأشراف على توليته خرج عليه (الشريف أحمد بن سعيد) وجمع العربان من الطائف فانهزم من العربان والأشراف بقيادة الشريف أحد بن سعيد المذكور فطلب ذمة وأمانا. وخرج إلى الوادي وورد الديار العثمانية، فمرض وتوفي وكانت مدة حكمه شهرين وثلاثة وعشرين يوما، أحمد زيني دحلان: مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٣، ص ٢٥٥، ص ٢٥٧. أبو هشام عبد الله بن صديق ، الأشر القرشية، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٤٠ ، ١٤١ .

(٣) الشريف سرور بن مساعد: هو سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي زيد من بني زيد كانت له وقائع كبيرة مع الأشراف وتوفي ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م، أحمد زيني دحلان: مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٦، أبو هشام عبد الله صديق ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٧ .

سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م حتى أنه وقع بينه وبين الأشراف بزعامه عمه الشريف (أحمد بن محسن) ^(١) خمس عشرة واقعة .

ومن خلال هذا العرض يتضح أن الصراع بين الأشراف كان ذا أثر سلبي على مخصصات الحرمين الشريفين، فإن الأحوال لم تكن مستقرة، حيث كان يتدخل أمير الحاج المصري لصالح الشريف المعتمد من قبل الإدارة المصرية أو السلطة العثمانية فيقوم الشريف المعارض بمقاومة القافلة المصرية، وقد ذكر لنا المؤرخون كيف كان يتم هذا، وما نتائج هذا على مخصصات الحرمين الشريفين، ومن أمثلة ذلك . فى القرن العاشر وفى سنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠م حصل للحجاج من أحد الأشراف نهب كثير فأخذ يتعرض للقافلة، "فأعان الله أمير الحاج حتى قبض على الشريف المذكور وعلى طائفته، وهم نازلون ليلاً تحت بعض الجبال بعيداً عن الطريق المسلوك بواسطة بعض العربان وأوقع أمير الحاج فيهم القتل هو ومن معه من عساكره وأحاطوا بجميع ما خطفوه من الحجاج وغيرهم" ^(٢) ، وقبض أمير الحاج على الشريف المذكور، وعلى جماعة من خواصه غير من قتل حتى توفى فى سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م وإن عدت من فترات الهدوء فى تاريخ الأشراف رغم كل هذه الأحداث ^(٣).

ومع بداية القرن الثالث عشر الهجرى، ومطلع القرن التاسع عشر الميلادى، زادت الأمور سوءاً فيما بين الأشراف ففى أثناء الصراع بين الأشراف والسعوديين، وفى سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م يخرج (الشريف عبد الله بن مسرور) ^(٤) على عمه (الشريف

(١) الشريف أحمد بن محسن: هو الشريف بن حسين بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين من بنى زيد وكانت وقائعه كثيرة جداً

ينظر بالتفصيل، الرزكلى: الأعلام، مرجع سبق ذكره، ج ١، ص ١٣١ .
عارف أحمد عبد الغنى: مرجع سبق ذكره، ص ٨١٩، د . حسين الهندي، مرجع سبق ذكره،
Morcel: op. Cit: p.p. 73-77.

(٢) الرشيدى: حسن الصف والابتهاج، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٨ .

(٣) د . حسين الهندي جهود آل سعود فى توحيد شبه الجزيرة العربية، ١١٥٨-١٣٥١هـ/١٧٤٥-
١٩٣٢م، القاهرة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ١٤ وما بعدها.

(٤) الشريف عبد الله سرور: هو الشريف عبد الله بن سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسين الحسنى المكي، خرج على الشريف غالب بن مساعد فظفر به الشريف

غالب بن مساعد) ، ثم تمكن الشريف غالب منه بعد ذلك منهم ونزل بهم من الجبل إلى الحج وجلس على كرسيه ونادى كل من ضاع له شئ من الحجاج فليحضر، وأقام يوماً حتى حضر الحجاج، وكل من عرف شيئاً وأثبتته عند قاضى المحمل بحضور أمير الحج من جمال أو مال^(١).

بالإضافة إلى ذلك فقد كان الأشراف يؤلبون العربان على نهب قافلة الحاج المصرية، من ذلك ما حدث فى القرن العاشر وفى سنة ٩٥٨هـ/١٥٥١م كان أمير الحاج (محمود كتخدا)^(٢) ووقع بينه وبين شريف مكة خلافات بسبب انتشار العربان وامتداد أذاهم للجميع، ونهب أموال الحاج، وللأسف لم يمنعهم أمير مكة من ذلك. بل أنهم تعرضوا للحجاج، ومنعواهم من الدخول إلى منى فأحاطوا بالحجاج وأتعبوهم .

وإذا كان المؤرخ المصرى الرشيدى يرى أن الحاج المصريين أضيقوا وأن الشريف تقع عليه المسئولية كاملة فى تأليب العربان على القافلة، فإن صاحب تاريخ النور السافر رأى أن أمير الحاج المصرى هو السبب الرئيسى وراء تلك الواقعة، وأنه هو الذى تعرض للعربان ولأشراف، وأنه بدأ بعزل الشريف فلما سمعت الأعراب ذلك نزلت على الحاج ونهبوا أموالهم التى لا تعد، وعزموا على نهب مكة بأسرها واستئصال الحجاج والأمير وجنده، فركب أمير الحاج وأثنى فى العربان الجراح وقتل البعض فخدموا^(٣).

غالب وبأخيه محمد بن سرور، ثم أطلقهما الشريف غالب، والذى أنشغل بالصراع مع السعوديين بعد ثبت أركانه . ينظر بالتفصيل، عارف عبد الغنى: مرجع سبق ذكره، ص ٨١٩ .

(١) المصدر السابق: ص ١٦٨ .

(٢) محمود كتخدا: هو أمير الحاج المصرى سنة ٩٥٨هـ/١٥٥١م كان والياً على اليمن وكان أميراً كريماً عاقلاً محتشماً رزيناً فارساً مهيباً وكانت صحبته جيدة للفقراء من الحجاج، لأنه كان حريصاً عليهم كثيراً الالتفات إليهم والذب عنهم، وهو ما كان من العثمانيين وليس من المماليك .

الانصارى: در الفوائد ...، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٥ ، الرشيدى: مصدر سبق ذكره، ص ص

١٥٨، ١٥٧ .

Black burn: J,R: Arabic Andturkigh source Mathematical for the Early History of ottoman remain 945-1538/1568, p. 194.

(٣) العيدروسى: تاريخ النور السافر: مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٠، زينى وحلان: خلاصة الكلام

فى نيان ... مرجع سبق ذكره ص ص ٧٦-٧٧ .

وإزاء هذا القضية، فإننا نتساءل على أمير الحاج أن يقف صامتا أمام الفتن التي تحدث في مكة إبان موسم الحج؟ كما أن أمير الحاج لا يستطيع أن يعزل أحد الأشراف، وإنما العزل يأتي من باشا مصر فأى ذنب ارتكبه أمير الحاج، وأى ذنب ارتكبه الحجاج المصريون حتى يحاربون من أهالي مكة وأشرافهم في البلد الحرام في البيت الحرام وتضييع أموال الحجاج ومخصصات الحرميين .

وكل هذا رغم ما عرف عن أمير الحاج (محمود كتخدا) بأنه كان عاقلا رزينا كثير الالتفاف إلى الفقراء والضعفاء حريصا عليهم، ولا يعقل أن يبدأ أمير وصفته الكتب التاريخية بهذه الأوصاف^(١) بحرب ، أو إساءة إلى الأشراف خاصة إذا كان ذا دين، ويعرف أن الإساءة حرام في البلد الحرام الأمين .

وفضلا عن كل هذا وذاك وأيا كان المخطئ سواء أكان الأشراف أم الأمير أم العربان، فلا شك أن أموالا نهبت حيث أن أموال المدينة المنورة، تذهب مع أمير الحاج بعد أن يقضى المناسك بالبيت الحرام، فضلا عن الآثار السلبيه التي أحدثتها هذه الواقعة على الحجاز .

كذلك فرغم أن الأشراف كانوا يحصلون على الكثير من الأموال والغلال، ورغم الوضع الاجتماعى الكبير الذى كانوا عليه، فقد كان شريف مكة يحصل على ١٠٠٠٠٠٠٠ بارة سنويا^(٢) بالإضافة إلى الكثير من العلوفات والغلال^(٣)، وكان يحل بقية الأشراف رجالا ونساء على الأموال الكثيرة والضخمة^(٤)، فإن الأشراف كان يطمعون فى المزيد من الأموال، فقد كانت تجمع الأموال، ثم توزع على الأشراف جميعا، إلا أن بعض الأشراف يخرج عليهم طامعا فى قدر أكبر من المال لذلك فقد كان الصراع على دخل

(١) الجزيرى الأنصارى: مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٧، الرشيدى: مصدر سبق ذكره، ص ١٥٨.
Black burn: J.R, op. Cit, p.p. 198-199.

(٢) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالى ، س ٣، مادة ٧٩، ص ٣٥ ، سجلات الروزنامة، دفتره صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م .

(٣) نفس الأرشييف: سجلات الديوان العالى، س ٢، مادة ، ص ،

(٤) نفس الأرشييف: سجلات الروزنامة، دفتره صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب ١٢١١هـ/١٧٩٦م، واجب سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م .

مكة ومنه بالطبع أموال الحرمين الشريفين التي تصل إلى مكة من شتى البقاع، وخاصة من الأموال والمخصصات المصرية، وهو ما سوف نتحدث عنه بالتفصيل إبان الحديث عن الصراع بين الأشراف وأمراء الحجاج المصريين.

لذلك نجد أن الأشراف كانوا يبحثون عن الزعامة لكي يحصلوا على هذا المبلغ الضخم بالإضافة إلى الوضع الاجتماعي المتميز، حيث الشريف إذا حضر إلى مصر، فإن تكاليف سفره، ذهابا، وإيابا تتحمله الخزينة المصرية^(١).

وعلاجا لتلك الظاهرة فإن الدولة العثمانية، والإدارة في مصر - فيما يبدو - قد قامت بتقليل سنوات الإمارة على مكة المكرمة، إلى أقل من ثلاث سنوات، حتى وصل في بعض الأحيان إلى ثمانية عشر يوما^(٢)، وفي أحيان أخرى، بضع ساعات^(٣)، ومن ناحية أخرى فإن الدولة قد أكثرت من استرضاء العديد من الأشراف وذلك حينما جعلتهم مشاركين للأمير في الحكم^(٤). وحدث في سنة ٩٤٦-٩٦١هـ / ١٥٣٩-١٥٥٣م حينما تولى الشريف (أحمد بن محمد بن بركات) شريكا لوالده وكان الوالي قد توفي من سنة ٩٣١-٩٩١هـ / ١٥٢٤-١٥٨٣م^(٥).

وفي القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، يكثر نظام المشاركة وكأنه قد صار نظاما متبعًا فيشترك أكثر من ثلاثة أفراد من الأشراف في الحكم وذلك سنة ١٠١٢/١٦٠٣م حيث تولى (إدريس بن الحسن) ، و(فهيذ بن الحسن) وأبن أخيه

(١) دار الوثائق = سجلات الديوان العالي، س ٢، مادة ، ص .

(٢) هو الشريف بركات بن يحيى، في سنة ١١٣٦هـ / ١٧٢٣م .

أحمد زيني دحلان: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٢٥، ٢٢٧، عارف أحمد عبد الغنى: ص ص ٧٩١، ٧٩٢ .

(٣) هو الشريف مساعد بن سعد بن يزيد الحسنى تولى ١١٠٣هـ / ١٩٦١م وتولى عدة ساعات عنه ينظر، المحيى: خلاصة الأثر، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٤٥٠ .

Shaw = op. Cit, p. 260.

(٤)

(٥) أحمد زيني دحلان: مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٥، ٧٧ .

(محسن بن الحسين بن الحسن) وكذلك يستمر الآخرا لسنه ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م على هذا النظام المشترك^(١).

أما فى القرن الثانى عشر الهجرى، الثامن عشر الميلادى فيبدو أن الأمور قد استقرت بعض الشيء ولم نلمح لهذه الظاهرة وجودا من خلال المصادر المعاصرة، وذكر أحد الباحثين أنها تعد من اهدأ الفترات فى تاريخ الأشراف^(٢).

ب - الخلافات بين الأشراف والوالى التركى:-

العلاقة بين الترك والعرب عميقة فى التاريخ الإسلامى وهذه العلاقة بدأت تجذب اهتمام العلماء لأنها مبكرة وقوية التكوين، وكان التأثير والتأثير قويا لكلا الفريقين، حيث تأثرت حياة كلاهما بالعادات^(٣).

لذلك كان دخول الحجاز سلميا تحت السيادة العثمانية عندما بادر الشريف بركات بإرسال ابنه أبى نمدى إلى القاهرة، يحمل مفاتيح الحرمين الشريفين وأن السلطان سليم الأول قد أكرم وفادته وأعطاه تفويضا بحكم والده للحجاز^(٤).

وقد كان طبيعيا أن يكون الحجاز محط أنظار السلطان سليم الأول مدركا فى الوقت نفسه أن ضمه لهذه البلاد المقدسة سوف يقوى مكانته فى العالم الإسلامى خاصة بعد أن أصبحت دمشق والقاهرة، تحت سيطرته، بل ويخطب باسمه على منابر بغداد^(٥).

(١) المحيى: مصدر سبق ذكره، ج ٣، ص ٢٨٨، ج ١، ص ٣٩، ما ٣٩٤، ج ١، ص ٣٧١، ذينى دحلان: خلاصة الكلام، مرجع سبق ذكره ٩٧، ٩٩.

(٢) عبد الحميد البطريق: أشراف الحجاز فى الوثائق المصرية، من أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، الجزء الثانى، الرياض ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م، ص ٢٣٠.

Kortepeter: op cit, p. 229

(٣)

(٤) ابن إياس: مصدر سبق ذكره، ج ٥، ص ١٩٣.

Bilge: op. Cit, p.213.

Kortepeter: op. Cit, p. 230.

Mansfield: peter, the ottoman Empire and its successors st.. Martin's press (٥)
New York. 1973, P.5.

كما كان من الطبيعي بعد هذا التوسع العثماني في المشرق أن يتطلع شريف مكة أبو البركات إلى الحصول على رضى السلطان العثماني، وموافقته على تعيينه شريفا حاكما في مكة وملحقاتها^(١).

لذلك أعلن الشريف الولاء للسلطان العثماني وأرسل ابنه بالمفاتيح، وتقديم الطاعة، والأمانات المقدسة الأخرى، مثل الراية الشريفة، والبردة الموجودة، لدى الأشراف، وعرض عليه دخول الحجاز تحت حماية دولته^(٢). وقد كان لهذا العديد من الإيجابيات والسلبيات التي تعود على الأشراف^(٣).

فقد كان له من الفوائد الاقتصادية والسياسية بفضل ما سيجنونه من استمرار تدفق الحجاج الشوام والمصريين والعراقيين فضلا عن الأتراك، بالإضافة إلى أنه قد كان من المتعذر على شريف مكة أن يبقى غير معنى بالتطورات السياسية في مصر والشام واليمن، إذ لم يكن أشرف مكة سوى حكام تحت السيطرة المملوكية^(٤)، وامتناعهم عن الخضوع للسلطان العثماني المنتصر سيلفت النظر إليهم من السلطان العثماني خاصة وأنه توجد حامية عسكرية مملوكية في جدة^(٥).

ومن ناحية أخرى فإن السلطان سليم بسيطرته على الحجاز سوف لا يلقى بالا لتلك القوى المنتشرة على شواطئ البحر الأحمر من جدة إلى اليمن بهدف جعل هذا

(١) د. محمد سهيل طقوش، العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ٦٩٨-١٣٤٣هـ/١٢٩٩-١٩٢٤م الطبعة الأولى، دار بيروت، المحروسة، لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ١٦٢.

(٢) المرجع السابق، ص ١٦٣، ١٦٤.

(٣)

(٤) محمد سهيل طقوش: مرجع سبق ذكره، ص ١٦٣.

(٥) أحمد يس الخيار: مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٧.

البحر بحيرة إسلامية آمنة من أى أخطار تهدد الأراضى المقدسة ونمو التجارة بين الشرق الأقصى، والبلاد الإسلامية فضلا عن أوروبا^(١).

كذلك فقد كان للصفوة من العثمانيين عدد من المصالح والاهتمامات المشتركة مع صفوة الأشراف فى مكة ، بالإضافة إلى أن الدولة العثمانية نفسها تريد أن تؤيد بالمعتدلين من المسلمين^(٢)، تجاه تأمين رحلات الحاج المقدسة وبحماية الحجاج من الممارسات الجادة فى مناطق الحاج^(٣)، وربما هذا هو الذى دفع العثمانيين إلى إرسال كميات هائلة من المال والحبوب لتستخدم فى الحفاظ على الأراضى الحجازية، واسترضاء الأشراف^(٤).

ومن هنا ومن خلال هذا العرض يتضح أنه قد تلاقت الأهداف بين الأشراف والعثمانيين، لذلك اكتفى السلطان سليم بما كان عليه الوضع فى الحجاز من تبعية لمصر، ووجود الأشراف ولهم الزعامة الرئاسية ، والإشرافية، وأضاف فقط إلى جانب أمير مكة وشريفها حاكم تركى الجنسية^(٥)، يسمى الوالى كان يشارك الشريف الحكم فى إمارة مكة المكرمة، و ما يتبعها ويرى أحوال الإمارة العامة والخاصة، عن كثب ويأتمر بأمر السلطان وينفذ مراسيمه^(٦) ويخبر عن أمير مكة كل كبيرة وصغيرة بخطابات خاصة وعامة رسمية كانت أو سرية. وأعانة بحامية عثمانية من الفرق العسكرية الموجودة فى مصر^(٧).

(١) د . إبراهيم بن حمود المشيقع: ميناء جدة وأهميته الاقتصادية لمكة المكرمة فى عهد المماليك الجراكسة، من أبحاث المؤتمر الدولى حول التاريخ الاقتصادى للمسلمين ج ٢، الذى عقد بجامعة الأزهر بالقاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ، ص ص ١١٦ ، ١١٧ .

Korterpeter: . Ibid, P. 224-230.

(٢)

Coyunc: Neigat op. Vit, p.180.

(٣)

Korlepeter: IbD. P. 230.

(٤)

Korterpeter: op, cit, p.p, 232-233.

(٥)

(٦) أحمد يس الخيارى: مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٦ .

Kortepeter: IbD, P.P. 233.

(٧)

وبذلك فقد زرع السلطان العثماني بداية الشقاق بين هذا (الوالى التركى) و (الأشراف) خاصة أنه حضر إلى الحجاز لكى يبلغ السلطان العثماني بكل كبيرة وصغيرة^(١)، ويضاف إلى ذلك أنه انتظم تحت قيادة هذا الوالى التركى آخر فى^(٢) جدة، وآخر فى المدينة المنورة^(٣).

وإزاء هذا كان لابد من الخلافات بين الفريقين مما يجعل مكة المكرمة، والمدينة المنورة فى فوضى، وبالتالي يؤثر ذلك على المخصصات الحرمين الشريفين ، والأوضاع فى الحجاز بوجه عام . حيث كانت قد حدثت الكثير من الأحداث وكان غالباً يلقي المتسبب الجزاء المناسب ولعل من المناسب أن نعطي بعض الأمثلة على تلك الصراعات بين الفريقين ما كان سنة ١١٠٥هـ/١٦٩٣م حيث وقع كدر بين صاحب جدة الوالى التركى ، والشريف سعد فلما كان يوم السبت سابع ذى الحجة، سنة ١١٠٥هـ/١٦٩٣م طلع أمير الحاج ويوسف أغا شيخ الحرم المدنى وسرادير العسكر وقاضى الشرع والمفتى إلى بستان حميدان وكان (إسماعيل باشا) نازلاً به، فلما أن وصلوا بعثوا إلى السيد (عبد الله بن هاشم) وأظهر محمد باشا فرماناً سلطانياً فيه عزل الشريف سعد وتولية السيد عبد الله هاشم شرافة مكة^(٤).

ورفض الشريف (سعد)^(٥) وتحصن فى داره، وحدثت فى مكة حوادث قتل ونهب وسلب^(٦)، ولا شك فى أن القافلة المصرية والمخصصات تأثرت كثيراً بهذه الأحداث وظل هذا الشريف متفقاً مع السادة الأشراف حتى حصل خلاف بينهم لأنه قطع عنهم مخصصاتهم وكانت مخصصات الأشراف تتمثل فى عوائد ميناء جدة، ورسوم التجارة،

(١) د . عبد الباسط بن بدر: مرجع سبق ذكره ج ٢، ص ٨٦٠

(٢) دار الوثائق القومية، سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالى حرين شريفين مكة والمدينة المنورة، وجدة، واجب سنة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م مصدر سبق ذكره .

(٣) أحمد يس الخيارى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٨، عبد الباسط بدر، مرجع سبق ذكره، ج ٢، ص ٨٧ .

(٤) أحمد زينى دحلان: خلاصة الكلام، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٦٠ ، ١٦٢ .

(٥) المرجع السابق، ص ١٦٤ .

(٦) عارف عبد الغنى: تاريخ أمراء مكة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٤٤ ، ٧٤٥ .

وخراج منطقة الحجاز بالإضافة إلى المخصصات الواردة إلى الحرمين الشريفين مما قرر لهم من الأوقاف والهبات فمنعها عنهم فصار بينهم منافرة لعدم الوفاء بمعاليهم. واستمرت تلك المطالبات، حتى سنة ١١١٣هـ/١٧٠١م^(١).

كما حدثت مشكلة كبيرة بين باشا جدة والشريف المكي بسبب قضية (الشيخ تاج الدين القلعي) مع (أحمد باشا) صاحب جدة قضى يوم الأحد خامس عشر ربيع الثاني سنة ١٠٩٧هـ/١٦٨٥م وافق أن كانت مباشرة صلاة الصبح في مقام الحنفى فتأخر قليلا، فصلى بالناس بعض المجاورين فلما أتم الصلاة سأل (شيخ الحرم) عن صاحب النوبة الذى تأخر فى الحضور^(٢) ثم أمر بضربه على رجليه، وذهبوا إلى الشريف (أحمد بن زيد) وعرفوه بما وقع فغضب من أجل الشيخ القلعي، وأمر بالاجتماع عند القاضى وإقامة الدعوى على الباشا الذى ضرب الشيخ، وحكم القاضى على الباشا شيخ الحرم بما يوجبه جواب السؤال ثم أصلحوا فى المجلس وحقد شيخ الحرم فى نفسه على القاضى لأجل هذه الفتوى وبعد وفاة القاضى ذهب الباشا، وفضح القاضى الذى كان قد استولى على سبيل السلطان مراد، وبنى مكانة مرحاضا^(٣)، وهو بذلك يلام عليه أنه يستولى بعض المؤسسات الاجتماعية والعلمية، وبسبب تدهور هذه المباني التى أنفقت عليها الأموال الكبيرة، وظلت ترسل إليها تلك المخصصات من أوقافها. فأراد أن يفضحه، إلا أن الشريف وقف ضد هذا الباشا حتى تمكن من عزله سنة ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م^(٤). وبذلك فقد نشأ صراع بين الشريف والباشا حتى عزل الشريف باشا جدة وأهم شخصية فى الحجاز .

وفى سنة ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م حدث خلاف كبير بين الشريف (أحمد بن غالب) وكان خارجا على الشريف سعيد بن بركات و (أحمد باشا) حاكم جدة ، بسبب محاولة الشريف المذكور الاستيلاء على الغلال الواردة من مصر، لذلك حاول الباشا عقد مجلس

(١) أحمد زيني دحلان: مرجع سبق ذكره، ص ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٢) المحبى : ، ج ١، ص ١٩٠ ، ١٩٥ .

(٣) أحمد زيني دحلان: مرجع سبق ذكره، ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٤) عارف أحمد عبد الغنى: تاريخ أمراء مكة، مرجع سبق ذكره، ص ٧٤٨ .

لبحث هذا الأمر يقول المحبى^(١): فبعد أن حج الناس ونزلوا عقد الشريف مجلسا وأمير الحاج المصرى (ذو الفقار بك) وأمين الصرة وأكابر عساكر الحجيج. فلما حضروا جميعهم شكوا من (السيد أحمد بن غالب) وأنه مناكذ له فى البلاد وأفسد عليهم الأشراف وأنه حصل منه ومن جماعته الفساد فى البلاد. وعندما تم الصلح أمر (الشريف سعيد) مناديا فى البلاد بإخراج الأعراب من مكة من جميع الطوائف فحصل للناس مزيد من التعب^(٢). ولما رأى أحمد باشا تسلط الأشراف على ريع الجراية التى تصل إلى مكة منع ذلك، وعندما هم بالرحيل إلى جدة تجمعوا عليه وطلبوا جرايتهم، وعندها اضطر إلى الإذعان لهم وأعطاهم ما يريدون .

وفشل الباشا فى حل تلك المشكلة لأن الأشراف حصلوا على كفايتهم على حساب الآخرين، لذلك كان من الطبيعى وكما يذكر المحبى: أن يشتد البلاء بالسرقة ليلا ونهارا وكسرت البيوت والدكاكين وترك الناس صلاة العشاء والفجر بالمسجد خوف القتل^(٣). وبذلك كان عدم تقسيم مخصصات الحرمين الشريفين بصورة عادلة سببا فى هذه الفتنة الكبيرة سنة ١٩٠٣هـ/١٦٨٢م .

ومع بداية القرن الثانى عشر الهجرى/الثامن عشر الميلادى وفى سنة ١١٠١هـ/١٦٨٩م أدعى كل من (الشريف محسن) و (محمد باشا) صاحب جدة على الآخر بأنه سك قناديل الكعبة التى أهديت إليها نقودا مما جعل القاضى يتدخل وثبت أن الذى فعل تلك الفعل هو الشريف وليس الباشا فعزله القاضى^(٤).

وكانت أهم حادثة خلال القرن الثانى عشر الهجرى ، الثامن عشر الميلادى ، وذلك فى سنة ١١٣٥هـ/١٧٢٢م حينما صار صراع بين الأشراف فى مكة، والباشا صاحب الحاج الشامى ، حينما مال الباشا إلى (الشريف يحيى) ، على حساب باقى الأشراف فتدخل أعيان الدولة أن ينزل لولده (بركات) فبذلك تتصلح الأحوال ، وبحضور القاضى وأعيان مكة المكرمة تقرر أن يلبس (الشريف يحيى) مشيخة الحرم استقلالا عن

(١) خلاصة الأثر ، مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٤٤٨ .

(٢) المصدر السابق: ج ١ ، ص ٤٤٨ .

(٣) المحبى: نفس المصدر السابق ج ١ ، ص ٤٤٩ .

(٤) أحمد زينى دحلان: مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٤ .

صاحب جدة وذلك فى يوم ٢٤ من شهر ذى الحجة من نفس العام. وبذلك تتفصل جدة عن مكة ويصير فى الحجاز ثلاث إمارات أو صنجقيات وهى مكة، وجدة والمدينة المنورة^(١).

وأخيرا كان موقف (الشريف غالب بن مساعد) الذى تجاهل الوالى التركى وهو يتنازل للسعوديين^(٢)، وهو ينسب كل شئ إلا المخصصات المصرية من بونابرت لدرجة أنه يطلبها لنفسه^(٣) فقط دون بقية الوظائف^(٤)، أو أهالى المدينة المنورة، ومسجدها الشريف، ويتضح ذلك من رسائله المتعددة والتى سبق أن تحدثنا عنها^(٥).

ج - الخلاف بين الأشراف وأمير الحاج المصرى:-

كذلك فقد نشأت بعض الخلافات فى فترات عديدة على مدى العصر العثمانى، وكانت هذه الخلافات ناشئة بسبب السيطرة على مقاليد الأمور فى الحجاز خلال موسم الحج خاصة أن أمراء الحاج كانوا يتدخلون لصالح بعض الأشراف المناوئين للشريف حاكم مكة، وهذا كان يحاسب عليه الأمير عند عودته إلى مصر.

ومن ناحية أخرى فقد يحمل أمير الحاج المصرى فرمانات سلطانية أو أوامر باشوية من حاكم مصر الباشا العثمانى، وفى سنة ٩٥٨هـ/ ١٥٥١م كان أمير الحاج (محمود كتخدا) ووقع بينه وبين شريف مكة خلافات بسبب انتشار العربان، وإذا هم للجميع ونهب أموال الحاج^(٦). وفى سنة ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م حصل للحجاج من أحد الأشراف نهب كثير. أثبتته أمير الحاج عند قاضى المحمل المصرى من مال وجمال^(٧).

Mcaarthy , Justin, op. Cit, P. 126 .

(١)

(٢) محمد الفهد: الدرعية قاعدة الدولة السعودية، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٩ .

Morcel: op. Cit, P.P. 77-79.

(٣)

(٤) : محمد زكريا عنانى : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٦، ١٧

(٥) تحدثنا عنها فى التمهيد يراجع ، الباحث .

(٦) العيدروسى: ، مصدر سبق ذكره ص ٢٥٠، الرشيدى: ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٥٧ ،

١٥٨ ، زينى دحلان: مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٦ ، ٧٧ .

(٧) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٩ .

وفى سنة ١٠١٢هـ/١٦٠٣م اشتدت الأشراف على الحجاج ولبسوا آلات الحرب، وجاءوا من كل طريق وأرادوا قتل الحجاج ونهبهم، وقتل جماعة من الحجاج وكان سكون الفتنة وخمودها على يد أمير اللواء قاسم بك لأنه كان حاجا فى تلك السنة، وهى أول حجاته قبل ولايته إمارة الحاج^(١)، وكانت السبب فى تلك الفتنة هو قتل أمير وشريف مكة (السيد راشد) ولا شك أن الخسائر من جراء تلك الخلافات والفتن كبيرة .

كذلك لم يكن يتدخل أمير الحاج إلا إذا رأى ما يدعو إلى هذا ، من ذلك ما حدث سنة ١٠٣٤-١٠٣٧هـ/١٦٢٤-١٦٢٧م حيث أراد (الشريف أحمد بن عبد المطلب)^(٢) أن يتزوج بامرأة ورفض الأشراف ، والعامه ، وأصبح الناس يتعرضون به حتى قتل أحد العلماء فى مكة، فقتله قانصوه باشا أمير الحاج المصرى وعين بدلا منه آخر^(٣).

كما كانت الأحداث فى مكة تدفع الإدارة فى مصر إلى تعطيل الحاج ، ومن ذلك ما حدث سنة ١٠٤١هـ/١٦٣٠م حينما تعطلت قافلة الحاج المصرية وعلى رأسها (رضوان بك الفقارى) ومعه العسكريون فقط ، دون الحجاج ، وكان الهدف من خروج القافلة فتنة الشريف (نامى بن عبد المطلب) حيث أنه خرج على (الشريف زيد بن محسن بن حسين)، وقد انتهت تلك الفتنة بقتل الشريف (نامى)، وأخيه وكان ذلك فى نفس العام فى الخامس عشر من شعبان^(٤)، وبالتالي فلم تذكر المصادر عن صرة الحرمين شيئا فى ذلك العام .

فالواضح من هذه الخلافات بين أمير الحاج المصرى، والشريف فى مكة المكرمة، كان لها أثرها على مخصصات الحرمين الشريفين التى نهبت وسلبت فى القرن

(١) نفس المصدر السابق، ص ١٦٨ .

(٢) المحبى: مصدر سبق ذكره، ج ٣، ص ص ٢٣٩، ٢٤١، الرشيدى: مصدر سبق ذكره، ص ٩٧، عارف أحمد عبد الغنى: مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٢٠، ٧٢٢ .

(٣) المحبى: مصدر سبق ذكره، ج ٣، ص ٢٤١، الرشيدى: مصدر سبق ذكره، ص ١٧٨. زينى دحلان: مرجع سبق ذكره، ص ٩٧، عارف أحمد عبد الغنى: مرجع سبق ذكره، ص ٧٢٢ .

(٤) المحبى: ، مصدر سبق ذكره، ج ٢، ص ص ١٧٦، ١٧٧، ص ١٨٦، ج ٣، ص ٣٨، زينى دحلان: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٠٩، ١١١، عارف أحمد عبد الغنى: تاريخ أمراء مكة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٢٧، ٧٣٧ .

العاشر، وتعطل الحاج في سنة ١٠٤١هـ/١٦٣١ م مما كان له تأثيره في - رأبى - على مخصصات الحرمين الشريفين ، حيث أن القافلة العسكرية رحلت إلى مكة ، وغالب الظن أنها لم تذهب إلى المدينة وبالتالي لم يحصل أهالي المدينة المنورة، ولا العربان فيما بين مكة والمدينة على مخصصاتهم حيث لم تذكر المصادر شيئاً عن الصرة في تلك السنة أو الكسوة وملحقاتها .

د - الصراع بين الأشراف والسعوديين :-

لم تكن العلاقات بين الأشراف والسعوديين في نجد وليدة القرن الثاني عشر الهجري ، بل كانت منطقة نجد تابعة لنفوذ الأشراف لذلك كان يحدث الكثير من العناء والتعديات المتتالية، منهم فقد تعود حكام الحجاز على الدخول إلى منطقة (نجد) ^(١). وتذكر المصادر أن الأشراف كانوا يدخلون المنطقة المذكورة ففي عهد (الشويف حسن بن أبي نمي) ^(٢) سنة ٩٨٦هـ/١٥٧٨ م وصل إلى الرياض على رأس جيش كثيف وقتل في هذه الحملة الكثير من أهل البلاد ، ونهبت أموالهم وأسر العديد من رجالهم وأودع بعضهم السجون ولم يطلق سراحهم إلا بعد عام كامل شريطة دفع مال ضخم للشريف المذكور ، وتكررت حملات ، الشريف حسن بن أبي نمي ، داخل إقليم نجد

(١) نجد: قيل نجد هو الأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن ، وأسفلها العراق والشام ، وقيل أن نجد إذا جاوزت الذيب إلى فيد وما يليها، وقيل حد نجد ذات عرق ، من جهة الحجاز ، كما تدور الجبال معها إلى جبال المدينة وما وراء ذات عرق من الجبال إلى تهامة فهو حجاز كله، فإذا أنقطعت الجبال من نحو تهامة، فما وراءها إلى البحر فهو النور وهو وتهامة واحد. ويقال إن نجدا كلها من عمل اليمامة .

ابن عبد الحق البغدادي: مصدر سبق ذكره، ج ٣، ص ١٣٥٨ .

(٢) الشريف حسن بن أبي نمي: حسن بن أبي نمي محمد بن بركات بن محمد بن بركات حسن بن عجلان ن رميئة بن أبي نمرى محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن أبي عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن سليمان ، ... ، الحسنى المكى . ولد في شهر ربيع الأول، سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٥ م . كان ذكيا فطنا وقد أفاض صاحب خلاصة الأثر في سجاياه .

المحبى: ، ص ص ١٢ ، ١٤ .

بجيوشه المزودة بالمدافع والأسلحة المختلفة ، ولم يرجع عنها إلا بعد أن وضع على أهلها ما شاء من الشروط وولى عليها من شاء من الولاة التابعين له^(١) .

وحينما وقع الخلاف بين الشريفين (إدريس) وأخيه (فهيد) ، واستمر معه الشريك الثانى كولى للعهد، فقد خرج ولى العهد فى سنة (١٠١٥هـ/١٠٦٦م) بحملة هاجم فيها شمال نجد. قتل خلالها أهلها ونهب أموالهم^(٢)، وقتل أميرها وتكررت حملاته هذه فى سنة (١٠٣٢هـ/١٠٦٢م) فى شرق (نجد) على مشارف (الأحساء)، وبعدها توقف الأشراف لنزاع وقع بينهم تعاقب على أثره على إمارة (مكة) ثمانية منهم فى أربع سنوات تولى فى نهايتها (الشريف زيد بن محسن)، واستمرت ولايته فى (مكة) خمسة وثلاثين سنة هاجم خلالها (نجداً) مرتين نهبت فيهما الأموال وقتل فيها أميران عن أمراء (نجد)^(٣) .

وما أن توفى (الأمير زيد) حتى عادت الفتنة تطل برأسها بين الأشراف حيث كلن طرفيها ابن الشريف المتوفى (سعد بن زيد و الشريف حمود بن عبد الله بن أبى ندى) إذ انتصر الأول وتربع على عرش الإمارة اضطر الثانى إلى مغادرة الحجاز مع أتباعه، واتخذوا لهم من شرق (نجد) موطناً وهناك تدور بينهم وبين أهالى (نجد) وقعات كبيرة، فتارة مع (قبيلة عنزة)^(٤)، وأخرى مع (بنى حسين)^(٥)، وثالثة مع (قبيلة الحوازم)^(٦)،

(١) المحبى: المصدر السابق، ج ١، ص ١٤، د. حسين الهندي: جهود آل سعود فى توحيد شبه

الجزيرة العربية، ١١٥٨هـ - ١٣٥١هـ/١٧٤٥-١٩٣٢م ص ١٥ .

(٢) د. حسين الهندي : جهود آل سعود، مرجع سبق ذكره ص ١٦ .

(٣) عارف عبد الغنى: تاريخ أمراء مكة ، مرجع سبق ذكره، ص ٧١٦، ٧٢٥ .

(٤) قبيلة عنزة : إحدى قبائل نجد مساكنهم قريبة من الرياض .

عبد الباسط بدر: مرجع سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ .

(٥) بنو حسين: هم مجموعة بطون من بنى حسين بن على بن أبى طالب، فقد كان بالحجاز كان مجموعات بنو الحسن فى مكة ، وبنو حسين فى المدينة المنورة ، وبنو عبد الله فى ينبع. وقد انتقل من هؤلاء جميعاً عدن بطون مختلف البلاد والأقاليم.

لك كان أغلب استقراراً - بنى حسين بالمدينة المنورة، أو بدر حنين ، لمزيد من التفاصيل أنظر أبو هشام عبد اللطيف صديق : الأسر القرشية أعيان مكة المحمية ص ١٣٨، ص ١٤٠، ص ١٤٢، ص

ورابعة مع (قبيلة مطير)^(٢)، أما أخطرها فتلك التي وقعت في عام (١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م) مع (قبائل الظفير) حيث قتل فيها من الأشراف أتباع (الشريف حمود) قرابة السنين شريفا .

ويعود التناحر مرة ثانية بين الأشراف وهو ما انتهى بإسناد الإمارة إلى (الشريف سعد بن زيد) الذي أمر أخوية بالخروج على رأس الجيش إلى نجد فعاث الجيش في الأرض فسادا ولم ينج إقليم نجد من الفساد حيث ألقى القبض على مائة من كبار شيوخ عنزه وألقى بهم في غياهب السجون بمكة^(٣).

ولم يتوقف (الأشراف) عند هذا الحد ؛ بل أنه في عهد (الشريف عبد الله بن زيد) (١١٣٦هـ / ١٧٢٤م) يحمل ابنه (السيد محمد) محله على أهالي نجد سنة (١١٣٩هـ / ١٧٢٧م) استولى خلالها على وادي (آل حبيشى من بنى حسين)^(٤) بالمجمعة وقد كانت هذه الحملة ختام الحملات على (نجد)^(٥) حتى بداية قيام الدولة السعودية الأولى في الدرعية.

(١) قبيلة الحوازم: قبيلة لها بطون متفرعة توجد منها في مصر ويوجد منهم بطن في نجد.

د . إيمان عامر : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٤٨ ، ٤٩

(٢) قبيلة مطير: وهم قبيلة حجازية لها بطون عديدة، وهي في الأساس بطن من عبس، ولهم وجود في نجد، ومصر، وفي مصر دخلوا في العصر الفاطمي، ونزلوا بمصر العليا ومصر السفلى ومعظمهم متفرقون في بلييس.

د . إيمان محمد عبد المنعم: مرجع سبق ذكره، ص ٥٠ .

(٣) المحبى: خلاصة الأثر، مصدر سبق ذكره ج ٢، ص ١٨٦ ،

أحمد زيني دحلان: مرجع سبق ذكره ، ص ص ١١٠ ، ١١١ .

(٤) آل حبيشى من بنى حسين: من أهم سادات قريش وأعيان مكة ومن أكبر بيوتها الشهيرة، ولهم أبناء عمومة في حضرموت حيث أغلب جدود السادة الذين ينتهى نسبهم إلى سيدنا الحسين، بن على رضى الله عنهم، وقد سكنوا هناك-حضرموت- قرونا عديدة، وانجبوا رجالا كثيرين ولهم شهرة منتشرة في بعض العلم والفضل وآل الحبيشى القرشيون الهاشميون الذين هنا كان لهم جدود تولوا فتاوى المذهب الشافعى وعلماء درسوا في المسجد الحرام وفي بيوتهم المشهورة برقع الرسام بجرول.

أبو هشام عبد الدين صديق: مرجع سبق ذكره، ص ١٧٨.

(٥) د . حسين الهنيدى: جهود آل سعود ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦ .

وإزاء هذه التصرفات من الأشراف قام السعوديون بأسلوب المهادنة فتعامل السعوديون بكل حنكة وحكمة ولم يصدر من آل سعود تجاه الأشراف فظة نابية بل حاورهم مرتين متتاليتين عندما طلب الأشراف وفدا من العلماء لمناظرتهم؛ كانت الأولى في عهد الشريف (أحمد بن سعيد) ^(١) ١١٨٤-١١٨٦هـ/١٧٧٠-١٧٧٢م . أما الثانية فكانت في عهد الشريف غالب بن مساعد ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م ^(٢).

ولكن في عهد الشريف غالب قد اتخذت الظروف وضعا آخر حيث اتسمت الفترة من ١٢٠٤-١٢٢٠هـ/١٧٨٩-١٨٠٥م بالعنف من جانب الأشراف تجاه (آل سعود) في الدرعية على الرغم من طلب الشريف غالب المناظرة مع السعوديين والوهابيين إلا أنه ما لبث أن استتفر القبائل الحجازية، وأعداء السعوديين من القبائل النجدية ، وبالفعل تجمع لدية حشود البدو والحضر ما لا يكاد يحصر وكانت تلك الجموع عشرة آلاف أو يزيدون ، وقاد تلك الحملة أحد أخوة (الشريف غالب) ، بيد أن هزيمة الأشراف في موقعة العدو، وفشل الشريف غالب في تكوين حلف مع زعماء الأحساء من بني خالد أعطى السعوديين الفرصة للمواجهة .

وفي سنة ١٢١١هـ/١٧٩٦م طلب الشريف غالب المناظرة إلا أنه لم يقتنع للموة الثانية ، وعاد لتجريد الحسام وقام ببعض الحملات التي لم تنجح فما كان منه إلا أنه قام بالصلح مع السعوديين وفي سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م سمح الشريف غالب لحجاج نجد بأداء الفريضة وحج هذا العام (الأمير سعود بن عبد العزيز) حجته الأولى ، على رأس وفد حجاج نجد هذا بينما مبادئ الدعوة السلفية تنتشر ^(٣).

وبالإضافة إلى ذلك ، فقد خرج عثمان المضايقي زوج أخت (الشريف غالب) وأنضم إليه الكثير من الأتباع من أهل (الطائف) و (مكة المكرمة) مما عجل بانتهيار ما

(١) د . حسين الهندي: المصدر السابق ص ١٦ .

(٢) أحمد زيني: ... ، مرجع سبق ذكره ص ١٩٨ .

د . حسين الهندي: .. ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨ .

(٣) المرجع السابق : ص ص ١٩ ، ٢٠ .

بين الشريف والسعوديين من تهاون^(١) وأتهم الشريف غالب السعوديين بنقض العهد ، وحاول الاعتداء على أتباعهم في المنطقة الجنوبية ، فأذاقهم سوء العذاب ، فاستولى على أموالهم وعيالهم فلم يجد الإمام سعود بدا من أن يدخل الحجاز ، بل ويعقد صلحا مع الشريف غالب^(٢).

وفي سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م يتولى الشريف عبد المعين إمارة مكة تابعا للدرعية والسعوديين ، وخرج الشريف غالب إلى جدة في هذا الوقت الذي تواترت فيه الأنباء بوفاة (الإمام عبد العزيز) في أواخر رجب من عام ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م وفشل الشريف غالب في العودة مرة أخرى لتعود المواجهة بينه وبين (الإمام سعود بن عبد العزيز) ورسل المفاوضات والصلح مستمرة وأخيرا يعلق الشريف غالب الاستسلام على أن يستمر في إمارة مكة تابعا للدرعية^(٣).

ومنذ سيطر السعوديون على الحجاز في مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وجدة ، وقد منعوا المحامل من زيارة مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، ورفضوا الكسوة المصرية وقاموا بعمل كسوة جديدة في سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م بل وتم إحراق المحمل المصرى ولم يصل في العامين التاليين من حجاج مصر والمشرق والحجاز أحد إلا بتصريح من الإمام سعود ، وطرد الحامية العثمانية من مكة المكرمة^(٤) . وقد أدت أعمال هذا الصراع القائم بين الأشراف والسعوديين إلى تأثر وصول مخصصات الحرمين الشريفين .

(١) محمد الفهد العيش: الدرعية، قاعدة الدولة السعودية الأولى ، تقديم محمد الجاسر، مكتبة العبيكان،

الطبعة الأولى، الرياض ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م . ص ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ص ٦٩ ، ٧١ .

(٣) خليل مردم بك: أعيان القرن الثالث عشر، طبعة لجنة التراث العربى، القاهرة

١٣٩١هـ / ١٩٧١م ، ص ص ١٢٦ ، ١٣٠ .

(٤) المصدر السابق ذكره ص ١٢٨ .

وإذا كانت وثائق سجلات الديوان العالى تذكر أنه قد أرسل إلى المدينة المنورة صرة شريفة سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م^(١) فإن نفس السجلات أغفلت صرة مكة المكرمة ، وكسوة الكعبة المشرفة ، وكسوة الحجرة النبوية المشرفة^(٢).

ومن هنا نرى أن نشوب هذا الصراع كان من أهم الصعوبات التى واجهت مخصصات الحرمين الشريفين خلال فترة البحث .

ولقد حاولت الدولة العثمانية ، والإدارة فى مصر رد العدوان فقامت بإعداد الحملات العسكرية ، والتى أعقبت فترة البحث ، وقد تمت فى عهد محمد على اشأ .

كذلك لم تكن المدينة المنورة بمعزل عما كان يحدث من الوالى فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، فقد كان قائد قلعة المدينة المنورة كان يعد هو الوالى التركى ، أو محافظ المدينة المنورة كما يطلق عليه^(٣).

وثمة أمر يجب ذكره وهو أن الأشراف الحسينيين ، حكام المدينة المنورة كان قد ضعف أمرهم ، بل وهاجر غالبهم إلى الريف حول المدينة ، وبقي البعض ضعيفا لا يملك للإمارة شيئا، وتغلب أبناء عمومته ، من الحسينيين، وتولوا أمر مكة المكرمة ، والمدينة المنورة^(٤)، واكتفى الحسينيون بما يحصلون عليه من مخصصات وهبات تصل إليهم قانعين بها دون أن يحركوا ساكنا خلال العصر العثمانى ، إلا فترات قليلة ونادرة ، وتحولت إمارتهم إلى منصب شرفى أخذ يفقد قيمته الاسمية شيئا فشيئا^(٥).

وبذلك لم يكن هناك أى عمل فى مكة المكرمة بعيدا فى أحداثه عن المدينة المنورة ، وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك بعض الأحداث الخاصة بها والتى كانت خاصة كذلك

(١) دار الوثائق: سجلات الديوان العالى، س ٣ ، مادة ٢٠ ص ٩.

(٢) يراجع س ٣ من سجلات الديوان العالى، وثائق صرة سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م .

(٣) العياشى : الرحلة ، مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٣٠٩ .

(٤) د . عبد الباسط بن بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٢ ، مرجع سبق ذكره ، ج ٢ ،

ص ٣٤٠ .

(٥) العياش : مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٣١٠ .

بالمخصصات والهبات على الحجرة النبوية المشرفة ومن ذلك ما عرف بفتنة الأغوات^(١).

وتتلخص هذه الفتن في ضعف الحسينيين ومن تولى أمر المدينة المنورة من قبل شريف مكة ، وبالتالي فقد برز نفوذ أصحاب الوظائف الكبرى مثل شيخ الحرم ، والقاضى ، والمفتى ويتبع شيخ الحرم جميع العاملين فى الحرم وفى مقدمتهم الأغوات ، وفى سنة ١١١٨هـ / ١٧٠٦م سرق ثلاثة من الأغوات تحفا ثمينة من التحف المهداه إلى الحجرة النبوية المشرفة وهى كرة ذهبية على شكل شماعة مرصعة بالجواهر ومحشوة بالعنبر ، وكسروها وحاولوا بيعها إلا أنه انكشف هذا العمل وعوقبوا وعزل شيخ الحرم^(٢).

وحاول بعض الأغوات مناصرة زملائهم وشيخ الحرم إلا أنهم قد باءت محاولاتهم بالفشل فأخذوا يؤلبون الناس على حامية القلعة فرد رجال القلعة عليهم بإظهار أخطائهم أما الناس ، وحاول القاضى التوسط فى الصلح فرفض الأغوات حضور مجلس القضاء لأنهم لا توجد ضدهم دعوى، ولا يرون أنفسهم مخطئين وكرر عليهم القاضى الطلب، فتحصنوا بالمسجد النبوى الشريف ، وأغلقوا أبوابه وصعدوا إلى مناراته ، واستعدوا بالأسلحة لمواجهة من يواجههم^(٣).

وهنا ببرز (جماعة العهد)^(٤) ورأوا فى تصرفات الأغوات خطأ فاحشا لأنهم امتنعوا عن الامتثال لأمر القاضى وعطلوا الصلاة فى المسجد الشريف، فحوصروا من جماعة العهد ورجال القلعة وتبادل الفريقان إطلاق النار بالبنادق ، وحصل الكثير من المصادمات خلال ذلك اليوم ، وأدرك الأغوات أن الدائرة ستدور عليهم فطلبوا الصلح والأمان مقابل إنهاء اعتصامهم فأبى المحاصرون إلا إذا قبلوا المثل أمام القاضى للمحاكمة ، وأخيرا اتفقوا على أن تكون المحاكمة عند شريف مكة والحجاز ، وتقدم ستة من الأغوات نيابة عن بقيتهم وسلموا أنفسهم للحامية العسكرية وسافر قائد الحامية،

(١) د . عبد الباسط بن بدر: مرجع سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٣٨٠ وما بعدها .

(٢) المرجع السابق : ج ٢ ، ص ٣٨١ .

(٣) المرجع السابق، ج ٢ ، ص ٣٨٤، ٣٨٨ .

(٤) إحدى جماعات الدينية فى المدينة، المرجع السابق ج ٢ ، ص ٣٨٤ .

ومجموعة من ضباطه وجنوده ، وقاضى المدينة المنورة، والمفتى وأفراد من جماعة العهد وستة من الأغوات ، إلى مكة^(١). وعقد الشريف جلسة للقضاء حضرها قاضى مكة ومفتيها وعدد من الأشراف والأعيان، وأدلى كل فريق من المتخاصمين بأقواله، فأدان المجلس جماعة الأغوات وحكم بعزل رؤساء الفتنة وسجن بعضهم ونفى البعض الآخر، وأمر الشريف مبارك بإنفاذ الحكم فنفذ على الفور، وأرسل محضر بذلك إلى دار الخلافة وسافر بعض الأغوات الذين لهم كلمة لدى بعض الأعيان فى الدولة العثمانية وتوصلوا إلى إقناع المسؤولين بأنهم أصحاب حق وأنهم ظلموا وأن سبب الفتن يعود إلى جماعة العهد^(٢)، فوصل فرمان بالقبض على جماعة العهد^(٣).

وبذلك يتبين أن الصراع بين الأشراف والأتراك فى مكة المكرمة، والمدينة المنورة، كان ذا أثر كبير على أموال وهدايا الحرمين الشريفين، وثمة أمر يجدر ذكره أنه لم يكن الأشراف على حق فى كل ادعاءاتهم وكذلك الأتراك.

ولا شك بعد هذا العرض من أن مخصصات الحرمين الشريفين كانت هى الخسارة من هذا الصراع.

(١) المرجع السابق : ج ٢ ، ص ٣٨٥ .

(٢) نفس المرجع السابق : ج ٢ ، ص ص ٣٨٥، ٣٨٦ .

(٣) المرجع السابق : ج ٢ ، ص ٣٨٧ وما بعدها .

﴿ الخاتمة ﴾

بعد دراسة هذا الموضوع يمكن الخروج بالآتى :-

- ١ - أن وثائق هذا الموضوع تحتاج الى مجهود شاق وإلى تضافر جهود الباحثين لنشر وتحقيق هذه الوثائق حتى تكون الافادة أكبر وأشمل .
- ٢ - أن الهدف الدينى كان الأساس الذى بنى عليه الوقف فى الاسلام وهو الذى اتخذوه الواقفون المصريون ومن عاشوا فى مصر غالباً عندما أوقفوا الأوقاف على الحرمين الشريفين ، وهو ما يبين نبل الهدف الذى من أجله كانت الأوقاف المصرية .
- ٣ - بحفاظ السلطان سليم الأول على الأوقاف السابقة على العصر العثمانى - وهى الباقية من العصرين الأيوبى والمملوكى تحقق دخل كبير للأهالى وللمؤسسات العلمية والإجتماعية فى الحجاز إبان العصر العثمانى .
- ٤ - أن معظم السلاطين العثمانيين كانت لهم أوقاف أو صدقات على الحرمين وتتفاوت كثرة و قلة .
- ٥ - أن وقف الحرمين الشريفين كانت له إدارة أو ديوان شأنه فى ذلك شأن كافة الأوقاف ولا ينفى هذا اشتراك الكثير من أوقافه مع أوقاف أخرى لأن ناظر وقف الحرمين كان المسئول الأول عن إدارة هذا الوقف .
- ٦ - أن الوقف الواحد كان يصرف فى أكثر من جهة من جهات الخير ، فمثلاً وقف السلطان مراد الثالث كان يصرف على مكتب وتكية والأهالى ،
- ٧ - اشتراك أكثر من سلطان فى وقف واحد لا يعنى اختلاط هذه الأوقاف حيث كان يحدد بتفصيل كبير حجم صرة كل سلطان وإنما كان هذا الاختلاط والاشتراك فى الإدارة فقط .

- ٩- أفاد الحرمان الشريفان من الأوقاف التي تؤول إليهما في حالة فقد الذرية والأتباع أو انتهاء سبب الوقف ولعل أهم هذه الأوقاف هو وقف السلطان جقمق ، وغيره الكثير خلال العصر العثماني .
- ١٠- أن إدارة أوقاف الحرمين الشريفين كانت تابعة لأغوات دار السعادة ، تبعية إدارية ورقابية في بعض الأحيان وليس في كل الأوقات .
- ١١- أن معظم الأوقاف على الحرمين كانت تتطلب وجود أكثر من ناظر في مصر بالإضافة إلى آخرين يديرون شئون الوقف وريعه في الحجاز في مكة المكرمة أو المدينة المنورة .
- ١٢- وقد كانت إدارة الوقف كاملة من ناظر ومتولٍ ومباشر وغير ذلك من الهيئات المختلفة شأنه شأن الأوقاف الأخرى .
- ١٣- أسهمت الصدقات والهبات بدور فعال في القيام بالحرمين الشريفين وأهالي الحجاز .
- ١٤- في حالة عجز الدولة عن تكميل أموال الصرة وتجهيز القافلة كانت تفوض مقررات على بعض الأقاليم لهذا الغرض مثل ولاية الإسكندرية وكاشفية الفيوم وأمير بولاق ، وكذلك على أهالي مصر وبعض المناطق في الحجاز جميعاً ويتم ذلك بعد عدة إجتماعات من رجال الإدارة .
- ١٥- أن الصرة الإرسالية وصرة دار السعادة قد أسهمت بأموال كبيرة لصالح الحرمين الشريفين بفرمان سلطاني .
- ١٦- أن حجم الأوقاف كان كبيراً وفاق ما أرسله العثمانيون من صدقات وهبات ، وصرة إرسالية .
- ١٧- أن أمير الحاج كان أهم شخصية في مصر بعد الباشا وخلال القرن الثاني عشر الهجري ، بعد الباشا وشيخ البلد ، وكان مسئولاً مسئولية كاملة تجاه أموال الحرمين ، وكان يؤخذ عليه الإشهادات في مصر بتحملة مسئولية الأوقاف التي يحملها والكسوة والغلال من كل وقف خلال الحرمين والتي

كانت تدفعها الإدارة بالإضافة إلى انتشار الأوقاف على منصب أمير الحاج وزيادة رواتبه .

- ١٨- تعددت الاحتفالات بالمخصصات والمحمل والقافلة في كل من مصر ، وطريق الحجاز ، في مكة المكرمة ، والمدينة .
- ١٩- تعدد طرق الحج بين مصر والحجاز مما كلف الدولة إمكانيات كبيرة في سبيل النواحي الأمنية بين قوافل عسكرية مصاحبة وإنشاء قلاع .
- ٢٠- تم تأمين طريق الحج بالقافلة العسكرية المصاحبة عسكرية ، أو أدراك العربان في كل طريق .
- ٢١- أقيمت العديد من الإصلاحات والإنشاءات في طريق الحاج المصري مثل الآبار والسواقي والاستراحات .
- ٢٢- اتفقت مخصصات الحرمين الشريفين في مجالات شتى في أنحاء الحجاز منها على الناحية الدينية مثل توصيل الكسوة وتعليقها ، والمحمل ، والعمارات المتعددة ، للحرمين الشريفين وخاصة الحرم المكي الشريف ، وبناء الكعبة المشرفة.
- ٢٣- من أعجب الظواهر ظاهرة قراءة القرآن على روح الرسول صلى الله عليه وسلم وليس على أرواح الواقفين وحسب .
- ٢٤- أعطيت رواتب لأصحاب الوظائف الرئاسية ، والإدارية ، والقضائية ، والعلمية ، والدينية ، والأمنية وشئون إدارة الأوقاف في مصر .
- ٢٥- أنشأ المصريون ومن عاشوا في مصر العديد من المؤسسات العلمية مثل الكتاتيب والمدارس والمكتبات وقد قامت تلك المؤسسات بدورها خير قيام في تعليم أهل الحجاز في ظل ضيق ذات اليد وضعف الإمكانيات الاقتصادية .
- ٢٦- أنشأ المصريون ومن عاشوا في مصر العديد من المؤسسات الاجتماعية ، كالتكايا والأربطة والزوايا والبيمارستانات والسحابات أصبحت تكايا قبل أن يؤسس محمد علي باشا وابنه تكييتين بعد فترة البحث إحداها في مكة المكرمة في المدينة المنورة . وكثرت الأربطة ليسكن فيها الصوفية ،

- والعلماء ، والطلبة ، والسحابات التى انتشرت لسقى أهل الحجاز ، ومصاحبة قافلة الحج المصرية ذلك فضلاً عن المتنزعات وتوفير المياه .
- ٢٧- تأثرت مخصصات الحرمين الشريفين بالظروف السياسية فى مصر مثل الصراع بين الباشاوات وأمير الحج وسيطرة المماليك على الإدارة فى مصر خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجريين انقطعت المخصصات بسيطرة الفرنسيين على مصر .
- ٢٨- تأثرت مخصصات الحرمين الشريفين بسيطرة الفرنسيين على مصر ورغم الوعود البراقة والمراسلات بين الشريف غالب والفرنسيين ، ورغم الجهود الكبيرة من الشريف غالب أنه لم يحصل من الفرنسيين على ما يخص الحرمين الشريفين مما كان يرسل سابقاً .
- ٢٩- كما تأثرت بفساد إدارة الأوقاف ، وتدخل السلطة الحاكمة بالكثير من الأعمال مثل ضم الأوقاف ، وتدخل السلطة الحاكمة بالكثير من الأعمال مثل ضم الأوقاف لبيت المال ، والضرائب التى فرضت على تلك الأوقاف .
- ٣٠- بالإضافة إلى الظروف الطبيعية والاقتصادية مثل انخفاض منسوب النيل ، والفيضانات للنيل والبحر والعوامل الجوية من جفاف وهبوب للرياح ، وسيول .
- ٣١- كذلك تأثرت باعتداءات العربان على الطريق على الرغم من الجهود الضخمة التى أبدته الإدارة فى مصر .
- ٣٢- وكان للنظام الإدارى المتشابه فى الحجاز أثراً كبيراً على قافلة الحاج المصرية حيث كان الحجاز تابعاً للدولة العثمانية والإدارة المصرية وكان يوجد فى الحجاز والتركى يشترك مع الأشراف فى الحكم والإدارة مع وجود شيخ الحرم المكى فى جدة ، وشيخ الحرم المدنى فى المدينة المنورة ، فكان تداخل السلطات سبباً فى الخلافات الكبيرة والتى أثرت فى قيام المشكلات الكبيرة مما أثر على سلب ونهب المخصصات المصرية .

٣٣- على الرغم من محاولة الدولة العثمانية ، والإدارة المصرية بذل الجهود المضاعفة من أجل القضاء على تلك الظروف التي واجهت مخصصات الحرمين إلا أن الظروف كانت أقوى من محاولات الدولة خاصة في القرن الثاني عشر الهجرى ، الثامن عشر الميلادى ، وليس معنى هذا أن المخصصات انعدم ذهابها إلى الحرمين أو أنها كانت تنقص من عام لآخر بل كانت فى زيادة دائمة بل أن العملة قد بدأت تفقد قيمتها واستتبع ذلك زيادة فى الأسعار مما كان له هذا الأثر على مخصصات الحرمين الشريفين هذا وأرجو أن يكون البحث لبنة فى بناء تاريخ مصر الحديث وأن يكمل الله جهود الباحثين فى جامعة الأزهر ليكملوا دراسة التاريخ المصرى والإسلامى بشتى جوانبه وخاصة التاريخ الدينى والإقتصادى والاجتماعى ، وخاصة ما يخص العلاقات المصرية الحجازية فى تلك الفترات التاريخية المظلومة وخاصة فى العصر العثمانى ، وأن يكون نافعاً للمسلمين وخالصاً لوجه الله الكريم . وأن ينفعنى به والمسلمون فما وإن كان فيه شئ من التقصير فما أنا إلا كما قال الشاعر :

وما أبرئ نفسى أننى بشر	أسهو وأخطئ ما لم يحمنى القدر
ولا أرى عيباً أولى بذى ذلل	من أقول : " مقرر أننى بشر "

الباحث

محمد على فهيم



قائمة

المصادر والمراجع



الوثائق :

وتشتمل على وثائق غير منشورة ووثائق منشورة :

أ. الوثائق غير المنشورة .

وتوجد الوثائق غير المنشورة فى دار الوثائق القومية بالقاهرة ، وأرشيف وزارة

الأوقاف

أولاً : دار الوثائق القومية بالقاهرة .

(١) الحجج الشرعية ،

١١ أوقاف السلاطين .

(١) وثيقة وقف السلطان الأشرف برسباى دون رقم عام أو خاص . ((طيات))

(٢) وثيقة وقف أبو سعيد جقمق . [جكمك] تحت رقم ٢٠٣ محفظة ٣٣ .

(٣) وثيقة وقف السلطان قايتباى تحت رقم ١٧٨ دون ذكر المحفظة .

(٤) وثيقة وقف السلطان سليم الثانى حجة رقم ٣٣٩ محفظة ٥٠ .

١١ أوقاف الأمراء وغيرهم .

١ — وثيقة وقف الأمير خاير بك ، وجانم الحمزاوى بتاريخ ٨ محرم ٩٢٧ هـ حجة

شرعية رقم ٢٩٢ محفظة رقم ٤٧ .

٢ — وثيقة وقف داود باشا ، حجة بتاريخ ١٠ ربيع أول ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م تحت رقم

٣١٧ محفظة ٤٧ حجة ٣٢٠ ، نسخة أخرى حجة رقم ٣٢٠ محفظة رقم ٤٧ .

٣ — وثيقة وقف على بن سليمان الأبخارى ، بتاريخ ١٨ صفر ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م ،

محفظة ٤٣ حجة ٢٧٨ .

٤ — وثيقة وقف اينال باى المدعوة نال باى بتاريخ ٢٩ رجب ٩٢٥ هـ / ١٥٩٦ م

محفظة ٤٤ حجة ٢٨٩ .

٥ — حجة وقف بدر بن حسن الحلوتى بتاريخ ١٣ رجب ٩٤٨ هـ / ١٥٤١ م ، محفظة

٥١ حجة ٣٤٧ .

٦ — وثيقة وقف محمد على باشا بتاريخ أول ربيع ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م ((طيات))،

حجة وقف على السحابة ، حجة رقم ٣٥٧ مكرر أمراء وسلاطين .

(٢) سجلات المحاكم الشرعية

وتشتمل على : —

- سجلات محكمة الباب العالى ، السجلات والمواد المذكورة بالبحث .
- سجلات تقارير النظر ، السجلات والمواد المذكورة بالبحث .

(٣) سجلات الديوان العالى

رجع البحث إلى ثلاث سجلات من سجلات الديوان العالى لاختصاصهم بفترة البحث وهم
السجل الأول : يبدأ بتاريخ أواخر ربيع أول سنة ١١٥٤ هـ إلى ٢٠ شعبان سنة
١١٥٧ هـ .

السجل الثانى : يبدأ بتاريخ ١٣ جمادى أول سنة ١١٧٧ هـ إلى ١٧ شوال سنة ١٢١٤
هـ .

السجل الثالث : يبدأ بتاريخ ٥ ذى القعدة ١٢١٩ هـ وينتهى فى أوائل الحجة سنة
١٢٢٨ هـ .

(٤) سجلات الروزنامة :

وقد رجع البحث إلى عدة مجموعات أرشيفية تحتوى كل مجموعة منها على عدد
من الدفاتر والسجلات أو مفردة كما يلى :

أولا : دفاتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين مذكورين ، وهى ١٣٢ سجلا رجع
البحث إلى إحدى وخمسين سجلا ابتداء من ١٠٨٧ هـ حتى سنة ١٢٢٠ هـ عن أرقام
هذه الدفاتر ينظر الملحق الأخير فى المجلد الثانى .

ثانيا : دفاتر صرة جوالى مرتبات أهالى مكة المكرمة ومدينة منورة ابتداء من سنة ١١٦١
هـ وحتى سنة ١٢٢٠ هـ أرقام الدفاتر مذكورة بهوامش البحث .

ثالثا : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين مكة المكرمة ومدينة منورة وجدة بناحية
روزنامجى مصر المحروسة لسنة ١١٧٦ هـ .

رقم ٣٢٢ ، مسلسل عمومى ٤٥٢٨ ، عين ٥٢ ، حفظ نوعى — مخزن تركى ١٨ .

رابعا دفتر إجمالى ترتيب زيادات مصر للميرى من غير مضافات إنكسار الخزينة
العامة لأجل مساعدة إنكسار ولاية مصر المحروسة فى زمن حضرة اسماعيل باشا

محافظ ولاية مصر سنة ١١٠٧ هـ .

- رقم الحفظ النوعى ٥٠ ، عين ٢ ، م ع ٥٠ ، مخزن تركى ١ .
- خامسا : دفتر بسط وتطبيق وإدارات ومصاريف خزينة عامرة محروسة من الآفات والأصر من أول توت الواقع فى يكرمى [٢٠] جمادى الأولى واجب سنة ١١١٧ هـ م ع ٢١١٤ ، رقم حفظ نوعى ٩ ، عين ٢٩ ، مخزن تركى ١ .
- سادسا : دفتر ميزان وإدارات إيراد الكسوة الشريف من أول توت ٢٣ ج / ١١٨٥ وهى متفرقات من سنة ١١٨٥ هـ حتى سنة ١١٨٩ هـ .
- م ع ٢٢٠٤ ، رقم حفظ نوعى ٩٩ ، رقم عمومى ٥٧٤٢ ، مخزن تركى ١ .
- سابعا : دفتر إجمالى مصاريف خزينة عامرة إرسالية حميت من الآفات من أول توت الموافق جمادى الأولى سنة ١٠٩٤ هـ وسنة ١٢١٠ هـ وسنة ١٢١١ هـ .
- ثامنا : دفتر موقوفات جوالى أهالى حرمين شريفيين واجب سنة ١١٦٨ هـ دفتر رقم ٦٥ ، حفظ نوعى — ، عمومى — ، مخزن تركى ١ .
- تاسعا : دفتر موقوفات الصرة لأهالى الحرمين الشريفين واجب سنة ١١٨١ هـ من ديوان الروزنامة .
- رقم ٤١ ، عين ٥٦٦٥ ، نوعى ٤٢٢ ، مخزن تركى ١ .
- عاشرا : دفتر جوالى مراتبات أهالى مكة المكرمة ومدينة منورة سنة ١١٨٠ هـ رقم ٥٦١ ، عمومى ٥٦٦٢ ، نوعى ٤١٩ ، مخزن تركى ١ .
- حادى عشر : قيودات قوائم الجيزة المقبوض يومى عن سنة ١٢٠٨ هـ رقم ٥٧٧ ، م ع ٥٨٧٨ ، رقم الحفظ النوعى ٦٣٥ ، عين ٧٦ ، مخزن تركى ١ .
- ثانى عشر : قيودات قوائم صرة يومية سنة ١٢١٢ هـ دفتر ٥٣٨ ، م ع ٥٩٥٦ ، نوعى ٧١٣ ، عين ٧٧ مخزن تركى ١ .
- ثالث عشر : دفاتر إيرادات ومصرفات ميزان الروزنامة رقم ٥٨٨٢ ، رقم حفظ نوعى ٤ عين ٢٩ ، م ع ٢١٠٩ مخزن تركى ١ .
- رابع عشر : دفتر جريدة ديوان أوقاف لسنة ١٢١٢ هـ رقم ٤٤ ، خارجى ٥٦٩٥ .
- خامس عشر : مراتبات قلعة مدينة منورة وهى خمسة عشر سجلا وه مراتبات ثابتة لكل فرد فى قلعة المدينة المنورة من سنة ١١١٩ هـ وحتى سنة ١١٩٦ هـ أول دفتر يبدأ برقم م ٤٧٢ ، رقم حفظ نوعى ٨٣ ، م ع ٥٣٢٦ ، مخزن تركى ١ . أما آخر دفتر

فرقمه ٢٢٠١/٣ ، رقم حفظ نوعى ٤٨٨ ، م ع ٥٧٣١ ، مخزن تركى ١ . لسنة ١١٩٦هـ

سادس عشر موقوفات جماعة متقاعدين مكة المكرمة ومدينة منورة تبدأ من سنة ١١٨٣ هـ وحتى سنة ١٢١٧ هـ وقد رجع البحث منها إلى ما يلى :

م	حفظ نوعى	م ع	مخزن تركى	السنة
٥٨	٤٢٨	٥٦٧١	١	١١٨٣
٣٨٦	٦٣٦	٥٨٧٩	١	١٢٠٨

سابع عشر : دفاتر الرزق ، دفتر رزق الأطفحية ، رقم ٤٦٣٩ بتاريخ ١٦ صفر ١١٨٩ هـ عين ٦١ ، مخزن تركى ١ .

ثانيا : أرشيف وزارة الأوقاف .

١ - حجج الوقف الشرعية .

- حجة وقف طقطباى بتاريخ أوائل شوال ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م تحت رقم ١٠٢٠ .
- حجة وقف باسم محب الدين أبو الطيب بتاريخ ١٨ ذى القعدة ، ٩٣٤ هـ / ١٥٢٧ م ، تحت رقم ١١٤٢ .
- حجة وقف بدرالدين محمد بن محى الدين عبدالقادر بن حسن بتاريخ آخر رجب ، ٩٥١ هـ / ١٥٤٤ م تحت رقم ٥١٢ .
- حجة وقف داود باشا بن عبدالرحمن ، بتاريخ ربيع آخر ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م تحت رقم ١١٧٦ .
- حجة وقف الست رحمة على رواق الصعايدة حجة مؤرخة ١٤ ربيع أول ، ١١٧٥ هـ / ١٧٥٨ م ، حجة رقم ١٩٠٦ .
- حجة إسكندر باشا بتاريخ ١٥ جمادى الأولى ٩٦٥ هـ / ١٥٥٧ م ، تحت رقم ٩١٩ .
- حجة إسكندر باشا بتاريخ آخر جمادى الأولى ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م تحت رقم ٩١٨ .
- حجة سليمان باشا بتاريخ ٢٠ رجب ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م ، تحت رقم ١٠٧٤ .

- حجة وقف محمد أفندي المغربي ، حجة رقم ٣٦٢ .
- حجة وقف السلطان مراد ابن سليم الثاني حجة شرعية رقم ٩٠٦ .
- حجة وقف سليمان بن عبدالله جاويش اليانكجيرية وثيقة بتاريخ ذى القعدة الحرام سنة ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م ، حجة شرعية رقم ١٩٧ .
- حجة وقف رضوان بك الفقارى وزوجته المصونة حجة شرعية رقم ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٥ .
- حجة وقف المرحومه المصونه بيهانه خاتون بنت المرحوم أحمد بن المرحوم قاسم جوربجي ، حجة شرعية ١٢٢٧ هـ / ١٨٠٤ م ، رقم ٥٤١ .
- حجة بأيلولة الحاج حسين البيوكلى لجهتى وقف الحرمين ووقف الأمير محمد الجندى بتاريخ غرة رجب سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م / حجة شرعية رقم ٩٨٣ .
- حجة وقف الست عريفة قادن حجة بتاريخ ١٦ ربيع ١١٩٩ هـ / ١٧٨٤ م ، حجة شرعية رقم ٢٩٥ .
- حجة وقف عبد رب النبي بتاريخ ١١٦٣ هـ / ١٧٤٩ م ، حجة شرعية رقم ٩٥ ، حجة وقف المصونة زينب بنت عبدالله بتاريخ ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦ م ، حجة شرعية ٢٩٦ .
- حجة وقف الحاج سليمان الخطاب تابع إبراهيم جوربجي ، حجة رقم ٢٩٢ .
- حجة وقف والدته السلطان مراد بن السلطان أحمد المدعوة عائشة ، حجة شرعية بتاريخ ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٦ م / حجة شرعية رقم ٩٠٧ .
- وثيقة وقف زينب معتوقة رابية الاسلامبولى ، حجة رقم ٢٩٠ .
- حجة وقف زينب بنت عبدالله البيضا ، حجة رقم ٢٩٦ .
- ٢ — إسهادات صرة وقف الحرمين الشريفين .
- وثيقة إسهاد بتسليم أموال وقف السلطان قانصوة الغورى إلى مكة المشرفة بتاريخ ست من ذى الحجة الحرام سنة ٩٨٧ هـ / ١٥٧٩ م ، حجة رقم ١٨٢٤ .
- وثيقة إسهاد وقف الأشرف برسباى ، إلى مكة المشرفة بتاريخ ١٧ شوال ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م ، حجة رقم ٣٠٦ .
- وثيقة إسهاد وقف الأشرف برسباى إلى مكة المشرفة بتاريخ ٢٧ شوال سنة ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٧ م ، حجة رقم ١٢٠٤٩/٢٠٥٦/١ ج .

- وثيقة إشفاد وقف الأشرف برسباى إلى مكة المشرفة بتاريخ ٢٦ شوال سنة ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م ، حجة رقم ٢ ، ٣ / ١٠٦٩ ج .
- حجة تاريخها ١٧ شوال ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م بتسليم أمير الحاج معلوم الدوارق بالحرم المكى الشريف ناظر وقف الغورى ، حجة رقم ١٠٦٤ / ١٢٨٨ / ١٣٥١ / ١٠ ج .
- حجة صادرة من محكمة مكة المكرمة تاريخها ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م بإيصال أهالى مكة المشرفة مرتبهم فى العام المرقوم حجة رقم ١٤٧٨ / ١٣٩٦ / ١٠ ج .
- حجة مؤرخة فى ٢٧ شوال سنة ١٠٨٧ هـ / ١١٧٦ م بالصرة المرسولة لأهالى مكة المشرفة ، ٢٠٨٠ ، ٢٠٧٦ / ١٠ ج .
- حجة تاريخها ٢٧ شوال سنة ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م بالصرة الشريفة لوقف السلطان الأشرف برسباى طاب ثراه ، حجة شرعية رقم ١١٦٥ / ٥٥٢ / ٢ ج .
- حجة صادرة من محكمة خط باب الشعرية ، بتاريخ ١٥ ذى القعدة الحرام ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م ، بتأجير أماكن جارية فى أوقاف الحرمين الشريفين ، حجة رقم ٢٠٥٧ .
- حجة صادرة من محكمة قناطر السباع تاريخها ٢٢ ربيع سنة ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م بإيقاف مكان خارج باب زويلة والخرق بالدرب الجديد بخط قناطر السباع من قبل الزينى إبراهيم ابن الحاج ذو الفقار أوده باشى على زوجته وأولاده وعتقائه وذريتهم إلى إنقراضهم يكون للحرمين الشريفين ١١٨٩ ، ١٢٦٧ / ١٠ ج .
- حجة تاريخها ٢٠ جماد أول سنة ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م ، بتواجر وكالة بولاق ، برأس درب النشارين ، جارى ذلك فى وقفى الحرمين الشريفين ، ووقف الحاج إبراهيم ؟ . حجة رقم ١٦٢٦ ، ١٨٥٩ / ١٧٤٥ / ١٠ ج .
- حجة تاريخها ٢٦ شوال ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢ م ، بإشهاد شرعى بقبض أمير الحاج إبراهيم بيك ، الصرة المرادية ، حجة رقم ١٤٧٢ .
- حجة تاريخها ١٢ محرم سنة ست ومائة وألف أربع وتسعون وستمائة وألف ميلادية ، بتسليم أمير الحاج إبراهيم بيك ، صرة وقف الخبزية عن العام المرقوم ، تحت رقم ١٩٢٤ .

- حجة إسهاد شرعى تاريخها ١٧ شوال سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م ، بتسليم أمير الحاج المصرى السنة المذكورة لتوصيلها لأغوات الحجرة النبوية الشريفة بالمدينة المنورة ، حجة رقم ١٤٠٢/١ ج .
- حجة تاريخها ٢٧ شوال سنة ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م ، بإرسال الصرة الشريفة إلى الحرمين الشريفين الخاصة بوقف صلاح الدين يوسف الأيوبي . حجة رقم ١٠٩٦/٧٩٦ ج ١ .
- حجة تاريخها ١٧ شعبان ١١١٤ هـ / ١٧٠٢ م ، بالتصديق على ما صرفه الحاج أحمد بن نور الدين الجار فى العمارة والمهمة الضرورية الكائنة ببولاق ، بخط درب النشارين من وقف الحرمين الشريفين ، وصفية الحاج أحمد المذكور بالانتفاع بالخلود والسكن بالوكالة المذكورة ، ١٠٣١/١٣٣٩ ج ٤ .
- حجة صادرة من محكمة الباب العالى مؤرخة فى ١٨ محرم سنة ١١٢٢ هـ / ١٧١٠ م بدعوى على ناظر وقف الحرمين الشريفين بأخذ حانوت ضم إلى وقف الحرمين الشريفين سنة ١٠٧٨ هـ / ١٦٧٦ م ، حجة رقم ١٧٥٧ ، ١٨٧٧/١ ج .
- حجة تاريخها ١١ رجب سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م ، بتعاقد على حمل سحابة صحبة الحاج الشريف إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة وجبل عرفات ، حجة رقم ١٥٨٤/١ ج . ١٤٣٤ .
- حجة مؤرخة ١٩ شوال بتسليم أمين الصرة بالحج الشريف مبلغ نقدية حجة وقف الخبزية بمكة المكرمة ، حجة رقم ٣٩٩/١٤٧٤/١٢٧٩ . ٢١/١٣٩٩ ج .
- حجة مؤرخة ٢٦ شوال ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م بتسليم أمير الحاج الشريف مبلغ الصرة المرسولة لأغوات الحرم النبوى الشريف حجة رقم ٢٠٦٩ .
- مستند تاريخه ٥ محرم ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م ، بتسليم أغوات الحرم المدنى مرتبهم عام سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م ، حجة رقم ١٢٤٨/١ ج ، ١٠٥١ . وعلى هامش الوثيقة مكتوب تمسك مال الخبزية .
- حجة تاريخها ١٦ شوال ١٢٢٥ هـ / ١٧١٣ م بتسليم أمير الحاج المصرى السنة المذكورة ، برسم الحجرة الشريفة النبوية ، ١٤٤٧/١ ج . ١٥٢٣ .
- حجة مؤرخة فى ٢٦ شوال سنة ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م ، بتسليم صرة وقف الخبزية برسم الحجرة الشريفة النبوية حجة رقم ١٧٢ ، .

- حجة تاريخها ١٦ شوال ١١٢٨ هـ / ١٧١٥ م ، بتسليم أمير الحاج الشريف الصرة من وقف صلاح الدين يوسف أيوب لخدام الحجرة الشريفة النبوية ، ١١٤١/٤١٨/٦١٧/٢ ج .
- حجة مؤرخة في ٢٩ شوال ١١٢٩ هـ / ١٧١٦ م ، بالصرة المرسلة لخدام الحجرة النبوية الشريفة حجة رقم ١٧٩٤/٢١٥٩/١٩١٣/١ ج .
- حجة تاريخها ٢٥ شوال سنة ١١٣٠ هـ / ١٧١٧ م ، عن صرة صلاح الدين الأيوبي لخدام الحجرة النبوية الشريفة ، حجة رقم ٧١٩ ، ١١٣٥/١ ج .
- حجة تاريخها ٢٦ شوال سنة ١١٣٢ هـ / ١٧١٩ م ، بتسليم أمير الحاج مبلغ صرة المرحوم صلاح الدين يوسف ، والسلطان عماد الدين إسماعيل حجة رقم ٢١٥١ ، ٢١٢٩/١ ج .
- حجة تاريخها ٢٦ شوال ١١٣٤ هـ / ١٧٢١ م ، بصرة وقف المرحوم السلطان عماد الدين برسم خدام الحجرة النبوية الشريفة ١٩٦٨/١٩١٣/١ ج .
- حجة مؤرخة ٢٥ شوال ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م ، بالصرة المرسولة لخدمة الحجرة النبوية الشريفة ، حجة رقم ١٦٤٨ ، ١٨١٦/١٧٦٧/١ ج .
- حجة تاريخها ٢٨ رجب سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م ، بتأجير حمال من مصر إلى مكة والمدينة ذهابا وإيابا ، للسحابة القزلارية حجة رقم ٥٩٤ ، ١٠٧٨/١ ج .
- حجة تاريخها ٢٥ شوال سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م ، بتسليم أمير الحاج بالصرة الشريفة برسم خدمة الحجرة الشريفة ١٧١٥/١ ج ، ١٩٥ ، ١٩٥٧ -
- حجة مؤرخة ٢٥ شوال ١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م بصرة وقف صلاح الدين وعماد الدين اسماعيل ، على الخبزية ، بالحجرة النبوية الشريفة ، حجة رقم ١٨١٠ .
- حجة تاريخها ٢٥ شوال ١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م بتسليم أمير الحاج مبلغ من صرة وقف السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب برسم خدام الحجرة الشريفة النبوية ، ٨٠٤ / ١٠٩٥/١ ج .
- حجة تاريخها ٢٥ شوال ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م ، بصرة وقف الخبزية لجهة خدام الحرمين ، حجة رقم ١٠٨١ ، ١٣٥٦/١٢٩٣/٣ ج .

- حجة تاريخها ٢٦ شوال سنة ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤ م ، بصرة وقف الخبزية ،
المرسولة لخدمة الحجرة النبوية المشرفة ، حجة رقم ١٨٥٧ ،
١٩٣٦/١٧٣٦/ج١ .
- حجة تاريخها غرة رجب ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م ، بتأجير النصف من الحانوت
الواقع فى أوقاف الحرمين الشريفين ، حجة رقم ١٣٠٤ .
- حجة تاريخها ٢٦ شوال سنة ١١٥٢ هـ / ١٧٣٩ م ، بتسليم أمير الحاج الشريف
، الصرة لأهالى المدينة المنورة ، حجة رقم ١٣٣٦ ، ١٤٥٥/١ ج ،
- حجة تاريخها ٢٥ رجب سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ، بالاشهاد على توكيل
أغوات الحرم النبوى الشريف للسيد عبدالرحمن أغا شيخ الحرم ، حجة رقم
٢١٥٣ ، ٢١٤٠/ج١ .
- حجة باشهاد تاريخها ٢٨ شوال ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ، باستلام أمير الحاج
السنة المذكورة ، بمبلغ تسليم أغوات الحرم النبوى مرتبهم ، حجة رقم ١٣٤٣ /
١٥٣٧/ج١ .
- حجة مؤرخة ٢٦ شوال ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م ، بتسليم صرة وقف المرحوم
صلاح الدين بن أيوب أمير الحاج الشريف بالمدينة المنورة ، حجة ١٧٨٠ ،
١٩٠١ ، ٢١٦٠/ج١ .
- تقر نظر شرعى على وقف قانسوة صلاح الدين على الخبزية بمكة المشرفة باسم
الحاج بشير أغا ، تاريخه ٢٣ صفر سنة ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م ، حجة رقم
١٠٨٥/٦٦٢/ج١ .
- حجة مؤرخة ٢٦ شوال سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م ، بالصرة المرسولة لأهالى
الحرمين الشريفين ، واجب سنة ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م ، حجة شرعية رقم .
١٦٨١ ، ١٨٩١ ، ١٨٠١/ج١ .
- حجة مؤرخة فى ١٠ جمادى باسقاط حق فى منفعة حانوت لوقف الحرمين
الشريفين ووقف حسين أغا ، سنة حجة شرعية رقم ١١٢٧/٩٤٦/ج٣ .
- حجة تاريخها ١٨ محرم ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ م ، بإسقاط حق فى حصة اثنى
عشر قيراطا فى مكان بمصر المحروسة بين الموسكى ، والبندقانيين أرض

- محكره لوقف الحرمين الشريفين ، حجة شرعية ، رقم ٦١٢١/٩٧٤ ،
١١٢٨/٣ ج .
- حجة مؤرخة ١٧ الحجة ١١٣٤ هـ / ١٧١٢ م بإيقاف أحد عشر قيراطا فى
مكان بقنطرة سنقر على يمينه السالك طالبا جامع يشبك ، حجة رقم ١٢٠١ ،
١٢٧١/١ ج .
- حجة بإيقاف حصة ٦ قراريط ، من أربعة وعشرين قيراطا على الشيوع فى كامل
بناء الحوشين والربع علوه ، وحوانيت بظاهرة الكائن ذلك ببولاق بدرب
النشارين ، من قبل الشريفة نفيسة الجارى ذلك فى أوقاف الحرمين الشريفين ، فى
ذى القعدة سنة ١٢٠٧ هـ / ١٧٩٢ م ، ١١١٦ ، ١٢٦٦/٢ ج .
- إحلال فرد مكان آخر فى مرتب بوقف يونس التركانى ، من توابع أوقاف
الحرمين الشريفين ، غرة المحرم الحرام ، سنة ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م ، حجة
شرعية رقم ١٠٨٢ .
- تقرير نظر شرعى من سليمان محمد أغا ناظر وقف الحرمين الشريفين لبعض
الأمرأ فى وظائف نظارة أوقاف تابعة لوقف الحرمين الشريفين ، عن تاريخ ٨
الثانى سنة ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م ، جماد حجة رقم ٧٠٨ .
- تقرير مؤرخ فى ٣ ربيع أول سنة ١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م ، السيد محمد الخطيب
فى وظائف بجملة أوقاف الحرمين الشريفين ، حجة رقم ٩٠٥ ، ١١١٥/٢ ج .

ثالثا : دار الكتب :

- ١ — حجة وقف والدة السلاطين بتاريخ ٩٥٦ هـ تحت رقم ٣٨٢٠ تاريخ .
- ٢ — حجة وقف سنان ابن ملى الرومى تحت رقم .

ب : الوثائق المنشورة :

- ١ — وثائق صرة الحرمين الشريفين خلال القرن العاشر من كتاب درر الفوائد .
- ٢ — وثائق صرة الحرمين الشريفين خلال القرن الحادى عشر الهجرى وردت فى ثنايا
كتاب الاسحاقى ، لطائف أخبار الأول ، وكتاب حسين أفندى الروزنامة ، ترتيب
الديار المصرية .

٣ - وثائق خاصة بمصارف مخصصات الحرمين الشريفين من كتاب على مبارك : الخطط ، خاصة جـ ١ ، جـ ٤ ، جـ ٥ ، جـ ٦ ، جـ ٩ ، وكتاب سعادة ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، خاصة جـ ٢٥ ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٤ - وثائق فرمانات سلطانية إلى باشا مصر من كتاب نصر الله مبشر الطرازى : الدبوماتيقا .
وكل هذه الكتب فى مكانها بقائمة المصادر .

ثانيا : المخطوطات .

ابن نجيم زين الدين ابن نجيم الحنفى ت ٩٧٣ :

١ - شكوى مرفوعة إلى السلطان سليمان القانونى . مخطوط بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ١١١٦ تاريخ .

٢ - الفتاوى الزينية مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٩٢ فقه حنفى .

ابن الوكيل : يوسف أفندى الملوانى .

٣ - تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦٢٣ تاريخ .

البكرى : محمد بن محمد بن محمد أبو السرور البكرى ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م ،

٤ - الروضة الزهية فى ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٥١٧ تاريخ .

٥ - الروضة المأنوسة فى أخبار مصر المحروسة .

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦١ تاريخ .

٦ - الفتوحات العثمانية للديار المصرية ،

مخطوط بكتبة البلدية بالاسكندرية ، تحت رقم ٢٣٥/٦٨٩ ج ذيل على كتاب المؤلف ، تحفة الظرفاء فى ذكرى دولة لملوك ومختلف الكواكب السائرة فى

مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٢٥٢٣ تاريخ تيمور .

- ٧- المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية .
- مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٢٦ تاريخ .
- ٨- النزهة الزهية فى ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٦ تاريخ
- الجنابى : الشيخ مصطفى ت ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م .
- ٩- تاريخ الجنابى ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٩١ تاريخ تيمور .
- الدميرى : الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن عبدالكريم المالكي ١٠٢٩ هـ / ١٦١٩ م
- ١٠- قضاة مصر فى القرن العاشر وأوائل القرن الحادى عشر الهجرى ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٤٦٣ تاريخ
- الديار بكري : الشيخ حسين . ت ٩٦٦ هـ / ١٥٥٨ م ،
- ١١- رسالة فى وصف الكعبة والمسجد الحرام وذرعها تشتمل على ثمان ورقات ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٤٢ تاريخ .
- عمر أغا : ت ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م ،
- ١٢- الاتحاف فى نسبة آل الأشراف .
- مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٣٤ فقه حنفى .
- العوفى : إبراهيم ق ١٢ هـ .
- ١٣- تراجم الصواعق فى واقعة السناجق ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٩ تاريخ .
- الغيطى : الشيخ نجم الدين ت ٩٧٠ هـ / ١٥٦٢ م ،
- ١٤- التأييدات العلية للأوقاف المصرية .
- مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٦٢ شافعى .
- الشبللى : محمد بن أبى بكر بن أحمد الحسينى باعلوى ت ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م ،
- ١٥- السنا الباهر بتكميل النور السافر فى أخبار القرن العاشر ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٨٦ تاريخ ، ٢٠٣٣ ، تاريخ تيمور .

القلعاوى : مصطفى الصفوى الشافعى .

- ١٦- صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان .
مخطوط بمكتبة رفاة الطهطاوى تحت رقم ٥١ ، تاريخ .

مجهول :

- ١٧- تاريخ آل عثمان ونوابهم إلى ولاية على باشا المتولى عليها سنة ١١٢٩ هـ — /
١٧١٦ م .
مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٤٤٨ تاريخ تيمور .

مجهول :

- ١٨- اللعة اللطيفة فى أحوال كسوة الكعبة الشريفة . مخطوط بدار الكتب المصرية ،
تحت رقم ٤١٤١ تاريخ .

مصطفى بن الحاج إبراهيم :

- ١٩- تاريخ وقائع مصر القاهرة من ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م إلى ١١٥٢ هـ — / ١٧٣٩ م
مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٠٢ تاريخ تيمور .

الموسوى محمد الكبريت ق ١١ هـ :

- ٢٠- رسالة فى وصف المدينة المنورة .
مخطوط بدار الكتب تحت رقم ١٦٤٤ تاريخ

هياتم : محمد جوربجى جمليان

- ٢١- صور الفرمانات الصادرة عن أمراء الفرنساوية .
مخطوط بمكتبة سوهاج تحت رقم ١٠٠ تاريخ .

ثالثا : المصادر المطبوعة :

- ابن إياس : محمد بن أحمد الحنفى المصرى ت ٩٣٠٢٩٢٩ هـ / ١٥٢٢ - ١٥٢٣ م
١- بدائع الزهور فى وقائع الدهور خمسة أجزاء ، ت محمد مصطفى زيادة الهيئة
المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ ، مصورة عن الطبعة الأولى .

ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م ،

٢- حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور .

ت فهيم محمد شلتوت ، القاهرة ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م ،

٣- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

ابن حجر العسقلانى : ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م

٤- إنباء الغمر بأبناء العمر ٣ أجزاء ، ت.د. حسن حبشى ، لجنة وإحياء التراث

بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م ،

٥- الدرر الكامنة بأعيان المائة الثامنة ، القاهرة ، ١٩٧٥

ابن دقماق : إبراهيم بن محمد بن أيدمر العللى ، ت ٨٥٩ هـ / ١٥٥١ م ،

٦- الانتصار بواسطة عقد الأمصار فى تاريخ مصر وجغرافيتها ، تحقيق لجنة التراث

منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت د. ت

ابن زنبيل الرمال ، ٩٦٠ هـ / ١٥٥٢ م ،

٧- واقعة السلطان الغورى مع سليم العثمانى ، ت.د. عبد المنعم عامر .

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .

ابن طولون الدمشقى : ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م ،

٨- مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان ، ت محمد مصطفى زيادة ، الهيئة المصرية

العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م

ابن ظهيرة القرشى المخزومى :

٩- الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، طبعة أولى عيسى

البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٤٠ هـ / ١٩٢١ م ،

ابن عبدالحق البغدادى : صفى الدين عبدالمؤمن ، ت ٧٣٩ هـ / ١٣٢٨ م ،

١٠- مراصد الاطلاع باسماء لأمكنة والبقاع ، وهو مختصر معجم البلدان ، تحقيق

على محمد البجاوى ، ج ١ ، عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م ،

ابن عبد الغنى : أحمد شلبى ، ت ق ١٢ هـ .

١١- أوضح الإشارات فيمن تولى مصر من الوزراء والباشات تحقيق د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الخانجى ، القاهرة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م ،

ابن العماد الحنبلى : أبو الفلاح عبدالحى ، ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م ،

١٢- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب . القاهرة ، ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٢ م ،

أحمد الرشيدى : ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م ، على الراجح

١٣- حسن الصفا والإبتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج تحقيق د. ليلى عبداللطيف أحمد مكتبة الخانجى القاهرة ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ .

الإسحاقى : محمد بن عبدالمعطى ، ت ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م ،

١٤- لطائف أخبار الأول فيمن تصرف بمصر من أرباب الدول ، مطبعة المليجى ، القاهرة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م

البغدادى : اسماعيل باشا :

١٥- هدية العارفين فى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين فى كشف الظنون وهو الذيل على كشف الظنون لحاجى خليفة جزءان . دار الفكر ، بيروت . لبنان ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

البكرى : الشيخ محمد بن أبى السرور ت ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م

١٦- كشف الكربة فى رفع الطلبة .

تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المجلة التاريخية المصرية ، عدد ٢٣ لسنة ١٩٧٦ ، القاهرة .

الجبرتى : الشيخ عبدالرحمن بن حسن ١٢٣٩ هـ / ١٨٢٣ م أو ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م

١٧- عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ٤ أجزاء طبعة الأنوار المحمدية ، القاهرة ١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩ م ، طبعة أخرى ٣ أجزاء دار الجيل بيروت د ت .

الجزيري : الشيخ عبدالقادر الأنصاري ت بعد ٩٦٠ هـ / ١٥٥٢ م .

١٨- درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م

الحربي أبو اسحاق :

١٩- كتاب (المناسك) وطرق الحج وأماكن الجزيرة ، تحقيق وتعليق ونشر علامة الجزيرة ، حمد الجاسر ، جدة ١٩٩٠ م .

حاجي خليفة : المولى مصطفى بن عبدالله الرومي ١٠١٧ هـ — ١٠٦٧ هـ / ١٦٠٨ م - ١٦٥٦ م ،

٢٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ٤ أجزاء ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

خليل مردم :

٢١- أعيان القرن الثالث عشر طبعة لجنة التراث العربي ، القاهرة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

الدمرداش : أحمد كتخدا عزبان ق ١٢ هـ .

٢٢- الدرة المصانة في أخبار الكنانة ، تحقيق د. عبدالرحيم بن عبدالرحمن عبدالرحيم . معهد الآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٨٩ م .

الروزنامجي : حسين أفندي

٢٣- ترتيب الديار المصرية ، تعليق وتحقيق ونشر د. محمد شفيق غربال ، مجلة كلية الآداب ج ١ ، القاهرة ، ١٣٥٥ هـ / مايو ١٩٣٦ م

الزياني :

٢٤- الترجمانة الكبرى ، أخبار المعمورة شرقا وغربا تحقيق وتعليق أبو القاسم الغلالى ، وزارة الأنباء المغربية ، ١٣٩٦ هـ .

السبكي : تاج الدين بن عبد الوهاب ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م ،

٢٥- معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق محمد أبو العيون ، أبو زيد شلبي ، الخانجي ، القاهرة ١٩٩٥ .

السخاوي : ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م

٢٦- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١٣٥٣ هـ / ١٣٥٥ م ، ١٢ جزء ١٢ × مجلدا القاهرة ١٣٥٣ - ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٤ - ١٩٣٦ م

سليمان القانوني : السلطان سليمان بن سليم ، ت ٩٧٤ م

٢٧- قانون نامة مصر .

أصدره السلطان سليمان وعلق عليه وحققه وترجمه د. أحمد فؤاد متولى ، مطبعة جامعة عين شمس القاهرة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م

السمهودي : ت ٩١١ م .

٢٨- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى

٤ أجزاء في ثلاث مجلدات تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م ،

الشاذلي : محمد الفرا

٢٩- ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة

تحقيق د. عبد القادر طليمات . نشر بالمجلة المصرية التاريخية المجلد الرابع عشر ، القاهرة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ،

الشرقاوي : الشيخ عبدالله شيخ الأزهر

٣٠- تحفة الناظرين فيمن تولى مصر من الأمراء والسلطين نشر على حاشية كتاب الواقدي ، فتوح الشام ، مكتبة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م .

عاشق أفندى : محمد بن على القاضي ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م

٣١- جد العاشق فى الذيل على الشقائق تحقيق الدكتور عبد الجواد صابر ، مكتبة الحسين الإسلامية ، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

العباسى : ت ٩٧٩ هـ ١٥٧١ م

٣٢- منح رب البرية فى فتح رودس الأبية
حوليات كلية الآداب ، الحولية الثامنة عشر ، جامعة الكويت ، الكويت ١٤١٨ هـ /
١٩٩٧ م .

عبد الغنى النابلسى : ت ١١٤٣ هـ

٣٣- الحقيقة والمجاز فى الرحلة إلى مصر والشام والحجاز ت أحمد محمد هريدى
الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .

العياشى : ١٠٩٠ هـ / ١٦٧٩ م ،

٣٥- ماء الموائد المعروف بالرحلة العياشية جزءان ، طبع حجر بفاسى المؤب ١٣١٦
هـ / ١٨٩٨ م

عيس الصفتى :

٣٦- عطية الرحمن فى صحة الجوامك والأطيان ، القاهرة ، ١٣١٤ هـ / ١٨٩٦ م .

العيدروس :

٣٧- النور السافر بأعيان القرن العاشر ، القاهرة د. ت

الغزى :

٣٨- الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة ، تحقيق سليمان جبور ، بيروت
١٩٤٩ ، ١٩٥١

القطبى : قطب الدين الحنفى ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م .

٣٩- الإعلام بأعلام بيت الله الحرام

طبع على هامش كتاب أحمد زيني دحلان ، خلاصة الكلام فى أمراء البلد الحرام ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٦ م

القلقشندي : أحمد بن على ت ٨٢٦ هـ .

٤٠ - صبح الأعشى فى صناعة الانشا

١٤ جزءا جـ ٤ وجـ ١١ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .

اللخمى : الأشبيلي .

٤١ - سيرة السلطان المظفر سليم خان تحقيق د. أرنست ، مطبعة عيسى البابى

الحلبى ، القاهرة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .

المحبى : محمد الأمين بن فضل الله الشامى ١٠٦١ - ١١١١ هـ / ١٦٥٠ - ١٦٩٩ م

٤٢ - خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ، ٤ أجزاء . أربعة أجزاء ، القاهرة

، ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧ م

محمد على الأنسى :

٤٣ - الداررى اللامعات - فى منتخبات اللغات ، قاموس اللغة العثمانية التركية ،

القاهرة ، د. ت

المقريزى : ت ٨٥٤ م .

٤٤ - السلوك لمعرفة دول الملوك

ت محمد مصطفى زيادة ود. سعيد عبدالفتاح عاشور ، القاهرة ، د. ت

٤٥ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية

دار صادر بيروت ، د. ت .

المكى : أحمد بن محمد اليمنى العريشى الأسدى ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م

٤٦ - أخبار الكرام وأخبار المسجد الحرام ، تحقيق د. غلام الحافظ أحمد ، دار

الصحوة ، القاهرة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

الملطى : خليل بن شاهين ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م

- ٤٧- نزهة الأساطين فيمن تولى مصر من الولاة والسلاطين ، تحقيق محمد كمال عز الدين القاهرة ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .
- الموسوى : محمد كبريت ت ق ١١ هـ .
- ٤٨- رحلة الشتاء والصيف ، دار تهامة ، جدة ، ١٤١١ هـ .
- الورثيلانى : أبو الحسين بن محمد ١١٢٥ - ١١٩٣ هـ / ١٧١٣ - ١٧٧٩ م ، تحفة
- ٤٩- الأنظار فى فضل علم التاريخ ولأخبار المعروف بالرحلة الورثيلانية .
- مطبعة ببيير فونتانا الشرقية ، الجزائر ، ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م وعلى نفس النسخة أيضا
- مطبعة دار الكتاب العربى بيروت ، لبنان ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- ياقوت : عبدالله الرومى البغدادى الحموى ت ق ٧ هـ .
- ٥٠- معجم البلدان ، طبعة أولى ، دار صادر ، بيروت ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م

رابعا المراجع الحديثة :

أبو القاسم سعد الله : دكتور

- ١- الرحلات الجزائرية خلال العصر العثمانى ، من أبحاث المؤتمر الدولى لمصادر تاريخ الجزيرة ، جامعة الرياض ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م .

أبو هشام عبدالله بن صديق :

٢- الأسر القرشية أعيان مكة المحمية ،

الطبعة الأولى ، دار تهامة ، جدة ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م

أبو وردة : عطية السعدنى ، دكتور

- ٣- جان بردى الغزالى بين الخيانة والثورة ، الطبعة الأولى ، مطبعة الأمانة ، مصر ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .

أحمد حجى :

- ٤- نظام الوقف الجماعى وانهقاده ، وحكم الرجوع فيه .

مجلة الوعي الاسلامى ، عدد ٣٧٤ بتاريخ شوال ١٤١٧ هـ - فبراير ١٩٩٧ م الكويت .

ابراهيم حلمى :

٥- كسوة الكعبة المشرفة ، وزركشتها وفنون الحجاج كتاب اليوم ، أخبار ليوم عدد ٣٢٠ ، القاهرة ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م

ابراهيم رفعت :

٦- مرآة الحرمين ،

القاهرة ، د. ت

إبراهيم طرخان : دكتور .

٧- مصر فى عهد دولة المماليك الجراكسة ، ١٣٢٨ هـ / ١٥٧١ م

مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٠ م

ابراهيم المشيقح :

٨ - ميناء جدة وأهميته فى الحياة الإقتصادية لمكة المكرمة فى عهد المماليك ، من أبحاث المؤتمر الدولى حول التاريخ الإقتصادى للمسلمين ، ج-٢ ، الذى عقد بجامعة الأزهر بالقاهرة ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م .

أحمد رجب محمد على : دكتور

٩ - المسجد الحرام بمكة ورسومه فى الفن الاسلامى ، الطبعة الأولى ، الدار المصرية اللبنانية . القاهرة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م ،

أحمد السباعى :

١٠- تاريخ مكة ، دار الكتاب العربى ، مصر ، ١٩٧٣ م .

أحمد السعيد سليمان : دكتور

١١- تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ،

دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٩ م

أحمد شلبى جاب الله .

١٢- التعليم والتربية عند المسلمين .

ضمن أبحاث دعوة التقريب بين المذاهب الإسلامية برئاسة الشيخ محمد محمد المدنى ،
القاهرة ١٩٦٦ م .

أحمد فؤاد متولى : دكتور

١٣- الفتح العثمانى لمصر والشام ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية
والعربية المعاصرة ، الزهراء العربى للإعلام ، القاهرة ، ١٩٩٥ م

إلهام محمد على ذهنى : دكتور

١٤- مصر فى كتابات الرحالة الأجانب فى القرنين السادس عشر والسابع عشر
الميلادى ، مركز وثائق مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩١ م .

١٥- مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسين فى القرن الثامن عشر ،
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .

أمين سامى :

١٦- تقويم النيل .

المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٢٢٤هـ / ١٩١٦ م .

ايمان عبدالمنعم عامر : دكتورة

١٧- العربان ودورهم فى المجتمع المصر الأول من القرن التاسع عشر ، الهيئة
المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٧ م .

أيمن فؤاد سيد : دكتور

١٨- المدارس فى مصر قبل العصر الأيوبى .

ضمن ندوة المدارس فى مصر الإسلامية ، التى اعدتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس
الأعلى للثقافة ، وعقدت بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة من ٢٢ - ٢٥
ابريل سنة ١٩٩١ م .

توفيق الطويل : دكتور

١٩- التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى .

جزءان ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

جبران مسعود :

٢٠- الرائد ، قاموس عربى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١ ، ج١ .

جرجى زيدان :

٢١- مصر العثمانية ، تحقيق د. محمد حرب ، دار الهلال القاهرة ، ١٩٩٤ م .

حسن أمين : دكتور

٢٢- نظرة بعض الرحالة المسلمين وبعض الغربيين عند زيارتهم لمنطقة الحجاز ضمن المؤتمر الدولى الأول لتاريخ الجزيرة العربية الرياض ، ١٩٧٩ م .

حسن عثمان : دكتور

٢٣- مصر فى العهد العثمانى ،

ضمن أبحاث المجلد فى التاريخ المصرى ، القاهرة ١٩٤٢ م

حسنى محمد نوبصر :

٢٤- عوامل مؤثرة فى تخطيط المدرسة المملوكية ،

ضمن أبحاث ندوة المدارس فى عصر الاسلامية وعقدت بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ص ٢٢ - ٢٥ ابريل ١٩٩١ م

حسين باسلامة :

٢٥- تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها

الطبعة الثانية ، جدة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

٢٦- تاريخ عمارة المسجد الحرام ، بما احتوى من مقام ابراهيم وبئر زمزم وغير ذلك

، الطبعة الثالثة جدة ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م

حسين هنيدي : دكتور

٢٧- جهود آل سعود فى توحيد شبه الجزيرة العربية ، ١١٥٨ هـ / ١٣٥١ م ،

القاهرة ١٩٩٢ م .

خليل ساحلى أوغلو :

٢٨- العملات فى البلاد العثمانية .

مجلة كلية الآداب ، الجامعة (الأردنية) عمان ١٩٧١ م

خير الدين الزركلى :

٢٩- الاعلام ، قاموس

دار العلم للملايين ، بيروت ، د. ت .

رشاد محى الدين الامام .

٣٠- الوثائق والمخطوطات العربية بتاريخ الجزيرة فى تونس

من أبحاث دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، جامعة الرياض ، السعودية ١٩٧٩ م .

زبيدة محمد عطا : دكتورة

٣١- مكتبات المدارس (خزانة الكتب) فى العصرين الأيوبي والمملوكى .

ضمن أبحاث ندوة المدارس الإسلامية فى مصر أعدها لجنة التاريخ والأثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، أعدها للنشر د. عبدالعظيم رمضان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٦٢ .

سعاد ماهر : دكتورة

٣٢- مساجد فى السيرة النبوية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٠ م

٣٣- مساجد مصر وأولباؤها الصالحون ٥ أجزاء ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٩٨٣ .

سعد بدير الحلوانى : دكتور .

٣٤- العلاقات بين مصر والحجاز ونجد فى القرن التاسع عشر ،

مكتبة الأنجلوا ، القاهرة ، ١٩٩٦ ،

سعيد عبدالفتاح عاشور :

٣٥- العلم بين المسجد والمدرسة .

ضمن أبحاث المدارس فى مصر الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .

السيد حسين جلال .

- ٣٦- فضل المسلمين فى كشف الطريق البحرى إلى الهند ١٤١٥ هـ / ١٤٩٨ م .
سلسلة المكتبة الثقافية رقم ٥١٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٩ م .
السيد رجب حراز : دكتور

- ٣٧- المدخل إلى تاريخ مصر الحديث دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .

السيد محمد الدقن : دكتور

- ٣٨- سكة حديد الحجاز الحميدية ، دراسة وثائقية ، طبعة أولى ، القاهرة ، ١٩٨٥
٣٩- السلطان الأشرف طومان باى ودوره فى مقاومة الغزو العثمانى على مصر ،
الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٨٣ .
٤٠- كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ ، طبعة أولى ، القاهرة ، ١٤٠٦ هـ /
١٩٨٦ م .
سيد عبد المجيد بكر

- ٤١- الملامح الجغرافية لدروب الحجيج الطبعة الأولى ، مطبعة تهامة ، جدة ، ١٤٠١
هـ / ١٩٨١ م ،

سيدة إسماعيل الكاشف :

- ٤٢- الجامع الأزهر ودوره فى نشر الثقافة العربية الاسلامية ضمن ندوة المدارس فى
مصر الاسلامية . إبريل ١٩٩١ م ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٢ م .

صلاح هريدى : دكتور

- ٤٣- الإدارة فى الإسكندرية فى العصر العثمانى ، زغوان ، تونس ، ١٩٩٢ م .
٤٤- التعليم فى مصر فى القرن الثامن عشر ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،
١٩٩٠ م

- ٤٥- دراسات فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، إسكندرية ، ١٩٩٦ م .

- ٤٦- دراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، إسكندرية ، ١٩٩٨ م .

- ٤٧- دور الصعيد فى مصر العثمانية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤ .

طرفة عبدالعزيز العبيكان : دكتورة

٤٨ — الحياة العلمية والاجتماعية فى مكة المكرمة فى القرنين السابع والثامن للهجرة ،
الرياض ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .

عارف أحمد عبدالغنى : دكتور

٤٩ — تاريخ أمراء مكة المشرفة ، دار البشائر، سورية، ١٩٩٦ م .
٥٠ — تاريخ أمراء المدينة المنورة من ١ هـ حتى ١٤١٧ هـ — دار كنان سوريا ،
١٩٩٦ م .

عبدالله مبشر الطرازى : دكتور

٥١ — قواعد اللغة التركية العثمانية - العثمانية الحديثة ، الطبعة الأولى ، جدة ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .

عبدالله محمد جمال الدين : دكتور

٥٢ — من تاريخ المشرق الاسلامى فى العصر الحديث ، القاهرة ١٩٩٥ م .

عبدالباسط بن بدر : دكتور

٥٣ — التاريخ الشامل للمدينة المنورة ٣ أجزاء ، الطبعة الأولى : المدينة المنورة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م

عبد الجواد صابر إسماعيل :

٥٤ — مصر تحت الحكم العثمانى ، الحسين الجديدة ، القاهرة ١٩٧٩ م .
٥٥ — الوظائف الإدارية بمؤسسات الوقف المصرية فى عهد الدولة العثمانية ،
دراسة وثائقية ، من أبحاث المؤتمر الدولى حول التاريخ والاقتصادى للمسلمين
جـ ٣ ، القاهرة من ٢٨ ذى الحجة ، ١٤١٨ هـ / ٢٠ ابريل ١٩٩٨ م .

عبدالحليم منتصر : دكتور

٥٦ — تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه ،
دار المعارف اسكندرية ، ١٩٦٦ م .

عبد الحميد البطريق : دكتور

٥٧- أشرف الحجاز فى الوثائق المصرية ،

بحث منشور ضمن المؤتمر الدولى الأول لتاريخ الجزيرة ، جامعة الرياض ، السعودية ١٩٧٩ م .

عبد الحميد سليمان : دكتور

٥٨- تاريخ الموانى المصرية فى العصر العثمانى .

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .

٥٩- مصر والحرمين الشريفين فى العصر العثمانى بحث منشور ضمن ندوة التاريخ الاسلامى يصدرها قسم التاريخ والحضارة الاسلامية ، مجلة كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٤ م .

عبد الرازق الطنطاوى القرموط : دكتور

٦٠- العلاقات المصرية العثمانية ،

الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٥ م .

عبد الرحمن الرافعى : المحامى

٦١- تاريخ الحركة القومية ، ج١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .

عبد الرحمن محمود عبد التواب :

٦٢- قايتباى المحمودى :

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : دكتور

٦٣- فصول من تاريخ مصر الاجتماعى والاقتصادى فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦ م .

٦٤- نشوء الرأسمالية المصرية فى العصر العثمانى ، مجلة كلية الدراسات الانسانية ، جامعة الأزهر ، القاهرة .

عبد العزيز عبد الله :

٦٥- الرحلات الحجازية كشف لأمجاد الجزيرة العربية مصادر تاريخ الحجاز دراسات ، تاريخ الجزيرة العربية ، جامعة الرياض ١٩٧٩ م .

عبد العزيز محمد الشاوى : دكتور

٦٦- دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى لمصر إبان العصر العثمانى ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٧٢ م .

٦٧- الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها . أربعة أجزاء ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة . ١٩٨٦ .

عبد الغنى محمود عبدالعاطى : دكتور

٦٨- التعليم فى مصر زمن الأيوبيين والمماليك . دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .

عبد الكريم كريم : دكتور

٦٩- بلاد الحجاز فى المحفوظات المغربية المدونة من أبحاث ندوة دراسات تاريخ الجزيرة ، الكتاب الأول ، ج٢ ، جامعة الرياض ، السعودية ١٩٧٩ م .

عبد اللطيف ابراهيم : دكتور

٧٠- وثائق الوقف على الأماكن المقدسة ، بحث منشور ضمن المؤتمر الدولى الأولى لتاريخ الجزيرة ، الكتاب الأول ج٢ ، جامعة الرياض ، السعودية ١٩٧٩ م .

عبد المجيد الذويب :

٧١- الجغرافيون العرب ودورهم فى التعريف بالجزيرة العربية ، ضمن المؤتمر الدولى الأول لمصادر تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الأول ، ج٢ ، جامعة الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٧٩ م .

عراقى يوسف : دكتور

٧٢- الأوجاقات فى مصر فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، القاهرة ، ١٩٩٤ م

عفاف سيد محمد صبره : دكتورة

٧٣- المدارس فى العصر الأيوبي ، ضمن أعمال ندوة المدارس فى مصر فى العصر الاسلامى ، القاهرة ١٩٩٢ م .

على بن حسين السليمان : دكتور

٧٤- العلاقات المصرية الحجازية ، زمن سلاطين المماليك ، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

عمر رضا كحالة :

٧٥- معجم المؤلفين ، أربعة أجزاء ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، القاهرة ، ١٤١٢

د عمر عبدالعزيز عمر

٧٦- دراسات فى تاريخ مصر الحديث . دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية . ١٩٨٣ م

فتحى فوزى عبدالمعطى :

٧٧- الكعبة والمسجد الحرام من عهد ابراهيم عليه السلام وإلى الآن .
الرائد ، المنصورة ، ١٩٩٧ م .

قاسم عبده قاسم : دكتور

٧٨- أهل الذمة فى مصر فى العصور الوسطى .
القاهرة ، ١٩٧٧ م .

ليلى عبداللطيف أحمد : دكتورة

٧٩- الادارة فى مصر فى العصر العثمانى ،

مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٨ م

٨٠- دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٨٠ م

٨١- المجتمع المصرى إبان العصر العثمانى ،

دار الكتاب الجامعى ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .

محمد أنور شكرى :

٨٢ — من آثار السلطان سليمان القانونى فى مكة المكرمة ، بحث منشور ضمن مجلة جامعة الملك عبدالعزيز ، عدد ١ السنة الأولى ، جماد آخر ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

محمد أنيس : دكتور

٨٣ — مدرسة التاريخ المصرى فى العصر العثمانى ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦١ م .

محمد رفعت : دكتور

٨٤ — على بك الكبير ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .

محمد رمزى :

٨٥ — القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد القدماء المصريين حتى سنة ١٩٤٥ م ، ٦ أجزاء ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤ م .

محمد زكريا عنان

٨٦ — مراسلات متبادلة بين الشريف غالب بن مساعد وبين نابليون بونابرت ، ورجال حملته على الشرق . مجلة الدار ، العدد الأول ، الرياض .

محمد سليمان .

٨٧ — دور الأزهر فى السودان .

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٥ م .

محمد عفيفى : دكتور

٨٨ — الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩١ م .

محمد فؤاد شكرى :

٨٩ — الحملة الفرنسية ، القاهرة ، د ت

محمد لبيب البتانونى .

٩٠ — الرحلة الحجازية ،

القاهرة ، د. ت

محمد محمد أمين : دكتور

٩١- الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر في العصر المملوكي ٦٥٨ هـ / ٩٢٣ هـ —
مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٨٠ م .

محمد نور فرحات :

٩٢- القضاء الشرعي في مصر في العصر العثماني ،
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٢ م .

محي الدين القليبي :

٩٣- الرباط في سبيل الله كيف بدأ وإلام انتهى ؟
من أبحاث دعوة التقريب بين المذاهب الإسلامية ، برئاسة الشيخ محمد محمد المدني ،
القاهرة ١٩٦٦ م .

مصطفى محمد رمضان : دكتور

٩٤- دور المرأة في النشاط الاقتصادي في مصر في النصف الثاني من القرن الثامن
عشر ندوة المؤتمر الدولي حول التاريخ الاقتصادي للمسلمين ، القاهرة ، ١٤١٨ هـ /
١٩٩٨ م .

٩٥- العالم الإسلامي في التاريخ الحديث والمعاصر ، الوفاء للطبع والنشر ،
القاهرة، ١٩٨٩ م

٩٦- مصادر تاريخ مصر ، القاهرة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

٩٧- مناهج البحث التاريخية وتحقيق المخطوطات ، القاهرة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .

٩٨- وثائق مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني ،
ضمن أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة الكتاب الأول ، ج٢ ، جامعة الرياض ، ١٩٧٩ م .

مصطفى عبدالله محمد شيحة : دكتور

٩٩- دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية ،

ضمن أبحاث ندوة المدارس في مصر الاسلامية ، القاهرة ١٩٩٢ م .

ناعوم شقير :

١٠٠- تاريخ سيناء القديم والحديث ، القاهرة ، ١٩١٦ م .

نصرالله مبشر الطرازي :

١٠١- الدبلوماسية علم دراسة الوثائق التركية العثمانية ، القاهرة ، د. ت

يوسف أحمد .

١٠٢- المحمل والحج ، ج١

مطبعة حجازي ، القاهرة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م

يحيى الخشاب .

١٠٣- نظام الملك ووحدة المسلمين ،

من أبحاث دعوة التقريب بين المذاهب الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .

يونان لبيب رزق : دكتور

١٠٤- العلاقات المصرية ، المغربية ، حتى سنة ١٩١٢ ،

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . ١٩٩٠ م .

خامسا: المراجع الأجنبية المترجمة

أستيف : علماء الحملة الفرنسية .

١- النظام المالي والإداري في مصر العثمانية ، ج٥ ، من كتاب وصف مصر

ترجمة زهير الشايب ، دار الشايب ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

بيرتون :

٢- رحلة بيرتون ٣ أجزاء ،

ترجمة عبدالله الشيخ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩١ م .

جويير : من علماء الحملة الفرنسية .

٣- العرب فى ريف مصر وصحراواتها ،
ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ١٩٧٩ م .

جوزيف بيتس : الحاج يوسف

٤- رحلة جوزيف بيتس إلى مصر ومكة والمدينة ترجمة عبدالله الشيخ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧ م .

ريفلين : هيلين آن .

٥- الاقتصاد والإدارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر ترجمة أحمد عبدالرحيم مصطفى ، مصطفى الحسينى ،
دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

زانباو :

٦- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى ، ترجمة شيدة إسماعيل الكاشف ، وآخر
دار الراشد العربى ، بيروت ، ١٩٨١ م .

فارتيتما : يونس المصرى .

٧- رحلات فارتيتما ،

ترجمة وتعليق عبدالله الشيخ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤ م .

فريد دى يونج : عبدالرحمن يونج

٨- تاريخ الطرق الصوفية فى مصر فى القرن التاسع عشر .

ترجمة عبدالحميد فهمى الجمال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .

كارل بروكلمان :

٩- تاريخ الأدب العربى فى العصر العثمانى القسم ٨ ، ٩

ترجمة أ.د. محمود فهمى حجازى ، د. عمر صابر عبدالجليل

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .

هاملتون : جب وآخر

- ١٠- المجتمع الاسلامى والغرب ، جزءان
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٠ .

هايد : ج

- ١١- تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ، ج٤ ، ترجمة أحمد
رضا
محمد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٤ م .

سادسا : الرسائل العلمية

أبو وردة : عطية السعدنى .

- ١- المؤرخون فى مصر إبان العصر العثمانى حتى ظهور الجبرتى من ٩٢٣ -
١١٧٠هـ

رسالة دكتوراة ، غير منشورة ، أجزيت من كلية اللغة العربية بالقاهرة ، ١٩٨٨ م .

ابراهيم محمد الصبحى ،

٢- العلاقات المصرية الحجازية فى القرن السابع عشر .

رسالة ماجستير غير منشورة أجزيت من قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة طنطا .

زينب محمد حسين :

- ٣- الجاليات الأجنبية ودورها الاقتصادى فى مصر فى العصر العثمانى ١٥١٧ -
١٧٩٨ م .

رسالة دكتوراه غير منشورة ، أجزيت من قسم التاريخ كلية الدراسات الانسانية .

عبد الجواد صابر اسماعيل .

٤- مجتمع علماء الأزهر في مصر إبان العصر العثماني من قسم التاريخ والحضارة ،
كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، القاهرة ١٩٧٨ م .

عزت ابراهيم الدسوقي .

٥- تأثير العثمانيين الاجتماعى فى مصر العثمانية ،

١٥١٧ - ١٧٩٨ م .

رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ والحضارة من كلية دار العلوم جامعة
القاهرة .

فائق بكر الصواف

٦- العلاقات المصرية الحجازية ، إبان العصر العثماني ،

رسالة دكتوراه من قسم التاريخ والحضارة كلية اللغة العربية ، القاهرة ، جامعة الأزهر .

وليد عبد الحميد عبد الرحيم :

٧- الحركة العلمية فى مصر فى القرن العاشر الهجرى

رسالة ماجستير غير منشورة من كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر ، ١٩٩٨ م .

سابعا المراجع الأجنبية :

Bilga , Mustafa ,

1-Arabia in the Works of Awliya chalaby (the X vii the century turkish muslim traveller) (S . F . H . A)AL RYAD , 1979

Blak burn J , R :

2-Arabic and yurhisk Source materials for the early history of Ottoman Yemen 945 - 1538 1976 - 1568 (S . F . H . A)AL RYAD , 1979

HOLT , P . M :

3-- Ottoman Egypt , (1517 - 1796) an account of Arabic historical Sources , London 1968

4-the career of KUCUK Muhammad 1686 - 94 , VOL XX VI P . 2 , Landon 1963 .

- 5-the pattern of Egyptian political history From 1517 to 1798 (BsoAs XX 11)

GOYUC , Nejat :

6-Some documents can cerming the Ka' aba in the 16 th century (S . F . H . A)AL RYAD , 1979 .

Kortepeter , Carl Max :

7-Asqurce for the history of Ottoman Hyaz relations the Sey alhatnama of Awuja Chalaby and the rebeallion of sharif Sa' d b – Zayd in the year 1671 – 1672 / 1081 – 1082 (S . F . H . A)AL RYAD , 1979

Littele , D , P :

8-The History of Arabia during the Bahri Mamluk period according to three Momluk historing (S . F . H . A)AL RYAD , 1979.

Livingston , BJIIn W :

9-The rise of shaykah AlBalad Ali Bly Al Kabir . Astudy in the Accuracy of the chronicle of Al jabarti B so As Vot XXX 1p London , 1970 .

Monsfild , peter :

10-The Ottamon empire and its Successors , New York 1973 .

Mill Ward , W G :

11-Taqu Al din – Fasi s,s Qurces for the history of the Faurth to the nintk centires Al – ryad (S . F . H . A)AL RYAD , 1979

Morcel , J J :

12-Cantes cheykk Al – Mohdy paris 1833 .

OZ baron Salih :

13-The inportance of turkish for the history of Arabia in the Sixteenth century with particvla reference to the Beyleb eylihks of the Yamen nd lahse (S . F . H . A)AL RYAD , 1979.

Shaw , Stanford , J :

14-The finicial and Administrative Or ganisation and development of Ottaman Egypt 1517 – 1798 princeton , New , Jersy 1964 .

الفهرس

فهرس المجلد الأول

الموضوع

المقدمة

الصفحة

— ١

٤٠ — ١

١

٢٣

٢٧

٣٠

١٢٣ — ٤٢

٤٢

٤٣

٤٨

٤٩

٥٢

٥٣

٦٣

٦٥

٦٦

٧٤

٧٤

٧٦

التمهيد

• نبذة عن مخصصات الحرمين الشريفين قبل العصر العثماني .

• تبعية الحجاز لمصر في العصرين المملوكي والعثماني .

• موقف مؤرخي الحجاز من مخصصات الحرمين الشريفين .

• الحياة السياسية في مصر إبان العصر العثماني .

الفصل الأول

مصادر مخصصات الحرمين الشريفين

المصادر الخيرية .

١ — الأوقاف .

الأوقاف المباشرة .

أوقاف العصر الأيوبي .

أوقاف السلطان برسباي .

وقف الدشيشة الكبرى .

متحصل وقف الدشيشة الكبرى .

وقف الخاصكية القديمة .

وقف الحرمين الشريفين .

وقف العصر العثماني .

وقف السلطنة سليمان القانوني .

- ٨٤ . وقف الدشيشة المرادية .
- ٨٧ . وقف المحمدية .
- ٨٨ . وقف الأحمدية .
- ٨٩ . وقف السلطان محمود .
- ٩٠ . وقف السلطان مصطفى .
- ٩٠ . أوقاف الأمراء والأعيان .
- ٩١ . وقف على باشا السبكي .
- ٩٢ . وقف اسكندر باشا .
- ٩٣ . وقف سنان باشا .
- ٩٤ . وقف بشير أغا .
- ٩٦ . وقف عبدالرحمن كتخدا .
- ٩٧ . وقف محمد طابان باشا .
- ٩٧ . أوقاف النساء .
- ١٠٠ . وقف والدة السلاطين .
- ١٠٢ . وقف والدة السلطان مراد ((الخاصيكية المستجدة))
- ١٠٣ . وقف خاتون .
- ١٠٦ . الأوقاف غير المباشرة .
- ١١١ . الصدقات والهبات .
- ١١١ . الإسهامات الرسمية على الحرمين الشريفين .
- ١١٩ . الإسهامات النقدية .
- ١٢٠ . مقررات [ضرائب] .
- ٢٠٣ — ١٢٤ . الإسهامات العينية (الإخراجات) .

الفصل الثاني

- ١٢٦ . إدارة أوقاف الحرمين وقافلة الحاج المصرية .
- ١٢٦ . أولاً : إدارة أوقاف الحرمين الشريفين .
- ١٣٨ . ١ — الهيئة الإدارية .

- ١٤١ . ٢ — الهيئة المالية .
- ١٤٣ . ٣ — الهيئة الرقابية .
- ١٤٤ . ٤ — الهيئة المعاونة .
- ١٥٤ . ضعف النظام الإدارى للأوقاف .
- ١٥٤ . ثانياً : إدارة قافلة الحاج المصرية .
- ١٥٤ . ١ — الهيئة الإدارية .
- ١٧٠ . أمير الحاج .
- ١٧٣ . مهام أمير الحاج .
- ١٧٨ . الإشهاد على أمير الحاج .
- ١٧٩ . رواتب أمير الحاج وعوائده .
- ١٨١ . الأموال النقدية .
- ١٨٣ . الأوقاف .
- ١٨٣ . الإخراجات العينية .
- ١٨٤ . المقررات .
- ١٨٤ . ميراث الأموات فى رحلة الحاج .
- ١٨٥ . الصدقات والهبات .
- ١٨٧ . دوا دار أمير الحاج .
- ١٨٩ . ٢ — الهيئة العسكرية .
- ١٩٣ . ٣ — الهيئة الدينية والقضائية .
- ١٩٨ . ٤ — الهيئة المالية .
- ٢٥٢ — ٢٠٤ . ٥ — الهيئة المعاونة .

الفصل الثالث

- ٢٠٧ . قافلة الحاج المصرية .
- ٢٠٨ . أولاً : الإحتفالات بالمخصصات والمحمل والقافلة .
- ٢١٨ . — فى مصر .
- ٢١٩ . — فى طريق الحاج .

- ٢٢٢ . — فى الحجاز .
- ٢٢٢ . ثانياً : طريق الحاج المصرى ((الدرب المصرى))
- ٢٣٢ . أ — قبل العصر العثمانى .
- ٢٣٩ . ب — خلال العصر العثمانى .
- ٢٤٦ . القلاع العسكرية .
- ٢٥١ . أدراك العربان .
- ٣٢٥ — ٢٥٣ . — إصلاحات فى طريق الحاج المصرى .

الفصل الرابع

- ٢٥٥ . مخصصات الحرمين الشريفين على الشئون الدينية
- ٢٥٦ . وأرباب الوظائف .
- ٢٦٠ . أولاً : على الشئون الدينية .
- ٢٦٩ . أ — الكسوة .
- ٢٧٣ . — نفقات الكسوة وملحقاتها .
- ٢٧٦ . ب — المحمل .
- ٢٧٧ . ج — قراءة القرآن الكريم .
- ٢٨٠ . د — تعمير الحرمين الشريفين فى العصر العثمانى .
- ٢٨٢ . بناء الكعبة المشرفة .
- ٢٨٤ . — ترميم الكعبة المشرفة .
- ٢٨٦ . مقام إبراهيم .
- ٢٨٧ . المقامات الأربعة .
- ٢٨٨ . المنبر .
- ٢٩٠ . منابر المسجد الحرام ((المآذن)) .
- ٢٩١ . أبواب البيت الحرام .
- ٢٩٣ . منبر المسجد النبوى الشريف .
- ٢٩٥ . عمارات عامة .
- هـ — الإنفاق على المساجد .

- ٢٩٥ . ثانياً : على أرباب الوظائف .
- ٢٩٦ . ١ — وظائف رئاسية .
- ٢٩٩ . أ — الأشراف .
- ٣٠٠ . ب — الشيبليون .
- ٣٠٥ . ٢ — وظائف دينية .
- ٣٠٥ . ٣ — وظائف إدارية .
- ٣٠٧ . أ — شيخ الحرم المكي .
- ٣٠٧ . ب — شيخ الحرم المدني .
- ٣١٨ . ج — أغوات الحرمين الشريفين .
- ٣١٩ . د — مساعدو الأغوات .
- ٣٢٥ . ٤ — وظائف أمنية .
- ٣٢٧ . ٥ — وظائف شئون إدارية .
- ٣٢٦ الفصل الخامس
- ٣٢٧ . مصارف مخصصات الحرمين الشريفين على
- ٣٢٧ . الشئون العلمية والاجتماعية .
- ٣٢٨ . أولاً : الوظائف العلمية .
- ٣٣٠ . — المفتون .
- ٣٣١ . — العلماء في مكة والمدينة .
- ٣٣٣ . — العلماء في المسجد النبوي .
- ٣٣٦ . وظائف القضاء .
- ٣٣٧ . — المؤسسات العلمية .
- ٣٤٦ . ١ — الكتاتيب .
- ٣٥١ . ٢ — المدارس .
- ٣٥٢ . ٣ — المكتبات .
- ٣٥٢ . ثانياً : الشئون الاجتماعية .
- ٣٥٢ . أ — الأهالي .

- ٣٥٤ . ١ - فى مكة المكرمة .
- ٣٥٦ . ٢ - فى المدينة المنورة .
- ٣٦٢ . ب - المجاورون .
- ٣٦٥ . ج - الاحتفالات والأعياد والمواكب .
- ٣٦٦ . د - الأرامل والأيتام .
- ٣٦٦ . هـ - المؤسسات الاجتماعية .
- ٣٧١ . ١ - التكايا .
- ٣٧٥ . ٢ - الأربطة .
- ٣٧٥ . ٣ - الزوايا .
- ٣٧٥ . ٤ - البيمارستانات .
- ٣٧٧ . و - توفير المياه .
- ٣٧٨ . ١ - بئر زمزم .
- ٣٨٧ - ٤٥١ . ٢ - السحابات .

الفصل السادس

- ٣٨٩ . الصعوبات التى واجهت مخصصات الحرمين الشريفين .
- ٣٨٩ . أولا : الصعوبات فى مصر .
- ٤٠٢ . أ - الصعوبات السياسية .
- ٤٠٦ . - موقف الفرنسيين من مخصصات الحرمين الشريفين .
- ٤٠٧ . ب - الصعوبات الاقتصادية .
- ٤٠٩ . الأراضى الزراعية فى مطلع العصر العثمانى .
- ٤٠٩ . ١ - نظام الالتزام .
- ٤١٠ . ٢ - التلاعب فى العملة .
- ٤١١ . ٣ - انخفاض مياه النيل .
- ٤١٣ . ٤ - فتن الجند .

- ٤١٣ . ثانيا : الصعوبات فى طريق الحاج .
- ٤١٩ . أ — الصعوبات الأمنية .
- ٤٢٢ . ب — الصعوبات الطبيعية .
- ٤٢٢ . ثالثا : الصعوبات فى الحجاز .
- ٤٣٦ . أ — الخلافات بين الأشراف .
- ٤٤٢ . ب — الخلافات بين الأشراف والوالى التركى .
- ج — الخلافات بين الأشراف وأمير الحاج .
- ٤٤٤ . المصرى .
- ٤٥٧ — ٤٥٢ . د — الصراع بين الأشراف والسعوديين .
- ٤٥٨
- ٤٦٤ الخاتمة
- ٤٩٥ . قائمة المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات .